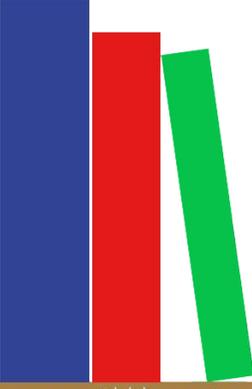


حَوْلَنَا الْقُرُونِي

البيت السعيد



موسسة البتة
٢٠١٤



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لدرج إيمانه
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

البيت السعيد

البيت السعيد

خولة القزويني

مؤسسة البتلاغ

بيروت - لبنان

مكتبة الحقوق محفوظة وسجلة

الطبعة للهواتف

٢٠١٠/٥١٤٣١ م

موقع الأدبية خولة القزويني
www.khawlaalqazwini.com



بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حمريك الرسمية الثانية - نخابة طوعاني - الطابق الأول
ص.ب. ١١٠ - ٣٩٥٢ بيروت ١١٠٧٠٢٢٥ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ - لبنان
المواقع الإلكترونية : www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

الإهداء..

إلى زوجي الحبيب..
إلى أبنائي الأعزاء..
أحبة قلبي..
الذين استقوى بصبرهم قلبي..
واشتعلت بتشجيعهم الكلمات..
وكانوا الدفق والروح لكل كتاب..

خولة القزويني

مقدمة

السعادة حلم كل إنسان، وأمنية كل فرد في الأسرة، ولن نقطف ثمارها ما لم نخلق عملية التوازن في حياتنا على مستوى الفكر والنفس والسلوك، وأن نبني الشخصية من منطلق عقائدي راسخ نستشعره كقيم ومبادئ تعتمل داخلنا كشعور وعاطفة تدفعنا إلى السلوك الأخلاقي الأمثل والتفاعل الاجتماعي البناء فتضيء قلوبنا وأرواحنا بسراج السعادة الوضاء لأننا قد حققنا الانسجام المتكامل مع ربنا وذاتنا والناس من حولنا، فتغدو الحياة جنة من الرفاه والاستقرار، وهكذا تمضي مسيرة الإنسان وهو يدور في حلقات مترابطة ومتوازنة ومتفاعلة تتجه نحو الكمال والرقي.

فالإنسان المتوازن هو ثمرة أسرة متوازنة، والأسرة التي تديرها (امرأة) ذات شخصية مستقرة متزنة هي حتماً قادرة على خلق حياة مريحة وسعيدة، ولهذا كانت الأسرة السعيدة مضمون كتابي الجديد الذي يركز على أربعة محاور هامة.



المحور الأول: (المرأة) في همس النواجم؛

القضايا التي تهم المرأة نفسها وفكرها وحياتها وعواطفها ومشاكلها الشاملة، وقراءات واقعية ودروس أخلاقية ومشاهدات اجتماعية استحضرتها كموعظة وعبرة.

المحور الثاني: (توعم الروح)؛

ثنائية العلاقة التي تفرز كل صيغ التجاذب والتنافر، الانسجام من عدمه، اللغة الغامضة التي يجهلها المرء حينما يخاطب شريكه، المشاكل وأسبابها وعوامل الالتحام والفرقة، وكل ما ينطوي تحت هذه العلاقة التي لازال يخوض في قداستها الخائضون فيزيدونها تعقيداً وإشكالية.

المحور الثالث: (هموم تربوية)؛

كل ما يخص تربية الأبناء والمشاكل الأسرية التي تواجهها في العصر الحديث وانعكاس البيئة والمولمة على الأجيال بكل إفرزتها السلبية والإيجابية.

المحور الرابع: (نصائح ذهبية لحياة سعيدة)؛

إرشادات فكرية وعاطفية وسلوكية وروحية تمكنا من التغلب على مشاكلنا التي تتيق نمونا الروحي والقيمي والأخلاقي، وتمكنا من التكيف مع ظروف حياتنا وطبيعة الحضارة المادية المعقدة.

فأرجو أن أكون قد وفقت في هذا الجهد المتواضع في تكوين بيت سعيد ومريح للأسرة المسلمة، سائلة المولى ﷻ أن يوفقني ويسدد قلمي أعزتي القراء



هي كل مكان بما ينفعهم ويثري تجربتهم، وعذراً على كل تقصير أو نقيصة،
فقد حاولت أن أجتهد وبالله تَعَاوَنُ اسْتَعْتَمْتُ ..
والحمد لله رب العالمين.

خولة القزويني

الكويت

٢٠١٠



المتبرجة التي تحدث الله!!

هذه القصة حدثت في إحدى الدول العربية وتناقلها بعض الرواة عن طريق الإنترنت ولمضمونها الهادف نذكرها للقراء تمييزاً للنفع والفائدة.

هذه الفتاة التي أفرطت في الزينة والتبرج في شهر رمضان وبشكل لافت جعل المارة في الشارع يتلفتون إليها بالفمز والدهشة، ركبت سيارة الأجرة فنصحها السائق أن تحتشم في هذا الشهر الفضيل، سخرت منه وهي تدفع إليه التلفيزون النقال قائلة بتحد سافر: (خُذ هذا التلفيزون واتصل بريك ليحجز لي مقعداً بالنار ولك مقعداً بالجنة!!).

أتدرون.. حلت بها صاعقة فماتت على الفور في مكانها والتلفيزون في يدها.. حاولوا استخراج التلفيزون من يدها فلم يفلحوا، قبضت على هذا الجهاز ليكون شاهداً على كفرها يوم القيامة.. وضعت في ثلاجة الموتى على أن يتم دفنها في صباح اليوم التالي، جاؤوا صباحاً ليستخرجوها من الثلاجة فوجدوها جثة متفحمة والتلفيزون لازال في قبضة يدها، تخيلوا دفنت وفي يدها التلفيزون إذ لم يستطيعوا استخراجها من يدها.



وتلك هي عبرة لأولي الألباب لنتعظ ولنتفكر بقدره الله وبطشه الشديد
حينما يمهل البشرية الفارقة هي الظلم والجحود ونكران الجميل، وإن من
رحمته علينا أنه يمنحنا الفرصة والوقت كي نتوب ونعود إلى رشدنا .



(بين الحب والتملك)

يقول الأديب الراحل إحسان عبد القدوس (بين الحب والتملك خيط رفيع) حيث نتوهم أننا نحب هذا الشخص وفي الحقيقة هي رغبتنا في امتلاكه. والحب الذي سأعرضه في هذه القصة حب الأم لولدها.. الحب الذي دمر الابن.

عندما تزوج ابنها الوحيد شعرت بالضيق والوحدة وأن الدنيا تزلزلت تحت قدميها واختل توازنها النفسي، ابنها الذي كان قطعة من كبدها حملته في أحشائها جينياً وسقته طفلاً وروته صبياً، كبر بين عينيها وفي خاطرها وكيانها، كان فياضاً في حنانه، هادراً في عواطفه، فاعتبرته أباً وزوجاً ورفيقاً لها بل وكل معنى جميل في حياتها، هذا الابن ألح في الزواج من فتاة أحبها في الجامعة وأخذ يحدث أمه في موضوع خطبتها ولا يُخفي عنها سرّاً أو يُغيب عليها حقيقة، وكانت تهرب من فكرة زواجه حتى أرغمها في النهاية، كانت الفتاة في غاية الجمال والأخلاق، أحبها بجنون كالمسحور، والأم تغلي من الغيرة وكان هذه الفتاة تستأصل كبدها من جسدها، عانت كثيراً، طلب منها الابن أن تساعد مادياً لإتمام مراسم الزواج فأعتذرت بأنها لا تملك مالاً وأخذت تضع الحواجز والسدود وتلقي العثرات في طريقي الزفاف وتشككه



بحبها له فهي ما اعترضت على زواجه إلا لأنها أي الفتاة مخادعة دخلت على طمع ولو كانت تحبه لصبرت، واستطاعت الأم أن تستولي على الابن ثانية، وهكذا كان موقفها مع كل فتاة يختارها الابن إذ تسمى دوماً لإجباط فكرة الزواج بدهاء، القدر كان يقف لها بالمرصاد، إذ وقع ابنها في شباك امرأة خبيرة تكبره بسنوات عدة، مطلقة ولها عدة أبناء، امرأة جبارة في دهاء، قاهرة في مكر، غيرت تفكيره وقسّت قلبه ولوثت شخصيته فكان كلما يلتقي أمّه يثور عليها متمرداً ولأنفه الأسباب، حتى استطاعت هذه المرأة أن تقلعه من بيت أمّه بعد شجار عاصف افتعله وخرج دون رجعه، وأمّه تنتظر عودته لتعتذر منه نادمة، آسفة على ما فعلته، إذ التاعت عليه شوقاً وهو صاد، عاق..

وهكذا ظنت هذه الأم أن حبها مسوِّغ لهذه الأفاعيل الحمقاء، لكن وفي الحقيقة هي رغبته في امتلاكه وقد نالت العقاب الذي تستحقه، إذ خسرت ابنها في النهاية.

الحكمة

«المرأة الرخيصة هي التي تنظر إلى جيب الرجل لا شخصه»



تحفة الجمال المزيفة

كانت نكديّة، مسرفة، أهملت بيتها وزوجها الذي كان حينما يقدّم لها الدنيا عربون محبة تتعالى على عطائه بتغطرس، جاحدة متطلبة إلى حد البطر والإسراف، ينس زوجها من إصلاحها وتقويمها، إذ تخرج من بيتها متبرجة إلى حد التكلّف والبهرجة، تدخل كل حفل مستعرضة مفاتها بثياب باذخة، وبزينة مفرطة، لاهتة إليها الأنظار، ولها مع الناس لسان طلي وكلمات منمّقة وابتسامة ملائكية بينما هي جافة، ناضبة في بيتها، تضرب آداب الزوجية عرض الحائط، ترحل دون قيود، تهجر زوجها إلى بيت أمها دون إذن واحترام، تطلقها بعد معاناة مريرة وأحب فتاة طيبة، بسيطة، حلوة المعشر احتضنت أولاده الثلاثة ووفرت له الحياة الهادئة والعش الآمن، فذاق على يديها شهد السعادة ورحيق الهناء، لكن طليقته لم تتركه لحال سبيله بقيت تخطط وتدبر وتتصل وتتابعه وتراقبه وتلاحقه دون كلل أو ملل، ولانت في أحاديثها معه سقته أعذب الكلمات وبنبرة خاشعة، نائبة، نادمة، وتود لو يعود الشمل ثانية فهي في بُعد معذبة مريضة، وهو يصدق دون شك أو ريبه، وبقي متردداً في أمره، ودبّرت مؤامرة لغريمته إذ دفعت أحد الرجال ليتحرش بها ويلاحقها عبر الهاتف، اشتمل الشك في قلب الزوج مصدقاً كل الافتراءات عليها



خصوصاً وأنها صغيرة السن، قليلة الخبرة عرفت الأخرى كيف تتمكن منها وتوقعها في أحابيلها الخبيثة، معارك بين شد وجذب وأخيراً قرار طلاق الزوجة الظالم.

وعندما عاد إلى الأولى بعد أن خلت الساحة لها سخرت منه قائلة ((الآن حققت مأربي في الانتقام منك)).

وهكذا انهار الرجل وأدخل المصحّة النفسيّة، وأصبحت أسرته في مهبّ الريح.



المرأة المادية

الحكمة:

((كم تخذعنا بعض الوجوه الجميلة فهي تخفي
من الداخل نفوساً مشوهة، فشتان ما بين البصر
والبصيرة؟)).

تزوجته على طمع، فهي تعلم أن لعائلته ثروة كبيرة، وأسقطت من اعتبارها
فارق العمر إذ يكبرها بخمس عشرة سنة.. لا ضير طالما المكسب أرباحاً متوقعة
في المستقبل، لكنها عندما تزوجته خططت لكل شيء، فهو موظف بسيط في
وزارة. ظنت أن الهدايا والعطايا ستتهال عليه من والديه وانتظرت طوال
الشهور ولم تُهدأ إلا سواراً من ذهب. ثارت كالعاصفة وهاجت وماجت فقد
سمعت كثيراً عن ثروتهم وغناهم وهي لا تحصل إلى على هذا المكسب الرخيص
هدية زواجها؟

كان زوجها طيباً، حنوناً، وفرَّ لها البيت المريح، وخادمتين ولم يبخل عليها
بالهدايا وبدأت حملة استنزافه اليومية، مطاعم، طلبات، تبضع من أغلى
الأسواق وهو يحاول استرضاءها قدر الإمكان، فاضطر إلى الاستدانة من
والدته بيد أنها ردعته قائلة: لا تكن لينا وضعيفاً أمام شجتها. حاول أن



تتصلب.. وفعلاً كانت نصيحة أمّه مؤثرة وفعالة. إذ أخذ يصدها ويرفض طلباتها وهنا انفجرت براكين المشاكل والصدمات وتدخلت أمها وحدث الاشتباك بين الأُسرتين، وهي كالمجنونة، استحوذ عليها الطمع.

وتريد كل شيء حقائب ثمينة، سيارة فارهة، فيلا، قائلة لقد رضيت بك وأنت لا تساوي شيئاً عشت معك محرومة وغيري مُنعم بالمال والجاه، استنزته فتحوّل هذا الحَمَل الوديع إلى ذئب شرس أخذ يضربها فتركت أطفالها فارة إلى بيت والدها، فلنأمنها أنها ستلوي ذارعه، بيد أنه قال بكل ثقة: إذا خرجت من بيتي لن تدخله ثانية.

ومر شهر، شهران طلب خادمة لترعى الطفلين.. وهو لا يأبه فقد استراح من نقارها الرتيب وشجارها اليومي ونيتها السيئة فهي لم تظهر له يوماً شيئاً من الحب والحنان.

مضت سنة كاملة وهو لا يبادر في المصالحة، بدأ القلق يفترسها وينهش صدرها... حركت الأقارب والأبعاد بطريقة غير مباشرة لتحريضه على المصالحة لكنه متجلد، صلب لا يتلفت إليها.. أخذت تتصل به، تسترضيه ليرجمها وهو صاد.. خشيت أن يتزوج عليها، ذلها الطمع، كسرتها الأنانية، هل تترك بيتها وطفلتها بهذه البساطة، أعادها والدها أخيراً إلى بيتها نادمة وهو يستسمح الزوج أن يعفر لها ويعفو عن هفواتها.. عادت إليه الزوجة في الظاهر لكنها سقطت من اعتباره النفسي، فقد تركت داخله جرحاً كبيراً لا يبرأ.. فما هو إحساس الزوج عندما يكتشف أن من تشاركه حياته مخلوقة مناقفة مرآئية مهما جيبه لا قلبه.



خاتم في الإصبع

خرجت ((بدور)) من المصحة النفسية ذابلة، مكتئبة، تجر أذيال الخيبة والإحباط، وفكرها شارد في ماضي حياتها ثم عادت تنظر إلى دبله زواجها وهي تبسم بمرارة وفجأة قررت أن تتخلص منه وترميه على رصيف الشارع غاضبة: خائن، مجرم، باع سنين العشرة بثمن بخس وتركني نهياً للضياع والوحدة..

تذكر حينما تركت بيت متصدع البنيان، تنهار فيه قوامه الأب الضعيف أمام أم متسلطة، شرسة، تتحكم بالبيت أمره ناهية، يُلبي طلباتها ذليلاً ويمتثل لأوامرها مذعوراً، هكذا نشأت ((بدور)) تحكمها ذهنية مشوشة، ومفاهيم مقلوبة.

في ليلة زفافها تهمس أمها في أذنها ((اجعليه خاتماً في إصبعك)) أعطيه العين الحمراء ليخافك إلى الأبد، فالمرأة القوية هي التي تتحكم بحياتها وتخضع الزوج لإرادتها بينما الضعيفة يسحقها الرجل ويسلب إرادتها ويوجهها كيفما يشاء.

دخلت ((بدور)) بيت الزوجية مشحونة بهذه النية، قد تشرّبت شخصية أمها منذ الصغر ففي ظلها أن ما فعلته أمها قوة وذكاء عجزت كل نساء العائلة



عن فعله، فحكم من امرأة هجرها زوجها إلى أخرى لأنها ضعيفة ذليلة، ولهذا
ستتبع نهج أمها وتضع زوجها خاتماً في إصبعها!
ولم تكن تعلم ((بدور)) أن زوجها مختلف عن أبيها تماماً، فزوجها رجل
صلب حازم، شديد، يأبى أن تدير زوجته سُلطة البيت، دخل الزوج بفكرة
تقليدية مفادها أن الرجل سيد البيت والأمر النهائي. وحاولت ((بدور)) أن
تكسر سُلطته وتهيمن عليه وهو يصد بكل عناد وقوة فهاجت عواصف
المشاحنات والبغضاء في البيت هو يزداد عناداً وصلابة وهي تشتد عنفاً
واستثارة. أنجبت البنين والبنات وسنوات حياتها منصرمة بين بيتها وبيت أبيها
زل، ونكد، وصراخ ورغبة في الطلاق تتكرر عشرات المرات، وأمها تكثف
حملاتها على زوج ابنتها لتخضعه إلى إرادة ابنتها وهو يأبى ويأنف.. كبر
الأولاد، تزوجت البنات، قال لها: الآن انتهت رسالتي وسأودعك في أمان الله..
دهشت: إلى أين؟ قال ساخراً: إلى زوجتي الثانية، إلى عشي السعيد لأقضي
باقي عمري في هدوء وراحة. سقطت منهارة الأعصاب، في هستيريا جنونية،
نُقلت إلى مستشفى الطب النفسي، وها هي تعود إلى بيت بارد، موحش، عافها
الزوج والأولاد، بعد أن ضيعتها نظرية ((خاتم في إصبعي)).



وَأَدِ الْمَطْلَقَاتِ

الحكمة، ((المرأة الذكية هي التي تفهم أن
خضوعها رقة جاذبة لقلب الرجل)).

لم أكن قد بلغت سن العنوسة ليرغمني أبي على الزواج من ابن صديق
مقرب له وبرروا أنني كبرت والخوف أن يفوتني قطار الزواج، إذ كنتُ في الثالثة
والعشرين ولأن كل بنات العائلة تزوجن دون العشرين معنى هذا أنني بلغت
سن العنوسة!

تم الزواج بشكل خاطف وغير مدروس ولأنني شعرت بضغط أهلي
والحاحهم استسلمت وعريسي كان ضابطاً في الجيش يمتلك محلات بيع
ملابس ومطعماً وخيراً وافراً.

لم يعرف أحد الوجه الخفي لهذا الرجل. إنه أليف ولطيف في الظاهر
لكنه قاسٍ وصارم داخل البيت. ومع الأيام وسنين العشرة اكتشفت ساديته
ووحشيته وعلاقاته النسائية المحرمة. كان يضريني ضرباً عنيفاً فيتترك الآثار
والكدمات على وجهي وجسدي، اشتكيت فلم يسمعي أحد تصبرت وتحملت
وأنا أحبس أنفاسي حتى لا أتفوه بكلمة تثير غضبه وحنقه أنجبت خلال
الخمس السنوات بنتين، وأمضيت أيامي في رعب ونكد حتى بلغت معاناتي



الذروة فقد انفجرت عندما دخل البيت مخموراً، واجهته بكل ما أكبت داخلي من أسى. ضربيني فأدمى فمي وخدش وجهي وتركت البيت في وقت متأخر من الليل ولجأت إلى عمتي لأنها الأرحم عليّ من كل أهلي واتصلت بوالدي وطلبت الطلاق وتم بسرعة خصوصاً بعد أن قدّم الطبيب تقريراً مفصلاً عن حالتي التي تستدعي التعجيل في طلاقى، فقد كانت عيني اليسرى متورمة وآثار الضرب كانت بالغة الخطورة. اعترضت أمي على طلاقى قائلة: (تصبري من أجل بناتك فلا أحد يتزوج بنات المطلقة، فكري بمستقبل بناتك)!

ابتلعت جرحي صامتة وبعد فترة عدت إلى بيت أهلي واستأجرت الشقة في الطابق الثاني وعشت منعزلة مع بناتي وهنا دخلت المرحلة الثانية من المعاناة إذ أخذ أهلي يقمعون حرיתי ويحاسبونني في دخولي وخروجي باعتباري مطلقة ومعرضة للقليل والقال فكان قهرهم أشد وأنكى من قهر زوجي فأمي تسممني هذه اسطوانتها المملة ((كلام الناس لا يرحم)) شعرت أن المطلقة شبهة وعار ففكرت في خوض تجربة زواج للمرة الثانية كي أتحرر من سجن أهلي وأرحم البنيتين من هذا القيد، حدثت إحدى الخاطبات في أمري فتقدم لي رجل أرمل يكبرني بعشر سنوات واعترض أهلي بعدز آخر ((كيف تربين البنيتين في بيت رجل غريب)) وعلم طليقي بهذا الأمر فقرر أن يأخذ البنيتين لكنني حباً فيهما رفضت الخاطب، وهكذا بقيت ألتظى في جحيم الوحدة والحرمان حتى كبرت البنتان وطالب بهما الأب وخرجتا من حياتي وعشت مهجورة لا زوج ولا ولد توفى والدي فتجراً أخي الصغير واستولى على شقتي بعد أن تزوج وأسكن زوجته في الطابق الثاني وترك لي غرفة واحدة وحماماً.



وهكذا أهنيت شبابي وحيدة وبددت سنين عمري هي وهم
القيم الخاطئة.

ما ذنبي كي أنتهي إلى العدم؟
ذنبي أني أنثى مؤودة دون جُرم!



المرأة الحسود

صادفتني كثير من النساء ممن فقدن الانسجام مع أنفسهن وعملن على تحطيم سكونهن وهدوئهن النفسي بسبب حسدهن للأخريات ممن هن أوفر حظاً وجمالاً ونجاحاً رغم أن تلك النوعية من النساء يمتلكن نعماً كثيرة وصفات جيدة وحظوظاً وافرة إلا أنهن لا يعرفن كيف يستثمرن هذه النعم بشكل يجعلهن أكثر تفاؤلاً وحباً للحياة.

هناك خلل في تفكيرهن إذ يتخذن تفكيرهن الاتجاه السلبي، أضف إلى ذلك ضعف إيمانهن بالله تعالى وشعورهن الفائر بالنقص، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (الله الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه وقتله).

فالحاسدة ذات نفس مريضة وروح خبيثة تظل في حالة همٍّ وغمٍّ حينما تراقب الناس حولها وتتحسر على ما بأيديهم وتتمنى في قرارة نفسها أن تزول منهم النعم حتى تهجع روحها المضطربة، لكن هذا الهدوء سراب لأنها لحظات تتبدد وإذا بها تصادف الأجل والأفضل والأغنى وهكذا دواليك، القلق الذي لا ينتهي، فهي تتمنى خراب العالم لتعش فوق حطام الأشقياء والفقراء والمنكوبين!؟



نعم. هي تتمنى ذلك وهذا ما يوترها دوماً ويخلق داخلها اضطراباً وغلياناً، تتحدث عن حسناء وأنفاسها تلتهب كفحيح أفعى سامة، تذكر امرأة ناجحة وقلبها ينبض كالطبول، تسمع عن أسرة ثرية وأنفاسها تتهدج حسرة، حضر الحسد بصمات سوداء على وجهها الغائم وعينيها المنطفئتين، فالحاسدة تشيخ بسرعة وتهرم قبل غيرها من النساء وتحفر خطوط الهم علامات البؤس والشقاء على طلتها السقيمة ولن تقنع بحالها حتى لو امتلكت نعيم الدنيا كله بل سعادتها هي زوال النعم عن الآخرين، أن تضحك وغيرها يبكي، أن تتجح وغيرها يفشل، أن تغني وغيرها يفقر، إن مصدر هناءها هو شقاء الناس.

هي إنسانة مريضة بكل معنى الكلمة، تستحق الشفقة فعلاً، فقد نسيت وبكل بساطة أن النعم هي من عند الله وحده سبحانه مقسم الأرزاق على عبيده فهل تعترض على حكم الله وتقديره للأرزاق.

هو وحده سبحانه الأعم بمصالح عباده يفني من يشاء ويسلب النعم ممن يشاء لأنه مدرك خفايا الأمور، ولو اقتنعت الحاسدة بما رزقها الله لتصالحت مع نفسها وسكنت روحها المضطربة ولذاقت شيئاً من رحيق السعادة.



المتصايات

إن المظهر الخارجي للإنسان مفتاح الدخول إلى شخصيته وهو مؤشر لحالة الانسجام بين الداخل والخارج، ولكل مرحلة عمرية لون يتناغم مع طبيعتها وخصائصها .

لاحظت أثناء مروري بالأسواق والمجمعات والطرق أن هناك عدداً كبيراً جداً من النساء يفترقن هذا التناغم المريح للعين والمقبول للنفس، فمثلاً امرأة تعدت الخمسين ترتدي عين الثياب التي ترتديها ابنتها، طريقة التبرج المستهجنة التي تتم عن تصابي نهاز لا تقبله العين، فخرخشة الإكسسوارات، المكياج الثقيل، الجينز الضيق الذي يفسر جسداً مليئاً بالأخطاء يدعوك أن تفر بشدة.

في الدول الغربية عندما تريد أن تشتري عطراً كهديّة لامرأة يسألك البائع أو البائعة (كم عمر السيدة) يعني هذا أن لكل عمر ما يناسبه فالمرأة الناضجة لها طرازها الخاص ووزنها الذي يؤطرها بإطار الرزانة والهدوء والأناقة المهذبة التي تجعلك مدركاً أن صاحبة هذه الطلة ذكية في إبراز جاذبيتها الخريفية وجمالها الدافئ.. ووقارها المريح، إن احترام المرأة لذاتها يفرض عليها أن



تحتفظ بهذه البصمة التي تميز عمرها، لأن النقد الذي سيصلها مباشرة أو في الخفاء أنها عجزت تتصابى سيكون جارحاً لإحساسها في الصميم.



المرأة القطة

ربما تشعر بعض النساء بالزهو حينما تصفها بالقطة، نعم إذا كنت تقصد رشاقة القطة ووجهها الناعم وعينيها البراقتين ومواعها المغناج، لكن ما أقصده هنا طبيعة القطة، فقد عرف عن القطة (أنها تأكل وتتكرر) عكس طبيعة الكلب المعروف بالوفاء لصاحبه.

المرأة القطة التي يفني الرجل نفسه وجيبه وأعصابه من أجلها وعندما يعجز في الموقف الأخير عن تلبية جزء بسيط من طلباتها تتكرر بكل سهولة قائلة:

(لم تفعل لي شيء) (لم تصرف علي) (لم تعطني)، تشطب هذا التاريخ الطويل وتتسفه بسهولة ولا تدري أنها صويت إلى قلب زوجها طعنة نجلاء.

والمرأة القطة حينما تكون صديقتها قمة في الأخلاق والتعاطي المهذب والأسلوب الداهي تتقلب عليها بمجرد أن اعتذرت عن مساعدتها لظرف خاص، تتحامل عليها وتحقد عليها وتتخذ قراراً صارماً بالمقاطعة.

المرأة القطة أنانية، لثيمة، ناكرة للجميل، ينبغي أن تفهم أن الزوج له ظرف خاص ووضع استثنائي جعله مختلفاً عن السابق، لذا ينبغي أن تعترف بجميله وتشكره على عطائه وتتق في نيته السليمة تجاهها، وكذلك الصديقة ربما لها



سببها المنطقي في الاعتذار عن المساعدة، فهي قد تكون مجاملة للآخرين
لكن مع صديقتها التي تفترض أن تعذرها لا تحتاج إلا أن تكون صادقة وتقول
(لا) في محلها و(نعم) في مكانها .
المرأة القطة تكتشفها في كل مكان، حولك، بين الناس وفي دائرة العمل..
احذر منها فعندما تفضبها أو تحرمها أو تقصر معها تتقلب عليك من قطة
وديعة إلى نمرة شرسة .



بنات الأصول

في الأعراس وحفلات الزفاف تمرض الفتيات الراغبات في الزواج أنفسهن أمام الأمهات الباحثات عن زوجات لأبنائهن، ويكون النموذج المطروح في حلبة الرقص فتاة قد دفتت بشرتها بطبقات من مساحيق التجميل التي تخفي حقيقة لونها، وتضع على عينيها عدسات ملونة وتتباهى بشعرها الطويل المصبوغ وثيابها المثيرة التي تحاول فيها إبراز مفاتها ولفت الأنظار، حتى إن بعضهم يرقصن كمحترفات وبيدعن في التمايل والهزّ، وتأتي الأم الساذجة لتختار من بينهن الأجل والتي أعجبتها رقصاً وغنجاً فتذهب وهي مبهورة بالصورة التي شاهدتها لتصفها إلى ابنها الشاب القليل الخبرة، (بيضاء، طويلة، رشيقة، شعرها طويل، مثل القمر!) وبذلك أجازت مرور هذه الفتاة إلى دنيا ابنها وأحلامه.

وتتم الخطبة ثم عقد القران فيظهر ما تحت قناع الألوان، فهذه المخلوقة خاوية، سطحية، جاءت لتأخذ (المال والكشخة والبرستيج) ولم تفكر أن تعطي شيئاً، لم تفهم حتى أبجدية الزواج، تتحدث بفرور وتطالب بغيره وكأنها تمنّ عليهم موافقتها، وأما قد برمجت ذهنها على أن الزواج صفقة لا مشوار حياة وكفاح.



وفي بداية الزواج تحدث مشادة بين العروسين ويمتهدى البساطة تأخذ العروس حقيبة ثيابها وتفرّ إلى بيت أهلها وتطلب الطلاق وتبدأ أمها بالمفاوضات المرهقة والتعجيزية للشاب، وأم العريس تثرثر غاضبة مع صويحباتها النمامات أن عروس ابنها عديمة الأخلاق، لم تثربّ على الأصول، وحتى جمالها كان صناعياً وشعرها مستعار وأن ابنها مظلوم!

هذا مشهد يحدث في الواقع ويتكرر كل يوم وحالات الطلاق تصرخ في المحاكم وكل فريق يتهم الآخر ويطالبه بحقوقه المفضوبة!

والموقف بمجمله يدل على حماقة الأمهات وجهلن بأصول الحياة الزوجية، فهن للأسف بحاجة إلى توعية حول مفهوم الزواج وأسس هذه العلاقة، فالأم التي تبني حياة ابنها على طول شعر الفتاة ولونها ورقصها هي أم ساذجة تحتاج أن تعيد النظر في ثقافتها الخاطئة. من حق الشاب أن يختار الفتاة التي تتفق وذوقه في الجمال، لكن ماذا عن نمط البيئة، الجوهر، الكيان، الروح التي ستعاشره في رحلة العمر الطويلة؟!

هناك جوانب تحتاج إلى دراسة ومتابعة وقراءة متأنية أولها شخصية التي عاشت فيها، مزاجها، أخلاقها، دينها، التزامها، ثقافتها، حديثها، اهتماماتها.

الزواج ليس التحاماً غرائزياً بين الأنوثة والذكورة فقط، بل أسرة وأولاد ورحلة كفاح تتطلب عقلاً وإرادة وصبراً ومبادئ وقراراً.

وإذا كان الابن قليل الخبرة يمكن للأم الواعية أن تتصحه وتوجهه بحيث يجعل قراره أقرب إلى الواقعية والاعتدال لأنه لن يظل يعاشر دمية ملونة بل إنسانة سيحدثها ويفكر معها ويتفاعل بشكل يوحى، هناك الخطبة التي تسبق الزواج إذ يمكن للشابين المحادثة واللقاء تحت مظلة الأهل حيث يستطيعان



قبل اتخاذ قرار الزواج استكشاف أحدهما للآخر وتقييم التوافق حتى لا يتورطان بقرار الطلاق لاحقاً والذي يعرقل التجربة الثانية لأن المطلق والمطلقة دائماً في موضع شك وخوف من الطرف الآخر، غالباً ما يسأل الرجل الخاطب عن المطلقة في خوف، ما سبب الطلاق؟ أو المرأة تسأل عن الرجل المطلق الذي تقدم لها، ما سبب طلاقه؟ وكان الطلاق تهمة لصيقة بالإنسان فرضتها ثقافة خاطئة.

إذاً، رحلة الزواج تتطلب كفاحاً وصبراً وعقلاً وإيماناً، فهل ريت الأمهات بناتهن على هذه القيم الأصيلة حتى نصفهن (بينات الأصول) فقد نشأنا على هذه الفكرة منذ زمن بعيد وهي أن بنت الأصول والحسب والنسب ليست هي بنت الأغنياء والأسر المعروفة بالثراء، بل هي التي تصبر على أذى زوجها وتحتمله في السراء والضراء وتحفظه في ماله وعرضه وتصمد معه أمام نكبات الزمن بحب وجلد.

مؤسف أن تدخل الفتاة بيت الزوجية وأمها تزُن في رأسها بالنصائح الفاسدة (ضعيه خاتم في إصبعك، افرضي عليه شخصيتك، اعرفي مصادر أمواله) وكان ابنتها داخلة في حرب مع فريق آخر، هذه الأم تعرض ابنتها وتجميلها في الأعراس لتصطاد العريس اللقطة والذي يكون غنياً كما تحلم ولكي تملي عليه شروطها.

فعلاً نحن بحاجة إلى غريلة جديدة لثقافتنا الاجتماعية الهزيلة الهشة لنستعيد الثقافة التي وضع رسول الله ﷺ أسسها في الشراكة الزوجية وهي: (اظفر بذات الدين تربت يداك) و (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجه).

ترى من يلتزم بهذه النصيحة؟



جهاد المرأة

في محاضرة ألقاها الشيخ مصباح يزدي، في مركز الغدير على نخبة من الأخوات الفاضلات أثناء زيارته الأخيرة للكويت، طرح مفهوم الجهاد بأبعاده المختلفة ومفاهيمه المتنوعة، وبمقارنة تأثير الجهاد العسكري والجهاد الفكري يأتي الثاني بالمرتبة الأولى حسب ما ورد في الأحاديث الشريفة وروايات العترة الأطهار، ففي موازنة بين دماء الشهداء ومداد العلماء كان المداد قد فاق في وزنه وثقله على دم الشهيد، وكانت مقدمته هذه توطئة للدخول في عالم المرأة والدور الكبير الذي تضطلع فيه على مسرح الأحداث، فالجهاد لا يحتاج إلى الانضواء تحت مؤسسة أو حزب أو حتى تنظيم، إنه نشاط ينبع من ضمير المسؤولية والإحساس بالواجب تجاه الجيل الذي يتعرض إلى غزو فكري وهجمة شرسة تستفرغ مجتمعاتنا من القيم والثقافة الإسلامية، فهنا يتحتم على المرأة أن تتحرك تحت أي ظرف أو موقع لتوعية المجتمع بكلمة بناء وموعظة راشدة ورؤية واعية إلى منابع القوة في ديننا. فبدءاً من أسرتها وأقاربها وحتى المجتمع الصغير حولها يمكن أن تحرّض النفوس على مواجهة الغرب وصدّ حرابه المسمومة ضد أبناءنا .



تأتي صاحبات القلم والمتقنات ذوات الفكر والمعرفة وهن الأثقل مسؤولية في الدفاع عن قيم الدين وبناء جدار آمن للمجتمع يحفظه من الانزلاق في مهاوي الأفكار المضللة والادعاءات الباطلة .

فكل امرأة بسيطة كانت أو عالمة متعلمة أو في أي موقع تشغله لابد أن تساهم في الجهاد الثقافي بمقتضى قدراتها المتاحة لمواجهة مفسد الفكر الغربي، وتوعية الجيل وتغذيته باستمرار ثقافة إسلامية أصيلة، ولا عجب أن كانت سيدة الطف زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي القنديل المتحرك في ساحات الظلام والظلم فأضاءت عقول النساء الفارقة إلى زينة الدنيا ومتاعها، إذ حولت بمواقفها الجبارة رأي التاريخ في المرأة حينما حصرها في دائرة ناقصة لتكون ملهامة ومنتعة للرجل فقط... هي من استوعبت حدث الأزمة وجندت وسائلها الإعلامية المتاحة لتؤلب الرأي العام المضلل على طفمة يزيد الفاسدة فمن خطبة وإذاعة إلى مجالس فكرية توعوية استنار بمفاهيمها الأجيال .



أم البنات

ما زال في مجتمعنا أسر تعيش العقلية الجاهلية وتتبنى أفكاراً رجعية رغم مظاهر تدينها الزائف وممارستها لشعائر الدين بطريقة جوفاء خالية من الروح لأنك حينما تتغلغل إلى داخلها تكتشف أدمغة متحجرة. أصفوا إلى حكاية هذه المرأة:

تزوجني (.....) وكنت في غاية السعادة والبهجة، كان لطيفاً، حنوناً، كريماً، فزوجي هو الابن البكر لمائلة معروفة تنتظر ولي العهد الصبي الذكر ليكنى بـ (أبي عبدالله) كما تم اختيار اسم الحفيد من قبَل الأسرة، ويترقبون ولادتي وأنا أزحف بحملي نحو النهاية، لكن المفاجأة مخيبة للأمال إذ جاءت ابنتي (أسماء) لتبدد فرحتهم، وما لقيت أسماء تلك الحفاوة والقبول رغم أنها الحفيدة الأولى وخالتي تدفعني إلى محاولة ثانية فألد (ريم) وهكذا تترى المحاولات حتى طفلي السادسة والأخيرة (حنين) ولدتها وأنا أمرٌ بظروف نفسية سيئة، شجار ونكد وتهديد بالزواج الثاني وكأني أنجب صخراً لا بشراً.



كنت أجلس على سريرى في المشفى بانكسار ورعب كمتهمة ارتكبت جرمًا
وتنتظر حكم الإعدام، دخل زوجي ووالدته التي ألقت عليّ نظرة استنكار وقالت
بوجه مكفهر (يبدو أن لا فائدة تُرجى منك).
أصابتني طعناتها في مقتل، تركني زوجي غاضباً دون أن يرى ابنته (حنين)
أو حتى يتحمّد على سلامتي.

وعشت مع بناتي الستة كأنهن الزهور اليانعة يتألّقن جمالاً ونضارة، وبعد
فترة حدث ما كنت أتوقّعه، تزوج زوجي من أخرى فأنجبت له ثلاثة صبيان
لكنها عقرب سام ينخر في العائلة عبر المكائد والدسائس، مأكرة، داهية، غدّت
أولادها الحقد والكراهة وأردل الخصال فأنكروا أخواتهن وعزلت عنهن رغم
توصياتي للبنات بمحبة أشقاءهن لأنهم سيكونون لهن عوناً في المستقبل.
طلّقت زوجي بتحريض من أم أولاده التي ظلت تفعل المؤامرات ضدي
لكن الله أنجاني منها وهي تظن أن (أم البنات) وصف شائن ينقص من قدرى
ويقلل من قيمتي.

احتضنت بناتي قُرة عيني بحناني وحبى وإيماني وربيتهن تربية صالحة
حتى تفوقن في المدرسة وتبوأن أرقى المناصب والأدوار في المجتمع تزوجن
من أسياد الأسر المريقة رجالاً عُرفوا بالأخلاق والوجاهة
والمكانة الاجتماعية.

وحكمة الله النافذة في خلقه عبرة لأولي الألباب، أولادها الثلاثة كانوا
مصدر شقاء لها ولزوجها، الأكبر المدلل الذي انزلق في درب المخدرات وها
هو الآن يعالج من الإدمان، والثاني سافر ليدرس في أمريكا، استقر هناك بعد
أن تزوج أمريكية وقطع اتصاله بأهله، والأصغر ولد منفولياً متوحداً.

شكرت الله لأنني الآن رزقت بست بنات وستة أولاد. أزواج بناتي هم كأبنائي
مقاماً ومعزة يدخلون بيّتي هي الأمسيات الجميلة لنتناول العشاء كأنهم الأعمار
الساطعة ملتفين حولي فرحين يتبارون في استرضائي عن حب ويقين وذلك
هو العطاء والمكافأة لكل من شكر الله وصبر ليحصد في النهاية
أجمل الثمر.



المرأة وقراءة الذات

عندما أصادف امرأة في مجتمنا تقلد امرأة أخرى أياً كانت هذه الأخرى (شخصية مشهورة، فنانة، نجمة) أفهم أن هذه المرأة تشعر أنها (ناقصة) والنقص الذي فيها ليس نقصاً جمالياً فقد تكون مثالية في الأوصاف، فائقة الحُسن، لكنها ناقصة في شعورها الداخلي، تقلد الأخريات في مشيتهن، حركاتهن، أسلوبهن، أدرك على الفور أن هذه المرأة تعاني من علة نفسية وخلل في جوهرها الروحي وغيب في شخصيتها لأنها وجدت في الأخرى ما يثير اهتمامها، وقلدتها لأنها قرأت الإعجاب في عيون الآخرين فحاولت أن تستثير إعجابهم عبر تقليدها لهذه الشخصية ولم تدرك أنها صارت أشبه بالغراب الذي حاول تقليد مشية الطاووس فأضاع الحقيقة وشوه الصورة، المسألة بكل بساطة أن هذه المرأة لم تقف وقفة تأمل لتقرأ ذاتها من الداخل وتفهم بقناعة تامة أنها بصمة منفردة بتكوينها الخاص، لها لونها الخاص، طابعها المنفرد، وقدرتها المميزة، ولربما تكمن داخلها طاقة إيجابية كامنة قد ردمتها أكوام من النفايات تتلقاها من الخارج لأنها لو اهتمت بذاتها لأقنعت الآخرين بها، ولو كانت مؤمنة بشخصيتها لآمن الناس بها، فالناس يتعاملون وإياها بمقتضى الإيحاء الذي توحيه تصرفاتها في الخارج، فهي مهزوزة الثقة، مضطربة



التفكير، تجمع شتات الأخريات لوناً وشخصية لتلصقها بها والنتاج مركب
هش سرعان ما يتفكك أمام أوهن موقف.

فالفراغ الفكري والخواء الروحي سببان لتسطيح عقلية المرأة، إذ تصادفني
على أرض الواقع نساء صاحبات شهادات علمية وحضور اجتماعي لافت
عندما أدخل أعماقهن وأشخص مواقفهن وأحلل ردود أفعالهن أُصدم
بحقيقتهن الهشة ونفوسهن المشروخة وأنهن لا يمتلكن مقومات القوة والثقة
والاعتزاز بالذات والإيمان بالنفس، فالمواقف هي المحك والفريال الذي يغيريل
الشخصية فترشح الأعماق ما بداخلها.



المرأة في الفضائيات العربية

ما هو نموذج المرأة المطروح في القنوات الفضائية العربية؟ وما هو مضمون الرسالة الإعلامية التي يتبناها المشروع الثقافي العربي؟ استقراء سريع للمروض الفضائية حول المرأة وقضاياها: مع تطور وسائل الاتصال في العالم و تعدد الفضائيات اتسعت رقعة التواصل بين الأمم والحضارات وتلاقحت الثقافات والمفاهيم والأفكار في العالم وأفرز غول العولمة تغييرات فكرية وثقافية على كل الشعوب ضمن التفاهة السريع والاستحواذي فانسخلت عن خصوصيتها في الهوية والملامح بعد أن طالتها رياح التغيير وذابت الفوارق وانحلت قيود التحفظ، فما كان مستهجنأ في الأمس أصبح مستحسنأ اليوم ومستساغأ كواقع، فقد تشعبت الذهنية العربية من ثقافة التسطيح وعروض الفضائيات الهزيلة دون تمييز بين الفث والسمن، فالمقل الباطن (اللاواعي) يخترن كل يوم ويتكثيف مستمر كل البرامج في الفضائيات المباحة دون قيد أو شرط.

والمرأة العربية المسلمة في الفضائيات مستها رياح التغيير بشكل ملموس وواضح فهي ليست ذلك النموذج المتستر بورقة التوت والمختبئ في المضمون تحتاج فيه إلى الاستيعاب الكامل للمشهد حتى تفهم موقفها، أو موقعها، إنها



الآن ترفل في فضاء مفتوح محمية بقوانين العولة التي استثمرت الفضائيات لنشر الفضائيات.

لو أننا حصرنا أو رصدنا البرامج المعروضة عبر الفضائيات العربية بعقل ناقد يستوعب المسألة بحجمها الحقيقي لاستنتجنا الآتي:

أولاً: التسطيح الفكري للمرأة واستفراغ عقلها من أي محتوى ثقافي أو قيمى يمكن أن يبيلور شخصيتها كإنسانة ذات هدف ورسالة في الحياة، فتلاحظ البرامج الأسرية هشّة وهزيلة تركز على أنوثة المرأة وبشكل مكثف عبر عروض الأزياء والجمال والتجميل وصناعة الجمال وتسويق السلع والخدمات التجميلية عبر المرأة (مكياج، عطور، ثياب، عمليات تجميل.. إلخ) واستخدام نساء فانتات لهذا الغرض فهي الوسيلة والهدف وكلها تدرج تحت بضاعة الجنس.

ونعلم أن هناك تواطؤاً بين صناع الجمال كأصحاب دور الأزياء وملاك شركات المكياج والعطور ومشفيات التجميل بكل أصنافها وشركات النخاسة التي تباع وتشترى بالحسان الياهعات وأساليبها عبر الفضائيات من خلال (عروض الأزياء) (ملكة الجمال) (ملكة جمال البطيخ)، (ملكة المايوهات) واستقطاب الشركات العملاقة لرعاية هذه البرامج في سياق هذا المشروع المربح، ولهذا وبفضل العروض السخية تتسابق الفتيات الجميلات إلى توظيف أجسادهن في عروض الأزياء، أو الدعاية والإعلان، أو فتيات غلاف، ملكات جمال.. إلخ.

العقل الجمعي للعالم العربي يأخذ النمط الاستهلاكي والوضع المتلقي لكل هذه الصور الحسية المبهرة والتي فاقت في تأثيرها على الثقافة الوعظية المتحفظة التي تجلده بلاءات الحرام، الصراع هنا قد يأخذ حالة من التمزق



النفسي ما بين الجذب والرفض، القبول والاستكار، بيد أن الدفق اليومي السيلال لهذه الصور ما أبقى لعقله موقفاً نقدياً أمام هجمة إعلامية شرسة غيبت وعيه وسطحت تفكيره وحسرت الخطاب الإسلامي عن الامتداد والتأثير في كيانه الاجتماعي.

هذا المشروع استقطب النساء والفتيات وغزا عقولهن فرحن يتشبهن بالفنانات والمذيعات والعارضات ويطمحن إلى هذه المقاييس حتى لو اضطرن إلى المفامرة بدينهن وصحتهن ومالهن فانتشرت عمليات التجميل والشد والشفط والنفخ وكل أساليب ووسائل التجميل التجارية. ثانياً: رموز الجمال المثير التي لعب الإعلام المسيس دوراً في ضخها عبر أدواته العملاقة وآلياته المدروسة ليتشبع ذهن المشاهد بهذه الفكرة وبشكل راسخ وبمقتضى التعود التراكمي.

اللون الصاخب من الجمال وفي القالب الشهواني وعبر الطلة الغرية والإيماءات الموحية بالغاوية والصوت الممغنط بمواء قطة مفنّاج.

برمجة الذوق العام في هذا النمط من التركيبة الجمالية المهجنة بشكل مدرّوس وبخلطة سرية وفق مقاييس تعجيزية تضع المرأة في فخ القلق والمستحيل وتترك الرجل في حالة من الابتزاز الفرائزي، ونلاحظ استقراغ جيوب الخليجيات وسماهن اللاهث خلف سراب جمال استتزف طاقتهن المتوازنة وسلبنهن السلام الداخلي وأشعل في بيوتهن توتراً واضطراباً وخلق حالة من الشك في أزواجهن، الأمان المفقود في العلاقة الزوجية والخوف من خيانة الرجل الوهمية أو الحقيقية.

ثالثاً: المسلسلات العربية والخليجية على وجه الخصوص قدمت نماذج سلبية من النساء تمثلت بالآتي:



امراة متسلطة، مسيطرة على الرجل ومتحكمة في الأسرة (اختلال الأدوار).

عاشقة لمحب تقفز على قلوب عشاقها بوحشية واستهتار.

امراة مادية مدمرة في مطامحها تؤمن أن الغاية تبرر الوسيلة.

إبراز صورة المراة المثقفة بالوجه القبيح والمشوه إذ تظهر بمظهر الاسترجال المستهجن اجتماعياً وهي في الغالب إما عانس أو مطلقة والعقد النفسية التي تركت فيها ميلاً إلى جدية وريانة الرجال لا أنوثة ودلال المراة.

الدعايات والإعلانات لنموذج فنانات يقطر منهن الابتذال والاقترام الوقح وجعل الميل النفسي للمجتمع يبعد وبشكل خجول عن المراة المستترة والمتعفة، ذلك اللون الباهت من الأنوثة والذي صار مستكراً حتى عند البنات والنساء.

وهذا كله بفعل انفتاحنا على العالم وتلاحق الأفكار والثقافات، فبالتالي انقلبت المعادلات واختلت الموازين وتغيرت الذائقة والمفاهيم ومعايير الجمال.

المراة في الفضائيات أشبه بالسلمة الجذابة تم توظيفها لأغراض مادية ربحية، ولهدف استعماري جند الإعلام وسائله لتمبيع ثقافتنا الإسلامية باستلاب تدريجي، كما وظف العوامل النفسية ضمن دراسات علمية دقيقة. ولست من أنصار نظرية المؤامرة لكن عندما نفتقد الحصانة المعقائدية والفكرية فحتما سنكون عرضة لأي ميكروب ممكن أن يفتك بنا!! ولهذا تبقى المراة هي نقطة الضعف التي يمكن أن تستخدم كوسيلة وهدف في هذا المشروع لما لها من أثر فعال على المجتمع.



المرأة وشبح الوحدة

إن أقسى ما تعانيه المرأة التي فقدت زوجاً بالموت أو الطلاق هو الإحساس بالوحدة والانكسار المرّ الذي يطفئ بريق عينيها ويقتل البسمة على شفثيها خصوصاً إذا كانت محبة لشريكها الغائب فهي تستحضر ذكره بتمنٍّ وحسرة رغم المرارة التي ذاقتها معه في سنين العِشرة.

أعرف امرأة كانت على شجار مستمر مع زوجها، فحياتها متأزمة ومعقدة، توفى زوجها بأزمة قلبية، وقالت لي بعد فترة: إنها تحنّ إلى تلك اللحظات وإن كانت يوماً ما مؤلمة وجارحة إلا أنها تشعرني أنني حيّة، فالمرأة دون رجل ناقصة، الآن تلفني الجدران الباردة ويقتلني صمت الليل الموحش لأنه يتوغل بسكونه الكئيب في شراييني فأبكي وحيدة على وسادة خالية، ما عدت الآن إلا كياناً ميتاً.

وامرأة أصرت على الطلاق من زوجها وخاضت معارك حامية في أروقة المحاكم من أجل أن ترغمه على طلاقها وعندما انتصرت وتم طلاقها أحست بسكون كئيب يلفها من كل جانب وفي لحظة خنقتها العبرة فقد اكتشفت المسألة التي أوقعت نفسها فيها فتدمت على هذه المواجهة العنيفة مع رجل كان يوماً ما زوجها وأباً لأولادها.



هذا من جانب، ومن جانب آخر عندما تصحو المرأة على واقع الوحدة القاتلة وحاجتها إلى رجل أكمل معه مشوار حياتها والمجتمع هنا يظلمها ويحرمها من خوض تجربة زواج جديدة وكأنما الزواج الثاني يخدش سمعتها ويلوث شرفها، فكثير من النساء الحيويات اللاتي يشمرن بحاجة ماسة إلى رجل يتراجعن خوفاً من السنة الناس ونقدم الجراح فتضطر المسكينة إلى قمع ألمها والملمة جراحها والآنزواء في ليل الوحدة.

والأمر الآخر نظرة أغلب الرجال في مجتمعنا إلى المرأة المطلقة والأرملة على أنها لا تصلح إلا لعلاقة مؤقتة أو نزوة طارئة.

إحدى المطلقات تقول: كان يلاحقني لا من أجل أن يتزوجني زواجاً مستقراً بل ليدخل معي في علاقة مؤقتة، إذ عرفت أنه في خصام مع زوجته التي هجرته إلى بيت أهلها.

تقول: إن المطلقة والأرملة الشابة في مجتمعنا أشبه بالمطمع يرتاده الرجل عندما لا يجد طعاماً في بيته لكن متى ما توفر ذلك في بيته فإنه حتماً سيهجرها دون رجعة.

وفي مجمل الأحوال على المرأة الوحيدة أن تخرج من هذا المناخ القاتم والرؤية الضبابية التي تجعلها متشككة ومرتابة من نوايا الرجال والناس حولها فالاستغراق في الوحدة لن يجدي أبداً، إذ ينبغي عليها أن توثق علاقاتها الاجتماعية بالناس وتشغل بهواية أو عمل وتقطف نجاحات في مهارات معينة وتشغل ذهنها بأمل مثمر وهدف جديد يخرجها من جو العزلة والتفكير السلبي والإحباط، لأن الإحساس بالنجاح ورعاية الأبناء والطموح من أجل تربيتهم تربية مثالية قد يشبع فيها نوعاً من العاطفة ويستحوذ على تفكيرها، ففي النهاية هو قدر مقدر من الله عز وجل وعليها أن تتكيف ضمن مسطبات هذه المرحلة



الحساسة وأن تواجه الحياة بقلب شجاع ونفس قوية كي تمضي سفينة
حياتها بسلام.



المرأة التي يفضلها الرجل!

مشهدان لفتا انتباهي فوقفت أتأمل في أسرارهما وأنتهي بخلاصة مفادها أن ((حنان المرأة سرُّ البيت السعيد)).

المشهد الأول:

زوجة وأم لطفلة رضيعة كنت دائماً أراها منشغلة بطفلتها ترضعها، تتابعها، تلاعبها، فكلما أدخل عليها أرى الطفلة في حجرها أو بين ذراعيها حريصة كل الحرص عليها وهي مثقفة، مطلعة، تدير شؤون بيتها بنفسها وتهتم بإعداد الطعام لأسرتها، تقرأ، تتابع أحداث العالم بوعي، تحب زوجها، قادرة على احتواء نوبات غضبه حتى إنه يظلمها في بعض الأحيان لكنها تغفر بقلبها الكبير وروحها الدافئة وحنانها الفيّاض، فما من خصام إلا وينتهي بجرعة حب جديدة تُضاف إلى رصيد زواجهما السعيد والسبب أن هذه الزوجة تمتلك خاصية الحنان التي شحّت في نساء هذا الزمان.

المشهد الثاني:

زوجة وأم لطفل في الثالثة دائماً أرى هذا الطفل بمعية الخادمة، هي من تطعمه وتسقيه وتعتني بنظافته لأن أمّه منشغلة بوظيفتها التي تطمح من



خلالها أن تصل إلى القمة كي يتضاعف راتبها فتتمكن من شراء الساعة الألباس، الحقيبة الثمينة، والثياب من أغلى ماركات العالم. هي وزوجها في سباق مع الزمن من أجل مضاعفة أرصدهما في البنوك والعيش بمستوى الأثرياء! والطفل هزيل، ممرض، تسافر مع زوجها للراحة والاستجمام وتترك طفلها في رعاية الخادمة، وزوجها تابع، ذليل يلبي طلباتها خاضعاً، حياة هذه المرأة مطاعم، رحلات، شاليهات، سفر، وديها متممة وهو، تعيش مع زوجها في بيت خالتها (أم الزوج) التي تتوب عنها في إدارة حياتها الزوجية! مرض طفلها ورقد في المستشفى وكانت جدته تلازمه طيلة مرضه وحتى مشاكله في الحضانة كانت جدته هي من تتولى متابعته ورعاية شؤونه. عندما تدخل بيت هذه المرأة لا ترى أسرة ولا دفئاً إنما هي حيطان باردة يملؤها الفراغ والوحشة.. فهذه المرأة لا تدخل بيتها إلا لتنام، وهي بالرغم من شهادتها الجامعية إلا أنها لا تعرف من الحياة والثقافة إلا المكياج والأزياء وسيرة الفن والفنانين.

هذه النوعية من النساء لا تبني بيتاً ولا تربي جيلاً، إنها من ذلك الصنف الذي يأخذ بنهم دون أن يعطي، والرجل في حياتها جيب من المال بمجرد أن يجف رصيده تدير ظهرها وترحل لأنها امرأة جافة العاطفة، خابية الحنان، باردة المشاعر، لا تستطيع أن تشمل في البيت فتيل الحب. ولهذا كانت دوماً خاصية الحنان في المرأة مؤشراً إيجابياً يدلنا على مكوناتها النفسية من الداخل لأنها بالمجمل طيبة، معطاءة، صبورة، متسامحة، حساسة، شفافة، صافية وحتماً هذه المرأة الحنون واحة حب تستريح على ضفافها الأسرة.



سحرك في لسانك

الكلام فن وأسلوب ومهارة يعبر عن ذات الإنسان ويترجم خبيثته، والمرأة خلقت ثرثارة تصب خلاصتها في لسانها، فمنهن ما كان لحديثهن طلاوة ورقة ونعومة، ومنهن من كان لسانهن سوطاً سليطاً يقذف أشنع الكلمات وأسوأ الألفاظ حتى قيل في الأمثال (إن سحر المرأة في لسانها وحلاوة بيانها) فكم من حسناء أتلفت حسنها بجفاف لسانها وقساوة حديثها حتى قيل (كوني جميلة واصمتي) وإلا شوهت معالم الجمال حينما رشق لسانك بذيء الكلام.

وأقدم لك وصايا احفظيها جيداً كي تصوني لسانك وتكسبي محبة الناس وهي:

انتبهي إلى نبرة صوتك، فلنكن هادئة، وقورة، حنونة فإن النبرة الحادة والغاضبة منفرة لزوجك ولأبنائك، ولكل الناس؛ فأغلب الرجال يشكون من صراخ الزوجات داخل البيت.

بادري دوماً بالتحية فإن المبادرة تمنحك هالة نور ووقار وجاذبية.
عبري عن مشاعرك وعواطفك بحميمية، وعند مصافحة الأخوات والصديقات اضغطي على الكف تعبيراً عن المحبة الصادقة.



اعتذري بلطف إن أخطأتِ .
استأذني من صاحب الشأن إذا أردت أخذ شيء يخصه .
لا تكوني كثيرة التدخل وفضولية .
إذا قمتِ من مكان أنتِ مدعوة فيه لظفي الأجواء بعبارات جميلة تدل على
رغبتك في البقاء لكن لظرف طارئ اضطررت إلى المغادرة .
إن تحدث أحدهم انصتي ولا تقاطعي فإله خلق لنا أذنين ولساناً واحداً
لنسمع أكثر مما نتكلم .
إذا دخلت في نقاش لا تحتدي، أبدي الموافقة والاحترام للطرف الآخر ثم
بيني وجهة نظرك بكل احترام وتقدير .
لا تقتحمي الناس بلهجة عنيفة حادة، صارخة .
لا تقاطعي أحدهم في الحديث .
في المناسبات أعطي الجميع أهمية واحتراماً .
انصحي الصغير بلطف وحنان وتواضعي مع كبار السن وأصفي
إليهم بصبر .
مع زوجك تأدبي في الحديث واهمسي له في حالة الانسجام العاطفي،
وإذا حاورته أشعريه بالاحترام وسداد الرأي ولا تسفهي رأيه أمام الناس أو
تسخري منه فإن ذلك يجرح رجولته .



عناد الزوجات

سُئل الحكيم أي النساء أفضل؟ قال: الهينة، اللينة، المطيعة، الخاضعة، فإنها أوقع في قلب الرجل، وسُئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي النساء أفضل؟ قال: هي الذليلة عند زوجها العزيزة عند أهلها الحصان على غيره.

أسمع شكوى أغلب الأزواج من عناد زوجاتهم، فالرجل يمتدح أنه الأقوى والمهيمن والمتصلب في العلاقة وصاحب القوامة وسلب هذه المقومات مدعاة لاضطراب أحواله، فليت الزوجة العنيدة تفهم أن تشنجها وغضبها نوع من الحماسة وأول مسمار يدق في نعش الزوجية، فالمرأة الذكية هي التي تمارس فنونها الأنثوية في العلاقة الزوجية فتلقي عليه الحقوق طوعاً وتحبباً لا منة وتبرماً وسينمكس عليها هذا الأمر بشكل إيجابي حينما ينصاع لها الزوج ويستجيب لها بمنتهى الحب والعطف وستتهال عليها هدايا حبه توقفاً معبراً عن صدق مشاعره بعباءة ووفرة، أما العنف والعند والصراخ أسلحة هدامة تفتك بأعصابه وتطرده بعيداً عن البيت متذرعاً بشتى الأعذار.

تذكيري وصية الأعرابية التي توصي ابنتها في ليلة زفافها قائلة:
(كوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً) فالخضوع الناعم والرقعة الشفافة واللباقة الذكية ليس ضعفاً أو امتهاناً للكرامة بل هو سلوك فطري حكيم له مفعول السحر



في قلب الرجل إنه بات يحول أكثر الرجال صلابة وقسوة إلى مخلوق وديع وهادئ.

وألفت نظر الرجال أيضاً أنه من الضروري أن يتفهم الزوج الطبيعة المتقلبة في المرأة والحالات المزاجية التي تعترضها في بعض الفترات فتغدو كتلة من الأعصاب الملتهبة المتواطئة مع ضغوط الحياة فتحدث المشاحنات لكنها عندما تهدأ تشعر بفداحة غلطتها، ولهذا فبالعفو والصفح والتفاهم نجتاز خط النار بسلام!



جاذبية في السبعين

بعض النساء يظل بريقهن يسطع في القلوب رغم تقدمهن في العمر وكأن في أرواحهن وهجاً يغلب تجاعيد الزمن ويصرع مارد الشيخوخة، لهن ذلك السميت المريح والوجه المستقر بتعاييره الصادقة رغم الشقوق الزاحفة على الوجه.

تصادفنا هذه النوعية من النساء وتتساءل عن سرّ جاذبيتهن واحتفاظهن بهذه الطلة المتميزة التي تخطف الأضواء من الشابات الحسان! أستطيع القول إنه شيء يدخل في ذرات الروح لا علاقة له بالأسباب المادية، كالمفوية والتلقائية المنبسطة في لسان لبق، والروح الطفولية التي تسكنها وتحررها من (البرستيج) المزيف.

مثال على ذلك الشاعرة العراقية (لميعة عباس) فقد حضرت إحدى أمسياتها الشعرية حينما حلت ضيفة على الكويت وكان عمرها في السبعين، جلست على المنصة بمعية شاعرتين شابتين وجمهور عريض احتشد في المكان حتى كان يصعب على الزائر أن يلقي له مكاناً شاغراً، جذبت هذه الشاعرة الناس بحضورها اللافت وحيويتها المتدفقة بين الحروف وأسلوبها المضحج بالحياة، ألفت قصائدها كدفق نهر عذب حتى ضج الناس بالتصفيق والهتاف



وفي كل مرة يطالبها الجمهور المتسمّر إعجاباً أن تعيد إلقاء الأبيات وكأنها تعني كل فرد بقصيدة خاصة، وتخطب الوجدان بماطفة تغمّر السامع بدفء مريح فإذا بالتفاعل يبلغ الذروة.

وجاءت بعدها الشاعرتان وهما أشبه بمصباحين منطفئين فقد تكلفتا الأداء وحاولتا استثارة عاطفة أبت أن تتحل من عقالها، فروح لميعة العفوية وإيماءاتها المتناغمة مع الإحساس تركت الحضور في غيبوبة شعر.

ويحضرني من الفنانات (فاتن حمامة) النجمة التي تربعت على عرش السينما العربية وبلغ صيتها أقصى الغرب نموذجاً للجاذبية في السبعين، فقد بقيت جميلة في بنيتها الناعمة وصوتها الطفولي والأناقة المحتشمة، شاهدتها في إحدى فنادق باريس تجلس في لوبي الفندق مع زوجها بدت وهرة محتفظة بلونها العفوي الذي غاب عن كل الفنانات العربيات المتكلفات، فهي نجمة أسرت القلوب بأدائها الصادق وإحساسها المرهف، لم تتجرد من ثيابها وتسلك درب العربي الرخيص، بل كانت جادة في انغماسها المحبب في المشهد لدرجة أنها كانت تتسى فاتن الفنانة وتذكر أنها الفلاحة، المحامية، المناضلة، ولهذا أقنعت المشاهد بالإحساس المشعّ داخلها فاخرقت قلبه واستقرت في ذهنه نموذجاً إنسانياً راقياً يستحق التقدير، ولهذا بقيت رغم شيخوختها مطلباً للمنتجين والمخرجين، يتحمس المشاهدون لمتابعة أفلامها حتى لو بلغت من العمر أزدله لأنها مقنعة للمشاهد ومحرضة فيه كل إحساس نبيل.

فلو أن كل امرأة احتفظت بصفاتها الداخلي وعفويتها وصدق مشاعرها وبساطتها لظلت جميلة وجذابة وإن تقدم بها العمر.



فن معاملة الزوج

تستطيع المرأة الذكية أن تكسب محبة زوجها وإشغال جذوة الشوق عبر أساليب فطرية مفروسة في تكوينها الأنثوي فهي تمتلك أسلحة مؤثرة موشحة بالرفق والعذوبة والضعف الجميل تستطيع بها أسر قلب الزوج وكسب رضاه ومحبته ..

اتبعي هذه الأساليب وتلك الوصايا ولن تندمي:

١. اعترفي دائماً بجميله واشكريه على أقل القليل:

فقد قال رسول الله ﷺ « لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر زوجها ».

٢. الاعتذار عند الخطأ:

قال رسول الله ﷺ « نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود ، العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها قائلة « لا أذوق غمضاً حتى ترضى » .

الودود: هي المرأة العاطفية المحببة إلى الرجل.

العؤود: الراجعة عند الخطأ.



ما يحفظ المحبة والود بين الزوجين هو تودد المرأة لزوجها وانكسارها المحبب وضعفها وخضوعها أما المتعالية المتكبرة التي تتنازع الرجل سلطته وهيمنتها فهي تخلق جدراً من الجفاء بينها وبين زوجها .

يقول أحد الفلاسفة « لولا ما ألقاه الله في قلوب الرجال من حب النساء ولولا ما فيهن من الضعف والرفقة واللطف ما كان لهن مع الرجال حياة».

٣. فن الطلب:

المرأة بذكاؤها وفطنتها تستطيع أن تطلب من الرجل مراعيةً

الشروط التالية:

(أ) الوقت المناسب والجو الملائم.

(ب) حجم إمكانية الرجل المادية.

(ج) الأسلوب الرقيق الناعم والمهذب حينما تطلب.

(د) تطلب بمقدار حاجتها مراعية المنفعة والمصلحة.

(٤) دعي النكد والشكوى والتذمر.

(٥) شاركه في أفكاره وكفاحه وتفكيره.

(٦) حافظي على هدوء البيت واستقراره فإن أول ما ينفر الرجل من المرأة

هو عصبيتها وضجيجها وكثرة صياحها وصراخها في الأمور التافهة:

(٧) احترمي أهله وخصوصاً أمه.

(٨) تزيني وتمطري باستمرار وحافظي على صحتك ورشافتك.

عامل الجمال مهم في استجلاب قلب الزوج وشغفه وحتى إن كانت المرأة

قليلة الحظ من الجمال تستطيع أن تمتلك قلب زوجها وعواطفه بملبسها وحلو

كلامها وبمرحها ومبسمها وبهائها ، فالزينة أدعى لعاطفة الرجل وأملأ لعينيها

وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة والمودة.



- ٩) لا تقارنيه بأحد بل أشعريه أنه الأفضل والأكمل.
- ١٠) لا تفتشي أسرارهِ وعيوبهِ ونقاط ضعفهِ حتى أمام أهلك.



غيرة المرأة..

الغيرة لا تشتمل في الإنسان رجلاً كان أو امرأة إلا إذا كان هناك حب، وكلما تعمق الحب التهبت نار الغيرة، لأن المحب يخشى أن يفقد حبيبته، يخشى أن ينشغل عنه حبيبته، يخشى أن تأتي ظروف أو طرف ثالث يستولي على حبيبته، والمرأة كائن غيور بطبعها والإنسان المحب يغار على محبته أن تزول أو تتغير، وهذه الغيرة طبيعية وهي تعني أن الحب الذي جمع بين قلبي الرجل والمرأة أصبح هو كل حياتهما، فإذا فقدنا هذا الحب فقدنا ذاتيتهما أي فقدنا الحياة.

لكن هناك غيرة مرضية سببها حب التملك، وهي تعني أن كل طرف في هذه العلاقة تحول بالنسبة للآخر إلى (شيء) يجب أن يحتفظ به ولا يسمح لطرف آخر أن يمتد إليه ويسرقه، وهناك غيرة قائمة على الوسواس والأوهام وهي نابعة من نفس مريضة وعقل فارغ، وتؤلم الطرف الآخر وتتهمه بالخيانة وهو بريء.

وللدكتور- عادل صادق- تحليل نفسي لسيكولوجية المرأة الغيورة يصفها في كتابه (الغيرة والخيانة) ضمن سلسلة المرأة والطب النفسي، يقول:



(لوقنقرب أكثرف من امرأة ففوف رائفة الففرفة من قلبها وقد اصطبغ ووجهها بلونها وتلمع عفناها بوجهها، امرأة ففهنز كل كفانها، فالففرفة تضطرب فف صوفها قبل أف شفء آخرف وفكفسف برنفن عجب ففكشف عن الفضب والألم، هذف المرأة تؤمن أنها افئارء الإنسان الذف افبفه بوعف ورأفه أعظم إنسان فف الذفنا، وأدرءء ذافها من خلال حبها له وهف فف عففنه أجمال النساء وأفضلهن فف ذافه، وشعرف معه بالأمان، فآف ففهدفد المرأة الأخرى ففنئابها مشاعر هف مزفج من القلق والأخوف والأضطراب والتوتر والضفق، ثم بعد ذلك الفضب، وتبدأ بالئدرفج تفقد ثقفا بنففسها أو ففءء العكس عندما تفقد ثقفا بنففسها فهاجمها تلك المشاعر السلبفة، فالحب ففشر المرأة بالثقة والامءلاء النففسف والافءءار بالذاف، وتءطور الأحاسفس الخائقة ففها ففنشر بالنقص وتبدأ بتقلف قدر نففسها وتظن أن العفب ففها والخلل ففها وفغزو الوسائس رأسها بشكل أسئلة ملحه، هل هف مهمة عنده؟ ماذا وجد فف الأخرى؟

أكفد أنها أكثرف جمالاً وءاذبفة، وسائس ففخلفة هابطة .

وقد لا ءكون هناك أخرى فف حفاة الرجل إنما فغار المرأة إذا أبءى الرجل إعجابها بأخرى، أو لافظء رفقه فف معاملة أخرى، أو نظرة عابرة لامرأة مارة فف الطرفق.. والفرفة ءففاوء من امرأة إلى أخرى حسب طفبعة الشخصففة وءرءة الحب وشءة ءحام العلاقة الزوجفة أو العاطففة، فهناك امرأة شءفةة الحساسفة مرهفة الحس شاعرفة أكثر ءعلقاً بالرجل، أكثر اسءءاءاً للفرفة، فالرجل فعنف كل شفء فف حفاؤها، وهناك امرأة أكثر ءلداً وصبراً وقوة، ءءبفر المحبة أو الرجل محطفة فمكن أن ءءااوزها إلى شفء آخرف، ولهذا فلا ءهزمها مشاعر ففرفة، خصوصاً إذا كانت ذاف ثقافة ومسءوى ففكرف فاضء، فالفروق الفرءفة ءلعب ءورا .



فما هي ملامح شخصية المرأة الغيور كما يصفها الدكتور عادل صادق:
الشعور بالنقص، حيث هناك في أعماقها منطقة نائية، مظلمة، مجهولة
نشأت عن جرح قديم، وأي إثارة لهذه المنطقة في الوقت الحاضر تتذكر هذا
الجرح القديم، فربما لم تحصل على الحب الكافي في طفولتها وغيرها من
الإخوة يتميزون عليها.

حب السيطرة وهو الأساس الذي تبني عليه مشاعر الغيرة.

الأنانية وهي صفة رئيسية في كل امرأة غيور.

الخوف والقلق يشعرانها أن الرجل سيتركها.



عواطف المرأة أمواج

عندما يحب رجل امرأة يعتقد أنها ستكون مشعة بالحب للأبد وأن طبيعتها ثابتة ومستقرة، لكن.. كما أن الجو يتقلب وفصول السنة تتبدل، المرأة كذلك لها دورة تصعد وتهبط مثل الموجة.

في فترات من الشهر وهي غالباً قبل الحيض تشعر المرأة أن قدرتها على بذل الحب وتلقيه مختلفة، إنها تنزل إلى بئر اللاوعي في عقلها، تفرق في ظلام العواطف غير المفهومة والمشاعر المبهمة، تشعر أنها عاجزة، مستاءة، ثقيلة، شريكها لا يفهمها حق الفهم، تكون متهيجة، عصبية، أكثر حساسية، تطلب طلبات غير معقولة، هذه المرحلة تسمى (التطهير العاطفي) أو قاع البئر كما يطلق عليها الباحث.

ماذا تحتاج في هذه الفترة؟ وكيف يتصرف الزوج بشكل مناسب؟
تحتاج إلى صبر وتفهم الزوج، فهي في فترة مؤقتة وسرعان ما ترتفع موجتها ويعود تقديرها لذاتها ثانية وتعود لمرحها وحيويتها.
ينبغي أن لا يبنّي حكماً على أي سلوك سلبي يصدر منها لأنها في مزاج سيئ.

لا يفترض أن يحس بالإحباط لأنه قدم لها الكثير من دون طائل.



لا يلوم نفسه من كونها غير سعيدة فهي في حالة مزاجية سيئة رغماً عنها .

اسمع واصغ إليها باهتمام فهي ستشكي من مشاكل قديمة ومواقف سلبية متجمعة في ذاكرتها منذ القدم وربما حتى الطفولة .

تعاطف معها وهي تبوح بمشاعرها وانتبه لها وادعها .
اغمرها بالحب والحنان .

تعلم أنه لا توجد طريقة للتبؤ بالمدى الزمني الذي ستكون فيه منزعة، أحياناً يكون بئرها أكثر عمقاً من الأوقات الأخرى .

عندما تدخل امرأة إلى بئرها تميل أعمق قضاياها إلى أن تطفو على السطح، هذه القضايا متعلقة بالعلاقة الزوجية، مشحونة بقوة من علاقاتها الماضية وطفولتها .. معاناة نفسية بقيت مترسبة دون علاج .

عندما لا تشعر المرأة بالأمن مع شريكها في هذه الفترة تصبح عدوانية وترفض المعاشرة، تقمع مشاعرها، تدمن على الطعام، تفرط في العمل، تصاب بالاكئاب وبحالات من الهستيريا العصبية ويكثر الشجار والخصام في هذه الفترة بين الأزواج .

يلاحظ أن المرأة إذا تراكمت عليها هذه الحالة (قاع البئر) وفي مرات متلاحقة تهمل من الزوج، لا تلتقى الدعم، يتشاجر معها، تصبح بالتدرج عديمة الشعور، باردة عاطفة، نافرة منه .

هذا الوقت الحرج هو الذي يزيد من رصيد محبة الرجل في قلب المرأة عندما تلتقى منه الحب والحنان، إنها المحطات الهامة في حياة المرأة .

أظهرت الدراسات أن التقدير الذاتي لدى المرأة يرتفع إذا ما شعرت بحنان ورعاية في هذه الفترة الحرجة، حيث تخرج من قاعها وقد تخلصت من أعبائها



وتوترها وهي أكثر نشاطاً وحيوية وبعد أن تطهرت من أفكارها السلبية التي تمكر مزاجها وإن هذا يحدث عادة في دورة بين واحد وعشرين وخمسة وثلاثين يوماً.

أيها الزوج لا تقمع مشاعرها السلبية في فترة التطهير هذه لأن المشاعر الإيجابية تقمع فيموت الحب، دعها تعبر بحرية لتعود إليك أكثر حياً ونشاطاً.



خطة للشراء

أدهشتني إحدى السيدات بقولها :

((على الرغم من فائض ثيابي في خزانة الملابس إلا أنني أرتبك وقت اختيار الثوب المناسب إذ لا أعرف ماذا ارتدي فكل ما اشتريته لا يعجبني))! أعتقد أنها مشكلتنا جميعاً نحن النساء إذ تكتفينا الفوضى عند شراء الملابس ونسرف في الكماليات إلى حد البطر عندما نبدأ في رحلة التسوق الارتجالية. وتنتهي بمزيد من أكوام الملابس في الخزانة.

وأصل هذه الفوضى أنها نابعة من تصورنا أن للمجتمع عيناً رقيقة تحصي علينا عدد الثياب المستهلكة فيبقى هاجس ((البرستيج)) ينبض في ذهن كل امرأة خشية أن لا تكون لائقة الثياب في المناسبات الاجتماعية وهذا بحد ذاته مصدر قلق وإزعاج لنفسيتها .

في حين لو أخذنا المسألة بشيء، من الحرص والتأني لعرفنا بالضبط ماذا نحتاج من ثياب وما يفيض في خزائنا وذلك عبر خطة شراء سهلة وناجحة تبدأ بهذه الخطوات:

- فرز الثياب في الخزانة ومعرفة الصالح منها والتالف والتخلص من القديم الذي قد لا ينفع.



- يمكن دمج القديم بالجديد وخلق نموذج يعبر عن ذاتك، أعرف بعض السيدات الأنيقات لهن أساليب رائعة في تطوير ثيابهن القديمة وذلك بوضع إكسسوار أو شال أو استبدال التتورة بدل القديمة فهذا التغيير البسيط كان يبهر بشكله الجديد .

- ضعي هذه الخطة مع بداية كل موسم لتحددى احتياجاتك بشكل معتدل فإن ما يلاحظ على المرأة أنها تذهب لشراء حاجة محددة ثم تعود بكومة من المشتريات الكمالية ثم تتدم على نضوب نقودها فأشياء صغيرة متفرقة ورخيصة الثمن تتجمع كلها لتلتهم راتب شهر كامل .

أنا شخصياً جربت هذا الأسلوب وبشكل مقنن وأحسست أنه وضع مريح يجعلنا نحفظ بنقودنا لفترة أطول ونشتري ما يلبي حاجاتنا الأساسية التي نقتنيها على أساس الأفضل والأجود لأنها تدوم فترة أطول .

ناهيك عن أثر هذا التقنين تريبوياً وروحياً في تهذيب نفوسنا وصقل شخصياتنا .



صديقة السوء

اختيار الصديق قرار ينبغي دراسته بوعي وبعميداً عن المصادفات لأنه من يقسم نجوى خصوصياتنا وهمسنا المغلف بسرية الخفقة المكبوتة، فهو إما صديق خير يبني في داخلنا قيمه أو صديق سوء يشغل فتيل الشك في بيوتنا الآمنة فيوغلها في الدمار المحتم.

وهذه قصة زوجة كانت في بيتها هاجمة وفي روحها مستقرة تأتيها صديقة سوء في لقاءات متقطعة تتبادل معها ذلك البوح الأنثوي الخافت فإذا بالصديقة ((تنز على أذني)) الزوجة قائلة ((راقبي زوجك فهو كثير السفر حتماً في حياته أخرى)) وتحاصرهما بقصص كثيرة من الواقع حتى يبلغ شكها الذروة، وكلما سافر زوج هذه المرأة تشعل الصديقة فتيل الشك ب ((الزن)) المستمر فتراكم داخلها قلق تحوّل إلى كابوس مرعب فبدأت بالمراقبة والمتابعة وربط الأحداث بشكل شيطاني فإذا بهذا العش الآمن قد تحوّل إلى جحيم، أتلّف عش الهناء فتطلق الزوجان وتشتت شمل الأسرة.

وهذا صديق عابث يجر الزوج المحب المخلص لزوجته إلى حبال الشيطان حيث درب المبتئث قائلًا



((آلا تمل من تكرار الوجبة ذاتها، يا عزيزي غير، تذوق النساء
فهن كالفاكهة))

اندفع الزوج إلى هذا الدرب الملوث وأدمن عليه فعرفت الزوجة وثار
ثأرتها فتركت له البيت طالبة الطلاق.

هؤلاء... أصدقاء سوء، شياطين الإنس الذين يطلون نواياهم الخبيثة
بطلاء ناعم ليوهمونا أنهم أحبة ناصحون... ولو بحثت في دخالهم لوجدت
فيهم عقداً دفيناً إذ يستلذون بتعذيب الآخر مهما كان مقرباً منهم. فالحذر
الحذر من تلك الصحبة السيئة.



عندما تخون المرأة

كانت مستقرة في عشها الزوجي، تسير حياتها وفق نسق رتيب، فبيتها آمن وبعيد عن صخب المشاكل، حتى ظهر في حياتها يلوح لها ببارقة حب مزعوم، وخالجهما هذا الإحساس في لحظات مللها ووحدتها، وانصرفت بكل جوارحها نحو هذا الشيطان الذي يزين لها عالماً وردياً من نسج مآربه الخبيثة، وهي منغمرة في هذا الحب حتى بدأت تنفر من زوجها، وترى فيه كل صور البشاعة، فهو اليوم أقصر طولاً وأكثر بدانة، وأذناه كبيرتان وسلوكه فظ، بدأت أوهامها تصور لها أشياء في زوجها مختلفة عن ذي قبل، رغم أنه الزوج المختار الذي أحبته وتلاشت فيه ودافعت عنه بكل ما أوتيت من قوة. ما لها الآن تراه قبيحاً، دميماً، فظاً، كريهاً وكأن كل قباحة العالم تجمعت فيه، رغم أن المسكين أكثر وسامة وأفضل خصالاً من غيره!

هكذا هي المرأة عندما تخون زوجها تقع في فخ العاطفة المزيفة التي تقلب المادلات في ذهنها وتموه أمامها الحقائق فتتساق وراء أهواءها وشهواتها فتدمر نفسها وزوجها وأسررتها لتقف أمام شيطان يبصق في وجهها ويولي عنها هارباً.



عندما تخون المرأة تدمر بيتها الأسري، لأن قلبها لا يحتمل إلا شخصاً واحداً، وتظن أن هذا الطارق الجديد هو أمير أحلامها، فتعمل على نسج التبريرات والادعاءات كونها تعيسة ومظلومة وزوجها رجل لا يطاق حتى تقلت من شباكه وتتفصل لترتبط بآخر، بل وتتفنن في عرض مظلوميتها للناس.. للمجتمع، كي تكسبهم إلى صفها ولا أحد يعلم خبيثة نفسها، وما تخطط له سراً فيقع الزوج المظلوم ضحية خداعها ومكرها، ويحاول لَمَّ الأسرة وحفظ الشمل ويتلقى الطعنات بقلب صابر.. حتى يأخذ الله عَزَّوَجَلَّ حقه فتفتضح هذه المرأة التي غرر بها الشيطان وتركها نهياً لأنانيتها وشهواتها.



كيمائية حب المرأة

هي النقائص التي تجتمع في الكون فتحدث ذلك التفاعل المدهش، المرأة تتجذب إلى الرجل والرجل إلى المرأة، هي الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

وهذا التفاعل الكيميائي يؤجج الحب بينهما ويجمعهما في انسجام وسكن وأي خلل في خواص الذكورة والأنوثة يجعل هذه الكيمائية تختل فيفسد الحب .

وهذه حالة لامرأة ظهر الخلل العاطفي في علاقتها الزوجية فاصفوا إليها:

[تزوجته بعد علاقة حب دامت سنوات صورت لي أنه حلم حياتي ورجلي الذي أتكامل معه روحاً وفكراً وجسداً ولم أدر أن هذا الحلم سراب إذ صحوت يوماً على حقيقة هذا الرجل فاكتشفت أنني في غفلة ووهم .

فجأة أجد نفسي منطفئة، لم أعد في كامل حيويتي ولياقتي العاطفية وصار اقترابنا الحميم عبئاً أتصل منه بشتى الأعدار، قلبي الذي كان يرفرف كطير طليق انكفاً وسكن نبضه، مات الحب وخبت العاطفة وبقيت أعيش معه زواجاً تقليدياً بارداً غارقاً في الرتابة والروتين .



سألني زوجي بعد سنوات وفي سؤاله اتهام صريح (صرت باردة كلوح ثلج)،
وأعتقد أن هذا اللوح يختزل تراكمات من الخيبة والإحباط.
يحدث أن تكتشف المرأة أن فارسها المنتخب ما هو إلا هيكل ذكوري أجوف
من الداخل تنقصه الكثير من خصائص الرجولة التي تضخ في قلبها
عاطفة ملتهبة.

في سني العشرة وجدته متردداً في قراراته، منهزماً في المواقف، ترعبه
التحديات فيهرب متذرعاً بالحجج والمبررات التي يختلقها اختلاقاً، تعرضت
في حياتي إلى الكثير من الهزات في عملي، في علاقاتي وكان يخذلني،
ويتركني وحيدة أكابد دون أن يمد لي يد العون، فما من موقف احتجت فيه
إلى دعمه وسنده إلا كان منهزماً، هارباً، يخذلني ويضعني في أحلك الظروف،
تزعزعت ثقتي به فما شعرت معه بالأمان أو الحماية، خبت عواظي نحوه
فشعرت بالفراغ، بالوحدة، وتمطلت كل حواسي فما عدت متفاعلة معه بل
فقدت رغبتي فيه كرجل].

إذاً، هذه الكيمائية التي تجذب المرأة للرجل تفسد تركيبها إن تمطلت
خصائص الرجولة في الرجل المتمثلة بالقوة، الشجاعة، التحدي، الجلد،
مكونات تضيء كيائها بكهرباء المشاعر.



مثقفة بعقل فارغ

الثقافة إن لم تهذب شخصية المرأة وتصل روحها وتتمي عقلها لا تعدو أن تكون إلا قشرة زائفة لعقل فارغ وباطن قبيح، هكذا ينبغي أن تفهم المرأة المعنى الحقيقي للثقافة كسلوك وموقف وأسلوب معاملة ومنهج تفكير بحيث تتوازن كل هذه الأشياء في الشخصية حتى تتسم بالثقافة.

صادقتني نساء حملة شهادات عليا وبمستوى تعليمي راقٍ لكنهن يفتقدن في تعاملهن اليومي إلى التهذيب والمرونة والرقّة الفطرية وكأنما جملت منهن الشهادات مخلوقاً متكبراً أجوف من الداخل يتشدّق بأفخم الكلمات ليطلّي لسانه ببريق زائف، فلو اكتشفت حقيقة هذه المرأة لصعقت بجفافها وغطرستها وتكبرها على الزوج الذي ينتظر منها رشفة الحنان ومن المجتمع الذي يأمل أن تعدّل مساره وتزرع في أرضه غرسها الأخضر، هذه النوعية للأسف تشوه معنى الثقافة وتفرغها من جوهرها القيمي، فمنهن من تتقنع بالمنصب والشهادة لإشباع طموحها الذاتي ولا تعتبرهما وسيلتا تغيير وبناء لواقع الناس، ولهذا تفتقد هذه النوعية المصادقية في القيم والقدرة على التأثير في الناس أو حتى جذب قلوبهم، ولهذا لا أستغرب السؤال الذي يُطرح عليّ دوماً في مقابلاتي الصحافية (لماذا يرفض الرجل الاقتران بالنساء المثقفات؟).



فلا أعتقد أن الرجل السوي يرفض الاقتران بالمتقفة طالما جعلت ثقافتها
أسلوباً حضارياً إنسانياً يرقى بشخصيتها نحو الكمال الأخلاقي والمعرفي
والنفسي إنه حتماً سيكون أسعد زوج لكنه سيشقى مع امرأة تتبجح متفاخرة
بنحوياتها وبعلمها الأصم الذي لم يتغلغل إلى نسيجها الإنساني فيعيد تكوينها
بشكل إيجابي.



مسترجلة ولكن!

حدّثتني عن حكايتها التي تحيّر كل من يقرأها لأنه سيقف على الحياد لا يعرف هل هذه المرأة مدينة أم دائنة، ظالمة أو مظلومة، خصتني بأدق خصوصياتها وصارحتني بالزوايا الخفية التي لا تستطع أن تبديها إلا لمن يفهما، تقول:

هكذا خلقت، الأنثى الوحيدة وسط خمسة ذكور، قد أقول إنهم ذكور لا رجال لأن هناك فرقاً كبيراً بين الذكورة والرجولة، الذكورة تعني الصفات الجنسية والبيولوجية وقد لا يتصف هذا الذكر بالرجولة ومعاييرها الأخلاقية كالشهامه والجرأة والإقدام وتحمل المسؤولية... فأخوتي صنف من الناس المتفرجين الذين يجلسون على مقاعدهم في (تبلة) وينقدون فقط، خاملين، مهملين، اتكاليين، وكنت بعد وفاة والدي أتحمل المسؤولية من أدق الأمور إلى أكبرها ومضطرة أن أرى أمي وأعالجها وأوفر نفقات علاجها. كل ما يخص البيت من لوازم المعيشة كانت ضمن مسؤولياتي الجسيمة وأعبائي الثقيلة، انصقلت شخصيتي على مرّ الأيام قوية صلبة وكنت ذات طاقة خلاقة وعقلية مبدعة ومتفوقة على جميع الموظفين في العمل وكنت أثير حسدهم حتى إن أحدهم انفرط لسانه وقال: (ألا تتعبين) نعم كنت لا أكل ولا أمل، ومنتجة ذات



شخصية ديناميكية، وعندما يقترب مني أي رجل يشعر بتفوقي عليه، يشعر بضالته، يشعر بالنقص أمامي.. ولم أكن أقصد أن أهين أحداً أو أنتقص من رجل إنما لم يصادفني رجل يكافئني في كل هذه الصفات أو على الأقل يكون قريباً مني، فكثير من محاولات الخطوبة فشلت وأشيع عني أنني (مسترجلة) رغم أنني في كامل أنوثتي وعاطفتي الجامحة، ليس الذنب ذنبي إن شعر الرجال بالضالة أمامي فذكائي الحاد وحيويتي المتوقدة ونشاطي الفائر وسط مجتمع رجالي خامل كسول يحاول أن يكسر جناحي ويسلبني هذه الشخصية، حاولت أن أتظاهر بالضعف والانكسار لكن الطبع يغلب التطبع والقناع الزائف سرعان ما يكشف حقيقة ما تحته.

وصلت على مشارف الثلاثين وأنا دون رجل وكلمة عانس كالمطرقة تهوي فوق رأسي وأتهم بأني مفرورة ومتكبرة وأناطح الرجال... فمن حقي أن أحب وأعيش لحظات الذويان مع رجل أشعر برجولته وهيمنته وقيمومته ولا أدري ما الحل؟

أقول: إن المرأة لا تخضع إلا للرجل القوي الذي تشعر ناحيته بالانجذاب الفطري وقوة الرجل عندما يفهم جزئية هامة في شخصية المرأة وهي أن القوة هالة رائحة تكسبها مهابة أمام الغريب فتُحترم وينظر إليها بإجلال وتقدير لكنها معه في خصوصية وحميمية تكشف الخباء عن أنثى داهنة أكثر عمقاً في تعاطي العلاقة، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (خير النساء الذليلة عند زوجها الحصان على غيره).

قوة المرأة حصانة تحميها خارج حدود البيت.

لو كانت هذه المرأة مفهومة لعرفوا أنها الأكثر حياً والأغزر عطاءً والأشد إخلاصاً.



مشهورة ولكن..!

برزت في نشاط ثقافي، وانساققت لها الأقدار لتتبوأ مكانة مرموقة، فكانت نجمة لامعة في سماء المجتمع وانهمرت عليها المقابلات الصحافية وتقصوا أخبارها باهتمام وشغف، وظهرت عبر الفضائيات وحضرت الندوات فأعجبت النفوس وأذهلت العقول.. فكانت كالحصان الجامح، لا تلتفت إلى زوجها البسيط الذي كان يقف خلفها محبباً صابراً وبهيئاً لها ظروف النجاح، كم من المرات تركت البيت إلى مؤتمر وبقي يرضى الأبناء ويحتضنهم حتى لا يشعروا بغيبابها.. وعندما تعود تخاطبه بأنفة وجفاء وهو يمد لها يداً حانية وقلباً دافئاً، كانت تدوسه تحت قدميها ولا تلتفت إلى النعيم الذي وفره هذا الزوج الطيب، فلم تذكره في لقاء صحافي كنوع من الشكر والامتنان، كان يقف خلفها ظلاً تتفيؤه في الملمات صابراً على مرارة غرورها وجفاء طباعها، تلك التي تقف على المنصات منظرية واعظة بأفكار مثالية، لا تلتقي في بيتها ذرة من التطبيق، طلع الكيل بالزوج، فقد ترك الفراغ داخله عطشاً إلى الحب والسكن، جارتها امرأة مطلقة ظلت تتوحد إلى هذا الرجل بأطباق حلوة ودعوة غواية، ونظرة استجداء فيها حب ودلال، وقع الرجل في حبها وتزوجها سراً.. وعندما عرفت هذه المرأة ثارت ثائرتها، فضغطت عليه ليطلقها ودخلا معاً في مبارزة حادة



في أروقة المحاكم، ووصلا إلى نقطة الأبناء إذ خيرهم القاضي بين الأب والأم
فاختاروا أباهم.

بقيت هذه المرأة وحيدة، تعود إلى بيتها بانتظارها الخادمة الفلبينية، تصفّ
لها أطباقاً باردة من الحب.. وفي سكون الليل ووحشة الصمت تجول بناظريها
حول المكان، فإذا بالدور خرساء، والحيطان صمّاء، والمائدة قفراء.. وإذا بها
ترتجف بصقيع الوحدة.. بكت ندماً وأسفاً.. فمتى تفهم المرأة أن الحكمة
تقتضي منها الموازنة بين حياتها الأسرية ونشاطها الخارجي، فلا يطفئ الخارج
على الداخل، لأن فطرة المرأة ميالة إلى السكون البيتي والاستقرار الأسري
وهذا المعطش لا يدرك إلا في هدأة الليل حيث سكون الكائنات.



ملكة الجمال

سابقاً كان سوق النخاسة يبيع الجوّاري الحسان ويعرضهن أمام الناظرين بمواصفات جسديّة معينة تتفق والذوق السائد آنذاك والأجمل هي ذات التسعيرة الأعلى، واليوم عاد هذا السوق لمزاولة نشاطه ولكن بشكل عصري تحت عنوان (ملكة الجمال)!

صيحات عالمية ماذا وراءها؟

يقف طابور من الفتيات اليافعات لهن أطوال فارعة ومقاييس مثالية تحددها لجنة التحكيم وهي ضمن معايير عالمية أشبه بمعايير السلع المصنّعة، إذ يقف صف المتباريات بلباس فاضح أمام العالم وسط تصفيق ملتهب وأنظار مشدودة وأنفاس مبهورة وتدّعي المنظمة أن تلك الملكة ستمثل بلادها باعتبارها سفيرة تجسّد حلم الشعب وتقاليده وثقافته.

هذه المسابقات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وهي صناعة منظمات سياسية لها أغراض واسعة ومقاصد خبيثة، ولو أحصينا الآثار السلبية لهذه المسابقات لوجدناها متشعبة وبشكل سلبي، منها:

أنها تمتن كرامة المرأة وتستبيح جسدها وتحولها إلى سلعة.



توجه نمط تفكير الفتيات إلى أجسادهن بالدرجة الأولى باعتباره هماً
وهذا أساسياً في حياتها بل يفوق قدراتها ومواهبها الشخصية وروحها .
استعمال الأنثى كسلعة اقتصادية تستغل في الحملات الدعائية وترويج
البضائع والخدمات واستقطاب التجار وأصحاب الأموال واصطيادهم .
تسييس العالم وفق النمط الرأسمالي النفعي، فحتى ملكة الجمال ترشح
نفسها من أجل كسب جائزة باهظة الثمن وتستغل جمالها في جذب فرص
العمل لاحقاً .

هذه المسابقات تثير الغيرة والحسد في نفوس الفتيات اللاتي يدخلن في
المسابقة ناهيك عن آثارها السلبية على فتيات العالم ممن لم يحظين بنصيب
وافر من الجمال إذ تسبب لهن هذه المروض الإحباط والهزيمة النفسية ما
لم تستطع الفتاة أن تنمي ثقتها بنفسها وقدراتها الأخرى .

إثارة المشاكل الاجتماعية والفتنة داخل البيوت الآمنة، فكثير من الدراسات
أثبتت أنه في ظل انعدام الوازع الديني الذي يدفع الرجال إلى غضّ البصر
فإن الرجل سيقارن ما بين زوجته البسيطة الجمال وملكات الجمال والعارضات
الفاتنات مما يسبب الخصومات والمعاناة التي تنتهي بالانفصال النفسي
أو الطلاق .

إشاعة الفاحشة والفساد بين الشعوب، فهذه المسابقات تُعرض في أجواء
من الفسق والفجور وتحرض الفرائز عبر عروض الرقص الخليعة .

أثبتت الدراسات أن الإدمان على مشاهدة هذه البرامج التي تنتهج النهج
الفرائزي تسبب على المدى البعيد بروداً جنسياً لدى الشباب، وقد قام طبيب
مصري مختص بالأمراض التناسلية بعمل دراسة على فئة الشباب لمعرفة
أسباب المعجز والبرود الجنسي فوجد أن هذه البرامج وغيرها من الإباحيات



التي تُعرض على الفضائيات كانت السبب في إضعاف القدرة الجنسية لدى الكثير منهم لأن البعض منهم كان متشككاً من قدرته على الزواج فهي أي البرامج هذه استتزاز تدريجي لفريضة الشاب!

هذه هي المسابقة التي تحبس الأنفاس وتثير حسد النساء، إنها انتقاص لكيانك المقدس وامتهان لعقلك وإذلال لجسدك، فلا يخدعك هذا البريق الزائف الذي يجعل المباريات في المسابقة يسقطن في شقاء وتعاسة فملكة الجمال التي تتلفى عنها الأضواء عندما تُسلم التاج للملكة الجديدة تغدو نسياً منسياً، فالاستتكار النفسي أضعف الإيمان أمام غول الثقافة الجنسية التي جعلت المرأة طُعماً لمقاصد الساسة في العالم.



هذا الرجل غيرني

((صوفي)) طالبة فرنسية في جامعة السوربون في باريس، قررت أن تخرج فيلماً في سنة التخرج يحمل بصمتها وتمييزها، فكانت تتابع عبر شاشة التلفزيون ثورة الإمام الخميني، وقدرة هذا الرجل العظيم على تغيير مجتمع حضاري كبير مثل إيران، أثارت هذه المشاهد تساؤلات غامضة وإعجاباً كامناً ظل يتبلور في رأسها حتى اختمر لتقرر خوض تجربة تحمل قناعاتها الخاصة.

في صبيحة اليوم التالي التقت أستاذها في الجامعة وحدثته عن رغبتها في إخراج فيلم يعكس تجربة الإمام الخميني وأثرها على الشعب الإيراني. حدّق بها الأستاذ مبهوراً ((ولماذا اخترت موضوع إيران؟))

أجابت بحماس: ((لأنه صعب وهام))

عاد ليسألها: ((وهل ستجزيه بمفردك؟))

قالت: ((لدي صديقة إيرانية اسمها شهناز ستساعدني في هذا الأمر))

قال الأستاذ بشيء من القلق: ((كوني موضوعية في هذا الأمر))

شردت ببصرها ثم أردفت: ((أربع سنوات في الجامعة يجب أن تتمخض

عن تجربة تحمل رؤيتي للعالم موثقة بتوقيعي الخاص)).



وانطلقت ((صوفي)) في مشوارها الصعب برغبة دفيئة إلى استكشاف عالم مجهول وغامض، بداية التقت صديقتها شهناز التي تحمل فكراً ليبرالياً معادياً للنظام الإسلامي، وحدثتها عن الوضع في إيران بشكل متطرف خصوصاً عن ((المرأة)) وضغوط النظام عليها في فرض الحجاب وحقوقها المسلوبة والدمار الاقتصادي الذي لحق بإيران، لم تصف ((صوفي)) عند هذا الحد فهي تتحرك بشكل موضوعي ومنفتح، زارت المركز الثقافي الإيراني في باريس واطلمت على كتب الإمام الخميني وأطروحاته السياسية والثقافية والاجتماعية ثم زارت المدينة التي عاش فيها الإمام ويبدو أن جدتها كانت تقطن في نفس الشارع الذي احتوى بيت الإمام.

ألقت نظرة متأملة على البيت، وفي انشدها تفكر بالبساطة التي تحمل بصمة روحانية متميزة غذى فيها رغبة الاستكشاف، ما هو سر هذا الرجل العظيم الذي استطاع أن يقلب نظاماً مستبداً ويستقطب القلوب المحبة بشفافية عالية؟ انتهت إلى جدتها تحتفظ بصورة الإمام الخميني في طيات كتاب كانت تقرأه، قالت لها .. لقد عرفته رجلاً متديناً، كثيراً ما أراه يتمشى في هذا الشارع بتواضع النبلاء، إنه يذكرني بالسيد المسيح.

قررت ((صوفي)) أن تسافر إلى طهران وقد اتفقت بشكل مسبق مع صديقة إيرانية اسمها ((سارة)) تخرّجت من باريس وعادت إلى بلدها، وفي ترتيب تم إعداده بشكل منظم غادرت ((صوفي)) إلى طهران بعد أن جمعت من مالها الخاص حاجتها وودعت والديها وهي تقنهما بمشروعها الكبير. حطت طائرتها على أرض طهران في وقت متأخر من الليل، لفت نظرها موظفات المطار المحجبات فاستحضرت على الفور كلمات شهناز حينما صورت لها أن المرأة الإيرانية مضطهدة، قابضة في دارها، وبدأت بالتدريج تكتشف



المغالطات التي نسجت صورها شهناز في مخيلتها خصوصاً عندما استضافتها ((سارة)) الصديقة الملتزمة المحجبة في بيتها طوال إقامتها في إيران. وخرجتا معاً في رحلات مختلفة ومتنوعة وطاقت ((صوفي)) كل المراكز الثقافية واكتشفت أغلب ملامح إيران عن قرب ووضع المرأة الإيرانية ونظام الأسرة والحرية التي يتمتع بها الشعب الإيراني إضافة إلى تعدد الأديان وحرية كل ملة في ممارسة طقوسها الخاصة و((صوفي)) تؤثّق وتكتب وتصور بكاميرتها، وخلال طوافها بهذه الأنحاء كان يلح في خاطرها هاجس ممض يخالطها في لحظات شرودها، صديقتها ((لوسي)) التي انتحرت بسبب ضياعها وخوآها الروحي وغربتها الموحشة، كانت صوفي متوحدة في تأملاتها، الآن استكملت الصورة في ذهنها وأدركت ((الروحانية)) ذلك السر الذي نفتقده نحن الفرنسيون والشعوب التي تدعي التحضر، ذلك هو سر انجذابها إلى شخصية الإمام الخميني فهو يملك قوة الاستحواذ على القلوب عبر إشعاعه الروحاني والتغلغل في النفوس والتأثير عليها بشكل عميق، الروحانية هي مصدر القوة، الاستمرارية، السعادة، الإرادة.

اكتشفت أسرار الدين الإسلامي الذي يهذب النفوس ويفرس فيها القيم الإنسانية الرفيعة، اندهشت لأخلاقيات غيبتها الحياة المادية، ها هي سارة صديقتها المثقفة تقف في وقت السحر تصلي صلاة الليل وتتعبد بشكل يمنحها طاقة روحانية عالية، والكرم الذي حف بها من كل جانب، هذه قيم تفتقدها في مجتمعات غارقة بالأنانية، تقول لها سارة: ((الضيف ضيف الله يجب أن نكرمه))، التقى بأرباب الكنائس ولمست عن قرب الحرية التي يتمتعون بها وشاهدت بأمر عينها المعارضين ممن يحاول تشويه معالم الثورة عبر المشاغبات في السر والعلن.



خرجت ((صوفي)) مع سارة وصديقاتها في رحلة ترفيهية ورأت الفتيات يمارسن النشاط بمنتهى الحرية، يلعبن ويمرحن ثم يقفن للصلاة في صف واحد ولم يقف الحجاب عائقاً بينهن وبين ممارسة شؤونهن بحرية. كانت تتفاعل بروحية متمطشة إلى الاستقرار مندفعة بإحساس مشبع بالألم، ألم الاغتراب والبحث عن الذات الضائعة.. وكانت كل الصور أمامها إجابات شافية تليها فيها هذا النهم الغامض إلى الارتواء، عندما تستكين الروح وتهدأ بعاطفة الارتباط بالله سبحانه وتحقق لها ذلك التكامل المنشود. انتهت رحلتها في أروقة المطار، كان الوداع حزيناً والذكريات التي تركت في وجدانها حلاًماً أخضر نبت كحقيقة ستحاول التحليق بها في فضاء حياتها.

أنهت ((صوفي)) فيلمها وقدمته إلى اللجنة التحكيمية للجامعة وحصلت على درجة الامتياز وأعجب أساتذتها بطريقتها الجديدة في مقارنة الوضع في إيران ورأوا فيه شيئاً من الروحانية، منذ ذلك الحين غابت ((صوفي)) عن الأنظار ويقال إنها في حالة سفر متواصل تبحث عن الحقيقة المطلقة.



درس من حياة الزهراء عليها السلام

الاعتزاز بالذات، والثقة بالنفس قوام الشخصية السوية وهي من ضرورات التربية السليمة التي تصقل شخصية الفرد على الثبات والقوة والأصالة وعندما تعدم هذه المقومات يصبح الإنسان عرضة لرياح التغيير خاضعاً لمؤثرات المحيط الخارجي دون أن يسجل موقفاً أو رأياً بل ينغمر مع كل تيار يميل به شرقاً وغرباً لأنه خالٍ من كل عوامل القوة والحصانة.

والمستقرىء لواقع المرأة في مجتمعنا يرى بكل وضوح ظاهرة ((التقليد الأعمى)) لكل صرعات الغرب بمختلف تفاصيلها الجاذبة لأنوثتها وكانت بوابة الفن و(الموضة) المدخل الذي استهوته المرأة الواهنة النفس لتتقاد له بسذاجة وحمق متخذة من الفنانة المتبرجة أمراً يستثير فيها هوس عمليات التجميل لاستساخ ملامحها بتطرف يشذ بالذائقة عن الفطرة من أجل صنع تكوينات مثيرة أكثر مما هي جميلة.

(وعلم النفس) يعزو الانجرار اللاهث وراء هذه الصراعات إلى الإحساس بالنقص والدونية وانعدام الثقة بالذات، الانبهار برموز يسمي الإعلام إلى تلميحتها يومياً من أجل تدعيم أثرها في نفوس الناس، والسؤال الذي يختزل كل هذه الحكاية.. ما سبب انعدام الثقة بالنفس لدى الفتاة؟ ولم تتشأ منذ



طفولتها وهي مهزوزة الذات فتكبر شابة ممزقة ذهنياً بين دهشة العالم الخارجي وسحره الخلاب وتقاليدنا الأسرية الضاغطة ١٩

أعتقد أن التربية الخاطئة القائمة على استنقاص أنوثة الفتاة واسترخاص قيمتها في مجتمع ذكوري يهينها بذلك القمع غير المسوَّغ ويفصلها عن قيمتها الإنسانية كمخلوق عاقل قادر حرَّ له إرادة وشخصية، ويحتكرها في زاوية محددة ترى فيها كل صور الضعف والتبعية والهوان هو سبب هذه العقدة، تماماً كما هي ثقافة الجاهلية الأولى، ويمكن أن نلخصها في التفريق بين الولد والبنت لدى كثير من الأسر إذ يعمل الوالدان على تمييز الولد عن البنت مما يعزز إحساسها بالنقص والدونية، ويبني في ((اللاشمور)) حالة مستديمة من نقص الثقة، فتكبر الفتاة وهي مهزوزة الشخصية، ضعيفة، عرضة لأي تأثير خارجي.

ويكون الهاجس الأكبر في اهتماماتها ((المظهر الأنثوي الخارجي)) فقط فميولها مسطحة وفق ذلك الجانب الفرائزي الذي كانت تنظر له منذ طفولتها دون اعتبار للجانب الآخر من شخصيتها، وطبيعي أن تكون سهلة الانقياد لهذه الثقافة التي تعزف على وتر الحواس والفرائز وتهمش عقلها وشخصيتها ومحتواها الداخلي.

وأقول إن من الخطأ في التربية وقصور في فهمنا للدين أحياناً أن نفضل العبادات عن واقع حياتنا ومعاملاتنا اليومية فنميش التفاض الذي يشوه ملامح هويتنا الإسلامية الأصيلة وخير مثال للتربية النموذجية المطروحة في الإسلام تربية رسول الله ﷺ للزهراء عليها السلام إذ كان يعزز في الزهراء قيم العزة والإباء والكبرياء الأنثوي الذي يجنح بالمرأة نحو القوة النفسية، تدخل عليه الزهراء عليها السلام فيقف لها إجلالاً واحتراماً ويقبلها بين عينيه ويحوطها



بذراعيه ثم يجلسها في مكانها مبجلة، هكذا يتعامل الأب الرحوم مع ابنته يحملها بين ذفتي قلبه عاطفة ومهابة، صقل شخصيتها الفذة في مقام شامخ يرقى في أديباته إلى ذروة الكبرياء، فتألفت في أطوار حياتها زوجة، وأماً، ومجاهدة رسالية مترفعة بذاتها عن زخارف الدنيا، متسامية بأحاسيسها عن مبادل الحياة الرخيصة، عرفت الجوع والحرمان والألم لم تستذلها مطامع النفس طرفة عين.

نحن نحتاج أن نفهم أدق الجزئيات في تشئنة الزهراء التي لم يذكرها التاريخ عبثاً أو محض صدقة إنما هي دروس وعبر ندرك في مضامينها أروع نظريات التربية ويمكن أن ننقذ بها نباتنا الفارقات في وحل ثقافة تستفرغ تفكيرهن من كل هدف جاد وغاية نبيلة بل وتجرحن إلى دنيا غرورة تهمش دورهن الحقيقي في الحياة فإذا بهن مائلات، يميناً ويساراً وفق مزاجية الموضة، متخبطات في تناقضات مدمرة.

إن الأسلوب الأمثل في خلق شخصية نباتنا هو زرع الثقة وتميز الهوية الإسلامية المحمدية وتمييق مفهوم العزة والكرامة لينشأن زوجات صبورات، وأمها صالحات، وناشطات واعيات يستعصي على أي تيار فاسد وغواية خارجية أن تخترق مدارهن الأمن.

فاستحضر شخصية الزهراء عليها السلام وحياتها كيوميات معاشة في حياة نباتنا منذ الصغر يميز من قدرهن وهويتهم وكرامتهم وعفافهن، فيأنفن اتباع تلك المثل المنخفضة وأي محاولات انحراف يستعلن عليها بكل قوة وأنفة.



أسرارها عند الخادمة!

اتصلت بها جارتها لأمر هام وعندما اختلت بها أسرتهما بأمر مفاجئ إذ فتحت في البداية حقيبتها وأخرجت صوراً خاصة بها، صوراً حميمة مع زوجها، صورها وهي في ثياب سهرة.

فسألت جارتها وهي مصدومة:

(كيف وصلت إليك؟ صوري!!).

وأخبرتها:

(إن خادمتك على علاقة بسائقي، ثم أخرجت المزيد من الصور وهي تقول: صور خادمتك وهي ترتدي ثيابك الخاصة في وضع حميم مع السائق).

عند ذلك قالت الجارة وهي مطرقة في أسف:

(يبدو أنك تهاونت في خصوصياتك فسلمت لها كل شيء).

غاصت في حرج ولا تدري ما تقول، الجارة تابعت حديثها:

(الله ستر، المهم طردنا السائق وأمر الخادمة راجع لقراركم).

انتهت القصة.

هذا هو إهمال النساء حينما يثقن في الخادماوات ويتركن غرف النوم مرتعاً خصباً لنزواتهن ونهباً لأطماعهن، فتجرؤ الخادمة على العبث في أدق



الخصوصيات والأسرار وانتهاز الفرص للسرقة والتطاول حتى على الشباب الخاصة، وما وراء هذا الإهمال والتسيب سوى الفضائح والندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

للأسف فإن كسل بعض النساء وغفلتهن جعل الخادמות يتحكمن بأدق شؤون البيت، بل هن يسيّرن نظامه ويتحكمن بمزاج كل فرد فيه حتى يصل الحال في بعض الأحيان أن يخططن للإيقاع بالزوج في غياب الزوجة وهي في غفلة من أمرها!



الخدمة طاقة سلبية!

ضعي في الاعتبار ما يأتي:
مطبخك عنوان شخصيتك.

الطعام الذي تعدينه دواء وشفاء للأسرة لأنك تفعلين ذلك وأنت في حالة حب وعاطفة وسرور ويداك طاهرتان ، نظيفتان ، ولسانك يلهج بذكر الله ، وقلبك نابض بالحنان ، وحرصك على أتباع فنون الطبخ الصحية ، المتوازنة مائل في ذهنك.

في المطبخ تنتقل ذراتك الإيجابية وصفاتك النفسية في الطعام وبذلك تتقلين إحساسك وأخلاقك في ذرات الطعام لتسري إلى جوف الأبناء والزوج.

اتباعك أصول الطهي والإعداد الجيد يقي الأسرة من الأمراض ففسل الخضار واللحوم ونظافة الأواني عدم تكرار الزيت في القلي مرات أخرى ، وترك اللحم فترة خارج المجمدة ليفك عنه الثلج كي يأخذ وضعه الطبيعي، قواعد لا يعرفها غيرك.

الخدمة قد لا تكون ، نظيفة ، بل تعاني من أمراض باطنية وملوثات نفسية، معدية، تتقل ذراتها السلبية في الطعام ويتأثر الأولاد ، قد تكون الجراثيم



عالقة تحت أظافرها ، وقلبها حاقد أو غاضب ، وتعاني من إصابات ، تطهو
الطعام بروح سلبية فتسبب الأمراض النفسية والصحية للأبناء .
لا تتهاوني بأهمية الطبخ وتظني أنه أمر هامشي بل هو طاقة تنتقل من
حيز لآخر .. فلكي تتم أسرتك بطعام صحي بادري بطهي الطعام بنفسك
وستجنين الثمر بإذن الله .



المرأة في الأربعين

المرأة الأربعينية كيف تفكر؟

(سن الأربعين) نقلة نوعية في حياة المرأة ومرحلة مفصلية هامة ينبغي أن تنتهياً لها فكراً وروحياً ونفسياً لتعبرها بسلام.

إذ تحدث تغييرات فسيولوجية وسيكولوجية قد يلاحظها الزوج والأبناء على وجه الخصوص حيث تبدأ المرأة في تقييم حياتها العاطفية والجنسية فإذا كانت في السابق تؤدي دور الغواية لترغب زوجها فيها فإنها الآن مختلفة وبشكل جذري مما يثير دهشة الزوج لأنها تتفر من تكلف المتعة في الفراش فترفض الممارسة بلا عاطفة، هي تبحث عن الرومانسية والشاعرية في الالتحام الحميم وتأخذ في نقد زوجها الذي أهمل أناقته وجسده، فالعين الناضجة تأنف ترهله ورائحة عرقه، في الماضي كان الشغف الفطري والحس الفرائزي يدفعها إلى الزوج حيث عمرها الفض وخبرتها القليلة وتكيفها الممتد، اليوم نضجت تلك المينين الساذجتين فأخذت تستقري مشهد حياتها بدقة شديدة وتقيم ذاتها من واقع المكتسبات والخسائر التي جعلتها واقفة على مفترق طريق إما أن تستمر وفق نسق حياتها الرتيب أو تتمرد على واقمها المحبط متسائلة أين أنا؟ العمر انقضى، الأبناء كبروا وتخلوا عني، الزوج الذي



نسيني في غمرة أعماله وهو روتيني بارد يعاملني كأى وليس كامرأة (حبيبة) متى أشعر بالسعادة؟ متى أشعر بانوثتي؟ هناك أجراس إنذار تدق في نفسها المتمردة فتأخذ ممارساتها أشكالاً شاذة وغير مألوفة كأن تحاول استرداد صباها الذي أدبر فترتي ثياباً قريبة من ثياب ابنتها الشابة، تتحسس من مسألة (الأربعين) وكأنها تهمة أو شبح مخيف، تلتقط همسات المدح والإطراء على رشافتها، بشرتها، فتقف عندها طويلاً وتذكر زوجها بأن من يراها يظنها في الثلاثين أو العشرين بينما هو لا يمتدح أى لون من جمالها أو جاذبيتها .

في هذه المرحلة تبالغ المرأة في العناية برشافتها وبشرتها فتكثر من شرب الأعشاب كي تحافظ على وزنها أو التي تضيف إليها نشاطاً وحيوية، إن الشغل شاغل لهذه المرأة ذاتها وكل شيء له علاقة بصحتها، جمالها، عواطفها، وربما تفكر بعض النساء في تحسين جلودهن عبر عمليات تجميل بسيطة أو جلسات مساج مكثفة.. وتحرص أيضاً على مراقبة دورتها الشهرية حيث تبدأ في الاضطراب نتيجة للتقلبات الهرمونية الحادة، المشاكل الصحية التي تأخذ نوعاً مختلفاً عن السابق فإن كانت بالأمس تعاني من الزكام والإنفلونزا أو الصداع وارتفاع الحرارة وما شاكل ذلك، ففي هذا السن تطرأ عليها علامات مرضية مختلفة، فمشاكل سكر الدم والكوليسترول وتغير نسبها عن السابق، آلام المفاصل، الأمراض الوراثية تظهر على السطح عند بعض النساء وتسبب لهن قلقاً واكتئاباً.

ولهذه المرأة ملفات صحية في عدة أماكن، (طبية أمراض النساء والولادة)، (طبيب جلدية وعمليات تجميل) ، ملفات صحية لمرض معين، إذ أعرف نساء داهمهن مرض السكر، وبعضهن الكوليسترول، وأخريات الأسنان..



في الوقت الذي تذهب فيه المرأة لعمل نظارة طبية لأنها تستصعب قراءة الأحرف الصغيرة الحجم أو يتعذر عليها دفع الخيط في خرم الإبرة يعني هذا نقلة عمرية جديدة لها خصائصها، جمالها، طبيعتها، وينبغي عليها أن تتكيف مع هذه المرحلة وتواجه التغيرات بروح متفائلة وقلب مفعم بالأمل.

كيف تتكيفين مع سن الأربعين؟

الممر أشبه بالقطار السريع يمضي دون عودة ويقف عند محطات مختلفة وكل محطة لها خصائصها وطبيعتها ومسؤولياتها، فبالأمس كنتِ حامل وحوالك طفل يجبو وآخر في المدرسة، حياتك صاحبة، مليئة، فائضة بالمسؤوليات تسين فيها كل ما تحتاجينه لتنمية ذاتك حتى علاقتك بزوجك تضطرب أحياناً لفرط الإزعاج داخل البيت فهذا مريض وذاك يذاكر، وهذه تبكي جائعة وترقدين في آخر الليل وكأنك جثة هامدة لفرط التعب والإرهاق، ليس هناك وقت للتفكير بأي شيء وتتمنين لو يكبر الأولاد بسرعة لتجلسي مع زوجك جلسة رومانسية هادئة، ناهيك عن القلق المستديم من المعاشرة المرعبة خوفاً من الحمل، تارة أقراص منع الحمل، وتارة اللولب، وزيارات دائمة لطبيبة الحمل والولادة ومشاكل تعيق المتعة والسعادة.

هذه محطة في حياتك مرت بسلام وانتقل بك قطار العمر إلى (محطة الأربعين) فهاهم الأولاد قد كبروا واستقلوا بشخصياتهم وهذا البيت وانخفض معدل المسؤوليات عن السابق وأخذت فرص اختلاذك بزوجك تتزايد وما عليك إلا استثمار هذه المحطة بشكل جيد فهناك نقاط هامة أرجو الانتباه إليها منها:



التفكير الإيجابي:

هناك ثقافة خاطئة ورشاهها عن جداتنا باعتبار سن الأربعين هو سن المعجز والياس، فالمرأة تفقد شبابها وخصوبتها وحيويتها مما يجعلها تتعاطى مع عمرها بسلبية تامة، والحقيقة أن عمر الأربعين يتميز بالنضوج العاطفي للمرأة فخبيرتها الطويلة بالحياة والرجل تجعلها أكثر حرارة واندفاعاً في الجنس، فكثير من النساء تشتد رغبتهن الجنسية بشكل كبير وهذا بحد ذاته متعة وسعادة للزوج إذا عرف كيف يستثمر الوضع جيداً، كل ما هنالك أن المرأة لم تعد قادرة على الإنجاب وهذا بحد ذاته ليس مشكلة أصلاً فهي الآن بحاجة أن تعيش حياتها وتتمتع وتتمي مهاراتها وخبراتها، ناهيك عن التطور الثقافي والفكر المعاصر الذي يقيّم المرأة وفق معايير مختلفة عن السابق فهي ليس موضوع إنجاب فقط بل إنسانة لها دور آخر تجاه نفسها واتجاه مجتمعها وقضايا أمتها، فلو عرفت المرأة أنها الآن أكثر دهنًا وأكثر حناناً وأكثر تفاعلاً لتخلصت من شوائب الأفكار السلبية.

في السابق شاهدت فيلماً يتناول حياة (جاكلين كينيدي) زوجة الرئيس الأمريكي الراحل (جون كينيدي) بعد أن قُتل زوجها تزوجت من (أوناسيس) أسطورة المال والثراء فقد كان شديد الإعجاب بها يومها كانت في سن الأربعين وقال لها أوناسيس على سبيل الغزل (أتدريين أن المرأة في الأربعين أكثر دهنًا فهي أشبه بالقارة الهندية مليئة دهنًا وغموضاً).

صاديق زوجك:

العلاقة الزوجية تتطور وتأخذ بُعداً آخر فتجدين زوجك لصيقاً بك أكثر من قبل وأنت أيضاً كثيرة القرب منه، تطول أحاديثكما، تبدأ العلاقة وتتحوّل



إلى صداقة وارتياح، فكثيراً ما أشاهد زوجين يمارسان رياضة المشي صباحاً ويتحدثان كما لو كانا صديقين حميمين.

لا تخنقي أولادك،

كبر الأولاد وهم بحاجة إلى استقلالية فلم يعمودوا كالفراخ الصغار يتدثرون تحت جناحك وبالتالي اتركهم ليتخذوا قراراتهم، هم من سيخطئ ليتعلم، هم من سينجح ليستفيد، لا تلومي نفسك وتظني أن فشلهم كان بسببك لأنك قصرت أو أن تربيتك غير صالحة ولا ثوري راغبة في الحصاد السريع، أو الاهتمام المبالغ فيه.

طاقة روحية،

في هذه المرحلة تتكون شخصية الإنسان رجل أو امرأة بشكل ناضج وتثبت الهوية فلا يمكن تغييرها بأي حال من الأحوال والتفكير أن الكون ممنهج بسنن الفناء والخلود في الآخرة يجعلنا أكثر قرباً من الله واحتراماً من الذنوب وتحسباً للمفاجآت القدرية لهذا فإن العبادة والدعاء وصلاة الليل والتأمل تغذي روحك بطاقة سلام وسكون هائلتين فتشعرين دوماً أنك فوق كل هذه التغييرات المادية الفانية والتي ستقودنا حتماً إلى حياة الآخرة ففيها المستقر الأبدي.

عمليات التجميل واختلال التوازن،

حدثتني أستاذة متخصصة بالريكي والملاج بالطاقة أن عمليات التجميل خطيرة كونها تسبب خللاً في توازن القوى والطاقة في الجسم فقد تكون رائمة وتبلي رغبة التصابي والتجمل داخلنا لكنها على المدى البعيد لها أضرار في هوانا الروحية والنفسية والصحية.



برنامج حياة ممتع:

ارسمي لحياتك خطة استراتيجية هادفة بحيث تشمل كل جوانبها وتفاصيلها، انتهى زمن الفوضى والعبث، الآن أنت بحاجة إلى برنامج شامل يغطي عقلك وفكرك وذلك عبر قراءات مستفيضة وبناءة، برنامج صحي يتمثل بنظام غذائي متوازن ورياضة خفيفة كالمشي وممارسة التنفس الصحي.

برنامج روحي، بالأمس كان وقتك ضيقاً ومحصوراً بالمسؤوليات والآن يمكنك إضافة المستحبات إلى جدول عبادتك وزيارات العتبات المقدسة والتأملات في الكون والحياة فهذا السن هو سن الحكمة والعقل واكتشاف الذات من جديد.

ممارسة هواية نافعة تحقق ذاتك وتشمرك بالنجاح وتستثمر وقتك بشكل جيد، العلاقات الاجتماعية والصداقات تجعل حياتك أكثر امتلاءً وسعادة.. والأهم أن تؤكدى لنفسك دائماً وبشكل يومي أن أهم مكسب حققتيه في حياتك (مملكتك الخاصة) أسرته السعيدة، زوجك رفيق العمر، أولادك ثمرات كبرت لتخدم الوطن وستعبرُ إليك بفخر: (شكراً لك يا أمنا العظيمة).



أوبرا ونظيرتها

(أوبرا) المذيعة العالمية التي فاقت مذيعات العالم شهرة وصيتاً واستحوذت على مكانة قلماً تحوزها إعلامية في الشرق والغرب تقول في إحدى اللقاءات (إن سرّ نجاحها يعود إلى كفاءتها في القيادة والأسلوب المرن الذي تتبعه في إدارة حياتها الشخصية والعملية).

وكلنا يتفق أن أوبرا لا تملك مؤهلات الأنوثة الصارخة والجادبية الفتاكة والصبيا المتفجر بالنضارة، إنها امرأة في العقد الخامس من العمر، سوداء البشرة، وبطلّة جادة، وصوت وقور وملامح صارمة، لكنها عرفت كيف تستغل موهبتها وذكاءها في إقناع المشاهد، وهذا يعطينا مؤشراً أن من تريد أن تتجّع تحتاج أن تهض بمقوماتها الشخصية وقدراتها الذاتية لتصنع نجاحاً بعيداً عن التكلّف واهتعال صورة مهزوزة غرضها إمتاع المشاهد لا توعيته أو تثقيفه، فالمؤسف أن مذيعاتنا العرييات من المحيط إلى الخليج (مسلمات وعرييات) قد شوهن الطلّة الجذابة القائمة على العفوية الأسرة والثقافة المصقولة، واللباقة المطلية بسلوك مهذب فالمشاهد في نظرهن ذئب يبحث عن الإثارة عبر محاسنهن الفاضحة وتبرجهن الباذخ، اللهم إلا النوادر ممنهن ممن تركن أثراً طيباً في نفوس المشاهدين وأقتعن الناس بالجوهر لا المظهر.



فقد انسخلن عن الجلد المرري والنمط الإسلامي الذي يستطيع كل مشاهد في العالم أن يميزهن ويحدد هويتهن من خلاله فيحترمن كما يحترم أوبرا وهي تطل على العالم بقضية تهم الناس. سيرهتهن التكلف في النهاية وستتخلى عنهن أسباب الشهرة ما لم يعتمدن على كفاءتهن وثقافتهن ومصادرهن الذاتية في الحضور المقنع وسيفضلن في النهاية لأنهن لا يجدن ما يقلنه للناس.



وصلت بمهانة وإذلال

كانت طموحة ولجوجة في أن تتبوأ ذلك المنصب الذي يبرق كنجمة لامعة من بعيد، لكنها لم تبذل جهداً علمياً أو إتقاناً عملياً كيما تقطف ثمر المجد إنما خدعها الوهم وضللها شيطانها فسارت في درب سهل معبّد بالأثام والذنوب فجمالك هو الذي يذلل أمامك العقبات وأنت في طريقك إلى الهدف فكانت تتذلل لهذا وتتفنج لذاك وتلقي إلى هذا نظرة وتفري ذاك بدعوة وتتفق كل أموالها على الشفط والنفخ والتجميل. لعبةً استمراتها وكأس شربته حتى ثملت، أدخلت حياتها الزوجية في زوبعة من المشاكل، أهملت أولادها حتى طلقها زوجها فكانت كالريشة في مهب الريح تتقاذفها المطامح، وصلت القمة بوعود رجال غابت ضمائرهم واستبدت بهم الشهوات، وعندما استحوذتها الدنيا الزائفة اشترت كل ما اشتهدت نفسها وتاقت روحها، أفخم سيارة وأكبر بيت لكن نظرات الاستهجان تطاردها وهمس الاستكار يلسعها، فسيرتها السيئة باتت كأسواط تلهب ضميرها كل ليلة وشبح أولادها يقلق رقدتها، إنه مجد زائف لا بد أن تطليه بصورة مقبولة اجتماعياً، زوج يجمل حقيقتها البشعة، وقعت في حب موظف شاب كان بارعاً في معاملة النساء وهنائاً يعرف كيف يستميلهن بدهاء، حام حولها كالذئب وعرف كيف يستدرجها يدها بالزواج،



استنزف أموالها وارتقى السلم الوظيفي على أكتافها حتى إذا نال مأربه منها
لفظها من حياته كالحشرة.

كتمت غيظها وابتلعت الفصاة، فيماذا تدينه وهي لا تقل عنه مكرأ

ودهاء!٩



هذه المرأة كلنا نحترمها!!

صادفني في مسيرة حياتي الطويلة نساء من كل شاكلة ونوع، المشهورات، الجميلات، ذوات المناصب العليا، فنانات في كل ميدان، ناشطات في السياسة، الغالبية من النساء حينما يلف عليهن الله بنعمة من هذه النعم - وأضع كلمة يلف تحتها عدة خطوط لأن الله ﷻ هو من وهبنا العقل، الفكر، الجمال، الشخصية، كل شيء بفضل الله ﷻ مالك النعم، وليس بالجهد الشخصي فحسب - فمعظم من صادفتهن يصيبهن الغرور والتعالي على الناس وهذه رذيلة تدل على نقص عقل المرأة لأنها تحسب أن بروزها الاجتماعي وشهرتها أو جمالها بجهدا الشخصي فقط، أو أنها أفضل النساء على الإطلاق.. ولهذا تتعالي وتتكبر ولا تتفاعل مع أحد إلا بتكلف!

ولكن الصنف النادر في النساء والجوهرة النفيسة والتحفة السماوية كانت تلك المرأة التي صادفتها وأقف لها احتراماً وإجلالاً وأرفع لها القبة على حد تعبير الأوروبيين قد جمعت كل الخصال والسمائل والفضائل والجمال، نادرة في كل ما وهبها الله سبحانه وتستحق هذا النعيم عن جدارة فهي آية في الجمال الرباني الطبيعي، من يراها يختزل عشرين سنة من عمرها، مثقفة، أستاذة، زوجة يشقها زوجها، وأم صالحة، إذا تحدثت جذبت الجميع، وإذا



أقبلت على مجلس شدد إليها الأنظار، عندما يطالبها الإعلام والصحافة بلقاء تتراجع لا تلهث وراء الأضواء والشهرة إنما تلقيها خلف ظهرها، بأنفة مستعملة على الضجة الفارغة، تخدم الناس، وتبلي الضعفاء وتسعى لقضاء حوائجهم، إنني دائماً أصفها بالحرورية نظراً لمزاياها النادرة، بسيطة في خطابها الإنساني، تبلي نداء الهاتف، تستجيب بمحبة مهما كان المتصل.. همها مساعدة الناس، تنمية الناس، تثقيف الناس، تعلمهم قرية لله وحباً فيهم لا تسعى لنجومية أو شهرة أو مادة، فما أعظم هذه المرأة وما أقل الأخريات شأناً ممن يحسن أن شهرتهن مدعاة للزهو والتفاخر إذ لا يعلمن أن الغرور فقاعة هواء إن فُكَّت دل ما هي داخلها على خواء.. لأن الامتلاء الحقيقي ليس بالشهادة أو المنصب أو الحرفة بل بالروح العظيمة التي هي نعمة من روح الله .



نساء وقلوب متحجرة

نعرف أن المرأة كائن رقيق وحساس وعاطفي وأن الله سبحانه ألبسها ثوب الأنوثة حيث يطلي شخصيتها بطلاء ناعم وحنون، لكن هناك نسوة تحجرت قلوبهن وهستت إلى درجة أن تجردن من أمومتهم من أجل طموحهن الأناني أو لحب فارغ اغواهن في شهوة شيطانية فأهملن أسرهن حتى الدمار.

فهذه حكاية امرأة طموحة جداً صممت أن تسافر إلى لندن لتتال درجة الدكتوراة وتركت خلفها طفلة في الروضة تحت رعاية خادمة، أهملت الطفلة الجائعة إلى الحنان والتي تضطرب نفسيتها الماء وتدمع عيناها بحثاً عن صدر حنون تمرض في برد الشتاء وتأخذها الحمى في نوبات غيبوبة وأنها غارقة في بحر أوهاهما الأنانية، ولا من نبضة حنان تخفق في قلبها.

غادرتها أمها برغم الزوج إلى دنياها الخاصة، وهذه أم عشقت رجلاً غرر بها وأشبعها ناعم الغزل فتطلقت من زوجها وهجرت خلفها ثلاثة أطفال غير نادمة أو آسفة.

وتلك الأم التي دفعت ابنها إلى الانتحار لفرط قسوتها وضربها المبرح ورعبها اليومي الذي ولد عقدة في قلب الصبي المراهق فانتحرت خلاصاً من هذا العذاب.



كثيرة هي القصص الدامية التي تجعلنا نقف أمام هذه النوعية من النساء اللاتي يعشن خللاً في فطرتهن وشذوذاً في انفعالاتهن، فالمرأة السوية تقوى فيها غريزة الأمومة فوق كل الغرائز والأهواء، جرب أن تقترب من صفار القطعة سترى كيف تتحول إلى نمرة شرسة تريد اهتراسك، فما بالك بالإنسان وهو الأرقى عاطفة والأسمى إحساساً، فالأم الطبيعية لن تساوم على هلذة كبدها مهما كانت ظروفها والمؤثرات السلبية حولها وإن خانها الرجل وهجرها وعذبها تصمد بقوة لتحمي أولادها .

وأغلب هؤلاء النسوة (القاسيات) لهن نهايات مؤسفة وعاقبة مأساوية لأن الله **جَبَلٌ** وبفعل قانون العقاب والثواب لن يتركهن في غيهن وعبثهن دون أن ينزل بهن عقابه وبعد أن يدفنن الثمن باهظاً .



بيت المرأة.. عنوان شخصيتها

يمكنك أن تتعرف على طبيعة المرأة وشخصيتها من خلال بيتها ونكهة بيتها وروح بيتها فالبيت هو السكن، الجنة التي يستقر فيها الزوج بعد يوم شاق، وهو الملاذ للأولاد من مخاطر العالم، وحينما يقول الله سبحانه: (وقرن في بيوتكن) دلالة على تأكيد ملازمة المرأة لبيتها، فهي الشمس التي تبعث الدفء في البيت، هي (الدينامو) الذي يحرك نظام البيت، هي الحضن المريح الذي يستقر فيه كل فرد، ونجاح المرأة وكفاءتها تقاس بمدى قدرتها على إدارة هذا البيت بشكل هادئ وحكيم بحيث يشعر كل فرد فيه أنه مبهج ومرتاح وسعيد .

كتب لي أحد الأزواج وهو أستاذ جامعي رسالة يشتكي فيها من فوضى زوجته، إذ يقول: (عندما أدخل البيت ينقبض قلبي وتنكمش روحي، الفوضى في كل مكان، روائح الطبخ في غرفة النوم، وزوجتي تنثر ملابسها على السرير وجواربها على المنضدة التي أضع عليها عطورتي، أفتح الثلاجة وإذا بأكوام من الأطباق القديمة وضمت بإهمال، أقرص الخبز تترك منذ الليل وحتى الصباح على طاولة المطبخ، ثيابي موزعة في خزانات الأولاد، البيت بمجمله فوضى في فوضى، حاولت أن أعلمها، أنصحها دون جدوى فهي لم تتعلم ألف باء



النظافة والتسويق، عندما تخرج تتألق وتتزين وتظهر أمام الناس بأجمل مظهر ولا أحد يعرف الخراب الذي أعيشه).

أعتقد أن المرأة التي لا تبذل ذاتها في بيتها وتعتبره مملكتها الأهم هي امرأة غير سوّية وعليها أن تتبته لأن إهمال البيت عامل طارد للزوج ومنفر للقلب، فالرجال يقارنون النساء بعضهن ببعض.. ليس في الشكل فحسب بل في كل المهارات وأساليب الحياة وحتى البيوت من حيث تنظيمها وتسيقها وتجميلها.

هناك نساء يتدفقن حيوية وحياة أضفن على بيوتهن ذلك الرونق الجميل والتناسق البديع والروح الخضراء والأريج الفوّاح فكانت بيوتهن دوحاً مفرداً، منمشاً، جذاباً للزوج والأبناء وفتحن أبوابهن وقلوبهن للناس عبر إقامة الولائم فكان بيتاً مباركاً يشف عن امرأة خيرة وروح نقيّة، ونفس جميلة، وعقلية منظمة وإدارية ناجحة.

وهناك بيوت مقفرة كالقبور، موحشة كالصحراء، غارقة في الفوضى والعمته، حينما تدخل إليها ينقبض قلبك وينزعج خاطرك وتجفل نفسك لأن صاحبة هذا البيت تحمل داخلها نفساً مشوهة وروحاً قبيحة لا تعرف الجمال والتسويق والحياة، ولهذا تراه بيتاً خاوياً ساكناً لا يدخل فيه أصحابه إلا لياكلوا ويناموا فقلوبهم شتى وأرواحهم في غربة.

إنها دعوة لكل امرأة كي تتصالح مع بيتها وتكتشف مواطن القصور فيه!



ونسيت أني امرأة

عندما يفقد الرجل قوامته وتبرز شخصيته المهلهلة بشكل واضح أمام أسرته يختل توازن البيت، وهكذا كان زوجي، شخصية ضعيفة، هشة، مترددة، حملني عبثاً مضاعفاً واضطرنني إلى لباس ثوب الرجولة على جسد امرأة ضعيفة. عندما أقارن شخصيتي في بداية زواجي أتذكر رقتي وأنوثتي المفرطة وتلك الخواص الناعمة التي اندثرت في سنين العشرة مع رجل أحسسته سلبياً، يضطرب أمام المشاكل ويرتبك عندما تواجهنا التحديات فكنت أضطر إلى اجترار قوة مفتعلة داخلي لأحمي هذا البيت من أية هزة خصوصاً عندما كان يتعرض أبنائي المراهقين إلى بعض المشاكل، إذ كان وجوده يضعف ويتلاشى بينما أبقى واقفة متصلبة لأدفع سفينة الحياة نحو شاطئ الأمان.

وقالوا لي ((بدأت تشيخين باكراً وتذويينهما وما ينقصك شيء فزوجك رجل هادئ، مسالم))، ابتسم تلك الابتسامة المريرة التي تطوي جرحاً غائراً قائلة: ((إنه همُّ الحياة))، ولا يدرون أنني منذ آخر طفل انفصلت عنه ونسيت أني امرأة هو في غرفة وأنا في أخرى، إذ كيف لماطفتي أن تجيش وقناعاتي به سلبية، أمقت اقترابه، ازدرى لقاءه. ذلك الزوج الذي تتصل من كل صفات الرجولة والنخوة يحسب أنه مازال طفلاً صغيراً يحتمي بأمه.



فلسفة الحجاب

للحجاب فلسفة عميقة ذات أبعاد نفسية وروحية واجتماعية وللأسف لم تُفهم هذه الفلسفة بالشكل المطلوب لدى الكثير من المسلمات ووقض أمام الشكل الظاهري للحجاب باعتباره قطعة قماش تغطي الشعر ويترك الجسد طليقاً حراً يلف بالضيق والمثير من الشيايب.

فللحجاب بعدان (المادي الظاهري) و(المنوي الجوهرى)، المادي هو الغطاء السميك أو الخمار والجلباب الفضفاض بحيث يستر مفاتيح المرأة وخطوط جسدها وتفصيل أعضائها، والخمار يفترض أن يضرب مساحة الصدر في المرأة ليفغطي أكثر المناطق جاذبية فيها كما يقول الخالق عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ مُحْرِمِينَ عَلَى جُجُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْتِبَاعِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الذَّكَرِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور/ ٣١).



ويشترط أن تخلو الثياب من كل مظاهر الزينة والألوان البرّاقة التي تلفت النظر، والحكمة في ذلك هي أن تصون المرأة عفتها عن عيون الرجال وأطماع ذوي النفوس الضعيفة، ولتستقر نفوس الرجال وتهدأ قلوبهم فلا تشاغلمهم فتنة النساء عن السير في الجادة الصحيحة، وتحفظ الأسر باستقرارها فلا تنتشر الفاحشة بين الشباب ممن لم تسنح لهم الظروف للزواج، ولدرء مفسد العلاقات المحرمة، فالمرأة المصونة، العفيفة، المستورة يتورع الرجل أن يחדش حياءها، وبذلك لا تضطرب عقول الرجال عندما تقع أبصارهم على نساء متبرجات، كاسيات عاريات يتهادين في الطرقات بفتح ودلال، ويُطلب من الشباب الجلد والصبر وعدم التحرش بهن، قد يعود الكثير من الرجال إلى بيوتهم وفي أذهانهم صور مشتتة لإغراءات شيطانية توقمهم في الوسواس والمقارنات كعدم القناعة بالزوجة، وكذلك الزوجة التي تتبرج وتخرج إلى الشارع وصورتها المثيرة نهب للعيون المفترسة، تسمع غزل الغرياء والإطراء الذي تفقده في زوجها فتقارن ويستدرجها الشيطان إلى خيانات من كل شاكلة ونوع، وهكذا يدخلنا السفور والتبرج في دوامة سحيقة من المشاكل تضج بها المجتمعات المسلمة.

ثانياً البعد المعنوي والجوهري، وهو السلوك الملازم للحجاب وأقصد هنا الحاجز النفسي والأسلوب المتزن الوقور في التعامل مع الرجل، بحيث ترسل المرأة إشارات أخلاقية يفهمها الرجل أن هناك ضوابط شرعية تحكم العلاقة في العمل، في الجامعة، في كل ميدان، هذه الإشارات ممثلة في:
 غض البصر وعدم صد العين بالعين فالنظرة سهم من سهام إبليس.
 أن تختصر الحديث مع الرجل ولا تبالغ في الدخول إلى مناطق خاصة.



أن يكون صوتها متزناً، فالمرأة التي تتعم صوتها وتتفنج تطمع الرجل الضعيف فيها كما يقول الله سبحانه: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب/ ٣٢).

أن لا تختلي المرأة بالرجل حتى وإن كان حديثهما جاداً، فما اختلى رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما.

أن تبتعد عن المخالطات في الحفلات والأسواق حيث يكثر ضعاف النفوس.

أن لا تدخل رجلاً بيتها في غياب زوجها، أبيها، أخيها، حتى لو كان هذا الرجل ابن عمها، ابن خالتها، فهو أجبن على أية حال.

أن تترك مظاهر الزينة كالتطيب والاكتمال ومساحيق التجميل لتبرز جمال عينيها أو شفيتها فهي تنافي فكرة الحجاب.

عدم مفاكحة الرجال وملاطفتهم بحجة زميل عمل، أو أنه قريب.

هذه الروادع النفسية والتربوية هي أظهر للمرأة وأظهر للمجتمع، إنها قوانين صارمة ما وضعها رب العالمين إلا لأنه سبحانه يعرف مآرنا النفسية ويدرك كيف تدلج شرارة النظرة فتهدم بيوت آمنة وتنهش أعراض مطهرة، فنظرة تثير طمعا وتشمل في النفس حرارة الشهوة فلا تتطفئ إلا بالزنا إذ يستحوذ الشيطان على نفس الإنسان الأمارة بالسوء ويملك قلبه وحواسه فيغيب وعيه ويفقل عقله وتحدث الفاحشة.

فاله سبحانه حينما شرع الحجاب بالمعنى الظاهري والجوهري إنما اقتضى أمره أن يحمي المرأة والرجل وسائر المجتمع، وقد أشرنا إلى هذه النقاط بالتفصيل سابقاً والآن أعود إلى الفلسفة العميقة التي تظهر جانباً مهماً وخفياً في طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وانعكاس الحجاب والعفة



على هذه العلاقة وأثرها في بناء مجتمع عفيف صالح ومن خلال رؤية غربية تؤكد هذه الحكمة.. وهي أن المرأة المحجبة والمتعفة من خلال فهمها لأخلاقيات وسلوكيات الحجاب تحفظ مقامها وعزتها وكبرياءها بما يلهم خيال الرجل ويشعل في قلبه جذوة الحب الطاهر الراسخ، وأن الحياء الفطري فيها كخاصية نفسية تحرك كيميائية الرجل الطبيعي وهو نوع من الإلهام الفريزي الذي يفلّغ العلاقة بلون من الشوق، فالمرأة تعرف أنها محط إعجاب الرجل ومصدر طلبه وعشقه فدفعتها الفطرة أن تتميزز وتتمتع لتصبح عزيزة وثمينة وعصية على الرجل فيضطررم نار حبه وولمه ويشعر في داخله بأهميتها وقيمتها ومقامها، فالمرأة المبتذلة، الرخيصة، المتاحة والتي تظهر مفاتها بشكل باذخ وميسر تطفئ لهب الرغبة المتأججة لكنها لن تشعل في الرجل جذوة الحب، عكس المرأة المنيعمة المستترة، الصادة في دلال، المتكبرة في تمنع يظل الرجل يخطب ودها ويزداد لها احتراماً وحباً ويطمئن لسلوكها كزوجة مستقبلاً.

وغالباً ما يتحدث الشباب ويتدرون فيما بينهم حول الفتيات قائلين (هذه للعب، وهذه للزواج)، الرجل بطبيعته يصنّف مقام المرأة وفقاً لسلوكها وموقفها وتعنفها وردود أفعالها.

والغرب يؤكد هذا الأمر وله رأي يدعم النظرية الإسلامية في الحجاب كونه مصدر عزّة وعفاف وجمال للمرأة.

فقد نقلت إحدى المجلات النسوية عن (الفرد هتشوك) الذي يتمتع بتجارب كثيرة بصدد النساء بحكم عمله في صناعة الأفلام:

(اعتقادي هو أن المرأة يلزم أن تكون كفيلم مليء بالإثارة والتوثب، بمعنى أن لا تظهر جوهرها إلا قليلاً وأن تدفع الرجل ليستهلك طاقته الخيالية



والتصويرية في سبيل كشفها، وينبغي للنساء باستمرار أن يسلكن هذا النهج،
يعني أن لا يظهرن أنفسهن إلا قليلاً ويتركن الرجل يتمب نفسه أكثر
بغية اكتشافهن).

(إن النساء الشرقيات حتى قبل عدة أعوام كن يظهرن بمظهر جذاب بفعل
ما يرتدين من حجاب ونقاب، وقد كانت هذه الجاذبية تعطيهن مقاماً واقتداراً
ولكن تدريجياً وبحكم سعي نساء العالم العربي للمساواة بالمرأة الغربية أزحن
الحجاب الذي كن يرتدينه بالأمس وصاحب ذلك أن انخفضت جاذبيتهن
الجنسية أيضاً).

فالعالم الغربي يعيش فوضى جنسية وإباحية بهيمية نتيجة التهتك في
العلاقات التي تقنق المني الحقيقي للحب السامي الذي يرقى بالرجل والمرأة
إلى حالة الوجد والهيام فيصفي النفس وينقي الروح من الشوائب، فأباحوا
الاختلاط والمعاشرة المحرمة فنتج عن ذلك اللقطاء والفساد الأخلاقي وامتهان
المرأة الغربية التي تفتصب كرامتها وجسدها في الشوارع والطرق تحت
ذريعة الحب وما عرفوا معنى الحب الذي عرفه الشرقيون سواء عند العرب
(قيس وليلى) والفرس (خسرو وشيرين)، هذا الحب الذي استمر أواره لأن
المرأة متمنعة في دلال، معتزة بكبريائها، مصانة من الابتذال، والرجل يتودد
إليها محباً عاشقاً.

يقول (ويل ديورانت):

(إن الامتناع عن الانفتاح والإسماك عن البذل والعطاء خير سلاح بيد
المرأة، فالشاب يريد عيوناً ملؤها الحياء يحس من خلالها أن هذا الخضر يحكي
عن لطف ورقة رفيعين).



ولا ينبغي عن بالنا كيف يصنف الله ابنة النبي شعيب حينما جاءت إلى النبي موسى عليه السلام قائلاً: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ).
إذاً، نخلص من هذا كله أن الله سبحانه ما شرع الحجاب إلا لأنه يتمشى مع فطرة المرأة وطبيعة الرجل ويحفظها في إطار علاقة عفيفة طاهرة تصون مشاعرهما الإنسانية وترتقي بهما نحو الكمال الإلهي فبالتالي يحمي مجتمعاتنا من فوضى العلاقات المحرمة التي ترخص فيها المرأة جسدها وكرامتها وبالتالي تدفع الرجل إلى درب الفاحشة والهلاك.



حريم الكشخة

ومن مظاهر الترف والتي تغذي فينا روح التفاخر بالمظاهر (الكشخة) وهي غمرتنا في مآكلنا ومشربنا وسلوكياتنا المعيشية حتى غرقنا فيها دون أن ندرك عواقبها، منها:

الإسراف في مظاهر الطعام والموائد والفائض الذي يُرمى في الحاوية. تكاسل الأمهات عن إعداد وجبات الطعام للأسرة والاعتماد على المطاعم وخدمة التوصيل إلى المنازل على وجه الخصوص، وهي حتماً نوع من أنواع الإسراف والهدر غير المبرر.

شقق صغيرة تدور فيها خادمتان ونعرف أن رواتب العمالة في ارتفاع وعلى سياق كل السلع والخدمات.

المشتريات والكماليات خصوصاً التليفونات التي تُستبدل بين فترة وأخرى.

ملابس الحفلات التي يتم ارتداؤها لمرة واحدة ولا تتكرر. بعض النساء يستبدلن الأثاث والأواني بفتترات قصيرة تحت ذريعة انتهاء صلاحيتها وقدم موديلها.



ظاهرة الولادة في الأجنحة الملكية التابعة للمستشفيات الخاصة والتي طالت حتى الأسر البسيطة وشكاية الأزواج من تكاليفها الباهظة. هناك نظام اقتصادي قائم على التوازن بحيث يكون الإنفاق ضمن حدود الراتب وبمقتضى الحاجة، فالمرأة الذكية هي التي ترسم ميزانية الأسرة وتقنن مشترياتها وتضع الأولويات على رأس القائمة كي تحافظ على دخل الأسرة وربما تدخر جزءاً منه للأزمات الطارئة، فالعالم مقبل على أزمة اقتصادية تريك أوضاعنا التي اعتدنا عليها لأن مجتمعنا جزء من هذا العالم والمستقبل أمامنا غامض، فالمرأة الواعية هي التي تعد إستراتيجية اقتصادية ناجحة لأسرتها وتعلم أبناءها الأسلوب الأمثل في الإنفاق والإدخار وتبدأ وبشكل تدريجي خفض استهلاك الكماليات والسلع غير الضرورية لأن هناك حاجة ماسة إلى التوفير والإدخار والتعالي على رغباتنا في الكشخنة!



المبدعات وهيمنة الرجل

في مقابلات صحافية أجريتها منذ مدة مع مبدعات في مجالات شتى كالرسم والتصوير والخزف والكتابة والخياطة والماكياج والتصميم، حينما أغوص في أعماقهن أجد داخلهن أنينا أحرص قد فجرته أسئلتي الاستفزازية وكان هو القاسم المشترك لجميعهن وهي حالة التماس المستمرة مع الزوج، ليس هناك ثمة عدائية بين الزوجين لكن الرجل يتحسس من نجاحها وشهرتها وإبداعها.. رغم أن البيت هادئ والحياة مستقرة، فالمرأة منهن كانت تتمنى أن يفتخر زوجها بموهبتها وبصنعتها الهادفة، أو على الأقل يترك لها الحرية في ممارسة نشاطها دون تجريح أو أذى.. أغلبهن كن يتألن من الداخل لأن الزوج لم يستوعبهن تماماً ولم يتفهم حاجتهن إلى تحقيق نوع من النجاح يثري إحساسهن بالبهجة والسرور. بعضهن متقاعدات كن يجدن متسعاً من الوقت لعمل مشروع يملأ فراغهن ويشبع هواياتهن خصوصاً وأن الشركاء في حالة من الرتابة التي تعكس ظلالها القائمة على الزوجة الحيوية، فيشكون الملل في حياتهم لأنهم لم يستثمروا وقتهم في هواية أو نشاط هادف ويطلب من الزوجة الموهوبة أن تترك كل ما في يديها وتجلس أمامه وجهاً لوجه كجارية من جواري هارون الرشيد.. هذا التعارض يشكل حالة صدام نفسي بين



الطرفين/قد يتراكم ويولّد نوعاً من النفور، فهذه المرأة غُبنّت دون وجه حق.. فهي ربت أولادها حتى كبروا ودخلوا الجامعات ومنهم من تزوج وترك البيت، وأما دورها/كزوجة فقد أدته على أكمل وجه وتمتدّد أن من حقها المشروع أن تعيش خصوصياتها وموهبتها المحببة، فلمَ هذا التحسس الذي لا مبرر له والذي قد يمس مشاعرها؟

فيا أيها الزوج افهم أن زوجتك شريكة حياة وليست جارية للاستعباد تتحكم بها بهيمنة ضاغطة على نفسيّتها وأعصابها، أفسح المجال لها لتمارس نشاطها وهوايتها فإن ذلك أجدى من امرأة فارغة العقل سطحية الفكر تتكد عليك كلما دخلت أو خرجت وتتابع هاتفك، مسجاتك، وتمارس دور الرقيب المعتيد عليك.

إن أهم ما في الأمر هو التنظيم والتسيق، تنظيم الوقت بحيث تخصص المرأة وقتاً خاصاً لنشاطها حينما يخرج زوجها من البيت أو عندما ينام، وتسق معه بحيث تشغل في هوايتها وقت انهماكه في مشاهدة برامج لا ترغبها، وهكذا يمكننا خلق نوع من التناغم الجميل حتى لا يتحول هذا الخلاف البسيط إلى مشكلة ملفومة تنسف المحبة بينهما.



العارضة تعود إلى الله

قرأت قبل أيام عن عارضة أزياء ألمانية تعلن توبتها من هذا العمل الذي جعلها سلعة تباع وتشتري.

تقول: إنها دخلت مجال عروض الأزياء عندما كان عمرها ١٩ سنة وتقول إنها لم تكن جميلة ولم تشمر في أي وقت أنها جميلة. تابعوا اعترافها: (الأخرون يرون جمالي فأقنعت نفسي أنني جميلة وكنت منهمكة في عروض الأزياء وأسافر من بلد إلى بلد، أسافر في مشاوير متصلة من باريس إلى ميونخ إلى كندا دون راحة، وفي يوم من الأيام كان عندي عرض أزياء في باريس وكنت مرهقة سقطت على الأرض مغمى عليّ وانكسرت ساقي ورقدت في المشفى أسبوعين وفي هذه الأثناء سألت نفسي هل أنا سعيدة؟

هل أنا راضية عن نفسي؟

هل أنا جميلة؟

لوكبرت وصار عمري ثلاثين سنة بعد هذا العمل سأترك عروض الأزياء ولن أجد أمامي المعجبين والكاميرات والأضواء. في هذه الأثناء تذكرت عندما كنت صغيرة دعيتي صديقتي إلى قداس في الكنيسة ظننت أن الجميع سيلتفت لي ولكن أخذت مقعدي في صمت سمعت القس يقول (إن الله يحبكم فأرسل



عيسى ﷺ وعيسى قدّم نفسه قريباً لأنه يحبكم)، تذكرت هذا الكلام ومن هذا اليوم قررت أن أتبرع بهذه الأموال للمشاريع الخيرية وأعتزل هذا النمط من الحياة وأفكر في سعادة نفسي ورضى ربي.

انتهت حكاية العارضة.

وأقول:

لو أن بناتنا المراهقات اكتشفن حقيقة هذا العالم لوجدن أنه محرقة للإنسانيتهم وأنوثتهن، فإن الجمال الخارجي أمر تتمناه كل أنثى لكنه يكون أجمل بالعبء والستر والمهابة.



قوة المرأة

(قوة المرأة الخفية)

أين تكمن قوة المرأة؟ هل هي في الجاذبية الأسرة وتكوينها الأنثوي الناعم؟ أم في المركز الوظيفي والمستوى المادي والاجتماعي؟
الجواب يتوقف على مدى فهمنا لمعنى القوة.

فإن كنا نفهم القوة بمعنى السلطة والهيمنة ندرك أن المرأة قد مارست هذا الدور اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وتبوءت أخطر مراكز الدولة، فكانت لها القدرة على إدارة المجتمع بشكل جيد وهذا ما كانت تدعو إليه زعيمات حركة تحرر المرأة ومساواتها بالرجل في الستينيات، ونمو هذه الموجة مع تقدم حركة التاريخ واستفحالها بتواطؤ من الزخم الإعلامي الذي يميز هذه القوة فسرى مفعول هذه الثقافة في أذهان النساء والفتيات ممن يعانين الاضطهاد والتعننت من السلطة الذكورية التي لا ترى في المرأة إلا عورة وأخذت هذه الشعارات تحرّض الأنثى على استرداد حقوقها المسلوبة من عقول متحجرة ترى في ظهورها خارج أسوار البيت مفسدة، وكان من تداعيات هذه الثقافة أن بدأت النساء يتمردن على ضغوط الزوج ويأنفن مداراته وخدمته كجاريات خاضعات ووجدن أن العمل مصدر قوة ودعم لهن، فالاستقلال الاقتصادي



هو المخرج لكثير من مشاكلهن وتبعيتهن للزوج بحكم الحاجة المادية، ومن يومها وهذا الصراع قائم بين الذكورة والأنوثة وكأنهما فريقان يتباريان داخل حلبة صراع بتحريض من داعيات هذا الفكر.

وهناك قوة بمعنى آخر يمكن أن نفسرها بالتأثير السحري الذي تمارسه المرأة فتغير بلطف وتجذب برقة وتهيمن بحنان، هذه الدعوة وهذه الفلسفة ليست بجديدة على التاريخ فقد مارستها كل النساء الصالحات على مر التاريخ ممن يتصفن بالحكمة والتقلّ ويفهمن أن ضعف الأنثى قوة، وهي عين الفكرة التي جسدها أسطورة شهرزاد حينما كانت تروي لشهريار المستبد قصصاً وحكايات حتى تشاغله عن قتلها ولحماية فتيات المملكة، وهي تجسيد رائع لقوة المرأة التي تجمع مركبات متغاغة من الجمال الظاهري والباطني وكونها حالة أنثوية تختزل نظريات وفلسفات كثيرة جاهد أصحابها في إقرارها كحقائق.. المرأة التي تجمع الجمال الظاهر، واللسان الفصيح، والفكر الثاقب، والرؤية الحكيمة، والاحتياال المهذب لتصلق قوة بالغة التأثير داخلها .

واليوم تصدح حنجرة باحثة أمريكية بهذه الفكرة اسمها ((لورا شليسيفر)) مؤلفة سبعة كتب من أكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة الأمريكية، وتدعو في كتابها ((قوة المرأة)) إلى تفسير قريب من عقليتنا كمسلمين عرب وشرقيين إذ تستبطل القوة من أعماق المرأة حينما تفهم احتياجات الرجل بشكل أدق وتحاول أن تغير في فكرها وعقلها وروحها حتى تقرب المسافة بينهما، فالمرأة تؤثر في الرجل وتمتلك قلبه ليس بالثوب الشفاف والعطر الزكي وإيماءات الفواية فحسب بل بتقديره وتشجيعه واحترامه وإشاعة جو الدفء والحنان في حياته وهذه المحاولات لا تعني الخضوع والخنوع والتذلل كما توحى ناشطات الحركة النسوية بل هي عناصر قوة من صميم تكوينها كأ حاضنة



للطفل منذ بدء الخليقة، فهي مصنع الأجيال والمحرك الفاعلي لقابلية الطفل وعواطفه وتفكيره، وعندما يصبح زوجاً يحتاج إلى امتداد هذا الحنان والعاطفة من قلب زوجة تشع بالدفء فحينما يُشبع عاطفةً ويُقدّر تماماً سينعكس أثر هذه المشاعر على نفسيته وإنتاجه وعطائه الخارجي، إذ تظل المرأة تحفز في داخله مقومات العطاء والنشاط والإبداع.

والمعالجة المقترحة للباحثة هو أن تبدأ المرأة في تغيير موقفها تجاه زوجها والبحث عن مواطن الخلل في تفكيرها وتعديل نظرتها السلبية، فالرجل بطبيعته يحب أن يرى أنه قدّم إنجازاً عظيماً في حياته كونه أسعد زوجته، وقدّم لها الدعم واستقرأ في ملامحها مشاعر الفرح والبهجة وهذا ما يحفزه لأن يقدم المزيد من الرعاية والدعم والحب لأنه يمتلك هذه القدرة على إسعاد شريكته، ولكن عندما تشتكي المرأة وتظهر استياءها وتعامستها وتجريحها المستمر له فإنه يتراجع مهوراً ويشعر بالحزن وتتتابه حالة من الصمت المرير كونه فاشلاً وعاجزاً.

فلماذا تتصرف المرأة بهذا الشكل الجارح والمهين للرجل؟

هناك إشكالية التوافق بين الزوجين والتي تسبب هذه الخلافات:

فالمرأة كائن هرموني تتعرض إلى تقلبات فسيولوجية في المنعطفات الهامة في حياتها ((الحيض والنفاس، الحمل، سن اليأس)) وتعاطيتها العاطفي والجنسي مع الزوج غالباً يكون متذبذباً بين الشوق والبرود وبين الرفض والتقبل تتقلب مشاعرها رغماً عنها وهنا يحدث ((سوء التفاعل)) أثناء التعايش اليومي، ففي الفترة التي تكون فيها المرأة متضايقة تحتاج أن تثرثر، تتحدث وتخرج كل ما في داخلها من طاقة سلبية وأحاسيس محبطة أكثر من حاجتها إلى معاشرة حميمة، وفي وقت آخر قد تحتاج إلى لمسة حنان، كلمة



غزل، شحنة عاطفة، بينما الزوج غارق في الصمت وفي مزاج سيئ. تفاوت الرغبة والتوقيت يحدث تماساً طارئاً قد يكون سبباً لاندلاع المشاكل. فتتصرف المرأة بعدائية واضحة فتجرحه بالكلام، وتلمح تلميحات استفزازية جارحة قد لا يفهم سببها الرجل ويترتب عليها آثار سلبية إذ يُخلق لديه شعور باليأس والتعاسة والدهشة، فهي اليوم غيرها بالأمس وتفاعلها قد تغير.. يشعر أنها غير مفهومة وبالتالي يكف عن رضاها، وإذا كان الرجل يحاول جاهداً أن يفهم شريكته، فإن المرأة لا تفعل اعتقاداً منها أن لا فائدة فيه ولا رجاء، وكلما طلب منها أن تفهمه تقف موقفاً دفاعياً عن نفسها وتذكر له المواقف السلبية السابقة ورواسب الماضي الجارحة.

والسؤال: كيف يمكن أن نحقق مساحة التقاء بين الشريكين في مثل

هذه الحالة؟

أول شيء يجب أن تفعله المرأة هو أن تغيّر نمط تفكيرها وأسلوبها الحاد ولهجتها العدائية، ونبرتها الغاضبة وأن تتذكر دوماً أن زوجها ليس فريقاً معادياً لها. هذه النظرة العدوانية تعمل الأفكار الغريبة ووسائل الإعلام عبر الأفلام والمسلسلات على تمييزها في ذهن المرأة وينبغي أن تتساقط أمام حقيقة هامة وهي أن الزوجين توعة واحدة، شريكان محبان، كيان واحد، وعندما تزيع هذه النظرة القاتمة عن ذهنها وتجلو الغبار عن عقلها ستفكر بوعي وستضيء روحها بنور الحقيقة لترى في داخلها مشاعر إيجابية ومواقف محبة جمعتها مع الرجل الذي أحبته واختارته زوجاً ثم تعاهدت وإياه على الإخلاص والوفاء، أليس هو من تنتظره بشوق كلما غاب؟

تتحرر المرأة من مشاعرها السلبية فيتوازن تفكيرها وينضبط سلوكها وستجد نفسها تتصرف بشكل أفضل فتبدر منها مواقف طيبة وستشعر



بالرضى عن نفسها وبالانسجام الكامل مع ذاتها، ستجد أمامها زوجاً متجاوباً يعكس رؤيتها لذاتها لأنه يتصرف كرد فعل ونتيجة، فالرجل في تكوينه الذكوري يظهر محبة عميقة وتودداً مع المرأة اللينة الهيئة التي تبتهج منه وتشعره بالحاجة إلى الحماية والدعم فهذه الأحاسيس التي تطلقها الزوجة تشعره بالرضا، بالسعادة، بالرغبة في تدليلها وهذا ما كان يحدث في الماضي إذ كان الزوج أكثر طواعية وإخلاصاً وتفانياً للزوجة التي لم تشعره أبداً أنه في ميدان منافسة أو نزاع على إثبات الوجود.

المشاكل الزوجية تحدث الآن بسبب الفكرة السيئة التي تختمر في ذهن المرأة جراء ثقافة خاطئة تصوّر الرجل كائنًا شريراً، خائناً يريد أن يستعبد المرأة ويذلها ويحط من قدرها. هذه النظرة عكرت مشاعر المرأة وجعلتها متخوفة ومتشككة وبالتالي إحساس الرجل بالقلق والعجز عن تغييرها وعودتها إلى طبيعتها الساكنة.

فكثير من النساء صار لمطامحن الذاتية أولوية في اهتماماتهن بصورة عامة وهذا ما دفعهن بعيداً عن البيت وعن الرجل والاستغفال عن إشباعاته العاطفية، إنهن يشعرن بالخوف من الرجال الذين هم في حرب معهن لنزع السلطة وهذا ما خلق المسافة بينهما وباعد بين قلوبهما وجعل الرجل مشاكساً، عنيداً، متذمراً، خائفاً، لم يعد لوجوده ضرورة في حياتهن، فكان قراره أن يبحث عن إشباعاته خارج البيت وأولها البحث عن امرأة تشعره برجولته وقيمتها الذكورية.

إذاً ما هي الأخطاء التي تقع فيها المرأة

نتيجة هذه الثقافة النسوية المشوهة التي ترسخت في ذهن المرأة وجعلتها تستخف بجاقات الرجل والتي جردتها من قيم التضحية والإيثار والوفاء



والواجب كالطبخ، وكى الملابس، الاستئذان منه قبل الخروج، احترام غيرته، طاعته، هذه قيم أخذت تتدثر بفعل ثقافة خاطئة أوهمت المرأة أن الاستقلال الاقتصادي، كسب الأموال، اقتناء الأملاك، المناصب مصدر قوة لها .

اعتقاد المرأة أنها عندما تبادر بالصلح والاعتذار في حالة الخصام إهانة لكرامتها وانتقاص لكبريائها، ولا ضير إن فعلت لاحتواء الشقاق ورأب الصدع فإنها مبادرة تثمر حياً ووداً في النهاية .

التنازل عن بعض المطامح الشخصية والأهداف المادية ليس سلوكاً سلبياً إذا ما تلمسنا أثره في حفظ كيان الأسرة من التصدع والانهيار، فالكثيرات من النساء ضيعن بيوتهن بإهمالهن وانشغالهن بالمراكز والمناصب .

تعتقد المرأة أن الرجل لا يبحث في المرأة إلا عن علاقة حميمة فقط ولا يشغله إلا الجانب الحسي فيها ولهذا تلجأ النساء حينما يعزف الأزواج عنهن إلى تغيير نمط وجوههن عبر عمليات التجميل واللهاث وراء صيحات الجمال المسعورة والتشبه بالفنانات لاعتقادهن أنهن رموز يتعطف إليهن الرجل ولهذا يظل أسير هذه الأحلام والأمنيات لأن زوجته لم تستطع أن توفر له هذه الإشباعات لانشغالها في البيت والأولاد ولفقدانها الجمال والرشاقة مع تقدم العمر، قد يكون هذا جزءاً من اهتماماته ويمكن أن يفيض النظر عنه طالما شعر بالتقدير والراحة والدفء والحب والإطراء والاحترام وكلها مقومات السكن النفسي التي تدفعه إلى التشبث بالمرأة والاستقرار معها بأحاسيس أجمل وأروع بل وتدوم حتى آخر العمر .



الموظفة الأوروبية

الموظفة في أوروبا تجسد في ثيابها الرسمية المحتشمة ومشيتها العسكرية الرزينة وصرامتها الشديدة نموذجاً للمرأة العاملة الذي نفتقده في مجتمنا .

تدخل إلى البنوك ومراكز الأعمال فترى وجوههن خالية من مساحيق التجميل وتسريحة عملية تفتقد إلى الإثارة وتصرفن بألية مبرمجة ويخطرن بثياب موحدة الألوان وداكنة كالأزرق الكحلي والأسود الرمادي والتي تردع نزعة الاستمتاع، وعندما أقارنهن مع موظفاتنا هنا في الكويت أكتشف الفرق الشاسع واللافت للنظر لأنك تدخل وزارات الدولة وكأنك داخل إلى أحد عروض الأزياء تجذبك الوجوه الملونة والعطور الفوّاحة والنماذج الصارخة .

الفرق أن المرأة الأوروبية هنا تعبر عن هويتها وثقافتها التي غذت فيها قدسية العمل وأنه يتطلب منها أن تحترم ذاتها وأن تتظاهر بالشكل الذي يجعلها منتجة، فعالة، عملية، حالها حال الرجل لأنها تتطلق من دوافع الحاجة المادية وبمفاهيم مزروعة داخلها أن للعمل حرمة فتتسى أنوثتها وتفنجها ودلالها فهذه الاعتبارات تمارسها في أوقات الأجازة إذ تبيح لنفسها ممارسة كل مشتياتها الخاصة، أي تؤدي أدوارها بمقتضى الموقف الذي تكون فيه،



أما نحن فنمثل اللون الباهت الذي لا يعبر عن هويتنا الإسلامية بكل ما تحمل من ثقافة وقيم وانضباط فلا نحق ذلك النموذج الشرقي بقيمه الإسلامية الرفيعة ولا نحن النموذج الغربي الحقيقي بكل ما تحمل تجربته من إيجابيات على مستوى العمل والإنتاج.

فالمرأة في الغرب مختلفة تماماً عن المرأة في مجتمعنا، فهي تعبر عن واقعها الاجتماعي حينما تمارس وظيفتها كالرجل، وتفصل في ذهنها الفتنة عن العمل لأنها لا ترى هذا الموقع مسرحاً لاستعراض محاسنها أو أناقتها بل ميداناً للانضباط والجدية وواجباً تمارسه بمنتهى الآلية والحزم وهذا سرٌّ من أسرار تقدمهم وإبداعهم وتفوقهم علينا.

فلم تستهوين القشور فناخذ سلبيات تجربتهم التي لا تتناسب وديننا وتقاليدنا، فلو استلهمت الموظفة في بلادنا معالم الانضباط والجدية في أجواء العمل وأضافتها إلى حشمتها ودينها لعززت شخصيتها ولأنجحت بكل كفاءة وكانت عنصراً فعالاً في مجتمعها، فالموظفات اللاتي يتركن الفوضى تفرم حياتهن العملية لن يكن إلا عبئاً يميح العمل ويضعف الإنتاج ويمرقل تقدم المجتمع.



لنوعية خاصة من النساء

في إحد المحلات التجارية المخصصة لبيع الملابس النسائية دخلت شابة حسناء، لفتت الأنظار بقدها الأهيف، وأناقتها المفرطة، ووجهها المزين ببراعة فكانت لوحة رائعة الجمال تمشي على رجلين!
وكان كل من في المحل يتلفت إليها بفضول.
ماذا تريد أن تقول؟ ماذا ستشتري؟ ما تخبئ هذه التحفة في رأسها من أفكار؟

قطعاً ستختار الأجود والأعلى، وقفت أمام البائع تهامسه بهدوء جلل هذا الجمال بكسوة مهابة فجأة وإذا بصراخها يضح في المحل ونبراتنا الناعمة تمطر شتائم ولهجتها تمصف بالألفاظ السوقية المخجلة، فقد بان من فحوى كلامها أن المحل قد تأخر في تصليح ثوبها، وبدا البائع بين يديها كالفار المسكين شاحباً مذعوراً حاول استرضاءها لكنه فشل وقد أذاقته المر والهوان وأنزلت رجولته وكرامته في الحضيض، فهذا الموقف ترجم حقيقتها الباطنية وبشاعتها من الداخل وقلة ذوقها وشح عاطفتها .
تذكرت هذه المقولة ((كوني جميلة واصمتي!))



- ((امرأة محجبة ومنقبة تقود سيارتها بسرعة هسيثيرية بل وترعب كل من يقف أمام جنونها كادت أن تصدم سيارة تضم عائلة كاملة وعندما توقف صاحب السيارة غاضباً أشار لها أن تقف وفعلت وانفجر الحوار و)) (تغدت به قبل أن يتعشى بها)) كانت شرسة، متوحشة، أمطرته بوابل من الشتائم المعتبرة، خجل الرجل وهرب إلى سيارته مذعوراً.

- ((دخل المراجع على إحدى الموظفات في الوزارة وكانت متأنقة هُذبت شكلها وهندامها بذوق رفيع، تدمر هذا المراجع من تعطيل المعاملة، ردت عليه بقسوة وبوجه عابس وأسلوب فظ، ثم رمت بوجهه المعاملة كما لو كان يشحن منها.

لا أطيل في ذكر هذه النوعية من المشاهد الحية التي نعيشها في واقع حياتنا إنما هذا هو غيض من فيض.

ما أردت قوله في مقالي هذا أن السلوك المهذب، والمعاملة الطيبة، والأخلاق الحميدة وما تعنيه من صفح وتسامح وحب وحنان ورقة هي مكونات أساسية في شخصية الإنسان المتحضر، وخصوصاً المسلم الذي قال في شأنه رسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ((إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) فذلك هو الرقي الحقيقي وأخص النساء لأنهن في مجتمعنا تهاكن في الفترة الأخيرة على تلميح وجوههن وصقل ملامحهن، وأسرفن في الإنفاق على تجميل أجسادهن ومظاهرهن الشكلية في غياب كامل عن الجوهر الحقيقي للجمال والحس المرهف والأنوثة المتدفقة بالطيبة والحنان، فهذه الخصائص بدأت تتضرب من النساء والبنات فنظمت طباعهن إلى الغلظة فإذا بهن غضوبات عدوانيات بشكل نافر شحیحات العاطفة والحنان فهن وإن كن جميلات بالغات الحسن يفقدن بريقهن في العشرة والمعاملة.



وهذا راجع إلى طبيعة الثقافة التي غزت مجتمعا ((ثقافة الجسد)) والجمال الحسي إذ نحتت الجسد ورممت عيوب الوجه من أجل إشباع عيون الرجال الفارغة كما تقول إحدى المهوسات بعلميات التجميل !!).

إننا نحتاج إلى ثقافة حقيقية تعيد صقل شخصية المرأة وتهذيب روحها من جديد، وأقصد هنا ليس ثقافة الجامعات والشهادات، إنما ثقافة تربية مستمدة من تراثنا الإسلامي الحقيقي ومن القرآن الكريم، ومن منابع هويتنا ونظرتنا المستمدة من بيئتنا الحقيقية ومحيطنا الواقعي لتعيد تكوين شخصيتها وتفهم ذاتها بشكل عميق حتى تثق في نفسها وتفهم أن جمالها ببصمتها المستثناة بصفاتها الخاصة أن تقبل لونها، شكلها، أن تستوعب وجودها المتميز عن غيرها، فلا تصاع إلى تقليد غيرها بتبعية ونقص، وأن يكون هدفها الأول هو الله سبحانه أن ترضاه وتتقرب إليه بنفس هادئة مطمئنة.

والأمر الآخر وهو الأهم مكملات الجمال ولولاها تأتي الصورة ناقصة، مشوشة، مبتورة، تُرضي العين لكن تنفر القلب، وتستفز الأعصاب، فماذا عن الأسلوب، الرقة، المرونة، الصبر، الحس المرهف، العاطفة الجياشة، اللباقة، البديهة، اللطافة، الدلال الفطري، أليست هذه مكونات مهمة للجمال، وما هذا الرقيُّ الزائف الذي تتشبث بأهدابه النساء، هل هو الثياب والمتاع الزائل، وغيرها من المظاهر المتشبهة بالآخر والتي هي بلا شك تقليد ((أعمى)) لقشور الغرب.

لِمَ لا نفهم الرقيَّ في أبعاده الإنسانية الشاملة؟
لِمَ لا نستوعب التحضُّر من الجانب الأخلاقي الذي يرتقي بالإنسان إلى أعلى مستويات الكمال والذوق والمرأة تجسيد للجمال والكمال الإلهي بإنسانياتها وأنوثتها العذبة.



حقوق المرأة.. من زاوية أخرى

الاستنفار العام في قضية ((حقوق المرأة السياسية)) جعل المجتمع كله يقف على قدم وساق بانتظار ما تتمخض عنه التجربة، فما زالت تحكمتنا الشعارات والوعود والمزايدات على نهضة هذا الوطن المسكين الذي يئن من ثقل الفساد بكل أنواعه، تجتذبه الأهواء والصراعات في كل اتجاه. قد تكون هذه الظاهرة صحية إجمالاً طالما تمبر عن عافية ديمقراطية يعيشها المجتمع بمختلف أطيافه وهو يتمتع بمناخ فكري حر. لكن..

من يستقري الواقع على مهل تذهله الموجة العنيفة وكأن ما يحدث ردة فعل حادة غيببت التحكيم الموضوعي لوضع المرأة الشامل حتى تحسب أن ثمة خطة محددة بزمن أو مشروعاً مبرمجاً يمشي باتجاه واحد لا يقبل في تنفيذه أية معارضة أو حوار هامشي يعيد الخطوة إلى الوراء، وقد تم إعداد هذه الخطة بشكل محكم وبتوجيه إعلامي ذكي يقطع الطريق على كل معارضة أو محكم للتجربة، فالعقل الجمعي للجمهور يسير باتجاه ايجابي وبتفاعل سريع وأية معارضة أو استفهام يصادر ويلقى في حاوية التخلف والرجعية وكأننا حصرنا المشروع بين طرفي نقيض ((مع)) أو ((ضد)) دون تقييم للشروط الموضوعية



للظروف وموقف الآخر والاعتبارات التي تستدعي النقد، هل تخص الحق السياسي ذاته، أم الشخصية المرشحة، أم الوضع الراهن؟ يبقى أن أقول: إن رياح التغيير آتية لا محالة ويفترض بنا أن نحاط لتبعات هذا التغيير وإفرازاته السلبية وأن نكون متعقلين على مستوى المرحلة، فـ ((العمولة)) غول يلتهم حتى خصوصياتنا وقومياتنا التي تستثينا كمجتمع مسلم محافظ، والغزو الثقافي قد قلب الموازين بشكل كبير حينما نفذ إلى عقائدنا، حتى إننا بدأنا نقدم المزيد من التنازلات بخصوص وضعنا الاجتماعي وأخلاقياتنا التي تعمل على حفظ أسرنا وصيانة الثائية الزوجية بإطار من التفاعل الفطري والعاطفي وبتنا نستهن قيم هذه الخاصية في الحالة الزوجية الآخذة بالانحدار نحو الحضيض في هذا الزمن.

المفكرون في الغرب يقيمون واقمهم الاجتماعي المتردي من خلال بحوثهم ودراساتهم ومؤلفاتهم التي غزت العالم وأكدوا عبر حقائق علمية موثقة أن هناك ((اختلافات هائلة)) بين الرجل والمرأة مما يستدعي الأمر أن تكون مهام المرأة ((مختلفة)) عن الرجل كي يوجها معاً دفة الحياة بشكل متكامل يضمن السعادة والاستقرار، وليس في ذلك انتقاص لكيانها أو إهانة لشخصيتها فتلك حكمة الله وسره في جمل طاقات الكون تتجاذب بين السالب والموجب، ولعل ذروة الجمال تتجلى في اجتماع النقائص، فللمرأة أفق خاص بها لا يمكن التفاضل عنه أو تهميشه، ولا يعني ذلك أنها كائن مستعبد للرجل فهي حرة في قرارها واختيارها ومازالت تمارس كل الأعمال والمهن التي تشبع احتياجات المجتمع وأي عبء آخر حتماً سيربك شخصيتها ويضعها في إشكالية التوافق ما بين بيتها وعالمها الخارجي، وسيكون الوضع ضاغطاً عليها يخرجها من حالة الانسجام مع ذاتها .



لهذا لا ينبغي أن نتناسى في معمعة هذه الحملة تلك الحقيقة التكوينية ونعمل دون وعي على تغييرها عن واقع حياتنا، فالمرأة ((محور الكون)) ونواة الأجيال ولا بد أن تذخر مخزونها العاطفي والنفسي من أجل احتضان الأطفال ورعاية الزوج لأنها حينما تُستهلك خارج البيت لن تعود إلا بأعصاب منهكة، وروح مرهقة وحالة مزاجية حادة ومضطربة .

ومع تواتر السنين وغيابها عن دائرة البيت تبرد عواطفها وتتضرب مشاعرها فلن تجد في إحساسها ذلك الدافع الغرائزي نحو زوجها لأن التعب امتص كل حنانها نظراً لتغيير كيميائية جسدها وخواصها الأنثوية .

ولا ننكر أن مجتمعنا غارق في مشاكل اجتماعية ونفسية حادة، ألم تسمعوا عن ظاهرة بدأت تنفث في طالبات المدارس كما حدثتني المدرسات والأخصائيات وهي المسترجلات أو ((البويات)) كما يشاع بين العامة، ومن جانب آخر الميوعة بين الشباب؟ ما السر؟ كل هذا يحدث بسبب التفكك الأسري وغياب الأمهات وإهمال الرقابة على الأبناء ومتابعة أخلاقياتهم والاعتماد الكلي على ((الأم البديلة)) أقصد ((الخادمة)).

تأكدوا ..

أن الغرب اكتشف فشل التجربة بعد فوات الأوان، وعندما غرق في جحيم الفساد أدرك أن قوة المرأة تكمن في كونها صانعة أجيال وقائدة توجه مسار المجتمع عبر الرجل والأبناء، ولا أعني هنا حجبتها عن المجتمع وعزلها عن دائرة التفاعل الاجتماعي والسياسي بل يقتضي الأمر أن توازن بحكمة ووعي احتياجات كل موقع بعيداً عن هوى النفس أو أية مطامح ذاتية .



المرأة وسنُّ التقاعد

تعديل قانون التأمينات الاجتماعية برفع سن تقاعد المرأة أثار ضجة كبيرة في المجتمع، لأن معظم الأسر تترقب الوقت الذي تعود فيه الزوجة، والأم، إلى أسرتها لتتفرغ إلى شؤون أولادها الذين بلغوا مرحلة حرجة من العمر، ناهيك عن كونها تفسح مجالاً للعناصر الجديدة الشابة كي تأخذ فرصتها في سوق العمل، وهكذا تتحرك عجلة المجتمع الاقتصادية وتتأوب الأدوار بصورة انسيابية تضمن نوعاً من التوازن المطلوب.

وهذه القضية ليست مثاراً للجدل العقيم كموضوع حقوق المرأة السياسية، لأن الوضع هنا أكثر حساسية وأكثر أهمية، إذ تكون المرأة قد وصلت إلى مرحلة في العمل قد اشيعت فيه كل طاقاتها وإمكاناتها النفسية، والفكرية واستهلكت السنون خبرتها فلم يعد بإمكانها أن تعطي الجديد (اللهم إلا فئة مستثناة من النساء) وكل تصوراتها الحاضرة منصبة على كيانها الأسري وترتيب وضعها الجديد داخل البيت ضمن الإطار المريح، فأغلب النساء يتحدثن عن رغبتهن في التفرغ لأنفسهن ولأزواجهن وإعداد برامج صحية لأنفسهن ورسم مستقبل مضمون لأولادهن وهذا الأمر يتطلب راحة ذهنية ونفسية.



فكل مرحلة عمرية لها معطياتها الخاصة وتطلعاتها المنشودة، وعندما ننكر هذه الحقيقة إنما نخادع أنفسنا.. فتطور أي مجتمع لا يتم إلا عبر استقرار أفراد المستمد من استقرار الأم، ولهذا لا يمكن أن نضغط على الأم وهي نواة الأسرة، فنحن بهذا الشكل نشنت جهداً بين البيت والوظيفة حتى لو كانت (سوبروومن) فهي حتماً ستستعيز بمربية أو خادمة تؤدي عنها أدق الأدوار حساسية.

ولو عملنا استبيانياً نسأل فيه الأبناء عن رغبتهم في أن تعمل أمهاتهم أو يبقين في البيت سنجد أغلب الآراء تفضل بقاء الأم في البيت.

فبإمكان المرأة أن تكون عالمة مبدعة في بيتها لو أرادت، تستغل وقتها وقدراتها في الفن والتثقيف والقراءة، هناك وسائل عديدة تستطيع المرأة من خلالها أن تفعل دورها في المجتمع وتساعد على ارتقائه.. فهي إن عازمت على استفلال فراغها بالصورة الملائمة تبرع في ذلك، وتسخر نفسها لأي مجال يناسبها. والتزامها بالدوام الرسمي على مدى هذه السنوات قد يرهق نفسياتها ويهلك أعصابها.

ولهذا كان الأجدى أن يفكر أصحاب القرار برخاء المجتمع النفسي قبل الرخاء الاقتصادي، لأنك حينما تستقر وترتاح تبذل في تنميه مجتمعا، والأسرة نواة المجتمع وصلاحه من صلاحها.



المرأة المبدعة والتحديات

في مجتمعنا يندر بزوغ مبدعات على درجة من الرهافة والإحساس يتميز بطابع جدي ويتفاعل مع الواقع بروحيه شفافة، همهن حياكة نسيج متزن من المفاهيم والمثاليات التي تضخ الحياة في عروق المجتمع كي يتحرك بحيوية وتوقد، أستثني منهن تلك التي تحمل مصداقية وإيماناً في قناعاتها الفكرية والثقافية والتي ترصد الإنسان كهدف ضمن منطلقاتها الإبداعية، هاجسها الالتحام اليومي مع هموم الواقع ومحاكاته بحس مصقول وروح عذبة، وأخص هنا الندرة لأن الزيف قد استشرى في مجتمعاتنا وصارت الثقافة عند بعضهن أشبه بعلبة ماكياج تقتنيها لضرورة تجميلية، همها دائرة الضوء ونهم النجومية وإذا كانت الذاتية المتعجرفة هي نقطة الارتكاز في الحراك اليومي فإنه لن تكون عامل مؤثر في المجتمع، لأن الإبداع نهر معطاء يخترق الكون دون حدود.. ويظل يعبق بنداؤه على امتداد السنين.

فما هي معوقات المبدعة؟

(الذات): ذوات المبدعة قلقة، يستبد بها خوف مجهول غائر في النفس، فهي تترصد، تترقب، تستشرف حقائق لا يفهمها الناس، تشمر بالوحدة، بالوحشة، بالاعتراب، صراعها النفسي يتهدب بكلماتها الرشيقة وهي ترشح



مع أنفاس قلمها، هدفها أن تتسيد القيم، وينبرتها الحادة تقارع وتناهض تلك السود، لغتها عصية الفهم، يجهلها الآخرون فهي كائن شفاف، يرى الأشياء من خلف نسيج اللحم والدم هي شيطان عاطفة ومرفاً أمل.. إنها ذات محترقة، ترهقها لفظة ازدراء، تسعدها نبته خضراء.. إنهم يرونها جسداً من طين وماء وهي في ذاتها أيقونة حب وعطاء.

(الأسرة)؛ حاجة المبدعة إلى الوحدة، العزلة عندما تفيض فيها الشاعرية ومضة تأخذها بعيداً عن هم الزوج والأولاد، المزاجية تتقلب ما بين مشاكسة ومهادنة، تحولاتها النفسية ترهق ذاتها المرهفة، فتراها تتراوح ما بين الاكتئاب والابتهاج، رغبتها في التوحد بذاتها، عندما يتوقد وهج الإلهام في فكرها الفذ، ويفيض قلبها رقعة، تدخل شرنقتها الخاصة بعيداً عن طقوس الحياة، بينما مطالب الزوج مستبدة، وحضورها المتكلف يزعجها.. يبدد من بين جنباتها نبض الإبداع فتتضور الماء وتبكي في صمت.

(المجتمع)؛ يقف حسيباً ورقيباً للمبدعة، فهي اعتلت عرشاً من نور، وصدرت القيم والمثاليات عبر فكرها، ثقافتها، قلمها، كتبها، وستبقى تحت الضوء تشتعل وتحترق، وهفواتها ذنوب، وأخطاؤها سقطات سترجم بألف حجر إن حادت عن الطريق، إنها ترتبك، لا تبارح مكانها خشية أن تخرج من جلدها، تسعى إلى التطور والتجدد، وبعضهم يفهم هذا التطور انحرافاً وجنوناً.

تلك هي معوقات مهمة تعترض المبدعة وتعيق سلامها الداخلي، تبدأ من ذاتها المضطربة وتنتهي بعالمها الخارجي..



كيف تستغل المرأة وقت الفراغ؟

وقت الفراغ مشكلة قائمة بذاتها بل هي أم المشاكل أو السبب الجوهرى وراء الكثير من المصائب.

فالإنسان الذي يعرف كيف ينظم وقته وينسق حياته بطريقة منظمة، بحيث يستغل كل طاقاته لنفع ذاته ولفائدة الناس سيقضى على شيء اسمه البطالة التي تدفعه إلى الاستغراق في التفكير والقلق والحرمان وبالتالي الشعور بالكآبة.

وسأتناول المرأة على وجه الخصوص باعتبارها العنصر الحيوي في دفع دفة المجتمع إلى الأمام لأنها الطاقة الكامنة وراء حيوية المجتمعات وتطور الشعوب، فبمقدار ما تكون شخصيتها وكيانها ونضوجها الفكري تتحدد نوعية الأسر وبالتالي الوجه الحقيقي للمجتمع فتقابلون بونايرت يقول «إذا أردت معرفة مقدار تمدن الشعوب وتطورها فما عليك إلا أن تنظر إلى أخلاق نساؤها».

فالأسرة لابد لها من مهام عظيمة من ترتيب وتنسيق وتنظيم الأدوار تقوم بها الزوجة رغم وجود الخادمة، لأنها - أي الزوجة - هي التي تشرف على أعمال الخادمة وتوجهها وتعاون معها في البحث عن أماكن القصور التي



تسأها الخادمة، أضف إلى ذلك تربية الأولاد الصغار وتعليم الكبار ومدارة الزوج، ثم الارتباط بوظائف اجتماعية من زيارات ونزهات ومشاغل كثيرة، ورغم كل هذه المهام يبقى وقت فراغ كبير لا تعرف أغلب النساء كيف تستغله فبعضهن يقتلن الوقت دون فائدة، كالتسكع بالشوارع والأسواق ولقاءات تافهة مع شخصيات سطحية لا هم لها إلا الثرثرة والاستغابة والنميمة والتي تعكس آثاراً سلبية على المجتمع حيث تهدم المبادئ وتفسخ القيم، حينما تصبح المرأة إنسانه عاطلة وعبئاً على نفسها وزوجها وأولادها، يأكل الفراغ فكرها ويفتك بكل المعاني الجميلة والأهداف السامية داخلها فتراها تعيش حياة قلقه غير مستقرة تنظر إلى الحياة نظرة سوداوية، لأن العمل والإنتاج سواء داخل البيت أو خارجه يضيفان هالة من الحيوية والنشاط والسعادة على شخصيتها .

فالوقت شيء ثمين لا بد أن نعتمه ونستفيد منه، فلقمان الحكيم يوصي ولده قائلاً:

(اغتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، صحتك قبل مرضك، فراغك قبل شغلك، مالك قبل فقرك، حياتك قبل موتك).

هذا العمر الثمين الذي سوف نحاسب عليه يجب أن يستغل بكل ما هو مفيد ومثمر فالبطالة تدفع إلى الملل والروتين والإحساس بالإحباط، لأن العاطل إنسان ناقص لا قيمة له في الحياة، مشلول الإرادة، عاجز عن اللحاق بالآخرين من أجل زرع بذرة الخير والأمل في طريقه، فيقع ضحية للوساوس والحزن، ويسقط في شرك المشاكل والويلات، فلا يخفى علينا أن بعض الأشخاص وبفعل هذا الفراغ العريض، يتسلى بأعراض الناس عبر اللعب في الهاتف أو التسكع في الشوارع كذلك المرأة التي توكل جل أعمالها إلى الخادمة ولا تعرف كيف تستغل يومها الطويل، فتترك ذاتها نهياً للعبث والفراغ.



المرأة الذكية تستطيع أن تنظم حياتها اليومية وتحدد ساعات خاصة للمطالعة في الكتب القيمة والبحث في أمور تفيد بيتها وأولادها مثل موضوع الإسعافات الأولية لتفادي المخاطر الصحية التي تهجم فجأة على البيت، كذلك الاهتمام بالأمور التربوية التي تفيد الأولاد وتغذية العقيدة فيهم منذ الصغر، فلأسف أعداؤنا اليهود يسقون أولادهم منذ الصغر الحقد على المسلمين وضرورة استرداد تراثهم ومجدهم القديم فينشأ الطفل شاباً مشبهاً بهذه القيم ويعرف القضية التي يحارب من أجلها عن حب ومبدأ .

أحد الأساتذة قال لي ذات يوم خلال زيارة له لسويسرا بينما هو في أحد الشوارع الجبلية لمدينة مونتانا شاهد سيدة يهودية وولدها البالغ من العمر ثماني سنوات يعتمر قبعة الحاخامات وكانت أمه تلاعبه الشطرنج وسمعتها تقول لولدها: (إن غريمك هو المسلم.. عليك أن تغلبه) يقول هذا الأستاذ: عرفت الآن لماذا سيطر اليهود على بلاد المسلمين. لأن الأمهات يغذين أولادهن بأن هناك حرياً عقائدية أزلية وصراعاً ابدياً بين المسلمين واليهود ولا بد أن تغلب دولة اليهود هي آخر المطاف.

بينما المرأة المسلمة اليوم وبشكل عام تجهل هذه الحقيقة وتفرق في الجهل الأعمى حيث تترك ولدها يتغذى من مشارب مختلفة وعقيدته تتلاشى، فينشأ إنساناً متذبذباً لا يعرف من الإسلام سوى القشور لا يدرك قضيته الأساسية ولا يفهم ما يدور حوله، بسبب جهل الأم التي لا تكلف نفسها مشقة القراءة والبحث والتحليل ومجارة أحداث العالم، فقراءاتها مقتصرة على المجلات والأزياء وأخبار الممثلات، في حين أن أعداءنا يخططون لنا من وراء الكواليس خططاً جهنمية هدفها الإيقاع بنا في مستنقعات فكرية مشبوهة، لنبقى ندور في دوامة من الحيرة والضيق.



لماذا لا تفكر المرأة في تطوير نفسها فكرياً وتهذيب شخصيتها وصلقل مواهبها؟ متى تعرف أن استغلال الوقت في قضايا مفيدة وبناءة تكليف تحاسب عليه؟

هناك الكثيرات ممن يعرفن كيف ينظمن حياتهن ويسخرن أوقاتهن في القراءة والكتابة والبحوث العلمية في مجالات متعددة، حيث يكتبنها في مقالات أو قصص ويبعثها إلى الصحف والمجلات لفائدة الناس وهنا مثال للسيدة (دورتي كارنيجي) فهي ربة بيت لكنها ألقت كتاباً مهماً ذا قيمة عالية نفذ من الأسواق بسرعة فائقة. لقد أرادت المرأة البيئية رغم مشاغلها أن تساعد زوجها مادياً، وفي الوقت نفسه تسخر فكرها لخدمة المجتمع فكتبت تقول (لقد كتبت القسم الأعظم من كتابي هذا عندما كان طفلي الصغير ينام ساعتين في النهار، فأستغلُّ تلك الفرصة وأمضى في عملي العلمي وإن الكثير من مطالعاتي كنت أقوم به حينما أذهب إلى الحلاقة لأجلس تحت جهاز تجفيف الشعر) - المصدر: نظام الحياة الزوجية تأليف الشيخ إبراهيم الأميني.

فإن لم تستطع المرأة أن تخوض هذا المجال الرائع عليها أن تفهم طبيعة عمل زوجها وتقرأ معه الكتب أو القضايا التي تخص مجال عمله فتساعده وتناقشه وتشاركه فكرياً وتفهم كل ما يطرحه عليها.

هناك مجالات كثيرة تستدعي أن تخوضها المرأة بدراية وفهم كتفسير القرآن الكريم وسيرة الأنبياء وتعاليم الدين وأصوله وتجارب التاريخ والقضايا التربوية والنفسية، كذلك تتبَّع المقالات السياسية لتعرف التطورات العالمية أولاً بأول. المرأة الفارغة ليست هي تلك التي تجلس في البيت دون وظيفة خارجية، بل هناك موظفات وعاملات في قطاعات مختلفة يسقطن في وحل الفراغ والرتابة المهم هو مقدار ما تستطيع فيه المرأة أن تستغل كل لحظة من



لحظات حياتها لخدمة بيتها أولاً والمجتمع الإنساني ثانياً فالرسول صلى الله عليه وآله: يقول (أن الله يبغض كثرة النوم، وكثرة الفراغ) وقال أيضاً سلام الله عليه (كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا).

هناك مجالات كثيرة تستطيع فيها المرأة أن تبذل وتتج وتساوم في تقدم مجتمعا كالخياطة، الرسم، التصوير، التطريز، فيها شيء من اللهو والمتعة البريئة لكنها في الغالب تنمي المواهب وتذكي العقل، وقد تكون مورداً مالياً لميزانية الأسرة.

فالمرأة طاقة عظيمة من العقل والعاطفة والإبداع، تكسب من خلال استقلالها لهذه الطاقة احترام زوجها وتقدير مجتمعا، فليس كل عمل يتطلب خروجك من البيت بل وجودك في عقر دارك وفي حضن أسرتك تستطيعين أن تكوني كاملة وعاملة وعنصراً نشطاً في معترك الحياة طالما سخرت كل ما وهبك الله في النفع العام.

فالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (إن الله يحب المؤمن العامل الأمين) فلا خير في أن تبذل المرأة سحب الملل من حياتها وتغير مجالس الاسترخاء أمام التلفزيون ومع الأخريات اللاتي يعشن على سيرة الآخرين والنبش في نقائصهم الدفينة إذ إن هناك في الحياة وجهاً آخر أكثر عمقاً وأنبلاً هدفاً يستحق منا أن نستغله، فلا نتلف عمرنا ونبدده بالضياع والبطالة والاسترخاء والنوم والكسل، فالمجتمعات المتقدمة وصلت إلى ما هي عليه من حيث التطور العلمي والفكري نتيجة هذا النظام المنسق للحياة واستيعاب المفهوم الحقيقي لها ومحاولة المرأة أن تكتشف كل نقاط القصور في حياتها ومعالجتها بشكل جيد.



المرأة الناشطة

الآن..

تقف المرأة على محك التجربة بعد صراع مرير مع الجهات المعارضة لنيل حقها السياسي، وأظن أن الصعوبة تكمن في هذه المرحلة الحرجة لأنها ناضلت من أجل الفوز بهذا الكنز ويأتي دورها الآن في كيفية الحفاظ على هذا الكنز واستثماره لصالحها والصالح العام، إما تفرط به أو تصونه من ظلم النفس وصراع الأهواء.

الزمن القادم هو الذي يُمحصّ النوايا ويفريل النفوس لتتكشف البواطن فما كان لصنم الذات والسمعة وما كان لله وللوطن، أن تقف المرأة الناشطة وقفة مع الذات لتسبر غور قناعاتها لأن ما كان لله وللوطن ينمو وينفوس في أرض الوطن سنابل عطاء يرضخ له العالم مطأطء الهامة احتراماً وإجلالاً، أما إن كان نوعاً من الطموح الشخصي فسينكشف عنه القناع يوماً طالما كان يتغذى على هذه المواقف متخذاً من المبادئ مطية لبلوغ أهداف شخصية.

وطالما تساوت المرأة مع الرجل في هذا الميدان فهي لن تتميز عنه بأي امتياز وستبقى معه في هذه الدائرة دون وعي منها بل ستعرض إلى السقطات والزلات والمناورات ذاتها طالما دخلت حلبة اللعبة منسافة إلى الفكر الذي تتبناه



ويبقى الجمهور ينتظر وهو الآن أكثر شغفاً لمعرفة نتيجة هذه التجربة الجديدة التي تقف ضدها عصابة من المعارضين تتحين الفرص لتصطاد في الماء العكر من أجل إثبات قناعاتها .

لهذا على الناشطة في هذا الميدان أن تضع في اعتبارها القضايا التالية:

أن تكون لها هوية واضحة، ثابتة، صادقة، مقنعة للمجتمع تناسب فكره ومعتقداته وإلا لن تجد الأذن الصاغية ل طرحها وبرامجها .

الحكمة في الأداء والسلوك، فالناشطة ليست كما يتندر الناس عنها (صاحبة اللسان الطويل، أو الشخصية الاستفزازية ذات الروح العدوانية، وإنما هي تلك الموزونة، الفطنة، صاحبة الموقف التي تفرض احترامها وشخصيتها أينما تولي وجهها وتعبر عن موقفها بصمت وهدوء .

لا يمكن للفرد منا أن يقتنع بشخصية تنادي بالمبادئ وهو أول من يتصلل منها في واقع حياته الخاصة وفي يومياته الأسرية، فحينما تقف المرأة الناشطة لتحارب الرجل وتهاجمه بتطرف وعداء ستكون مريبة وبغيضة ومدعاة للشك والريبة، فالتجربة الخاصة قد تعكس نفسية غير سوية .

لابد أن تعتمد الناشطة على ثقافة أصيلة مستقاة من منابعها الصافية، الثقافة الإسلامية التي تتميز بالاعتدال والتوازن فشرع الله سبحانه ثابت حتى يوم القيامة لأنه يتناسب مع فطرة الإنسان وصالح لكل زمان ومكان وأمركة المرأة وتغريبها عبر مفاهيم وسلوكيات منافية للهوية الإسلامية سيخلق منها شخصية مزدوجة، متناقضة حيث ستدور حول نفسها بحثاً عن الاستقرار النفسي وهو منها سراب كلما تسريلت بهذا الخليط من الأفكار .



لابد أن يكون البيت والأسرة محور اهتمام المرأة ومصدراً لإشعاعاتها الخارجية وأي تهاون في هذا الجانب معناه قصور في فهم المرأة وانخفاض في مستوى إدراكها ووعيها مهما كان مركزها الاجتماعي ودرجة تحصيلها العلمي.

متابعة هموم المرأة الخاصة والتفاعل الحقيقي مع أدق معاناة النساء ومشاكلهن دون وساطات فالاحتكاك المباشر والانفتاح على كل المستويات والشرائح والانتماءات كفيل بخلق روح الألفة والإيجابية والدافعية للمطاء .. لابد أن تكون الناشطة ملمة بالثقافة الاجتماعية، مدركة للقوانين، محاورة بارعة قادرة على الإقناع ملمة بالحجج والبراهين ..

إن المجتمع على أهبة الاستعداد لحصد ثمار هذا الفرس الذي نفترض أن يوجه للصالح العام.. وهي خدمة يباركها الله ورسوله وكلُّ ينطلق من دوافع معينة ولا يعرف السرائر إلا الله سبحانه حيث يقول: ﴿يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ١ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١﴾ .



أنت الحلقة الأضعف

هل هناك خطة إعلامية مقصودة لتفريغ شهر رمضان المقدس من محتواه؟ فمنذ أن غزت الفضائيات بيوتنا الأمانة والمشاهد العربي أسير لهذا التنافس المحموم الذي يعرض الفث والسمين ويقدمه وليمه دسمة للمتلقي.. حتى كاد المشاهد أن يستفرغ الفائض لفرط التخمّة ورداءة العروض.

وصار أشبه بالنكتة التي يتندر بها الناس في سمر الليالي الرمضانية شهر المسلسلات، شهر الممثلات وعروض الإغراء، فكل ممثلة وضعت في اعتبارها أن تقدّم ثمار جهدها في مسلسل رمضاني وعلى مدى أشهر يتعرض هذا الجلد المسكين إلى قص ولزق وشد كي تظهر بالصورة اللائقة في مسلسل ناجح.

ويمكن أن أحدد سلبيات هذه البرامج في النواحي التالية:

الكثرة في هذه المسلسلات تسلب القدرة على التركيز، فالمتلقي يضطر (تحت ضغط التشويق) إلى متابعة كل جزء بصورة سريعة للتقييم وفي النهاية يفقد رغبته في متابعة كل العروض أو تحدث في ذهنه لخبطه إذ يربط مسلسلاً بآخر ويغير مواقع الأبطال.



الملل الذي بدأ يتسرب في نفس المشاهد وهو مضطر إلى مشاهدة المعروض أمامه على الشاشة من قصص هشة، تدور حول محاور مكررة رتيبة؛ فبعض النجوم حينما نجحوا صدفة في مسلسل ما حاولوا تكرار النموذج عينه والشخصية ذاتها مما أوقعهم في الفشل مما واستياء المشاهد الذي استخفوا بوعيه.

شركات الإنتاج المنافسة حولت المشاهد إلى كيان بليد فاقد الوعي مسلوب الإرادة عبر اختيارها نجومًا على درجة من الإغراء والإثارة والأهمية ليعرضوا قضايا استهلاكية تحجم من إدراك المشاهد وكأن الذهن صار حاوية تكب فيها شتى النفايات. وللأسف! لقد خضع النجوم المميّزون أنفسهم لإغراء المال وخسروا المعادلة وارتضوا بتصدير هذه السموم للمشاهد عندما علموا بمكانتهم في قلوب الجماهير المحبة.

أغلب المسلسلات للأسف بعيدة عن عاداتنا وتقاليدينا ومفاهيمنا وقيمنا الدينية، وهي شبيهة بالمسلسلات المكسيكية المدبلجة قائمة على اختيار الحسان بثياب مغرية لجذب المشاهد ولتسويق المسلسل.

يبدو واضحاً أنها حملة مدروسة لتخدير المشاهد العربي الذي يُفترض به أن يقضي هذا الشهر في العبادة والاستغفار وتكفير الذنوب وتطهير قلبه من الأدران، وهذه البرامج تعمل على امتصاص طاقته الإيجابية وسلب همته في تنمية إيمانه وبناء ذاته لأن هذه البرامج مشحونة بطاقة سلبية هدامة ولها أهداف مادية بحتة.

خلو هذه البرامج من المسلسلات التاريخية التي تربطنا بديننا وتراثنا وقصص البطولات والملاحم اللهم إلا ما ندر وإن حدث وعرض هذه النوعية من المسلسلات فهي تقتصر على العصر الجاهلي أو عصور مبهمة لا نرى من



رائحة التاريخ إلا العمائم والسيوف وهي حيل لا تتطلي على المشاهد الواعي
القطن.

إنّ غزارة هذه المسلسلات أثرت على طلبة المدارس، وكلما نعلم كم يولع
أبناؤنا مولعين بالمسلسلات الخليجية، فهذا يصرفهم عن المذاكرة ويشغلهم
عن الامتحان ويضطرهم أحياناً إلى السهر حتى ساعات متأخرة من الليل.
أفتقدنا البرامج الثقافية الجادة والهادفة والتي تعطي نكهة مميزة في
هذا الشهر الفضيل، فهي فرصة كي ينهل المشاهد بعض المعلومات الثقافية
بعدما هجر الكتاب.

في النهاية لا أقول سوى أن شهر رمضان الفضيل قد تحول إلى (كرنفال)
شهري يزدان بشتى الصور المبهجة والمزخرفة بعروض فنية استطاعت أن
تفرس على مر السنوات فكرة ثابتة في العقل الباطن أن رمضان رديف
المسلسلات والحلويات.. حتى إن بعضهم يتشوق لهذا الشهر ليس بدوافع
روحانية بحتة وإنما لأنه موسم حافل بشتى صنوف الولايم، ولائم الفكر وولايم
البطن وكلاهما للأسف مضران في الصحة النفسية والجسدية طالما لا
ينتهجان الاعتدال والنوعية الجيدة.

إذاً.. بإمكانك أيها المشاهد أن تختار وتتحكم بتلفازك، حينها تدرك أنك
قد تحررت من ضعفك وقررت أن تعيش في حالة من الاستقلالية والاختيار
تستثمر وقتك وعقلك وجهدك بكل ما هو نافع ومفيد لأنك أنت الحلقة
الأضعف ضمن حلقات المسلسل الرمضاني البائس.



المرأة بين التجميل والسلطة

تدهشك هذه التيارات على اختلافها، تقف على مفترق طرق وتتساءل عن الهوية الحقيقية التي يفترض أن تتسج فيها المرأة خطوط شخصيتها، وتتيه مع المزاعم والأيديولوجيات التي تتناقض بعضها بعضاً، تيار ينادي بحقوق مهدورة وتيار يدعو إلى تحجيمها وعزلها بين الجدران لتعود هيمنة الرجل عليها كالسابق، وتيار آخر يدفعها بكل قوة نحو القمة، حيث القيادة السياسية بكل مناصبها وتيار عالمي يفرض نفسه بشدة وعلى مختلف الفضائيات ووسائل الإعلام وهو ترويج جسد المرأة عبر مهرجانات الفن والجمال وعروض الأزياء وعمليات التجميل وهو للأسف الأقوى على الساحة العالمية، فالعالم وضع الآن مقاييس ثابتة متداولة عالمياً أشبه بمواصفات السلع المصنفة هي التي ترسم صورة المرأة المثلى في عين الإنسانية وتذلل لها العقبات كي تتغمر في قواها الحسية ونوازعها الجسدية وتعيش الواقع بكل جنون فتسعى لتغيير شكلها وجلدها ولونها حتى لو اجتازت حدود المعقول... ويتأهبها هوس الجمال والانصياع نحو هذا البريق على حساب محتواها الداخلي الذي أخذ ينضب ويجف وحتى قيمة الروح تهدر تحت مذبحة المال المسروق من جيوب الحمقى.



وتفاعل هذا الطرح مع معطيات العولمة الجديدة التي تبت كل يوم مفاهيم خاطئة تتسف قيم الدين والعفة والحياء من دائرة المجتمع وقد تحكمت هذه الأفكار بالناس حتى صارت حديثهم اليومي وهمهم الأوح وخبزهم الصباحي كل النساء وفي جميع مجالسهن والمثقفات منهن الداعيات إلى التحرر عندما تعود بهن الطبيعة عودتها الفطرية يثرثرن بالنحافة والريجيم، عمليات التجميل، تقليد الفنانات وصيحات الجمال. وانشق العالم إلى شقين متناقضين بين دعوة إلى تفعيل دور المرأة على مستوى القيادة والحكم ودعوة تحويلها إلى دمية مثيرة تدغدغ الغرائز والخيال كصيد دسم لإثراء أصحاب الإعلام عندما عرفوا نهم المجتمع إلى هذا النوع من الإسفاف.

وانسأقت نساؤنا وبناتنا المسلمات والعريبات على الأخص وراء هذا السراب الذي تركهن عرضه للقلق والتوتر والصراع.

هالهوية الحقيقية للمرأة لا تتأتى إلا بالعودة إلى فطرة الله، إلى نداء الطبيعة، وهمسة حواء البكر، أن تظل كما أرادها الله أيقونة ملتزمة من المشاعر والمأطفة والحنان تتدفق وتفيض على العائلة وتطلق في رحاب الإنسانية فاعلة مؤثرة بفكرها وشخصيتها وتبرمج عواطفها وعقلها في البناء والرقي الإنساني، كياناً مشعاً لكل المثل والطهر والأخلاق وتكاملاً نلمح علاماته ونضجه عبر المواقف، ولنا أسوة في هذا المقام بالسيدة زينب أخت الإمام الحسين (عليهما السلام) التي لعبت دوراً حيواً في ثورة كربلاء حيث احتضنت المسيرة وقيم الثورة لتطلقها ومضات إعلامية هادفة يمكن أن نحددها ضمن إطار سياسي توعوي يؤلب الرأي العام ضد الطغمة الظالمة، واستطاعت رغم عواطفها الجريحة أن تستفز المجتمع الهامد عبر كلمات نارية، ملتزمة أحرقت عرش الطغاة وأثارت حمية الشعب أجدى لنساء الإسلام أن يتشبثن بأذيال



زينب الطاهرة ويقتدين بنهجها الهادف ويمتثلن لموقفها النبيل، فتجربتها الثرية تتمخض عن نموذج فعلي يملن عن شخصية تختزل كل نساء الأرض بامرأة واحدة (المرأة الحنون) الجياشة العاطفة، الفذة الشخصية، صاحبة العقل والفكر، عقائدية تقارع الظلم بحنجرة نائرة تآبى إلا أن يستتب الحق وتُعلَى كلمة الله فالسيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب أمل يشرق في قلوب النساء، ونور يسطع في دنيا الإسلام، نبحت عبر مواقفها البطولية عن شواطئ أمان تقينا غربة الفكر ووحشة الطريق، وغياب الأمن النفسي، نبيها في المحن ونتفياً ظلال مدرستها خشية الضياع في الدروب المتناقضة .

أيتها المرأة في العالم، اتركي عنك هذا الوهم وذلك الادعاء .. فليس غير الله سبحانه خالقك يعرف كنه روحك وحقيقة ذاتك .. فعودي إليه وأنبيي طائفة .



البويات أو المسترجلات

لماذا تتمرد الفتاة على أنوثتها وترغب الظهور بمظهر ذكوري؟
فتيات مسترجلات بتنا نشاهدن كل يوم في المدارس، في الشوارع، في
الأسواق والأندية، مشاهد قد نستكرها الآن لكنها غداً تتحول إلى أمر مسلّم
به طالما اعتدنا رؤيتها يومياً حتى الألفة والتكيف.

في الواقع هذا مؤشر يدلنا على وجود خلل في نشأة تلك الأنثى التي اختلّت
فيها التركيبة الهرمونية والوجدانية فما عادت تشعر بالانسجام مع هويتها
والسبب قد يكون في البيت الذي يفقد فيه الأب سلطته وهيمنته وقيمومته
وتمارس فيه الأم دوراً مزدوجاً تفرض عليها ظروف الحياة أن تمارس سلطتين،
سلطة الأب الغائبة وسلطة الأم وفي هذه النوعية المضطربة من المناخات تنشأ
ذرية تعاني خللاً نفسياً وانحرافات سلوكية، أو قد يكون السبب انفصال
الزوجين، أو البيئة المشحونة بالشجار والخلافات الزوجية. في هذه الحالة
مركب الأسرة يتعثر وينحرف عن مساره الصحيح لأن الأب لا يقف موقف
الربّان الموجه، والأم تتقمص دوراً غير دورها والنتيجة يغيب الحب والحنان
والحوار والتفاهم، فالأسرة هي التربة التي تحتضن البذرة فعندما نسقي
البذرة ماء وهواء وضوءاً تنمو في حالة صحية وتثمر في الآخر وتؤتي أكلها



بعد حين، وعلى العكس تنمو هذه البذرة بشكل ضعيف وهزيل ثم تذوي وتموت عندما تفتقد عوامل التغذية، وهكذا الابن أو الابنة يحتاج كل منهما أن يتغذى حباً واحتضاناً وتقبلاً ليشبع ولينمو قوياً، صامداً، ناهيك عن التربية الأخلاقية التي تبني شخصيته وفقاً للقيم النبيلة فتتبلور معتقداته وأفكاره فلا يمكنه أن ينفصم عنها أو يتصل منها فهي معجونة بدمه ذائبة في كيانه منذ الصغر وعندما يبلغ الصبا يكون قد تحصّن بقوة وقادر على حماية ذاته وشخصيته من عوامل الفساد والانحلال، يمتلك داخله مقومات الثقة بالنفس والاعتزاز بالذات والهوية الراسخة.

وأعود إلى أصل الموضوع..

الفتاة المسترجلة هي التي فقدت المنبت الصحي والأرضية الصلبة فكانت أشبه بالشجرة المتوردة الجذور تتمايل بها الريح في كل اتجاه، لهذا فهي تتأثر بكل فكر مسموم حولها وتقلد كل شخصية، وتخضع لكل تجربة، تحاول أن تلتفت إليها الأنظار عبر مظهرها المستهجن لإثارة الجدل حولها وهذا الأمر في حد ذاته مدعاة لإشباع النقص فيها.

سألت ذات مرة صديقة لي بينما كنا نتمشى في أحد المجمعات مشيرة إلى فتيات وفتيان عبّرت أشكالهم عن ذوق منحرف وإباحية شاذة تستهجنها الفطرة السليمة، ما سبب انتشار هذه المظاهر؟ وهي أستاذة في علم النفس قدّمت أطروحة الدكتوراه في علم نفس المراهقين وانحرافاتهم قالت: (الحرمان العاطفي) أغلب هؤلاء تركوا في أحضان الخادמות تتغذى أجسامهم وتكبر لكن أرواحهم، قلوبهم، مكوناتهم خاوية، هزيلة، ضعيفة، تصرعهم صيحات الغرب وتقليعاته المرضية، لو كانت تلك الفتيات محصنات بتربية سليمة وثقافة إسلامية أصيلة وقيم رفيعة لما غزتهن هذه الأمراض فتركتهن نهياً للضياع.



الموضة .. ذلك الوباء

يقول الدكتور البريطاني ((نيقولاس يارينغ))
((إن الراكضين وراء الموضة خاصة النساء الكاشفات لأجسادهن يُصبن
بالخوف والقلق وتكون حياتهن عادة غير مستقرة ويعرضن أنفسهن دوماً
للمتاعب وغالباً ما يكن سطحيات في تفكيرهن)) ويقول:
((إذا كانت المرأة قلقة على مظهرها إلى حد كبير فإنها تسبب لنفسها
مرضاً عصبياً خطيراً، أما اللواتي لا يستخدمن الماكياج فإنهن أكثر اتزاناً
نفسياً وأكثر ثقة في أنفسهن)).

فمن يقف وراء الموضة العالمية؟ ومن يصدرها إلى مجتمعاتنا؟
الموضة هاجس ينتزع قيمة الإنسان وكرامته لأنها تحولت إلى صنم معبود
ينقاد وراءه الإنسان كالمسحور، فما إن يلبس الناس في هذا الفصل (موديلاً)
حتى يدخل المصمم بجديد، وما إن يشتروا المروض في السوق حتى يكون
الجديد قد اقتحم الساحة ويستمر الجري الأحمق مبدداً العمر الثمين والمضيق
للمال في الإسراف والتبذير وتتقضي حياة الإنسان ولا ينقضي
جديد الموضة.



فسماسرة الموضة وتجار الجنس هم من يحركون العالم بمزاجيتهم وذوقهم المريض وأهوائهم المتقلبة، فالموضة مشتقة من كلمة (Mode) بالإنجليزية وتعني المزاج أي أننا نخضع لمزاجية المصمم ورغباته وقد بلغ من سخف بعضهم أن شوهوا معنى الجمال وأفسدوا الذوق الرفيع، فبعض عروض الأزياء أصبحت عروضاً للأجساد أكثر منها عروضاً للباس والزي فترى بعض الموديلات غير صالحة أصلاً للبسها خارج البيت، لكنها تعرض بهدف الإغراء والفتنة والشهرة والابتذال، وأكثر المعارضات ممن تتناول فضائهن وسائل الإعلام هن نماذج الجرأة التي تحرض النساء على التحرر من القيود والدين والتقاليد فهي على حد زعمهم تقمع المرأة وتهين شخصيتها .

ومجتمعاتنا الخليجية للأسف أرضية خصبة للاستهلاك فترى بعض النساء والفتيات مسحورات بالموضة، مبهورات بالمصممين وكأنهم آلهة ورموز عظيمة، يتلقين هذه العروض دون تمييز إن كانت هذه الثياب تتاسبنا كمسلمين، أو تتسجم مع طبيعتنا المحافظة، إنه اللهاث خلف المظاهر الخداعة والمراكات المزيفة والتباهي بهذا المصمم أو ذاك ولو دخلنا إلى عوالم هؤلاء المصممين لاكتشفنا أعماقاً مريضة شاذة عن الفطرة وسيرتهم في الصحف وأخبارهم وفضائهم خير شاهد على ذلك، فلماذا نتقصد الثقة في أنفسنا لننقاد إلى الآخرين ونتشبث بأذنانهم على حساب ديننا وقيمنا، إننا عندما نرتدي ثيابهم إنما ننقل ثقافتهم وتفكيرهم إلينا يقول الرسول ﷺ ((لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي فتكوني أعدائي كما هم أعدائي)).

نحن لا نرفض الجمال والزينة والتأنق، لكن علينا أن نميز بين الفث والسمين ونكون أكثر وعياً في انتقاء ما يناسبنا .



عندما تصرخ الزوجة (طَلَّقني!)

عندما يشتد غضب الزوجة في الخلافات المشتعلة بينها وبين زوجها وتصل إلى ذروة الانهيار تصرخ في وجه زوجها ((طَلَّقني!)).
كلمة ترددها أغلب الزوجات في بعض المنعطفات الخائفة والمواقف الضاغطة حينما تجد أن أمورها قد تعقدت وليس من انفراج إلا هذا الحل وهو هروب ساذج من مواجهة المشكلة والوصول إلى حل.
وعندما يقع الزوج تحت ضغط الإلحاح يطلقها، هنا تحدث المفارقة العجيبة، إذ يكون رد فعلها غير متوقع بل صادم للزوج إذ تمنفه ((أبهذه السهولة طَلَّقتي؟)) ((هل أنا رخيصة عندك بهذا الشكل؟)) ((هل تبيع سنين العشرة بكلمة!)).

يقف الزوج متعجباً من ردة فعلها المتناقضة لأنه استجاب بناءً على تكرارها الطلب الذي أوصله إلى طريق مسدود.

في هذه الحالة ينبغي أن ينتبه الزوجان إلى أمرين فتكرار ((طَلَّقني)) طعنة جارحة في كرامة الزوج وإذلال يسبب لبعض الرجال ردة فعل عكسية تصيب عاطفتهم في مقتل. والبعض الآخر يستخف بهذا الأمر وتراه غير مبالٍ لأنه يفهم أن زوجته في حالة غضب وهي لا تعني ما تقول، لكن هذه الفئة الحساسة



لا يستهان بها حينما تأخذ القضية بشكل جدي لأنه يفهم أن تكرار هذه الرسالة معناه أن زوجتي لا تحبني، لا تريدني، تكرهني، في باطنها الخفي تضمر نيّة الخلاص مني والأدعى لكراحتي وكبريائي أن أطلقها .

هذا من جانب الرجال، أما من جانب النساء وهو الأمر الذي يفترض أن يفهمه الرجال وهو أن أكثر النساء يكررن هذه الصرخة في حالات صمت الرجال، وهروبهم من البيت، وعند برودهم العاطفي، حيث تدخل المرأة في حالة من الوسوسة التي تهبط معنوياتها إلى القاع فتظن نفسها غير مرغوب فيها فهي أحياناً تفقد تركيزها وتوازنها فإذا حدثت مواجهة غاضبة مع الزوج تندفع بفكرة الطلاق باحتيال مبطن مضمونه ((كم أنت متمسك بي؟ أثبت معرّتي عندك)) ولهذا تصعق المرأة عندما يستجيب الرجل لطلبها فهي تتوقع أنه متمسك بها لا يفرط بها مهما بدا أن تصرفاتها كانت سلبية أو غاضبة فهي تظن أنه سيحتكم إلى عقله في النهاية ويستبقها حباً بها .

ويفترض أن يفطن الزوج إلى طبيعة زوجته وانحراف مزاجها ويعمل على تطمينها بالحب والأمان والحنان لأنها نقاط إيجابية ستحتفظ بها المرأة في سجل قلبها كونه صبر عليها في هذه المنعطفات العصبية وتصرف بعقل ونضوج ورجولة .

وقطعاً لا أنفي وجود حالات حقيقية تعني فيها الزوجة ما تريد وذلك حينما تتأزم العلاقة ويصل الطرفان إلى طريق مسدود، وفي هذه الحال لن يكون الحل إلا الطلاق ...



خلل في الأنوثة)

يدهشني بعض النساء حينما تتحدثن عن أزواجهن بكل فخر وغرور مدعيات أنهن استحوذن عليهن وتمكَّنَّ منهم فجعلتهم خاتم في إصبعها بل ويحرضن الأخريات بكل وقاحة وصلافة على تنفيذ الفعل ذاته وهن لا يدريين أنهن ينفثن السم في أجمل علاقة بين مخلوقين.

أعتقد أن هذا النوع من النساء يمانين من خلل في أنوثتهن وتركيبتها النفسية، والرجل الذي استكان لحالة الاستضعاف والتبعية لهذه المرأة أظنه ناقص الرجولة فيه ضعف داخلي وهو لا يدري أن هذه المرأة لا تحترمه في ذاتها بل ستجعله دوماً مثار هزة وسخرية في أحاديثها.

ومؤسف أن كثيراً من الأمهات يتبنين هذه الثقافة الخاطئة ويزرعنها في أذهان البنات فينفرس فيهن ذلك الإحساس المتمرد على الزوج والمحاولة في إخضاعه لإرادتهن بشكل قهري فيقوضن بذلك أسباب السعادة والحب من حياتهن الزوجية.

هذا الأسلوب مستكر، مرفوض، لأنه ضد الفطرة، وضد الطبيعة، ويشرخ الحالة العاطفية التي تشد الطرفين، فكل شيء في الكون منسَّق بشكل جميل ومتكامل، فقوة الرجل وضعف المرأة، قوامه الرجل وطاعة المرأة، هذه طاقات



محكومة بجاذبية فطرية قد أودعها الله ﷻ في دم الرجل والمرأة تصب في تكوينهما الجسماني والهرموني، وعندما يحدث الخلل في المعادلة تتشوه النتيجة والمحصلة تكون في النهاية في غاية البشاعة، فلماذا نشوه أجمل المشاعر وأعذب المواطف بين الجنسين. فالمرأة الطبيعية ميّالة إلى الرجل القوي الشخصية، الحازم، الصلب، الشجاع، الذي يشمرها بالحماية ويفجّر في داخلها ذلك الإحساس الجميل والرقّة المناسبة في انفعالاتها فينسجمان وينصهران في توأمة خلاصة فكيف يسري الدفء الشاعري في كيان امرأة متسلطة متحكمة برجل ضعيف؟ وكيف يشمر ذلك الرجل بوهج العاطفة وفيض الحنان وهو مستأمر بأوامر امرأة مسترجلة بهذا التكوين، سيتناهر القلبان حتماً، وتتباعد الروحان ويعيش كل منهما في صقيع من البرد والوحشة رغم امتلاكهما أسباب الحياة المادية والعيش الرغيد .

عندما كنا صغاراً كنا نقرأ قصص الأبطال والفرسان والأمراء الشجعان وهم يخوضون المصاعب ويجوبون الصحاري والقفار من أجل الوصول إلى المحبوبة أو إنقاذها من خطر مريع، هذا الإحساس بالحاجة، بالحماية، بالدعم يدفع الرجل نحو المرأة بعاطفة حارة، الرغبة في احتوائها لا بالتسلط عليها قسوة والاستحواذ الأحمق كما يسيء بعض الناس فهم طبيعة التفاعل .

والمرأة تتضوي تحت جناحي الرجل خاضعة مستكينة، تشبعه حناناً وعطفاً وتؤجج في أعماقه أحاسيس الرجولة فتتمزج هيئته وتشمخ كبرياؤه وتلتهب مشاعره فلا يطيق بعادها ومفارقتها لأنها سكنه وهو سكنها وهنا قال رب العالمين في الآية الكريمة ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَحَمَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ .



فالسكن هو هدوء القلب عندما يجتمع المحب بحبيبه ويضطرب القلب في
البعاد شوقاً ولوعة وحنيناً فينجذبان ثانية ليلتحما في هدأة الحب .
ما يحدث في واقعنا الآن هو انحراف عن الفطرة وقصور في فهم ذواتنا
وعواطفنا وحاجاتنا النفسية بشكل دقيق .



المرأة.. عندما تقرأ

تحرص النساء على التزين ويعملن على تجميل مظهرهن الخارجي ليبدون في شكل محبب للناظرين ولكن بعضهن يكتفين بهذا دون أن يرفقنه بالأمور الجمالية التي تديم بهجة النظر وتثبتها في القلوب ، وعندما تقترب المسافة وتألف العين يبحث العقل عن الجماليات المرافقة للمظهر، فإذا لمحت المرأة لم تجد منها شيئاً إلا محاسنها، تتكلمش بروحك وينطفئ الإبهار؛ لأنك تكتشف الخواء من الداخل والفراغ الساذج واللسان المتعثر بالفاظ تترنح ما بين السوقية والفظاظة، وعندما تتوغل إلى الأعماق تكتشف عقلية مسطحة، وهموماً سخيفة، لا تتمدى طموح فتاة مراهقة لأنها تركت كيائها معطلاً عن كل ثقافة نامية لعقلها وشخصيتها وركنت إلى جانب الراحة تآكل وتشرب وتتسلى وتنام، فيزحف الفراغ النفسي والروحي كجراثومة تنخر كل دوافع البناء داخلها فتقع فريسة الملل والروتين والجمود فإذا بها زوجة فارغة وأم خاوية تدور حول نفسها دون هدف، دون رؤية، يضيع يومها بالتفاهات والثرثرة والسخافات، هذه الأم تتجب جيلاً فارغاً ضعيف الهمة، واهن العزم، سهل الانقياد، ولن يملأ هذا الفراغ إلا ((القراءة))، فالشعوب المتقدمة ((شعوب



قارئة)) مِيَّالة إلى المعرفة واستكشاف المجاهيل، تلتهم الكتاب مع الخبز اليومي، لهذا تقدمت وتسيدت العالم لأنها أكثر ذكاءً، وأكثر وعياً، وأكثر تطلعاً.

وقصدت المرأة لأنها المسؤولة عن بناء شخصية الأبناء وتثقيفهم فالمثل يقول ((لا تعطيني الحلي والجواهر، بل أعطيني أمّاً قارئة))، فالأم القارئة أثنى من الحلي والجواهر لأن أثرها الإيجابي يمتد في حياة الطفل حتى النضج وينعكس الأثر على دوره الصالح في المجتمع.

فما تأثير القراءة على شخصية المرأة؟

المرأة القارئة أكثر فصاحة ولباقة في الحديث وأجمل في انتقاء العبارات، لها ذائقة متميزة في اختيار مفرداتها، لها من الفصاحة والطلاقة ما يجذب الحضور، ولها القدرة الفائقة في التعبير عن ذاتها ومشاعرها، لا تشتكي الملل والفراغ.

القارئة أقل انجذاباً للتلفزيون ومجالس الشرثرة التافهة، متعملة قد هذبت شخصيتها بأروع القيم وغذت عقلها بثقافة رصينة وهي أكثر قدرة على إدارة البيت وتنظيم شؤونه.

التي تقرأ تتحلى بفنون ومهارة جاذبة للزوج، فما من مشكلة إلا وتدفعها إلى اكتشاف الحقيقة في بطون الكتب، وما الكتب إلا خبرات الآخرين وتجاربهم.

عندما تقرأ المرأة بغية التطور تنمو ذاتها وأسرتها وزوجها فهي تفهم أن الثقافة سلوك وأخلاق وأسلوب في التفكير أما من تقرأ للعالم والتعالي على الآخرين والحذقة السخيفة فهي جاهلة حسبت أن الثقافة ثوب يجمل المظهر لا قيمة تغذي الجوهر.



العارضة (فابيان) تتوب

(فابيان) كانت قبل سنوات من أشهر عارضات الأزياء في فرنسا وغرقت في جاهلية هذا العصر الذي اتخذ جسد المرأة سلعة رخيصة، بهرتها الأضواء والشهرة والنجومية، لكنها في النهاية تركت هذا العالم الموبوء بالحشرات الطفيلية التي تتسلق على أجساد النساء لتحصد من هذه التجارة الملايين واعتقت الإسلام فما هي تقول:

((لولا فضل الله عليّ ورحمته بي، لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ)).

ثم تروي قصتها فتقول:

((منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل على تخفيف آلام الأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولفت الأنظار بجمالي ورساقتي وحرصني الجميع- بما فيهم أهلي- على التخلي عن حلم طفولتي واستغلال جمالي في عمل يدر عليّ الربح المادي الكثير والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.



وكان الطريق أمامي سهلاً.. أو هكذا بدا لي.. فسرعان ما عرفت طعم الشهرة وغمرتي الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم بافتائها ولكن كان الثمن غالباً.. فكان يجب عليّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي وكان شرط النجاح والتألق أن أفقد حساسيتي، وشعوري وأتخلى عن حياتي الذي تربيت عليه وأفقد ذكائي ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليّ أن أحرم من جميع المأكولات اللذيذة وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره، لا أحب، لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنماً متحركاً مهمته العبث بالعقول والقلوب، فقد تعلمت كيف أكون باردة، قاسية، مغرورة، فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وأدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد، أما إذا خالفت أياً من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضاً.

وعشت أنجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور مجارة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء.

وتواصل (هايبان) حديثها فتقول:

((لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ إلا من الهواء والقسوة، بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصياً واحترامهم لما ارتديه، كما كنت أسير وأتحرك، وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة ((لَو)) وقد



علمت بعد إسلامي أن لَوُ تفتح على باب الشيطان وقد كان ذلك صحيحاً فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تُعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط.

وعن تحوّل هابيان المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول:
(كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت ولم أكن وحدي بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كما دتهن.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك، فقد انقشمت عن عيني في تلك اللحظة غلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية وتعلمت كيف أكون إنسانة.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت بالمشورة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب وأحببت الحياة معهم فأحسنوا معاملتي، وزاد قناعتني في الإسلام ديناً ودستوراً للحياة من خلال معاشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية وأسلوبهم المنتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن الكريم، وقد أحرزت في ذلك تقدماً ملموساً.



ويعمد أن كنت أستمذ نظام حياتي من صانعي الموضة في العالم أصبحت حياتي تسير تبعاً لمبادئ الإسلام وروحانيته)).
وتصف ((فاييان) موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضاً بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعاف فرفضت بإصرار، فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.
وتمضي قائلة:

((ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع ولجؤوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي تصدرها صوري السابقة كمرضاة أزياء وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من تويتي وحاولوا بذلك الوقية بيني وبين أهلي الجدد ولكن خاب ظنهم والحمد لله)).
انتهت قصة فاييان لكن قافلة التائبات لم تنته فهل تعظ بناتنا ونساؤنا المسلمات اللاهثات وراء سراب الموضة؟^(١)

(١) المصدر: كتاب الموضة والموقف الشرعي منها- تأليف: السيد سامي خضرا.



بين التأنق والابتذال

من القيم التي أخذت تغيب عن مجتمعنا قيم الجمال والأناقة والتناسق بمفهومها الفطري، فكانت تجذب الأنظار تلك الأنثى المتأنقة بهندام متناغم الألوان ومتوافق في خطوطه ونقوشه مع تقاطيع جسدها فإذا بحضورها مريح للعين وملهم للنفس قطعة من الجمال الإلهي المتألق فيها احترام ومهابة، فيها ذلك الرقي الإنساني المدهش، أما ذائقة الجمال أخذت تتلاشى وتتبدد ليحل محلها الابتذال المغلف بالإثارة، فلم تمد الأنثى تحرص على أن تبدو جميلة حرصها على أن تكون مثيرة وبأعلى قدر من المفاتن الباذخة، وقد اتخذت من بنطلون الجينز الضيق تنفيس عن رغبتها الدفينة وطموحها الداخلي في شد الأنظار إلى جسدها المفسر بهذا البنطلون.

إن الملابس المعروضة الآن في الأسواق أغلبها مصممة بشكل استفزازي ومثير للشهوة ومتمرد على العفة، التيشيرتات المطعمة برسوم ونقوش هابطة تحمل بعضها شعارات مفسدة للأخلاق ومحرضة على الفساد، وتحت مفاتن الأنثى بشكل سافر، وهذه نتاج العوالة التي بدأت تسيطر على مجتمعنا الإسلامي بذائقتها وهي في مجملها مستكبرة وغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا لكنها تفزونا تحت عنوان سحري يسقط كل المحرمات ويعبر عنه بكلمة



((الموضئة)) وهي تعني في لغة واضعيها الحدائة والتحضر، وإلا كيف تتشوه فكرة الجمال الإنساني وتتحول إلى عنوان للإثارة، تحرص بعض النساء على تغيير ملامحها ونفخ شفيتها ورسم حاجبيها بشكل متوحش واقتحامي لتبدو مثيرة أكثر منها جميلة.

هذه ثقافة مستوردة تبرهن انسحاقنا وانهزاميتنا أمام الآخر وإلا كيف تعرف هوية هذه الأنثى وهي مهندمة على شاكلة الغربية واليهودية والمسيحية..

علماء الاجتماع في اليابان قالوا عندما رأوا اليابانيات يرتدين القبعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية ((الآن غزتنا أوروبا)).

الشعوب المهزومة في الغالب تمتص ثقافة وطباع الشعوب القوية مع ثيابها وهذا ما لاحظناه من انتشار الجينز في مجتمعنا بعد حرب تحرير الكويت على يد الولايات المتحدة الأمريكية وغزتنا بعد ذلك الثقافة الأمريكية بمظاهرها ((الجينز، والهيمبورجر، والبيبسي كولا)).

إن التشبه بالغرب في هذا الشأن مسخ للجمال الشرقي المتميز للأنثى والمعبر عن أصالتها ورونقها العربي الذي يصنع لها الرمزية والبصمة المعبرة.



نساء وقلوب من نار

نارها قبر للسعادة الزوجية!

زوجة شديدة الغيرة على زوجها ، كانت كلما ظهرت سيدة جميلة على شاشة التلفزيون تقلب على الفور القناة وتدب خناقة حامية معه ثم إنها كانت أشبه بالرقابة على المجلات والصحف التي تعرض أحياناً صور الحسان كدعاية أو إعلان ، تشوه وجوههن وذلك برسم شوارب وذقون كي لا يفتن بهن الزوج ، وإذا خرجا معاً لزيارات عائلية وصادف وجود فتيات جازبات تتهمه بالنظر إليهن والإعجاب بهن ، وبعد مشاهدة كل فيلم تتشاجر معه بحجة إعجابه ببطله الفيلم.

هذه المرأة غيور ، غير مرضية فبيديها تحفر قبر سعادتها ، وللعلم هذه الزوجة لها المواصفات التالية والتي لا تستدعي كل هذه الغيرة المفرطة منها :

جميلة فوق الحد الطبيعي .

تتحلى بصفات ظاهرية جيدة .

عائلة ذات نسب طيب .

ما هي أسباب هذه الغيرة؟



يقول علماء النفس إن سببها عدم الثقة بالنفس والتشكك بأنوثتها وجمالها .

القوة الغضبية الهوجاء وغياب العقل وحماسة في المرأة وخلل في نظرتها لذاتها حتى لقد قيل (الغيرة مشتقة من تغيير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون بين الزوجين).

يقول الدكتور/ رمز الحسامي

(إن لدغة الغيرة كعضة الكوبرا لا شفاء منها ومن عانى منها يعلم أن العيش في حقل ألغام أهدأ من العيش مع امرأة تفتك بها الغيرة كالحمى ، فلا تريح من حولها ، وأنا أقول إن المرأة التي تعاني من غيرة من هذا النوع امرأة مريضة نفسياً تحتاج لمستشفى وطبيب يعالجها ولا تحتاج لزوج لأنها ستحول حياته إلى جحيم ولا راحة منها إلا بالفراق أو الطلاق ، لأنه حتى لو سكن وإياها في جزيرة لا بشر فيها فستتهمه بأنه يفكر في غيرها).



اختيار شريك الحياة

تصلني الكثير من رسائل القراء تدور في مجملها حول المشاكل الزوجية وعثراتها المتفاقمة مع مرور السنين، لهذا وجدت من المناسب أن أكتب في هذا الموضوع من منطلق آخر، وهو أصل المشكلة أو جذورها التي تبدأ من الصفر.

بداية اسأل نفسك هل للزواج إيجابية؟

حتما هناك إيجابية وخطوة متدفقة بالطاقة حينما تسير في طريق الشراكة الزوجية لأنك ستتخطى ذاتك، فلم تمد وحيداً، هناك من ستقضي وقتك معه وتقاسمه رحلة الحياة، هذا الشريك سيوفر لك الحب ويهتم بك ويمتني بك ويتعامل معك كرفيق يلبي احتياجاتك، يشعرك بالأمان ويمعطيكَ القوة عندما تفقد إيمانك بذاتك وعندما تبلغان معاً قمة التسامي وذروة التلاهي الفكري ستبجح له أدق أسراركَ وتتعرف بنقاط ضعفك وتتمو وتتطور نفسياً وفكرياً حتى تتشابهك آمالكما وأحلامكما معا .

وباختصار يمكن أن نحدد أسس العلاقة الزوجية الناجحة بالآت:

الكفاءة بالدين والمستوى الاجتماعي والثقافي.

التعاظم العاطفي.



الانسجام الروحي.

التوافق الفكري.

وأي خلل في هذه الأسس معناه ثغرة يمكن سدها وترميمها ببدائل أخرى بحيث لا تذوب ذاتك وتضعها في بؤرة المشكلة فتكبر أكثر من حجمها إنما تتكيف معها مستنداً إلى تعويضات ريبانية في الآخرة على اعتبارها بلاء يمكن تحمله والصبر عليه. مجمل هذه النقاط تشكل ١٠٠٪ من الانسجام الكامل، والنسب تتفاوت حسب الشريك وطبيعة العلاقة.

أخطاء شائعة

ثمة أخطاء يقع فيها الشاب أو الفتاة عند اختيار شريك الحياة وهي كالتالي:

غالباً ما تكتب الدعوات والمناسبات العائلية والاجتماعات الأسرية بإطار زوجين هنا يشعر الشاب أنه غير مقبول اجتماعياً طالما هو أعزب، دخوله في بعض مراكز الترفيه مرفوض لأنه مخصص للموائل يجد نفسه محاصراً بهذا الوضع فيتزوج زوجاً مندفعاً دون دراسة وتخطيط، والفتاة التي تقبل بأول خاطب خشية العنوسة دون تمحيص ودراسة لشخصه تُعدُّ من هذا النوع أيضاً.

أصبح الزواج مظهراً اجتماعياً وتنافس بين العوائل لإظهار فنونها وبراعتها في البذخ والصراف على الحفلات والتفنن في إبراز مواطن الثراء على حساب مضمون الزواج فنوب العرس أهم من العريس نفسه ورصيده المادي أهم من دينه وخلقه.

الفتيات الفائقات الجمال أصبحن سلعة تتبارى بها الأمهات لجذب الأثرياء وكانما للجمال ثمن وسعر في سوق الزواج.



الإعلام يروج مقاييس (كاملة الأوصاف) عبر طرح صيحات الجمال والموضة وعمليات التجميل والأزياء، فيتبناها الشباب وينغمر بها لهذا يحدد مقاييس عروسه بمقاسات معينة وألوان محددة وهي مقاييس لا تتوافر إلا بالخيال ولهذا كان الزواج الذي يبنى على هذه المعايير الواهية معرّضاً للطلاق والدراسات أثبتت بالحقائق والأرقام صحة هذا الأمر لأنه بعد السكرة تأتي الفكرة يكتشف أن أمامه دمية باردة الإحساس والعاطفة ولو عاد إلى الصفات الجمالية التي دعا إليها أهل البيت عليهم السلام لوجد الحكمة في هذه الجزئية.

التشئمة الخاطئة للفتيات، فالأم تركز على التحصيل العلمي للفتاة دون الاكتراث بتربيتها وإعدادها مستقبلاً كزوجة وأم، إذ إنها تقصيتها عن الأعمال والواجبات الأسرية التي يمكن أن تحملها المسؤولية باكرًا كالاغتناء بأخيها الصغير وإعداد وجبات خفيفة للأسرة كنوع من التشجيع وكى الملابس وترتيب البيت وتنظيم وقتها وجدولها بصورة ناهمة، فالفتاة لها خصوصية نفسية وعاطفية تختلف عن الصبي حتى إن الباحث التربوي (ألكسس كارل) قال في كتابه الإنسان ذلك المجهول (يجب أن نعد مناهج دراسية للفتاة تختلف عن الولد فالبنات لابد أن تتعلم كيف تدير البيت والأسرة فما نفع الفيزياء والكيمياء لها) وهذه رؤية واقعية فيها من الصحة الشيء الكثير، لابد أن تتربى البنت تربية متوازنة بحيث تعرف كيف تتعامل مع زوج المستقبل لأن إسعاد المرأة للرجل يعني امتلاك قلبه، فالمرأة هي جنة الرجل أو ناره ولو عرفت كل أم كيف تغذي صغيرتها منذ نعومة أظفارها على هذه الأخلاق وتلك الروحية المعطاة لبنينا بيوتاً سعيدة وآمنة.



(اظفر بذات الدين تربت يداك) يوصي النبي ﷺ بالمتدينة التي استوعبت حقيقة هذا الدور وفهمت أن الدين أخلاق مفعمة بالعاطفة والمحبة والمودة لا طقوس جافة خالية من الحياة، تجعلها تتمتع عن أعمالها التطوعية بحجة الدين وتأنف من استئذان زوجها في ذهابها وإيابها وتعامل زوجها بألفة وكبرياء فتبدو أشبه بالراهبة في بيتها. واصطفى الله سبحانه المتدينة لأنه يعرف أن كل شيء زائل وهو سبحانه أدرى بالحكمة فكما للطبيعة دورة للإنسان دورة تتغير تبعاً لمراحل العمر، عقله وموازينه وتطلعاته الفكرية تختلف مع مرور السنين فالرجل في مرحلة النضج والاستقرار يجد قناعاته مختلفة عن ذي قبل. إنه اليوم يدرك حاجته إلى زوجة عاقلة، متفهمة، ناضجة، تستوعب شخصيته وتتجاوز معه بانسجام كامل، امرأة مريحة ساكنة ولن تكون إلا المتدينة تلك الواحة الآمنة والملاذ الهادئ الذي يمتص معاناته ويحتوي مشاكله.

باختصار اقرؤوا آخر إحصائيات المحاكم لتكتشفوا تزايد حالات الطلاق بشكل كبير لأن الزواج لم يعد اتحاد روحي وإنما مصالح، لهذا تنفصم عرى العلاقة إذا لم يحقق أحد الطرفين مصالح الآخر. فالحب، الصبر، التضحية، العطاء، الوفاء، الإخلاص، قيم تلاشت من قاموس حياتنا.

إجراءات وقائية تحفظ زواجك

هناك أساليب وإجراءات ينبغي على الشريك اتخاذها ليحفظ الشراكة الزوجية حتى تسير سفينة الأسرة في خير وسلام. لهذا أدعوك أن تتابع هذه الإجراءات:



اغتمت أوقات الصلح مع شريك حياتك لمناقشة المراقيل التي تعيق
سعادتكما وحاوره بوعي واحترام كي تحصلا على نتائج نافعة.
افهم أن الحياة لا تسير في خط مستقيم وتقبل تقلبات الحياة وتقلبات
الشريك على أنها أمور مؤقتة.
عليك دائماً أن تغذي العلاقة لتزدهر شجرة الحب بينكما ولا تقف عند
محطة واحدة فيدب الملل والنفور.
امنح الشريك الفرصة ليدافع عن نفسه ويبرر أخطاءه إن كان مخطئاً أو
مقصراً ولا تهاجمه.
جدد نفسك دائماً كي تعجب شريكك.
برمج ذاتك على أن السعادة حلم يبدأ بخطوة واقتنع بالمقدار البسيط.
تأكد أن إشعال شرارة الحب لتبقى متوهجة يتوقف على عاتقك، استحضر
الذكريات الجميلة، أيقظ المشاعر الخافية، ابدأ في إشعال هذه الحرارة في
نفسك وستجد أنها تنتقل بالتفاعل مع شريكك بواقعية.
اخلع نظارتك الوردية وانظر لشريكك بواقعية وموضوعية.
افترض دائماً حُسن النية في تصرفات وسلوك شريكك وتجنب الظنون
السيئة التي توقعك في شرك الخصام.



اتقوا الله في النساء

بعد عشرين سنة زواج مليئة بالكفاح والصبر والعطاء وفي الوقت الذي يقطف فيه الزوجان حصاد السنين يتخلى الزوج عن زوجته تلك التي شاخت وكبرت معه وفكرت في نهاية المطاف أن تستريح في كنفه وتستظل بظله يهجرها إلى صبية صغيرة ويخيّرهما بين البقاء أو الطلاق لأنه قد حسم أمره ونفذ قراره باتخاذ هذه الفتاة زوجة كما أجاز له الشرع، لكنه لم يكتف بهذا القرار الظالم بل ألقى سنين العشرة وراء ظهره ولم يتخذ هذه الخطوة بشكل لبق ومهذب مراعيًا شعور زوجته الصابرة معه في السراء والضراء بل حولته الرغبة الباطشة إلى مخلوق عنيف، مشاكس، يمارس عليها كل صنوف التعذيب النفسي، ولا يكف عن تجريح زوجته باستظهار عيوبها على الملأ بل دمر أعصابها وحطم قلبها ورحل!

هذا ملف ضمن آلاف الملفات البائسة لزوجات مطحونات بالدمع والألم.

نعم



قد أباح الشرع للرجل أن يتزوج مشى وثلاث ورباع ولكن تداعيات هذه الخطوة قد تكون مدمرة أحياناً لبعض الأسر إذا لم يكن الزوج متعقلاً، متفهماً، مُلمّاً بحالته الاجتماعية من جميع جوانبها، بحيث يطبق العدل على البيتين. لكن ما حدث في مجتمعنا نوع من الإسراف في الشهوات والذي بلغ إلى درجة التخمّة والبطر فلم يعد الزوج يقنع بزوجته، بل استهوته فكرة التجديد والتتويح ويبحث عن الأحاديث الشريفة التي تدعم موقفه وتبرر نزواته المشروعة ونسي الآيات والروايات التي تستحث الإنسان على تربية النفس والتعفف وغض البصر ولجم الشهوات ليرتقي في إيمانه ويقوى في إرادته فلا يترك لرغبته العنان دون كبح.

وأن من يريد أن يُربي ذاته ويسمو في روحه لا بد أن يلجم هذه الرغبات ويتصبر على متاع الدنيا، فكيف بالمجاهدين والعلماء الذين ما وصلوا إلى هذه الرُتب إلا بقوة الإرادة وترويض النفس على الحرمان.

كثير من الزوجات الطيبات يقبعن في بيوت كئيبة يأكلهن الحزن والألم، يختبئن خوفاً من غدر السنين بعد أن هجرهن أزواج ساءت طباعهم وخُلقهم عندما استحوذت عليهم الشهوة ونسوا أن من أكبر أسباب ضغطة القبر وموجبات هذا المقاب سوء خُلق الزوج مع زوجته، فكما هو يضغطها قهراً وحزناً يحصد عقابه في حياة البرزخ ضغطاً وعصراً موجماً.

فاتقوا الله في النساء وارحموا ضعفن وتذكروا قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

((المرأة ريحانة وليست بقهرمانه))



أزواج من نوع خاص

وتبقى المرأة على مر الزمان سكباً نفسياً وعاطفياً للرجل تحتويه بحنانها الفياض ودفء مشاعرها، لتتعمد لحمه نفسية تصب فيها ذوبها الداخلي من واقع الفطرة في نهر التكامل والسعادة، ويمد الاستقرار النفسي والعاطفي نقطة الانطلاق نحو المعطاء بروحية متفائلة، بل هو الوقود السحري الذي يجدد طاقة الإنسان ويلهم فكره بشتى صنوف الإبداع.

هناك فئة متميزة من الأزواج استثنتهم الحياة من واقع إمكاناتهم العقلية والفكرية أو المعنوية وبلورتهم بشكل خاص فجعلتهم يتحركون على مسرح الحياة بمقتضى المسؤولية من أجل دفع عجلة الزمن باتجاه النماء والتصاعد، هؤلاء يمكن تصنيفهم بقيادة رساليين أو عاملين ناشطين على جميع الأصعدة والمجالات سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الفكر أو الثقافة أو التربية أو الأدوار الحساسة التي تضطر الواحد منهم إلى ترك منزله بصورة مستمرة ومواجهة العالم الخارجي وصراعاته المتناقضة التي تتعكس بآثارها على شخصيته ومزاجه ولهذا فهو لن يكون مهيناً كأي رجل عادي لإشباع الضرورات الحياتية اليومية للأسرة، بل ذهنه يقظ لكل طارئ من واقع همومه العامة كإنسان فاعل يحرك عجلة المجتمع الهامدة ويزرع فيها بذور النهضة.



ومن هنا يقتضي الأمر توفير المناخ الملائم لهذا الرجل كي ينطلق إلى مساعاه بروح وثابة وعزم قوي وطاقه إيجابية، لأنه ذوب ذاته وشخصه من أجل هدف أكبر من حدود المعيشة الآنية، هذه الفئة من الأزواج المشغولين الذين يترك غيابهم مرارة وحزناً في قلب الزوجه تصادفهم زوجات شاكيات، متذمرات، تقف الواحدة منهن على فوهة بركان قلقة خائفة، يشكل لها هذا البعاد رعباً مستديماً لأنها لم تتطور ذهنياً وفكرياً بما يتناسب مع التصاعد الكمي والنوعي لفكر وثقافة هذا الزوج فتتسع الهوة بينهما فيُجد كلاهما يسبح في تيار مضاد للأخر.. فالمستوى الفكري الهش لهذه الزوجه يسقطها في ألم الضياع والوحدة زوج غائب حتى في حضوره يتحصن في صومعته طالما كانت الشريكة تثرثر بلغة بدائية وهموم آنية.. قد يضطر إلى افتعال شيء من التناغم وفي حقيقته يهيم في واد مختلف عنها تماماً.

وتتشب في أغلب الأحيان نزاعات بين الزوج من هذا النوع وزوجه جاهلة سطحية التفكير، مادية النزعة تفكر بحدود الشراكة اليومية والمجاذبات الحياتية التي تعتمد عليها أية امرأة تقليدية، فتتمكر الأجواء وتتفصم عرى الود ويتحول الخصام إلى غول يقضم طاقة هذا الرجل المعطاء بالتدرج فتتكسر في داخله تلك اليقظة المتحفزة فتفتر همته ويخرج من هذه العاصفة كشجرة محنية الأغصان يتساقط ثمرها دون طائل وتظل تثمر على مريض وإن نكأها الذبول والعطش.

ومن هنا كان لهذا الرجل العامل في الميدان - قائداً كان، أو كاتباً مبدعاً أو عالماً مجاهداً - تكوين خاص يجعله في حالة من الاستنفار ويقتضي أن يتكيف مع زوجته بشكل ذكي وحكيم، ولها أسوة بخديجة عليها السلام حينما وقفت سنداُ ودعماً وحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله آزرته في دعوته حتى أن إحدى الدراسات



العالمية في قضايا الزواج أثبتت أن الزواج الناجح ركائزه الأساسية هي (الانسجام العاطفي والذويان الروحي والتوافق الفكري) وبرز النموذج الأمثل لهذه الدراسة زواج السيدة خديجة والنبي محمد ﷺ، فهما وحدهما تومة فكرية وعقائدية وعاطفية انصهرا معاً وذابا في بوتقة الحب الإلهي وجسداً الثنائية الجميلة الممتدة في عمق الزمان.

وهكذا تتنامى الحضارات عبر سواعد فتية من الرجال والنساء لهن ذلك الرواء العاطفي والتوازن الفكري، هن بهدوئهن أشبه بضوء القنديل المريح يستكين عبر ذراته الناعسة قلب الزوج فيتبدد عنه العناء والضنك.

ثمة سلوكيات تحاول المرأة أن تحتال بها ذكاءً وفطنة كي تسير عجلة الحياة الزوجية في طريق آمن.. كي يستقر هذا الزوج في هدأة الحب والحنان.

أولها أن تتشغل على أقل تقدير بهواية نافعة أو أنشطة هادفة كتعويض لغياب الزوج الناشط.

ثانياً: أن تكون مستعدة، ومبرمجة دوماً على أن هناك حالات طارئة تضطر الزوج إلى الخروج حتى في الإجازات الأسرية.

ثالثاً: تغرس في نفس الأبناء أنها وزوجها متقاهمان، وأن غياب الأب ليس إهمالاً بل لفاية أكبر وهدف أنبل وما على الزوجة وأفراد الأسرة إلا التكيف مع ظروفه وتشجيعه في هذه المسيرة.

رابعاً: الصبر والحكمة ومدارة الزوج، لأنه إنسان يتلقى الضغوط المختلفة من الخارج والصدمات المتلاحقة أحياناً ويحتاج إلى وقت طويل كي يمتصها ليستعيد طاقته...



حاولي القيام بأعماله الأسرية إن اقتضى الأمر كنوع من المؤازرة والتعاون.

التفاهم معه وبأسلوب لبق ونبرة هادئة يمكن تصليي معه لحل المشاكل التي تعترض حياة الأسرة، فالصراخ والتذمر سيبعده عنك مسافات كبيرة. الزوجة الذكية هي التي تخلق قواسم مشتركة من هذا النوع، فإن التنافر في الميول والرغبات يسبب الانفصال والشقاق فإن كان هدفه نحو الآخرة وأنت باتجاه الدنيا وملذاتها، لن تجدي نفسك سوى كيان معطل وحيدة تمزقين وحدك عزفاً منفرداً، لهذا وازني بين أمور الدنيا والدين وقفي على مرفأ هادئ معه.

إنجازاته العامة هي مفضرة لك قبل كل الناس وسمعته الطيبة موضع تقدير ووسام على صدرك ومدعاة للاحترام وهذا هو المكسب الأكبر بعد رضى الله سبحانه وخدمة الناس.

هذه هي تكاليف الإنسان، مزرعة في الدنيا وحصادها في الآخرة. فبالصبر والإيمان تجتاز الزوجة العاقلة درب الشوك من أجل حياة سعيدة، ورضوان من الله أكبر.



ضوابط تحمي الأسرة

١- تحصين البيت من دخوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ ﴾

من آداب دخول البيت أن يستأذن الإنسان ثم يسلم وإذا لم يجد أحداً فلا يدخل البيت إلا إذا كان مأذوناً له بدخوله متى شاء من أهله. والسبب مراعاة حرمة البيت فلمل الرجل مع زوجته أو لمل المرأة دون حجاب أو لملهم يكرهون أن تقع العين على شيء من أمورهم.

٢- قوامة الرجل:

الرجل القيم على الأسرة هو صمام الأمان والحامي لها من العثرات.

٣- الخادمة الصالحة:

التي تصون أسرار البيت وتحترم قدسية الأسرة وتؤدي واجباتها وخدماتها بأمان وصدق فلا تفتشي لأحد من أفرادها سراً ولا تذيع لهم خبراً.

٤- الحجاب:

وعدم التبرج وإبداء الزينة لأن المرأة ستكون مطمئناً للأجنبي.



5- غرض البصر:

يحمي الرجل والمرأة من مسالك شيطانية تسبب كوارث على الأسرة.

6- عدم الخلوة بالأجنبي:

وعدم مفاكته فإن هذا يفتح باباً من المشاكل التي تعصف باستقرار الأسرة.

7- الرقابة المستمرة والتوجيه:

عين الأم الساهرة وسلطة الأب وتوجيهه أمور تحمي الأبناء وتحصن الأسرة من الانزلاق في المشاكل.

8- عدم الخضوع بالقول:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾

الزوجة التي تلحن وترقق في صوتها وغنجها تفتح ثغرة شيطانية للغرباء للتسلل إلى حصن الأسرة ولمحاولة بعضهم استدراجها والتقرب منها. ولهذا كانت المرأة العفيفة هي الذليلة عند زوجها الحصان على غيره.

9- الحصانة العاطفية:

البيت المحصن عاطفياً والذي ترفرف في سمائه أجنحة الحب بيت قوي متماسك فالزوجة المحبوبة من زوجها مشبعة لن تنهافت على إعجاب الرجال، والزوج المشبع عاطفياً لن يبحث عن البديل، والأولاد المنعمون بالحنان لن يقموا فريسة لرفقاء سوء وبالتالي ستُصان الأسرة من أية اختراقات خارجية.



كيف يعبر الشريكان عن مشاعر الغضب

هذه أمثلة تبين كيفية تعبير بعض الرجال والنساء عن مشاعرهم السلبية لتفادي وقمع ألمهم الحقيقي وهذه المشاعر تحدث بطريقة آلية لا يعون حدوثها فنلاحظ في هذه النماذج بعض الرجال والنساء ممن يخفون مشاعر الألم بأساليب دفاعية.

كيف يخفي الرجل والمرأة مشاعر الألم

الرجل:

يخفي الرجال ألمهم بشكل لا شعوري بهذه الأساليب:
يفضّب الرجل في الظاهر ليخفي داخله ألمًا وحرزناً
يستعمل الرجل اللامبالاة والتشيط كأسلوب لتفادي مشاعر
الغضب المؤلمة.

يستعمل الرجل الغضب والاستقامة لتفادي الشعور بالخوف أو الشك.
يشعر الرجل بالخجل لتفادي الغضب والأسى.
يتظاهر الرجل الهدوء والسكينة كطريقة لتفادي الغضب والخوف وخيبة
الأمل والتشيط والعار.
يتظاهر الرجل الثقة لتفادي الشعور بعدم الكفاءة.



ربما يتخذ الرجل العنف لتفادي الشعور بالخوف.
المرأة:

تخفي النساء ألمهن بشكل لا شعوري بهذه الأساليب:
تبدي النساء الهمّ والقلق كأسلوب لتفادي مشاعر الغضب والذنب والخوف
وخبية الأمل المؤلمة.

ربما تقع النساء في الاضطراب كطريقة لتفادي الغضب
والسخط والإحباط.

ربما تتظاهر النساء بشموهن بالأذى لتفادي الإحراج والغضب
والحزن والندم.

ربما تتظاهر النساء بالخوف أو الشك كطريقة لتفادي الشعور بالغضب.
وتتظاهر النساء بالأسى لتفادي الشعور بالغضب.

تتظاهر النساء بالسعادة والعرفان لتفادي الشعور بالحزن وخبية الأمل.
وتتظاهر النساء بالحب والفرح لتفادي الشعور بالألم والغضب.



(ثلاثون) نعم لهذا الشريك

- هذه صفات إيجابية في الشريك المثالي وهو الذي يساعدك في تخطي عقبات الحياة ودفن سفينة الزواج نحو بر الأمان.
- فما هي صفاته؟ فكر فيها ملياً:
- هو الذي يحفظ أسراري عن الآخرين.
- لا يسمح للأهل بالتدخل في مشاكلنا الخاصة.
- مطالبه في حدود طاقتي.
- يحترم آرائي ولا يسفهني.
- حريص على إشباع حاجاتي النفسية والجسدية.
- يعتني بنظافته وهندامه.
- يتحدث معي بطريقة ودودة.
- لا يخذلني وقت حاجتي إليه.
- صريح وصادق وشجاع في قول الحق.
- لا يجرحني أمام الناس.
- يقدر ما أعمل لأجله.



لا يقارنني بالآخرين .
يقبلني كما أنا .
لا يحاول تغييرني رغماً عني .
لا يبخل في العطاء ولا يسرف في صرف المال .
يعبر لي عن مشاعره وعواطفه .
يشاركني في هواياتي والبرامج التي أحبها .
يحترم وقتي وعملي ومسؤولياتي .
لا يسعى إلى امتلاكي وإلغاء شخصيتي .
لا يلاحقني ويتجسس عليّ .
يحترم رغبتني في الاختلاء بنفسني .
مرن ولا يماندني في أكثر المواقف .
لا يجادلني ليثبت أنه على صواب .
يتفاعل معي بالحديث عندما نكون معاً .
يتعاون معي في المسؤوليات .
متوازن في تواجه داخل البيت وخارجه .
مضحٍ ويقدم راحتي على راحته .
يخطط معي لقضاء الإجازات السعيدة .
يتذكر المناسبات التي تفرحني ويشاركني فيها .
يحبني ويثق بي ..
إذن، حاول أن تكون ذلك الشريك لتحصل على رفقة حياة سعيدة .



حقي الشرعي

قالت لي شاكية:

تم عقد قراني بعد قصة حب رائمة، وبينما كنا نتناول العشاء هي (المارينا مول) ونتهامس بأجمل مشاعرنا سألته: هل عرفت فتيات قبلي.. صارحني؟ وكان صادقاً معي إذ اعترف بملاقاته السابقة التي انتهت ولم يعد لها أي أثر في ذاكرته.

فقلت له: إذا تبدأ معي الآن صفحة جديدة وتتسى الماضي، فأنا الأولى والأخيرة في حياتك وأريدك أن تعاهدني على ذلك عهد الرجال، انقلب كيانه وتبدلت سحنته فقال:

أتمنئني حقي الشرعي؟ هل ربما أعجبتني يوماً امرأة وصادفتني أخرى واشتدت نفسي الزواج منها هل أقمع رغبتني هذه لأن فيها رضاك والله بِحَقِّهِ قد حلل لي أربع نساء؟ لا أحب أن تخنقيني أو تلفي رجولتي طالما منحتك حقوقك كاملة وعاملتك بما يرضى الله فلا حق لك بمنعمي.

تقول: ثارت ثائرتي وكدت أقلب مائدة الطعام لفرط غضبي وتحول عشائونا الرومانسي إلى مذبحه كلامية انتهت بالفراق.



ولا أدري هل أخطأت في رد فعلي؟ هل فعل ذلك قصداً ليمود إلى نزواته؟
تركني محطمة النفسية شكاكة ومعلقة وأنا على أبواب الزفاف، ترددت كثيراً
فقد انقلبت السعادة إلى شك وعذاب.

قلت لها: هناك خطأن:

الخطأ الأول خطأك وهو خطأ كل النساء (النبش) في صندوق الرجل
وأسراره وعندما تقع الواحدة منكن على أثر يتحول هذا الأثر إلى معول هدم
لعش الزوجية أو سكين يقطع وصل المحبة.

والخطأ الثاني خطأ كل رجل حينما يصارحك بهذه القسوة وأنت عروس
في زهوة أيامك، فلا أجد ضرورة في عرض تفاصيل مستقبل لم
يحدث بعد.

أعتقد أنه يشعر بالضغط وكأنك تتحكمين به وتفرضين عليه وصايتك
فأحس بالمهانة فجاء رده قاسياً بهذا الشكل وليس بالضرورة أنه سينفذ ما
قاله لك.

لعله استعراض لرجولته وإشارة مقصودة كي تعرفي أي نوع من
الرجال هو.



خصام وكبرياء

أول صخرة يصطدم بها الزوجان المتخاصمان (الكبرياء).
تحدث مشادة بينهما لسبب تافه أو كبير وينتظر كل منهما الاعتذار من الآخر، وقد يصادف أن لأحدهما أو لكليهما تركيبة نفسية مجبولة على العناد والجَلْد فتكبر الهوة بينهما ويمتد الصمت أياماً ثم أسابيع وكل منهما ينتظر اعتذاراً... ويفرق البيت في الحزن والكآبة وقد يحبط الشريك لأن شريكه قد تمادى في إهماله فيشتد غيظه وعناده وقد يهجر فراشه وإذا بجدار الصمت يكبر ويتعذر عليهما كسره... والسبب حماقة الكرامة وادعاء الكبرياء، فإن نتائج هذا الخصام مدمرة للبيت وللملاقة الزوجية، أعرف الكثير من الزوجات دمرت حياتهن بسبب عنادهن وكان عبارة (أسفة) مهينة لهن، ورجال بلفت بهم القسوة أن حطموا أسرة لأن كبرياءهم كرجال أهم من تشتت الأبناء.
أعتقد أن هناك فهماً خاطئاً للملاقة الزوجية التي تغلفها الملابس والمشكلة كما يقول الله سبحانه ﴿هُنَّ لِأَسْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَسْ لَهُنَّ﴾ حينما يكون الرجل ساتر للمرأة والمرأة ساتراً للرجل يعني تُؤخّدهما الكرامة المشتركة، فالمرأة كرامة الرجل والرجل كبرياء المرأة، وعندما تبادل الزوجة وإن كان زوجها مخطئاً إلى امتصاص غضبه واحتواء الخلاف والاقتراب الحميم المبني على الملاطفة



فإن القلب يلين والغضب يهدأ والصخر يتفتت، حتى إن من آدابنا الإسلامية وتوصيات النبي ﷺ في حالة الغضب والخصام بين المحارم ينصح بأن يلمس أحدهما الآخر لأن الرحم إذا مسّت هدأت، فخطأ كبير أن ينأى الشريك بنفسه عن شريكه ويهجره لأيام، فإن الهجران الطويل يولد الجفاء والنفور ويُعبئ القلب بشحنات الغضب السالبة التي تحطم معاني الحب والمودة في العلاقة.

والزوج لن ينسى مبادرة الزوجة الإيجابية. إنها ستضيف رصيذاً جديداً إلى رصيد محبتها وأعتقد أن هذه المبادرة ليس فيها إهانة ومذلة للزوجة بل حكمة وتعمّل خصوصاً إذا كان الرجل عصيباً وعنيداً، فإن هذا النوع من الرجال لا تليينه إلا الزوجة الخاضعة الهينة المطيعة المطوف الحنون، وقد شاهدت من خلال تجاربي مع النساء أن الكثيرات نجحن في ترويض الرجل العصبي وكسبته في نهاية الأمر محباً، مخلصاً بفضل مداراتهن ولطفهن الأنثوي وتنازلهن النبيل.

ويبقى على الرجل أن يكسب زوجته ويعفو عن هفواتها وزلاتها فإن الله سبحانه سيرفع شأنه ومقامه، فالرجل الحنون، الخلق مع أهله مكرماً عند الله. إن كلمة (أسف) تعبر بمواقف مختلفة ومتنوعة كباقة ورد تبعثها إلى البيت كمفاجأة تسر قلبها، ابتسامة حب تفهم الزوجة أنها اعتذار. (ماسج) فيه بيت شعر عاطفي، خدمة تقدمها لها أو جهد تبذله عنها فإنها تفهم أنك نادم وسيكون الصلح أجمل وأروع، فالحياة الزوجية التحام نفسي عاطفي سريع مس خفيف ويشتعل الحب، ويضيء البيت من جديد بالسعادة والحيوية وسيبتسم الأبناء في النهاية.



انطفاء الرغبة .. من المسؤول؟

العلاقة الحميمة بين الزوجين ليست بحالة جسدية بحتة إنما هناك عوامل نفسية محرضة إما على الإثارة أو الانطفاء، فكثيراً ما يسأل الزوج نفسه: لِمَ تغيرت زوجتي، لم تعد متحمسة لي كالسابق، أهملت زينتها وأعرضت في جفاء.

وكذلك المرأة تسأل الأسئلة ذاتها، فالزوج المغمم بالمعاطفة كان يقبل عليها ملهوفاً. ما به الآن وقد تباعد عني لعلي لم أعد جميلة كالسابق؟ ربما أصابه الملل، أو أن امرأة أخرى شغلت تفكيره ..

تساؤلات كثيرة تدخل كل طرف في حلقة لا تنتهي من التفسيرات والتحليلات والجواب أذكره لكم من خلال قصتين حقيقيتين:

القصة الأولى، (غليظ الطبع)؛

كانت حياتها الزوجية سعيدة نوعاً ما لكنه رجل عصبى جداً حينما يفضب يقذفها بأشعث الشتائم ويهينها بشكل جارح، في سنوات الزواج الأولى كانت تلبه راضية تنهياً وتترزين لأنه وبقدرة قادر كان يتحول إلى روميو عاشق لكن التراكمات كبرت في نفس الزوجة الناضجة فأخذت تشعر أن صبرها قد نفذ وأنها كالدمية البلهاء يتعاطى معها الجنس بأسلوب فظ. انقضت هذه الزوجة



لأنها أحست بالمهانة الشديدة، أسلوب تفكيرها اليوم مختلف عن الأمس، لا شيء يبقى على حاله، أهملت نفسها من حيث لا تدري كانت تصد وتشعر بالقرق من حالها فكيف به يهينها نهاراً ويجرحها جهاراً ثم يعاشرها ليلاً وهكذا كان الزوج هو المسبب في إطفاء رغبة الزوجة.

القصة الثانية: (الرائحة الكريهة):

الزوجة صاحبة أخلاق ومحترمة لكنها (غير نظيفة) جسدياً وكان يذكرها باستمرار أن الرائحة الزكية تجذبه، النظافة تسحره، الجمال بالنسبة له آخر معيار للزوجة التي يحبها، النظافة، الرائحة، الأسنان النظيفة، أولويات وأبجديات الحب.

هذه المرأة مهملة ولربما ساذجة في هذا الأمر تعتقد بأن دسنة من الأولاد هم الحبل المتين الذي يربطها بزوجها فلا مهرب له، اضطر أن يصارحها فكان يطلب منها الاستحمام قبل أن ترقد ليلاً وفعلت لأيام ونسيت في الأيام الأخرى وهذا الزوج يتحسس من الروائح، فالرائحة الكريهة تصدع رأسه تدوخه بل وتتفّرغ ويبدو أن هذه الزوجة عادت لطبعها مبررة أن إرهاب البيت والأولاد يقعدانها عن الاستحمام في هذا الوقت المتأخر. كانت جميلة ورشيقة وطباخة ماهرة لكن كما يقول إخواننا المصريون: (الكلو ما يكملش!).

انطفأت رغبة هذا الزوج مع مرور الأيام ولسبب قد يظنه الكثير من الناس أنه تافه وما هو بتافه.



المؤانسة الفكرية

من عوامل الجذب العاطفي بين الزوجين (المؤانسة الفكرية)، فليس الجانب العاطفي والجنسي والأمور المعيشية هي الوحيدة التي توثق لحمه الطرفين، فإن الانسجام الفكري وحب المحاوراة والمناقشة الثقافية يشبعان في الشريك إحساساً مهماً. قد يعترض أحد الزوجين أن هناك تفاوتاً ثقافياً أو فكرياً بينه وبين زوجته، وأعتقد أنها مشكلة قابلة للحل إذا عرف كيف يجذبه بشكل غير مباشر، كان يسأله: ما رأيك بحدث اليوم؟ أو: هل تظن أن ما يحصل الآن له تأثير؟ إن السؤال المباشر بحد ذاته عملية تحفيزية للذهن كي يفكر، وإحساس الآخر أنك مهم وأن رأيك ذو قيمة عنده، فالنساء مثلاً يختلفن عن أزواجهن في ميلهن إلى القنوات والبرامج الاجتماعية والمسلسلات، بينما الرجال يميلون إلى القضايا السياسية، فيمكن الوصول إلى قواسم مشتركة بينهما، لو حاول الرجل مناقشة المرأة بحدث سياسي معين، ولفت انتباهها إلى ما يجب، إذ يدفعها الأمر إلى متابعة الحدث أو القراءة عنه في الصحيفة.

والمرأة أيضاً تثير فكرة المسلسل أمام زوجها وتشوقه بالأفكار المطروحة وتبين له كيف استفادت من مضمونها. سيلفت هذا الأمر انتباهه وسيتشوق ليتابع معها. الخطأ الذي يقع فيه الأزواج هو الحديّة والتطرف وعدم فهم



جانب في شخصية الطرف الآخر. يمكن للرجل أن يرفع مستوى زوجته الفكري بالاهتمام اليومي بها وتشجيعها على المطالعة أو شراء كتاب نافع يقدمه هدية لها ثم يناقشها فيما بعد حول مضمون الكتاب.. إننا نريد دائماً شركاء جاهزين مميزين دون أن نبذل جهداً وطاقة في عملية تغيير أسلوب التواصل بشكل يجعل العلاقة أكثر حيوية ونشاطاً. أعرف زوجة ناجحة تثير اهتمام زوجها حينما تناقشه في فكرة المسلسل بشكل يجعله يتشجع أن يشاهده معها بشغف عبر إثارة قضية اجتماعية تربوية يتحاوران فيها وتعرف رأيه، إنها حالة فكرية لطيفة، تتعش الزوج وتخرجه عن قلبه المؤلف.



(العطاء عند الرجل والمرأة)

كيف يعطي الرجل؟

تشثكي أغلب النساء من أن الرجل أناني يأخذ أكثر مما يعطي وأنه في بداية الزواج يكون أكثر حباً وتعبيراً لكنه يصبح سلبياً فاتراً مع تقدم سني الزواج، هنا يفسر الباحثون هذه المعادلة حيث يرون أن الرجل يعبر عن مشاعره بالشكل العملي فهو يعتقد أنه قد بذل جهداً كبيراً لتوفير الحياة الكريمة والرفاهية للزوجة والأبناء وأن جهده وطاقته المبذولة هي أثمان باهظة معبرة عن محبته وحرصه على إسعادها، لكنه بعد ساعات مرهقة في العمل يعود إلى بيته ليواجه زوجة تشثكي إهماله وتعبير عن استيائها وإحباطها في وقت يعتقد أنه أعطى الكثير وأنه بانتظار التقدير والشكر والتشجيع والاستحسان من قبل الزوجة، ولهذا عندما لا يجد هذا المقابل يتوقف عن العطاء ويصبح جافاً، سلبياً، عدوانياً.

أما المرأة فهي تعطي بسخاء عندما تحب ولهذا كلما أعطت حصدت الحب أكثر، والمرأة تفترض أن عطاء الرجل سيكون بنفس أسلوبها العاطفي ولهذا تحبط عندما تجد أن رد فعل الزوج لن يكون بالشاكلة التي تتمناها أو تتوقعها، فالمرأة تعطي ليجبها الرجل، لتحفظ به خشية أن يواجه نقصاً عاطفياً في



حياته فيبحث عن غيرها لهذا تستمر في عطائها دون أن تأخذ المقابل لأنها هي قلق مستمر من بدائل منافسة، فهي تعتقد أنها معركتها الهامة في الحياة طالما الرجل هو كل حياتها والحب بكل فصوله مناخها الدائم وتظل رغم شكواها من برود الزوج ونضوبه العاطفي تمنح مشاعرهما ورعايتها وحنانها لأن بيتها قضيتها الأولى والأهم.



الرجل الذي تفضله المرأة

المرأة تفضل الرجل الذي يتقي الله فيها، لأنه إذا أحبها أكرمها وإذا لم يحبها لم يهتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي يترفق بها ويفض الطرف عن هفواتها وسقطاتها، هو السكن والملاذ حينما يخذلها الناس، والسند في الأزمات والحامي لها في الملمات، يصون سرها مهما أغضبته، أميناً في السر والعلن، ورعاً يفيض البصر عن محارم الله، صادقاً في وعوده وثابتاً على عهده، يشعرها دوماً بأنها الأجمل في عينيه والأفضل في نفسه، لا يجرح إحساسها ولا يخذش عزة نفسها، شهم، عزيز النفس، شجاع، مبادر، لا يتبع كرمه بمن ولا أذى، متفاعل، حنون، متجاوب، غيور على عرضه غير شكاك ولا موسوس، يتقدم المرأة في مواقف الحياة ويحمل عنها الأعباء.

قد يرى بعضنا أنها صورة مثالية يندر وجودها في هذا الزمان وهي مزايا وشمائل تجذب المرأة وتحببها في الرجل وتُشعر معه في الانتماء إلى الوطن.
لكن..



عندما يخذل الرجل المرأة ويتخلى عنها في الشدائد ويتركها نهياً للقلق تكابد أعباء الأسرة وحدها، متكلاً عليها في دقائق الأمور وكبيرها ويدفعها إلى اهتحام عوالم الرجال لإنجاز قضية ومعاملة، ويمسك يده عنها فتظل عيناها جائعتين تحومان في حسرة وجزع، ويتهاون متردداً في تلبية مطالبها وقضاء حوائجها، قد عرض كرامتها إلى المهانة وعزتها إلى الإذلال، شكاك، سيئ الظن، شحيح العاطفة، هزيل الهمة.

عندئذ، لنا أن نقول:

ما أتمس المرأة حينما تبلى بزواج على هذه الشاكلة فقد النخوة وتجرد من الشهامة والرجولة يضع الزوجة في أشد المواقف حرجاً وأبتدالاً وعندما تقف منه موقف المدافع عن حقوقها المشروعة يتهمها بالاسترجال وأعتقد أن المظلوم يتحول في مثل هذه الأحوال إلى مخلوق شرس حينما يقع في قبضة إنسان لا يرعى لحقوق الناس ذمة ولا ضميراً..

فالبيوت المستقرة لا تُبنى إلا على سواعد رجال خافوا الله سبحانه في السر والعلن وعاملوا النساء بأمانة وصدق.



أسرار غرفة الزوجية

للزوجين حميمية خاصة تغلفها جدران ساترة تحمي أسرارهما وتمزق همسهما الدافئ عن الناس ويأثم الشريك إن أباح هذه الأسرار وهتك قدسية هذا الغلاف وجمل زوجه عريان في عيون الآخرين.

فمؤسف جداً أن تتحدث زوجة في أدق تفاصيل علاقتها الحميمة بزوجها وتجمل هذا الرجل مضنفة في أفواه الصديقات أو القريبات كأن تصف لهن سلوكه معها في المخدع الزوجي كنوع من التفاخر والمباهاة كونها مرغوبة وممشوقة، ولا يقتصر الأمر على النساء فقط وإنما بعض الرجال ممن فقدوا الفيرة يستعرض مشاهد الممارسة العاطفية أمام الآخرين واصفاً جزئيات ساترة في المرأة دون وازع من دين أو رادع من ضمير.

حدثت قصة حقيقية أذكرها كشاهد على موضوعي أن امرأة كانت تتحدث لصديقتها عن أدق جزئيات الممارسة العاطفية حتى طمعت الصديقة بزوجها فاستنفرت كل أسلحتها وحيلها للاستيلاء على الزوج بعد أن عرفت ذوقه ومزاجه ورغبته فأوقمته في شباكها فطلق زوجته وتزوجها!

إن هتك ستر الحميمية له تداعيات سلبية منها :



إفشاء حقيقة شريك الحياة مدعاة لطمع ضعاف النفوس سواء من الرجال أو النساء، فحينما تصف المرأة إقبال الزوج عليها بمحبة شديدة، وكذلك الحال في الرجل يثير هذا الأمر مخيلة السامع فيطمع في هذا الشريك. إنه هتك حرمة الشخص وتعريته أمام الناس مما يجعل نظرة الآخر تتبدل، فأحدى النساء وهي زوجة لرجل فخم الشخصية تصف أسلوبه في المخدع ما جعل منظره مستهجناً ومضحكاً لهن. إن في هتك الأسرار حرمة قاطعة وإثمأ شرعياً ولو انتشرت هذه الأسرار بشكل فاضح ووقعت في سمع الشريك فربما يكون ذلك سبباً لنسف الثقة إن لم يكن سبباً للطلاق. وكذلك التباهي بمحبة الشريك وعشقه في الخلوة يثير حسد الناس. ناهيك عن إنه إشاعة للفساد والفاحشة بين الناس.



الاحتياجات العاطفية للرجل والمرأة

العلاقة الزوجية عالم شائك وحساس والتفاعل اليومي إما أن يوثق التلاحم النفسي بين الزوجين أو ينفرهما، فلو تفهّم الرجل احتياجات المرأة العاطفية وتفهمت المرأة احتياجات زوجها العاطفية لاستطاعا معاً اجتياز كل العقبات التي تحول عنهما بالسعادة.

حاجات الرجل العاطفية هي:

إن الرجل يبحث عن شعور التقبل لديك، هل هو الشريك الذي حلمت به وأشبع كل ذرة في كيانه واستوعبته بأخطائه وعيوبه؟ هذا ما يراوده دوماً. التقدير: يحب زوجك أن تقدره دوماً وتجدي أفعاله ومواقفه تستحق ذلك.

الإعجاب: هل عبرت له عن إعجابك بشخصيته، بشكله، بهندامه، بذوقه؟!

الاستحسان: مهم جداً أن يشعر أنك راضية عن كل تصرفاته وإن استهجن بعض المواقف يُفترض أن تتقدي بذكاء وحكمة دون جرح لمشاعره. التشجيع: شجعيه حتى وإن بدر منه عمل بسيط فإن أغلب الناجحين والعظماء دفعتهم نساء محبات.



التعبير عن الحب: لا تظني أن الرجل لا يحتاج إلى التعبير العاطفي والمشاعر الدافئة إنها حالة صحية تجعله أكثر نجاحاً في حياته وأكثر عطاءً في عمله .

حاجات المرأة العاطفية:

التفهم: يجب أن يستوعب الزوج زوجته ويتفهم سلوكها بشكل حكيم ويعرف كيف يفسر مواقفها .

الاحترام: سواء داخل البيت أو خارجه .

التصديق: إن يصادق الرجل على كلامها ويشعرها أنه متوافق معها تماماً فإن هذا يخفف همها ويمتص مشاكلها .

الطمأنينة والأمان: أغلب النساء يصفن الرجل الذي يشعرهن بالأمان والطمأنينة أنه الفارس الحلم الذي تمنّينه أبداً .

تلبية طلباتها: تشعر المرأة بحاجتها إلى أنها مدللة، مخدومة، مرغوبة وعندما ينفذ الرجل طلباتها ويرعاها فإن ذلك يفمرها بسعادة كبير .



اقبلُ شريكك كما هو

أكبر خطأ يقع فيه شريك الحياة أن يقارن شريكه بشخص آخر دون اعتبار للفروق الفردية التي تميز شخصاً عن آخر حيث يدخل الشريك في مقارنة ظالمة ومجحفة، فكثير من الزوجات مستاءات ومحبطات لأن أزواجهن يقارنوهن بفنانة شابة، ريانة القد، صارخة الجمال، وهي قد بلغت من العمر ما استهلك الزمن خلاله جمالها وأكل الحمل والإنجاب رشاققتها، تقول: عندما تزوجني كنت صبية، رشيقة، خفيفة كالغزال، الآن بعد دسنة أبناء وتقدم العمر خسرت نضارتي وما بقي منها إلا القليل.

وثمة زوجة تقارن زوجها بممثل شاب يؤدي مشهداً غرامياً ملتهباً ويقدم الهدايا الباهظة لزوجته، أو تستفز زوجها بذكر كرم زوج جارتها وعشقه الكبير لها وكيف اشترى لها سيارة فاخرة وأهدى لها عقد ماسٍ وهو الذي لم يذكرها حتى بوردة.

هذه المقارنات غير منطقية أو حكيمة وتدل على سخف العقل، فالرجل الذي يقارن زوجته بفنانة ترتزق من صناعة مفاتها إنما يدل على تفاهة شخصيته وضحالة تفكيره، فكيف بامرأة في العقد الرابع أو الخامس قد



استهلكها الإنجاب ومسؤولية البيت والحياة وتقارنها بشابة هي ريعان صباها ١٩

الزوجة الحمقاء أيضاً من تقوم بذات المقارنة يفوتها الفرق بين الحقيقة والخيال، فهي قد تزوجت موظفاً بسيطاً اختارته بملء إرادتها فكيف تقارنه بطبيب أو مدير شركة براتب كبير فهي أرزاق يقسمها الله سبحانه على عباده.

قلت الشريك يتكيف مع شريكه وفقاً للمرحلة العمرية التي يمر بها ويتوافق معه بمقتضى طبيعته وشخصيته ويتأغمم معه بمحبة وهو يتذكر أجمل سنوات الكفاح ومواقف صبره وعطاءاته وإخلاصه وإن الريحان قد يذبل لكن يبقى فيه العطر فواحاً تشتتُه فيملاً روحك بهجة وسعادة.

إن قناعتنا بحياتنا وتكيفنا مع ظروف معيشتنا وانسجامنا مع شريكنا وتفهمنا لكل مزاياه وعيوبه لهو الطريق المبدئ إلى الراحة والسكون وإلا وقعنا في دوامة لن نخرج منها إلا إلى على أبواب المحاكم.



أشياء لا يدركها الرجل

أشياء صغيرة قد لا يظن إليها الزوج ويظن أنها لا تدل على معنى مهم، ويندهش أنها عند المرأة تشكل مدلولاً ومعنى ذا تأثير كبير على عواطفها منها ما يأتي:

تشكو المرأة أن زوجها لا ينتبه إليها أثناء الكلام وكأنها تريد أن تقول للرجل: حينما أتحدث إليك أرجوك توقف عمّا تفعله وانظر في عيني مباشرة حتى أدرك أنك تنصت لِمَا أقول.

تتذمر المرأة من صمت الزوج وغموضه وعزلته فدعوتها تقول: أرجوك شاركني في أفكارك ومخاوفك وصارحني بما يزعجك لأساعدك في التنفيس عن همك وكريك.

تعرض المرأة على الرجل الذي يدعي أنه يفكر بها ويحبها بالطريقة نفسها التي تحبه فيها، وهذه المرأة تقول:

أرجوك اتصل بي أثناء النهار حتى أعرف أنك تفكر بي دائماً. إنه أمر بسيط لكنه يعني الكثير بالنسبة لي.



تشتكي المرأة أن الرجل لا يتقبل نقاط الاختلاف ويحاول فرض رأيه وكأنها تقول له: ليس من المفترض أن تتفق آراؤنا طوال الوقت ولكن حينما نختلف أكون بحاجة لأن تفهم موقفي وتحترم رأبي.

تشتكي المرأة من تغير زوجها بعد سني الزواج وإهماله الأشياء الصغيرة التي تدغدغ عواطفها، فهذا هي الزوجة تصرخ:

يا زوجي العزيز اكتب لي الكلمات الصغيرة المعبّرة، وامنحني البطاقات اللطيفة بين الحين والآخر كما كنت تفعل في بداية زواجنا، لقد احتفظت بكل خطاب وكل ملاحظة أرسلتها لي وهي ذات قيمة عاطفية كبيرة بالنسبة لي.



دورة الحب عند الرجل والمرأة

بداية نفهم الطبيعة النفسية للرجل والمرأة:

فالهدوء والثبات في الرجل والتقلب والمزاجيه في المرأة

الرجل المرأة

الهرمونات الذكورية إفرازها ثابت على مستوى واحد وأهمها هرمون «التستوسترون» وهذا ما يجعل الرجل «عنيداً مقداماً» ولهذا يمكن التنبؤ بسلوك الرجل وقدراته وتصرفاته لأن موقفه وطبعه ثابت حتى إن بعض الرجال عندما يفيض فيهم هذا الهرمون الذكوري يوصف من قبل الناس بأنه متحجر في موقفه ، صلب متشدد أما المرأة فإن هرموناتها تمر بتقلبات وتغيرات كالتالي:

* هذا الهرمون مسؤول عن هدوء الرجل في الأزمات والملمات والسيطرة على انفعالاته وقدرته على امتصاص الأحداث.

* البداية في مفعول الاستروجين الذي يؤثر فيها طوال واحدٍ وعشرين يوماً يوم بشكل متصاعد حيث تحس المرأة في بادئ الأمر بالتفاؤل.

* تتفاوت شخصيات الرجال حسب قوة وضعف هذا الهرمون وتأثيره على نفسية

الرجل.



*الجزء الثاني من الدورة يتوافق خلاله إفراز الاستروجين مع إفراز هرمون البروجسترون فتنتم المرأة هنا براحة نفسية وجسدية مطمئنة .

*في اليوم الثامن عشر من الدورة يظهر هرمون التستوسترون ويبلغ ذروته فهذا هو وقت الإباضه حيث تشعر المرأة بالفراغ العاطفي ، والحزن والتخاذل والنكد والإحباط ورغبة شديدة في البكاء ويُتَوَقَّع أكثر من هذا إن كانت المرأة المعنية مرهفه الحس والإحساس العاطفي .

*أثبتت الدراسات الكثيرة أن معظم الجنح التي ترتكبها النساء تقع في هذه الفترة التي تسبق الحيض ، ولاحظت شركات التأمين أنه في هذه المرحلة يزيد احتمال تعرض النساء للحوادث بمعدل خمسة أضعاف وأيضاً تكثر المشاجرات الزوجية في هذه الفترة بالذات .

إذاً فللمرأة كما يصنف الباحثون مزاج دوري لا يمكن التنبؤ في إنشائه بتصرفاتها وقراراتها .

دورة المحبة

العاطفة بين الرجل والمرأة في حالة إقبال وإدبار ولا بد أن يفهم كل منهما طبيعة شريكه في حالة الذروة والتوقد أو في حالة البرودة والانسحاب ..والذي يحدث أنها أي الزوجة تلاحق الرجل وتطارده وهو في مرحلة انسحابه مما يسبب لها الأذى ورد الفعل .والأمر نفسه أيضاً يحدث للرجل عندما يقبل على زوجته وهي في حالة التراجع والإدبار العاطفي، فكيف يعيق كل منهما دورة المحبة ويمكرها؟

موقف الرجل والمرأة عندما تتضارب دورة المحبة بينهما :
بدنياً :



عندما يبدأ بالرغبة فيها تقوم برفضه ، ويدفع عاطفته الجسدية بعيداً
وربما تقوم برفضه جنسياً ولا تسمح له بلمسها أو التقرب منها .
بدنياً:

تلحق المرأة بالرجل بدنياً ، وربما تتبعه وهو يدخل إلى غرفة أخرى .
عاطفياً:

عندما يعود لها وهي في انسحابها تكون هي غير سعيدة وتلومه ولا
تسامحه لإهماله لها ، إنه لا يكاد يوجد شيء يمكنه القيام به ليرضيها أو يجعلها
تشعر بالسعادة ويشعر عند ذلك بعدم كفاءته في إشباعها فيستسلم .
عاطفياً:

عندما ينسحب تلحق به عاطفياً وتقلق بشأنه وتريد أن تساعدك ليشرح
بتحسن وتشعر بالأسى من أجله .
(إنها تحاصره بالانتباه والمطاردة) .

عقلياً : عندما يعود تمتع عن الانفتاح له ومشاركته في مشاعرها وتصبح
باردة ومستاءة منه لعدم انفتاحه وصراحته وتتوقف عن الثقة بأنه يهتم بها
حقاً وتعاقبه بعدم إعطائه الفرصة لكي ينصت فيكون الإنسان الطيب ، وعندما
يتودد لها لا يجد لديها خطوة .
عقلياً:

ربما تسحبه هي إلى الوراة عقلياً بطرح أسئلة تستحث الشعور بالإثم مثل:
كيف يمكن لك أن تعاملني بهذه الطريقة؟ أو: ألا تدرك كم يؤلمني أن
تتسحب؟!



مدمن نساء

سألتي وهي باكية تذرّف الدمع السخين والحيرة تتلبّد في عينيها كالغيوم
الماطرة: هل أصدّق مزاعمه؟

فهي تحب زوجها وتعشقه بجنون وهو على حد تعبيرها متيم بها لكنه رجل
نزوي قد اعتاد تذوق النساء فجرى هذا الإدمان في عروقه مجرى الدم وكلما
وقعت على خيانتته حسب تعبيرها تصرخ كالمجنونة وتحطم كل ما يقع بيديها
وتحمل حقيبتها وتمود إلى أمها لكنهما لا يطيقان البعاد عن بعضهما وفي
ظرف أيام يرجع إليها تائباً يقبل كفيها وقدميها باكياً طالباً الصفح والغفران
ويتوسل إليها أن تصدقه وترجع لبيتها لكنه في أقل من شهر يعود إلى طبيعته
وإلى نزواته، وهكذا كان قدرها معه وهي تتعذب بحبه وتتعذب بنار الغيرة ولا
تدري هل فعلاً يحبها؟ تقول إنه يعترف لها (أنها حبه الأول والأخير وأنهن
مجرد نزوات عابرة بمجرد أن أدخل البيت أخلمهن من ذاكرتي بل لا يتركن
هني أثراً).

في الحقيقة هذا الرجل مهووس بالنساء، فيه جشع مرضي ونهم شره.
تحولّ مع الممارسة إلى مدمن نساء وهي عادة أدمن عليها وليس عشقاً، فالرجل
يعشّق ويحب امرأة واحدة لكنه يعاشر كثيراً من النساء وهذا ما يجب أن تعرفه



المرأة التي ابتليت برجل (مدمن نساء). إنه ربما يكون أكثر الرجال حباً لها والتصاقاً وعاطفة على الرغم من تعدد تجاربه الجسدية لكنَّ الخوف أن تكون له علاقة واحدة ثابتة وراسخة فيها ميل وعشق يهدد استقرارها العاطفي. فالفارق بين ما يُسمى العشق أو الحب على حد تعبير (ابن سينا) أن العشق هيجان حريص فيه عمق يركز القوى في الحبيب وحده ويثري قوة الخيال ووحدانية المحبوب، أما الهوس فهو سطحي، ضائع، مشتت للقوى ويميل إلى التعدد.

فعندما يعدد الرجل علاقاته إنما يشتمت نفسه ويمزق روحه ويظنها لذة دائمة لكن سرعان ما تتبدد فيجد نفسه حزيناً كئيماً، هو إدمان بكل معنى الكلمة لا يقل في مواصفاته وآثاره عن الإدمان على أي مخدر.



امراة في عين رجل

قال لي: كم هو صعب أن أتحمّل تفاهتها وسطحية تفكيرها رغم أنها خريجة جامعية، ففعلها سخيّف واهتماماتها مضحكة، ما أحسست يوماً أنني متزوج من امرأة ناضجة وأنثى كاملة، عندما نجلس معاً لا أدري في أي حديث أخوض معها، تفتقد إلى اللباقة والحس الاجتماعي الذكي، لها لهجة ساخرة وأسلوب فظ لدرجة أخجل منها في بعض المناسبات، تُسيء الأدب دون أن تدري، لا أعلم هل هو اختيار خاطئ أم قدرى السيئ الذي يلازمي كظلي؟!

تريد أن تتغدى وتتغشى في المطاعم وحديثها عن أحدث ماركات التليفونات والمكياج والحقائب والثرثرة السخيفة مع صديقاتها في توافه الأمور، تلك هي الزوجة التي فرضتها عليّ أمي لأنها بنت فلان سليلة العائلة العريقة التي لم أعرف من عراقتها سوى بريق مزيف، حتى إنني أتساءل: هل هي مدركة لعنى الزواج؟ هل تفهم قيمتي كرجل؟ بليدة جداً عندما أنصحها تسخر مني وكأنني أت من كوكب آخر، تتأنق عندما تغادر البيت وفي بيتها ترتدي تلك البيجاما القطنية الرخيصة الثمن المهلهلة بشكل مضحك. تأزمتُ نفسياً وتمتبت أعصابي مع مخلوقة بهذا البرود واللامبالاة.



تعرفت على (....) شقيقة أحد الأصدقاء وهي مطلقة. تزوجنا زواجاً سرياً وبتفاق مشترك وشعرت معها بالتكامل والانسجام، تجمعا لفة مشتركة واهتمامات متناغمة، عرفت زوجتي الأولى وثارت لكرامتها المجروحة وتدخل أبوها وأخوتها وهددونني وضغطوا عليّ كي أطلق الثانية، مشاكل، فضائح، اتهامات. قررت أن أتحرر من ضغطهم وتهديدهم فطلقت الأولى وتحررت منها لأعيش حياة سعيدة هادئة مستقرة ولكن بعد فترة دخلت في مشاكل مع مطلقتي الأولى فاستاءت زوجتي من الفضائح والأقاويل فطلبت الطلاق. لها أنا أدفع ثمن اختيار خاطئ مندفع لنموذج امرأة تافهة ظلت كالشبح يطاردني.



من أسرار الرجل

في هذا الصيف قررنا السفر إلى القاهرة ، فقد كان زوجي مصراً هذه المرة على السفر إلى هذه الدولة رغم عاداتنا السنوية في السفر إلى لندن كل صيف إذ نملك شقة صغيرة هناك .

نزلنا في فندق (شيراتون الجزيرة) المطل على نهر النيل ، بداية قضينا أوقاتاً رائعة وممتعة حيث تنزهنا في الحدائق والمنتجعات ، بعد أيام استوقفتني تصرفات زوجي المريبة ، فقد كان يتركنا في أغلب المساءات متذرعاً بقاء أحد الأصدقاء الذين فقدهم منذ زمن وشاءت المصادفة أن يجتمعا في القاهرة. إحدى بناتي لاحظت وجود امرأة تكرر جلوسها قرب مائدتنا عندما كنا نتناول وجبات الطعام في مطعم الفندق ، وصادف أن تبعت والدها وهو خارج بحجة إنجاز معاملة لدى الاستعلامات .. صادفته يجالس هذه المرأة في ركن منعزل .. راودني الشك، مزقتني الظنون ، ثار غضبي فأنا أحب زوجي محبة عظيمة وأغار عليه غير شديدة وحياتنا سعيدة تماماً . تفجّر الشجار والنقار اليومي بفعل تغيبه الليلي ، وتحت الضغط اعترف لي أنه متزوج من هذه المرأة منذ فترة وهي من الجنسية المصرية ، وقد خيرني بين البقاء معه والتكيف مع الوضع الجديد أو الانفصال .. كان الموقف مؤلماً وجارحاً لي ، وأشبه بالصفعة



الساخنة التي أيقظتني من حلم السعادة ، فأنا الزوجة المخلصة أم أولاده أهان
بهذه الطريقة ، فقطعت الإجازة وعدت مع أولادي إلى الكويت مجروحة ،
مخدولة . لاحظ الجميع بعد فترة ذبولي ونحولي وانهيار أعصابي . لم أستطع
كشف الحقيقة ، ابتلعت الغصة على مضض ، ترك هذا الأمر في قلبي ندوباً
وجروحاً لا أستطيع أن أبرأ منها . تخيلوا ما هو وقع خبر مفاجئ كصاعقة
على زوجة محبة لزوجها كانت تظن أنها الأولى والأخيرة في حياته . إنني أحتاج
إلى جرعات قوية من الصبر لكي أتكيف وهذا الموقف .



زوجي العزيز افهمني!

لوحظ أن أبرز المشاكل التي يصادفها الزوجان في حياتهما هو التواصل، إذ لا يعرف كل طرف ما يريد من الآخر وكيف ينقل الأفكار إليه، ولا يدرك كيف ينقل الشريك مشاعره الحقيقية لشريكه فتأتي الأفكار غامضة والرسالة متعثرة، وهذا بالتالي يؤدي إلى مزيد من الإحباطات والخصومة الشديدة. وقد نلاحظ أن أغلب النقاشات بينهما تنتهي بالغضب والحزن والتوقعات السلبية عند الطرفين أو عند أحدهما، فهما يتناقشان بشكل غامض ولا ينتهيان بنهاية ترضيهما معاً وغالباً ما نجدهما يدوران في حلقة مفرغة، فماذا يقولان؟

يقول الزوج؟

في كل مرة أتجاوز مع زوجتي ينتهي بنا الأمر إلى خلاف.
عندما أدخل في حوار معها يكون الكلام كله لها.
نحن زوجان لا نعرف للحوار طريقاً.
تسحب من الموقف عندما تتضايق.
كثيرة الكلام.
نقاطمني عندما أتحدث.



لا نصل أبداً إلى نقطة تفاهم .
وتقول الزوجة:
زوجي أصمّ لا يستمع أبداً لما أقوله .
أشعر بالضيق والتردد عندما أرغب في محاوره زوجي في موضوع ما .
الحوار مع زوجي غير مفيد .
يسكتني أثناء الحديث .
لا يرغب في المناقشة .
غامض جداً .
لا يبدي موافقة .
قليل الكلام .
لا يُظهر علامات إعفاء عندما أتكلم .



هيبه الرجل

هناك جزئية هامة ينبغي أن ينتبه إليها الرجل وهو بصدد تعامله الشفاف والمنفتح مع زوجته فهما كانت حالة الذوبان بينهما والمكاشفة والأريحية تبقى هذه الخصلة مهمة وضرورية في شخصيته ألا وهي (الهيبه).

إحدى الزوجات صارحتني وطلبت مني الكتابة عن بعض الممارسات السخيفة التي تفقد الزوج هيبته أمام زوجته كأن يتراقص ويميل مع مطربة تغني وهو يشاهد التلفاز وتعليقاته الفاحشة التي تقرؤها حينما يرى امرأة مثيرة، أو حبه لمجالس النساء وملاطفتهن.. المرأة قد تحب خفة دم الرجل، ملاطفاته، فنونه في المخدع الزوجي حيث لا ساتر بينهما، لكنها تفضله محترماً، وقوراً، موزوناً، ذا هيبه واحترام.

وهذه الهيبه لا تأتي بتكلف وتصنع إنما هي خصلة متأصلة في نسيج شخصية الزوج تجعلها مؤمنة به عن يقين فتجعله وتحترمه، فليحذر الرجال من هذه الصفات التي تفر المرأة منهم وتعتبرها نقيصة في رجولتهم، كالثرثرة وكثرة المزاح والحديث في شؤون النساء والتدخل في خصوصياتهن وملاحتهن ومغازلتهن.



إن الاحترام يأتي في المقام الأول في العلاقة الزوجية ورجل المرأة عمادها
وسندها تحب أن تراه رزيناً وقوراً مهيباً فتحترمه، ومتى تساقطت هذه
الخصال سقط الرجل من عينيها وبالتالي لن تحترمه في قرارة نفسها.



نقص الرجولة

المرأة الواعية هي التي تعرف كيف تقيّم الرجل الذي ترتبط به، فهناك جزئيات دقيقة وصغيرة تترجم حقيقته وتعبّر عن مكوناته الداخلية وباطنه من قيم وصفات؛ فالعبارات في الظاهر كالصوم والصلاة ليست دوماً هي المقياس للحكم على نوعية الإنسان ما إذا كان سيئاً أو خلوفاً، وهذه هي العبرة التي استخلصتها من حكايتي.

دخل (....) على أسرتي ليخطبني فسأله والدي عن سبب تطليقه زوجته الأولى فأخذ يسرد قصته معها ويصفها بذيمة الصفات ويدخل في تفاصيل خصوصياتها المحرّمة بتقرير مفصّل ويصف نفسه بأنه المظلوم المسكين الذي صبر وتحمل إذاها فاستوقفه والدي بوازع من حرمة استغابتها قائلاً: (أرجوك يكفي هذا).

كان والدي منزعجاً منه لكنني تعاطفت معه وقبلته زوجاً وما هي إلا أشهر حتى أصطدمت بحقيقة إنسان أناني نزوي. حدثت المواجهات بيني وبينه وأخذ يهددني بالطلاق، وراح يشهر بي في كل مجلس ومكان ويتحدث عن أدق الخصوصيات المخجلة، أحسست بتفاهته إذ سقط من عيني ولم أعد أحترمه، والمؤلم في كل هذا أنه يتظاهر أمام الناس بالتقوى والخلق والفضيلة وداخل



بيتي يناديني بأبشع الكلمات، أحسست بفداحة خطئي وأنه كان لا بد أن أقيمه منذ البداية، فالرجل الذي شهِر بزوجته الأولى أمام الناس غير مستبعد أن يفعل ذلك بالثانية والثالثة فهو مخلوق عديم الشهامة والرجولة، يذيع ويفشي أسرار زوجته أمام المأ ويهتك سترها دون خوف من الله سبحانه أو احترام وتقدير لحرمتها .

انفصلت عنه وأنا لست آسفة فقد تحررت من جحيم حياته .

وأخرى تقول: تزوجت أبا الهول!

كنت شابة مرحة، نضرة، حيوية محبة للحياة، تزوجت رجلاً سليل عائلة عريقة وبوظيفة مرموقة، حسدتي كل البنات على هذا العريس اللقطة لكن هذا الحيوية خبت وذلك الرونق خفت وتلك الضحكات الرنانة انخرست بمد أن عشت مع رجل محنط، جامد، صامت، فاق في هدوئه وصمته الحجر الأصم، أحادثه، الأطفه، أمازحه، ينكمش وكان في عينيه صقيماً وفي أعماقه جماداً . في معترك الحياة وجدته لا يلبي حاجتي كزوجة، ويهمل شؤون البيت فعندما يتعطل جهاز كهربائي في البيت أو يحدث خلل في شيء أو حاجة في مواردنا المعيشية الاستهلاكية التي تحتاج إلي صيانة يهمل فأتحمل كل هذه الأعباء وحدي بل ألجأ لأهلي كي يساعدوني وتخيلوا كيف أعيش مع ((أبي الهول))، حياة كلها خواء وبرود وجمود وملل، لا يتفاعل معي ولا يتجاوب، ولا يتعاطف في أي موقف، كائن هامد حولني مع مرور الأيام إلي مخلوقة عصبية، مضطربة كثيرة الحزن والبكاء . كنت أبرر وأتجاوز هذه الأخطاء لكنها تحولت مع مرور الزمن إلى حالة أشبه بالمرض المزمن . تعبت أعصابي حتى أدركتني الكآبة بشكل مرير، بقيت حبيسة داري لا أحب ملاقاته الناس أو الخروج في نزاهات أو المشاركة في مناسبات اجتماعية وانطويت على نفسي وتطبعت



بطباعه المنكمشة وعندما يسألونني عن السبب أدعي المرض وأعضّ على
نواجذي صبراً واحتساباً ولا أدري إلى أية نهاية أسير!!



في أي خانة تضع زواجك؟

١. (زواج مبتهج)

تناغم كامل فكري عاطفي روحي جسدي سعادة دائمة ومستمرة.

٢. (زواج هادئ مستقر)

قائم على الاحترام والعشرة الطيبة ولكن ثمة أمور فيها اختلاف
رضى وقبول.

٣. (زواج رتيب)

القناعة العقلية تغلب العاطفة ، الحب فيها فاتر لكن هذا الزواج يقوم تحت
مظلة الحقوق والواجبات يوم حلو ويوم مر.

٤. (زواج ممل)

زواج وصل فيه - أحد الطرفين أو كلاهما معاً - إلى حالة الملل من الآخر
ولكن في الظاهر يبدو الزواج متماسكاً بسبب الاعتبارات الاجتماعية والأولاد.
شعور داخلي بالملل والرتابة.



٥. (زواج فاشل)

وهو الذي وصل إلى طريق مسدود ونفور من الداخل ورفض داخلي
للطرفين ، مشاكل يومية دون توقف. النهاية (الطلاق) حزن واكتئاب.
والآن ، هل عرفت زواجك من أي نوع؟!



متى ينهزم الحب؟

قصة شاه إيران المخلوع الذي أحب (ثريا) الأصفهانية من أم المانية وتزوجها لتكون ملكة على عرش أكبر إمبراطورية في الشرق الأوسط.. قصة حبهما العاصفة بكل تفاصيلها الحساسة ومشاهدها الرومانسية انهزمت أمام الواقع، ف عندما ألح الشعب على ملكه أن ينجب ولي العهد ولا يذهب عنه العرش، ترك الشاه في حيرة بين حبه ومسؤولية الحكم.. فزوجته الفاتنة (ثريا) التي هام بها حباً (عافر) ولم تجد كل المحاولات الطبية وغير الطبية في أن تنجب له ولي العهد.. والمائلة المالكة تلح والانتظار يطول وثريا عاجزة والشاه في موقف حرج، عرض عليها أن تبقى في حياته ويتزوج زواجاً ثانياً، لكنها لم ترضخ ولم تقبل أن تكون في حياته امرأة أخرى.. وعندما شعرت أن الشاه فضل العرش على القلب، أثرت الخروج من حياته وسط عاصفة من الدموع والخذلان.

شعرت (ثريا) الجميلة صاحبة أجمل عينين في العالم أن حبها قد انهزم، الحب الذي يصنع المعجزات والمبني على التضحيات، هو عند الرجل صفحة من حياته، وإن كان هو كل حياة المرأة، فالرجل قد يحب ويفرق في الرومانسية،



لكنه يرضخ لقوانين الواقع حتى لو اضطر إلى قمع عواطفه وخنق مشاعره، اللهم إلا النادر من قصص الحب التي اتحفنا بها التاريخ البشري.

وهكذا خرجت (ثريا) إلى البلدان والمواصم الأوروبية وعاشت في غربة ووحشة رغم كل مظاهر البذخ والثراء حولها، إلا أنها كانت تعرف دوماً بالأميرة الحزينة فقد كان يشع من عينيها الساحرتين حزن وانكسار، إذ شاءت الأقدار أن ينهزم حبها ويداس تحت أقدام السياسة، لكنها بقيت محتفظة بقلبها وحبها حتى توفيت في السبعين من العمر.

فمتى تفهم المرأة أن الحب هو كل حياتها بينما هو صفحة من حياة الرجل .. هكذا شاءت إرادة الخالق في خلقه.



صور الانفصال النفسي

هناك مظاهر وعلامات ينبغي أن ينتبه إليها الأزواج والزوجات وهي تعتبر بوادر طلاق تبدأ بالظهور وتندرج بكارثة الانفصال الأبدي، فمن صورها:

- خلافات بسيطة وشجار يومي على أمر تافه تتعمق على مدى السنين.
- الإحساس بالروتين.
- برود عاطفي ونفور.
- الهروب خارج البيت أو التشاغل بأعمال إضافية.
- كآبة وحزن ونوبات غضب.
- المعاشرة تقل وتبرد وتصبح على فترات متباعدة.
- الرجل يصمت والمرأة تثرثر وتصرخ بغضب دائماً.
- فترات الهجر تتزايد.
- فتور الشوق والحنين بين الزوجين وإن تباعدا لفترة طويلة.
- عدم الرغبة في العطاء أو المبادرة في خدمة الآخر.
- تشوّه صورة الشريك داخل الذات وعدم الشعور باحترامه.



فكل هذه السلوكيات تكبر وتتضخم حتى تصل بالطرفين إلى قرار الطلاق،
إذ يشعر الزوجان أنهما لم يعودا بحاجة إلى بعضهما وأن الشريك لا يسد
الفراغ أو يشبع الحاجة.



فيتامينات الحب العشرة

كما للجسم حاجة للماء والهواء والطعام والفيتامينات والمعادن للبقاء صحياً فالروح تحتاج لأنواع مختلفة من الحب لتتضح وتعبّر عن نفسها كاملة من خلال العقل والقلب والحبس.. لهذا صنف الباحث في العلاقات الإنسانية (جون جراي) حاجات الإنسان إلى عشرة فيتامينات لتحقيق النجاح الشخصي حسب مراحل العمر وهي كالتالي:

الأوقات الزمنية المشرة « فيتامين » الحاجة للحب:

١. من الحمل للميلاد فيتامين حب الله .
٢. من الميلاد حتى السابعة فيتامين حب الوالدين
٣. من ٧-٤ فيتامين العائلة ، الأصدقاء
٤. ١٤-٢١ فيتامين من يماثلوننا نفسها بالأهداف
٥. ٢١-٢٨ فيتامين ق حب الذات.
٦. ٢٨-٣٥ فيتامين العلاقات الزوجية والماطفية.
٧. ٣٥-٤٢ فيتامين حُب شخص ما يعتمد علينا .
٨. ٤٢-٤٩ فيتامين العوده لمجتمعنا .
٩. ٤٩-٥٦ فيتامين العودة إلى العالم.
١٠. من ٥٦ وما فوق فيتامين الانشغال في عبادة الله .



ترويض النمرة

يقول أحد علماء الدين وهو أستاذ فقيه عالم متمرس في العلوم الدينية: في بداية زواجي كنت ألاحظ على زوجتي إهمالها شؤون البيت، وكنت أغتاظ منها بشدة وهي عروس، وأطلب منها أن تمتني بنظافة الدار والطبخ، وكل مستلزمات الأسرة، فكانت تغضب بشراسة وتعاندني بشدة، فتثير غيظي وأزداد فظاظة وأترك الدار ذاهباً إلى الدرس.

وفي طريقي هدأت بعض الشيء وأخذت أفكر ملياً مؤنباً ذاتي، منذراً نفسي بموعظة (كيف أعلم الناس تعاليم الدين وأنا فظ مع زوجتي فتأسفت وندمت فليس هذا من شيم المؤمنين العرفاء).

بدأت أغير أسلوب ومنهجي في المعاملة فعدت أدللها، الأطفها، أتغزل بها وامتمعت عن أسلوب الأوامر الفاضبة، فوجدت زوجتي إنسانة أخرى اللطف وأرق مما كنت أتصور، إذ أخذت تلين وتتدفق بكل حماس لتنظيف الدار وترعى شؤون بيتي حباً وكرامة، وأظهرت لي حباً وتجاوباً دافئاً غمر حياتي بسعادة وبهجة.

والعبرة هنا ..



ليس تمرد المرأة وعنادها في كثير من الأحيان صفة متأصلة في نسيج شخصيتها، بل قد يكون رد فعل لأسلوب الرجل الجاف والفظاظة الملازمة لطبعه والشراسة المكتتفة أخلاقه، ولكل فعل رد فعل بالاتجاه المعاكس، أعطها ورداً تعطك حياً، امنحها قلبك تهديك عمرها الثمين.

فالمرأة إذا أحببت الرجل تلين معه وتتفانى في حبه وتبادر لإسعاده، دون مَنْ أو تفضل بل طوعاً وانصياعاً لنداء قلبها، وإذا نفرت من الرجل إما تعانده أو تشاكسه، أو تلبي مطالبه بدافع الواجب الثقيل، فالأولى لا تتعب ولا ترهقها الأعمال لأنها ترسل إلى زوجها رسائل متفننة في التعابير كلها تقول: (أحبك، أريضك، أريحك، وابتسامتها تفرد على وجهها الباش).

الثانية متجهمه، متذمرة، تصرخ، تعاند، تهاجم، وكل واجباتها نحو الزوج تحمل رسائل غضب ونفور (لا أحبك، لا أطيعك، لا أريدك، أنت عبء ثقيل).

فلو عرف كل زوج مفاتيح قلب زوجته أدرك كيف يروض الكائن المدواني داخلها وجعل من نمرته المفترسة أليفة كلها حب ووداعة.



شخصيتان لا تحبهما المرأة

أولاً: الرجل الساذج

صفاته:

يثق بالناس عموماً ثقة زائدة ويطمئن إليهم ويففل عن مكرهم وحيلهم.
يبالغ في صراحته والإفصاح عما في نفسه حتى في بعض
أموره الخاصة.

يقبل انتقادات الآخرين له دون تمحيص حتى وإن كانت
انتقاداتهم خاطئة.

ينقاد إلى الآخرين ويتبعهم بكل سهولة.

يتصف بالتسامح والعمو المبالغ فيهما ومحبة الجميع رغم اسفلال
بعضهم له.

شخصيته ضعيفة ناقصة.

على الزوجة مساعدة هذا الرجل بتوجيهه على الدوام وفصل مفهوم حسن
الظن عن السذاجة، وتغذيته بالثقة وعدم المبالغة في استصغار النفس واحتقار
قدراتها وإمكاناتها وذمها أمام الآخرين.



شجعيه على تنمية مهاراته وقدراته ورفع مستوى طموحاته واستقلاله عن الآخرين.

عليك دفعه في المواقف الصعبة والمعقدة لاستنفار قدراته واحتكاكه بالناس ليتعرف على طباع الناس وصفات شخصياتهم للتمييز بينهم. تنبيهه إلى المواقف السلبية التي تحدث بسبب سذاجته فيحرج بها.

ثانياً: الشخصية المراقبة

هو الشخص الذي يظن السوء بالناس ويشك في الآخرين ويظل حذراً وقلقاً منهم بشكل مبالغ فيه وهذا هو نوع من الاضطراب هذا الشخص غالباً ما يتمتع بذكاء حاد وقوة تركيز وقدرة على تأمل ما وراء الظاهر وما خلف الكواليس ولكنه يضمراً جانباً من سوء الظن والريبة. ما هي صفاته الواضحة:

يسيء الظن بأقوال الناس وأفعالهم.

يبالغ في الحيطة والحذر والتوجس.

يسقط أخطاءه وهفواته على الناس.

عدواني ويحب الجدل وكثير الخصومة وعنيد ومعتد برأيه.

يبالغ في تصوير العالم وكأنه غابة مليئة بالذئاب.

يحب أن يترأس ويتسيد ويأنف أن يكون مرؤوساً.

عليك بمداراته بإسلوب لين لطيف دون تعنيف وحده اعطيه الاحترام والتقدير ولا تحتقره وجهيه بصورة لبقه إلى بعض المواقف السلبية.

نزعة استقلالية حادة.

لا يعترف بجهله.



يتطفل على خصوصيات الناس ويتجسس عليهم ويحتال ليعرف ما عندهم بينما يميل هو إلى السرية والتكتم ويظن أن المعلومات التي يخفيها ستستخدم ضده يوماً.

الحرص على جمع الإدانات من أقول وأفعال ومستندات التي تنفعه ضد خصومه.

المبالغة في الصرامة والشدة مع الآخرين مع ضعف مشاعر الحنان والحب.

لا يميل إلى المزاح ويعتبره إهانة وتجريح له.

هو مستمع جيد ويركز في المعنى الخفي في نفس المتحدث وهذا ما يعبر عنه بنظرية المؤامرة لأنه يحس أن العالم كله متآمر ضده.

هذا الزوج حاد الطبع مع زوجته وأولاده وهو قلق ومتوتر دائماً بسبب الإفراط في الحيلة والحذر والتأهب للمستقبل، يصاب بالكآبة والإحباط أحياناً تزداد شكوكه إن تعرض لضغوط نفسية.

كيف تعاملينه؟

يجب أن تكوني صريحة معه في الأقوال والأفعال لئلا يرتاب ويشك.

وصفة علاجية لسعادة زوجية:

أعطيه الاحترام والتقدير ولا تحتقره.

وجهيه بصورة لبقة إلى بعض المواقف السلبية.

وصفة علاجية لسعادة زوجية

بإمكانك إنقاذ سفينة زواجك من الفرق عندما تمزق في وجدانك الكثير من النقاط الإيجابية التي تحببك بالشريك كي تتمم بالدفء العاطفي والاستقرار النفسي وتحتوي المشاكل ولو بمقدار بسيط، وهذه جملة من



الإرشادات ينبغي على الشريكين زرعها في نفسيهما وتلقيها في عقلمها
الباطن كي يحتويوا المسافات والتصدعات والشروخ وهي:
إتق الله في نفسك وشريكك وتذكر أن أساس الحب العطاء
وإنكار الذات.

في لحظات الغضب لا تتخذ قراراً أو تتهم شريكك بل ابتعد عنه لفترة كي
تهدأ نفساكما .

عندما تضيق بسلوك شريكك اكتب له رسالة واضحة، حدد فيها الأشياء
التي لا تعجبك فيه ليقرأها على مهل وحتما سيتأثر ويتجاوب.
مملكة الزواج مقدسة فلا تسمح للأخرين باختراقها .
صرّح عن مشاعرك وعواطفك وشكرك وامتنانك للشريك .
لا تقارني أيتها الزوجة حالتك المعيشية بالأخريات، فالمقارنات أولى
درجات الفشل .

تزيني أيتها المرأة وتهندمي لزوجك واخلقي أجواء حاملة رومانسية في
لحظات الوهج العاطفي .

اطلبي أيتها المرأة بطريقة لبقة وذكية وناعمة دون استعمال صيغة الأمر
أو النبذة الجافة وستلاحظين أثرها على نفسية الرجل .
حاوريه برقة ونعومة واطركي الصراخ والعنف والعتاب جانباً .
دلل أيتها الزوج زوجتك بالزهور والطور والهدايا التي تعبّر عن اهتمامك
وتقديرك فهي مفاتيح حب رائعة .

اسمع لها دوماً ولا تهملها .
اقرأ وثقف نفسك فإن الثقافة والقراءة ترفعنا عن توافه الخلافات .



جددا معاً ذكريات السنين الأولى عبر مشاهدة ألبوم صور الزفاف أو فيلم فيديو أو مشاهدات شهر العسل وولادة طفلكما الأول وثرثرا معاً حول هذه الأيام السعيدة وستجدان جذوة الحب الخابية تشتعل من جديد وهذه طريقة مجرية عند أهل الخبرة.

وتأكدوا أنه حتى لو جفت الأغصان وذبلت الأوراق فإن الجذور راسخة وما علينا إلا أن نسقيها ثانية وثالثة بصبرنا وحبنا وتفانيها فربما اخضر القلب وانكسر الجفاء وعادت الأواصر تتحد من جديد.



زواج للمتعة

قال الشاب لأمه وهو بصدد البحث عن عروس:
(أريدها بيضاء، طويلة، رشيقة، شقراء، ذات عيون خضر، ولا تعودني إلا
بالبشارة!).

هذا الشاب قصد المتعة واللذة الزائلة، فهو مقبل على مشروع جنسي بحث
أكثر مما هو مشروع اجتماعي ومنظومة أسرية متكاملة، فهو يفكر باللحظة
الأنية التي يستمتع فيها بفتاة أحلامه ويأنس بطلتها الأسرة ويحلم ويحلم وله
الحق أن يحلم لكنه لا يدرك ما بعد انقضاء المتعة الحسيّة.. هناك ذرية تحتاج
إلى مقومات تربية وأخلاقية وصبر ومعاناة وجهد والعديد من الاحتياجات،
الابن المولود الذي سيتقلب في حجر الأم وينهل من خُلقها وطباعها وخصائصها
النفسية... إذاً فالاختيار وفق هذه المقاييس غير كافٍ فكاملة الأوصاف لا
توجد إلا بالخيال والتي تجمع بين الجمال الخلّاب والأخلاق والشخصية
المتكاملة ويبقى الأهم الشخصية. ولعلي ذكرت هذا الأمر على أثر قصة
حقيقية سمعتها قبل فترة عن أسرة متنافرة يأكل الأخوة بعضهم بعضاً ويمتد
الحقد حتى الأحفاد، مؤمرات ودسائس شيطانية والسبب البذرة الفاسدة
التي انزعت في رحم امرأة خبيثة لكنها في غاية الجمال اختارها الشاب



رغماً عن أهله وبقلب جامع اقترن بها، نصحوه ليتمهل، ليجمع بعضاً من تفاصيل حياتها وجذورها فما ارتدع، وجاءت هذه الأفعى تتفت فحيحها في العائلة حتى دب فيها الشقاق، حملت وولدت له البنين والبنات فرقتهم النزاعات ومزقتهم الخلافات وسوء النوايا وصارت جدة ذات أحفاد وطالت العداوات أحفادها وانقطعت الأرحام والسبب تلك المرأة الخبيثة التي نبتت في أرض فاسدة، فلا يظن الشاب المقبل على الزواج أن متعته ستدوم وجمال الزوجة سيبقى ولذته ستخلد، فالنظرة الثاقبة إلى المستقبل الأبعد تفرض عليه قراراً عقلياً وواقعياً، فاختيار الزوجة الصالحة استثمار كبير يأتي حصاده بعد سنين جيلاً بعد جيل، فالمرأة هي المنبت الحقيقي للولد، هي المرتع والغذاء والحضن المترع بالحنان وخصوصاً في هذا الزمن المليء بالفتن والمفاسد والنقائص.

على الشاب أن يتأنى لأن الصالح اختلط بالطالح وتركت فتياتنا نهياً لثقافات وأفكار سقيمة، فخذ قرارك بعيداً عن الشخصية وانظر إلى المشوار الأبعد.



فأل النحس

أظن أن مشكلتي تقع فيها كثير من النساء فهي على بساطتها تحمل في مضمونها الكثير من العبر..

لست من محبي قراءة الغيب ومتابعة المستقبل بفضول فأنا قدرية أترك حياتي للخالق ﷻ حتى إن زميلاتي في الدوام يعبثن أحياناً بهذه الخزعبلات ويقلبن فناجينهن ويثرثرن ولم أمنحن أذنأ صاغية لقراءة المستقبل. فترة صعبة مرت علي زوجي وجدته فيها صامتاً على غير عادته، مطرماً حزناً وكلما حاولت فك هذا اللغز يتحفظ في الرد استشرت صديقة قريبة في أمري فلم تعطني حلاً يشفي صدري. جاءتني ذات يوم لتقنعني بامرأة عجوز ((تفتح الفال)) مشهورة يرتادها الناس من كل طبقات المجتمع وفئاته، وتعوذت من الشيطان قائلة ((مستحيل أن استسلم لهذا الجنون)).

وصديقتي تلح وزوجي يفرق في الحزن والصمت وفي لحظة ضعف انجرفت في هذا التيار. وإذا بي أجلس أمام هذه العجوز المرعبة التي كشفت لي الغطاء عن أدق أسرار حياتي حتى صدقتها وآمنت بها.. ويا لحماقتي!! صارحتني كما هي تشاهد في فألها المزعوم أن في حياة زوجي امرأة وهذه المرأة متزوجة وسرُّ حزنه أنه لا يستطيع أن يتزوجها. وكأنها أوغرت صدري



وأشعلت في قلبي ناراً. ويدفعني الغضب العاصف إلى مهاجمة زوجي خصوصاً
وهي تصف المرأة بأدق التفاصيل وتدفعني إلى ملاحقته واتهامه وهو يحلف
بأغلظ الأيمان أنه بريء. وأعود لهذه المعجوز مرات ومرات وكأني أسيرة
للشيطان وأنفق الأموال على هذا الفأل النحس. لقد افترستني الشكوك
والأوهام فصرت أطارده الألقه، أتابع تلفونه ومسجاته. نخر هذا الإثم بيتنا
الآمن فضريني وهددني بالطرد والطلاق.. هاجت في نفسي غيرة عاصفة..
لم أعد أصدقه.. بعد صراع مرير وخلافات شرسة اضطر أن يكاشفني بسره
الذي أخفاه عني رأفة بي وبمشاعري، جاء لي بتقرير طبي خاص به قائلاً:
((ورم في القولون أخشى أن يكون خبيثاً))

انهرت باكياً متأسفة، وددت لو أسقطت تحت قدميه اعتذر وصارحته
بالحقيقة وجهلي الذي دفعني إلى هذا الهاوية..

ربت على كتفي بحب وإشفاق قائلاً..

((كوني حذرة من بعض الصديقات))!

استغفرت ربي باكياً وتبت توبة نصوحاً فلم أعد بعد هذا الموقف إلى طرق
أبواب الشيطان.

كيف نوقف العنف الأسري؟

يقول الدكتور/ ميثم السلطان

عند النقاش ليكن ضمن إطار فن الحوار ومحاوله تجنب الوصول لمرحلة
الانفجار أو الضرب.

عند الانفعال علينا أن نبتعد عن اتخاذ القرار، ولعل قرار رفع الصوت أو
استخدام اليد هو اللغة التي علينا الاعتماد عنها.



في حالة امتداد اليد لا قدر الله، فإن الطرف الأضعف (الضحية) الإمساك بيد البادئ وتحذيره دون انفعال بعدم تكرار هذه الفعلة .
على الزوجين تذكير أحدهما الآخر عند بروز بوادر الاستثارة تجنباً لأمر
لا يحمد عقباها .

على الضحية وغالباً ما تكون الزوجة عند الفشل في حل الخلاف واستمرار
الاعتداء عليها اللجوء إلى شخص حكيم من أفراد أسرتها أو أسرته لتصفية
الأمر وعليها أن لا تستسلم خاصة إذا كان العنف قاسياً .

على الزوجة ألا تستثير الزوج إن علمت أنه يستخدم العنف وإلا فلا تلومن
إلا نفسها . ولهذا عليها احتواء الخلاف باختيار أفضل الكلمات والأوقات
لمرض وجهة نظرها لا أن تستجوبه أو تحاكمه .

على الزوجين عند مناقشة مشاكلهما الكبيرة الابتعاد عن وجود الأبناء،
لأن ذلك سيؤثر عليهم مستقبلاً عند تأسيسهم أسراً جديدة .

على الزوجة استثمار فترة هدوء العاصفة بعد حادث العنف الذي يتمثل
غالباً بشهر غسل أو أيام مصالحة بتحديد شروطها وأن تتفق معه على حدود
العلاقة وأسلوب حل الأزمات الأسرية .

ليعلم الزوجان أن العنف مرفوض إنسانياً ودينياً، فإذا حصل عنف لا قدر
الله فليرض الآخر بنتيجة ما قد يترتب عليه ذلك .

كيف يتجنب الزوجان النزاعات؟

من السهل أن تلقي باللائمة على شريك حياتك، أو على موضوع ما، أو
خلاف ما، لعدم سعادتنا وشعورنا بالتماسة، إلا أن الواقع يشهد أن الجاني
الحقيقي في أغلب الأوقات هو عنادنا الشخصي!!



الكثير من الأزواج يشكون (زوجتي عنيدة) ولا يعلم أحدهم أن عنادها قد يكون هو سببه، فتسلطه أحياناً، وعدم استشارته للزوجة في أمور المعيشة وتحقير رأيها قد يدفع الزوجة في طريق العناد، وقد يأتي عناد الزوجة نتيجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع أحياناً.

لكن المرأة المسلمة المؤمنة تعرف عظم فضل زوجها عليها، وقد روي عن الرسول الأكرم ﷺ قوله: (ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الودود، الولود، إذا غضبت أو أساء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى).

علماء النفس ينصحون الأزواج بأن لا يبيت أحدهم غضبان، وأن ينتهي أي خلاف بينهما قبل النوم لأن نوم أحد الزوجين والغضب يأكله لا يأتي بأثر طيب على النفس ويكون من شأنه أن يكره الزوج زوجته أو العكس.

الزوج أيضاً مطالب بأن يرضي زوجته عندما تغضب، ولكن الزوج غالباً ما يعتبر نفسه على حق، وهذا من صفات الرجال بصفة عامة، وعلى الزوجة أن تدرك هذا الأمر ولا تتهمه دائماً، ولكن الزوجة الواعية هي من لا تستثير غضب زوجها، وإذا عرفت أن أمراً ما يفضبه فعلها إلا تفعله حفاظاً على مشاعره، وإن أخطأت فعليها الاعتراف بالخطأ.



زوجي العزيز.. دعني أقرأ

تشتكي بعض النساء من اعتراض الأزواج حينما تطالع كتاباً (فالقراءة) متعة وثقافة ورحلة استكشاف لكل ما هو غريب وجديد، إن الشكوى في محلها عند بعض النساء، فبعض الرجال للأسف ينصرف وقته داخل البيت في الجلوس أمام التلفاز لساعات وطبيعة الزوجة مختلفة عنه إذ تفكر في استثمار وقتها بالشيء النافع وهو يفرض عليها طريقتة السطحية المضيعة للوقت ويجبرها على مشاهدة برامج لا تحبها.. إذ يفترض بالرجل أن يترك للمرأة حرية خاصة وفسحة من الوقت لتمارس نشاطاً خاصاً بها فهذا من حقها في الحياة طالما هي أدت واجباتها ومسؤولياتها بالشكل الكامل، فهي أنانية أن يسفّه بها كما يقول هذا الرجل (عاملة حالك مثقفة)، هكذا ينقدها ساخراً، وآخر (هل تعدين أطروحة الدكتوراة).

وثمة صور مختلفة لنساء يحاولن أن يخلقن لحياتهن متعة خاصة مع الكتاب.

فأقول لهن بالمدارة والصبر واختيار الوقت المناسب يمكنك القراءة. حاولي أن لا تجعلي من موضوع القراءة سبباً لإثارة المشاكل. اعلمي على جذبه إلى معلومات تشعرين أنها تلفت نظره وتثير اهتمامه وبالتالي ترجمينها إلى الكتاب



الذي قرأته وبالتالي تشوقينه بالتدرج إلى القراءة فالمرأة الذكية لا تحول
النقاط الخلافية إلى معارك بل تطوع الظرف لصالحها وبأسلوب الهادئ.



فضفضة على الوسادة

في سكون الليل تهجع النفوس وتفضفض القلوب المسترخية بعد نهار شاق، بقايا أحداث عالقة لم تسمح زحمة المشاغل في استحضارها لكن الوسادة والسرير المريح واستعداد الزوجين إلى الفضفضة الشاعرية في الوقت المتبقي من المساء تجعلهما في وضع المكاشفة لكل ما هو ممنوع ومحرم، فالزوجة تكشف خبايا صديقتها وتذكر لزوجها تفاصيلها المحرمة وكأنها مسلوبة الإرادة..

الأحاديث الهاتفية، الثرثرة النسوية المحرمة، الكلام الممنوع تبوح به الزوجة وهي في حالة غياب وكان الوسادة ممغنطة تجذبها إلى البوح وما كان محرماً وممنوعاً في النهار يصبح محللاً ومباحاً في الليل حينما تضع رأسها على الوسادة في اتجاه زوجها المستلقي إلى جانبها وتخوض في أسرار الناس وخباياهم وهي لا تدري لِمَ فعلت ذلك وكان انفتاحها الشفاف على الزوج يقتضي منها الاسترسال غير الواعي، والزوج ميال إلى سماع أحاديث ألف ليلة وليلة.. ويستعذب كل ما هو غامض ومجهول، وها هي إحدى قصص الإثارة والتشويق الليلي، إذ أخذت الزوجة تحدّث زوجها عن صديقتها وخبايا حياتها وأسرار جسدها والتفاصيل المخجلة وزوجها يسمع وخياله يجنح وقلبه يطرب



حتى عشقها، وكما يقول المثل (الأذن تعشق قبل العين أحياناً) وبسذاجة تتسج
هذه الزوجة المفلة شخصية محببة تستثير فضول زوجها ورغبته لتكتشف
بعد فترة أن بطلة حكايتها الليلية قد وقع شهريار في غرامها .
فاحذرن أيتها الزوجات الفضفضة غير الواعية على الوسادة!



أب لدقيقة واحدة

«أبناؤنا»

أثمن هدية وأعظم نعمة وهبت لنا فبسوا عدهم ستممر الأوطان وتبني الحضارات، لهذا يتحتم علينا تربيتهم باهتمام ومتابعتهم بدقة ورعايتهم بشكل مكثف لتحصينهم ضد أي فيروس أخلاقي فكري مُعدٍ ومدمّر. والآباء دائماً مشغولين ظناً منهم أن عبء التربية الأكبر يقع على عاتق الأمهات بحكم وجودهن في البيت وأن ذروة عطائهم تتمثل في توفير الحياة المادية اللائقة للأبناء.

هناك قصة طريفة لرجل أعمال انفصل عن زوجته وله أبناء من مختلف الأعمار. كان مشغولاً جداً ولا يجد الفرصة الكافية لمتابعة أبنائه. ألف كتاباً عنوانه:

((أب لدقيقة واحدة)) كتب فيه بعضاً من المقترحات لتفادي هذه المشكلة، والمغزى الذي أراده هذا الأب في مضمون كتابه أن وجود الآباء وضرورته لا يتحدد بعدد الساعات بقدر نوعية هذه الساعات، فربما ساعة واحدة تجمع الأب بالأبناء في جو من التفاعل النفسي والحميمية والتواصل والحوار أفضل



من عشر ساعات مينة خاوية المعنى تفتقد إلى التجاذب يبقى الأب فيها كائناً
محنطاً ميتاً في البيت لا نفع منه ولا فائدة.

ومن هنا كان علينا أن نفرس في أبنائنا روح التجاذب والتفاعل من خلال
مشاركتهم في أي قرار داخل الأسرة ومحاورتهم حتى في المشاكل التي تعصف
بالبيت وأخذ آرائهم في شراء حاجات المعيشة أو نترك لهم حرية التعبير عن
مشاكلهم أمام الأسرة ليسمع الجميع المشكلة ويبيدي رأيه ويقدم مقترحاته.

فهذا المناخ الصحي سيعزز في الأبناء القيم التالية:

سيمق الحب والرابطة بين الأبناء والآباء.

سيتدرب الابن على الطريقة السليمة في التفكير.

سيعزز في ذات الابن حب المشاركة والشورى واحترام الآخرين.

ستحصن الابن من البحث عن منفس عاطفي خارج البيت.

سيحترم الابن ذاته ويرتفع عنده منسوب الطاقة الإيجابية
والثقة بالنفس.

سيكون أباً ناجحاً في المستقبل أو أمّاً ناجحة.

والآن

في هذا الصيف..

اجتمع أيها الأب مع أبنائك في جلسة حوارية مفتوحة وناقشهم في مسألة
هامة ((كيف سنقضي هذا الصيف؟)) وليكن القرار جماعياً مشتركاً يشعر
كل فرد في الأسرة بأهميته وحجمه ومحبهته.



هروب الرجال من الزوجات

حدثتني إحداهن وهي زوجة مثقفة جداً وذات منصب إداري رفيع المستوى، إنها تدير سلطة خاصة بها، وتتميز بنجاح وذكاء.. وتملك كل شيء إلا شيئاً واحداً وهو الأهم.. زوجها.

إنها تفتقد هذا الشعور الذي تلمسه في علاقة أختها بزوجها، فالنساء العاديات حولها كلهن متناغمات مع أزواجهن إلا هي.. ربما عرفت أسباب المشكلة، فمن خلال حديثها التقطت كلمات دقيقة تدل على استيعابها الواعي لمشكلتها.

هناك حالة فطرية عرفتها البشرية وكل الأديان أن الرجل هو القيم صاحب السلطة، هو من يدير ويقود السفينة والمرأة تحتاجه، تريده، تغذي فيه شعور الفارس البطل، لكن هذه المرأة عطلت زوجها كمسؤول وربان وقائد.. اشترت له سيارة، انتقت ثيابه، فهي من برمجت مزاجه وتفكيره وذوقه بالشكل الذي يتوافق وبرستيجهها، فلاحظت ومن حيث لا تشعر أنها هزمت في داخله الرجولة، ظنت أن ما فعلته وسيلة لاجتذاب قلبه لكنها صحت على واقع أليم كان هروبه إلى جارتها المطلقة، المرأة البسيطة التي لم تكمل تعليمها بعد وتعمل بمقتضى مقولة (الحب هو كل حياة المرأة، بينما هو فصل في حياة الرجل).



ذكرتني برواية قرأتها لإحسان عبد القدوس عنونها (ونسيت أني امرأة)
هقد نجحت هذه المرأة بطلة الرواية وحصلت على أرقى الشهادات وأرفع
المناصب وحتى الوزارة لكنها نسيت أن حولها رجل يبحث عن امرأة لا عن
مديرة أو وزيرة.



إسأل نفسك من هو الشريك المناسب؟

قبل أن تختار شريك حياتك قم بدراسة ذاتك أولاً وحدد احتياجاتك والصورة أو النموذج الذي تتمتع أنه يتلاءم معك وتتوافق معه، وارسم رؤيتك بوضوح واكتب جميع الصور التي تتوقعها من الشريك على الورق حتى تعرف كيف توجه بوصلتك واسأل وابحث وناقش حتى تصل إلى النموذج المريح، وهذه الأسئلة:

- من هو الشخص الذي أحلم به شكلاً ومضموناً؟
- ما هي الأشياء المشتركة التي أحرص أن يشاركني بها؟
- ما هي احتياجاتي الخاصة من هذا الشريك؟
- المستوى الفكري والثقافي الذي أبحث عنه؟
- المستوى الاجتماعي والمادي؟
- هل نتفق بالمبادئ؟
- هل يحمل نفس الصفات والطباع والمزاج الذي أرتاح له؟
- هل نتوافق في الميول والرغبات؟
- هل أحلامنا وأهدافنا مشتركة؟
- هل هو ذلك الشخص الذي يشبع ذاتي وعاطفتي؟



هل نتفق في طاقاتنا؟

هل يقدر شخصيتي؟

هل يحترم أفكاري؟

هل أحبه طويلاً أم قصيراً؟ سميناً أم نحيفاً؟

هل نتوافق في العادات والتقاليد؟

وأخيراً هل أستطيع أن أحبه مدى الحياة؟

قد يقول البعض إنها مقاييس مثالية، لكنها مفاتيح تساعد الإنسان على الاختيار، وأسئلة ذهنية تتحول إلى واقع عندما نقرر الزواج ولهذا فإن فترة الخطبة والحوار والمحادثة تكشف خبايا الشخص وتفسر معتقداته وأفكاره وتحرض في داخلنا كيميائية التجاذب والتوافق، قد لا تكون النسبة مئة في المئة لكن على الأقل ترشدنا إلى المدخل الصحيح نحو علاقة زوجية مستقرة.



المتزوجون والعمل الإسلامي التطوعي

المتزوجون هنا أقصد بهم الرجال والنساء على حدٍ سواء .
كما نعرف أن العمل الإسلامي التطوعي يهدف القربة لله سبحانه، فلا أجر أو مكافأة من العباد اللهم إلا القليل، إنما يتحرك المتطوع بدافع من المسؤولية الشرعية والإحساس بضرورة العطاء والبذل في ميادين التنمية والإصلاح والتوعية لحماية المجتمع من الانزلاق في هاوية الضلال والفساد ومواجهة التحديات التي تخطط لتفريب الهوية .

والمستقرىء لواقعنا الإيماني على وجه الخصوص يلمس ظاهرة مؤلمة أكاد أشخصها تماماً وهي ((قلة المتطوعين)) المخلصين، إذ يكاد المرء يعدهم على الأصابع لأنهم من يكابدون هذه الحُرقة ويحملون هذا العبء كهمّ يومي معاش في وجدانهم ليل نهار، وبالأخص إذا كان هذا المتطوع متزوجاً والمتطوعة متزوجة، حيث تظهر إشكالية التوازن بين الأسرة والعمل الخارجي وسهام النقد الجارحة تتوجه إليهما من المنفرجين باحثّة فيهما عن كل زلة وخلل! فحينما تخلو الساحة من العاملين المخلصين الأكفاء الذين يبذلون وقتهم ومالهم وراحتهم وأسرهم من أجل سد نقص في العمل أو إشباع فراغ يتركه غياب الآخرين في انشغالاتهم الدنيوية، يضطر ذلك المخلص أن يعطي كل



ساعاته حتى لو كانت على حساب زوجته وأولاده ونومه ورزقه، إذ يشعر أن هي داخله جرس إنذار يقلق ضميره ((لا بد أن تتطلق غير هيّاب بالعواقب لأن الأخطار قادمة والساحة خالية والركون إلى الراحة مدعاة للتدهور)) فإذا به يخوض معركة على جميع المستويات مستتفراً كل قواه الإيمانية والنفسية.

وفي خضم معاناته ينتقده المرتاحون الذين يجلسون في بيوتهم منعمين مع أولادهم وزوجاتهم وهم يخططون لإجازة صيفية ((هذا الرجل يدّعي الإيمان وبيته أولى به!))، أو ينتقد عمله بأن فيه الكثير من النقص!

ونظيره المشهد الآخر، المتطوعة المخلصة التي تقانت في سبيل الله والواجب قد بحثت في الميدان عن أخريات يشغلن أعمالاً معطّلة فلم تجد فاضطرت أن تصارع الزمن وتختزل مهام بيتها لتوازن بين النشاطين، لأنها لو تركت الساحة لانضط العمل وتفاقت المشاكل، فهي قد غامرت من أجل أن تُلبي نداء الله والحجة (عجل الله فرجه). وتنتهم بأنها مقصرة في بيتها، متمردة على زوجها، كثيرة الهروب من البيت!!

ميزة هذه النوعية من المتطوعين أنهم في حزن شديد، متوحدون بقلوبهم المخلصة وأبدانهم المرهقة التي فارقت الراحة وسخّرت كيانها لله سبحانه وزهدت في نعيم الدنيا وزخرفها، هؤلاء هم المهدون للحجة (عجل الله فرجه) لهم رؤيا روحانية سابقة لزمانهم فهمهم إعلاء دين الله حتى لو كانت التضحية جسيمة، فهم مرشحون للشهادة في سبيل الله أسوة بالإمام الحسين عليه السلام، فقد نذروا كل ما يملكون من مال وأهل وولد ووقت لهذا الغرض الإلهي العظيم وما ابتغوا إلى الجاه والسُّمعة والمنصب سبيلاً.

واعتقد أنه لو توزعت خاصية ((همّ المسؤولية)) على كل المتطوعين بهذا الثقل والاستعداد لاستقرت البيوت وتوازنت الطاقات لأن العمل سينجح



بالتعاون، فإذا كان هذا المتطوع يعمل عشرين ساعة يمكنه بعد أن يحمل عنه الآخر بعض العبء أن يعمل لعشر ساعات وبذلك يستطيع أن يعطي لبيته ونفسه الحق في الراحة، وهذا هو البعد الإنساني الذي غفل عنه بقية الناس.



طاقة الانسجام بين الزوجين

قد تتساءل: ما سر سعادة زوجين وشقاء آخرين؟ ما سبب نفور شريكين وانجذاب غيرهما؟

هذا سر يكمن في طبيعة الطاقة حيث وضع الصينيون معيار الطاقة في تحديد طبيعة العلاقة بين الزوجين، فقالوا: هناك علاقة هادئة متناغمة أشبه بعلاقة الأخوين أو الصديقين لا هي بنافرة ولا هي بجاذبة، وهناك علاقة زوجية فيها انجذاب حاد ورغبة وإثارة وحب مشتعل، وهناك علاقة نافرة كلها مشاكل وخلافات حادة وتماسة.

إذ يقول الصينيون القدامى أن طاقة الإنسان لها علاقة بسنة الميلاد. وقسموا الطاقات على حسب هذه السنوات، فهناك طاقة الماء وهناك طاقة التربة وهي نوعين، وهناك طاقة الشجرة وطاقة المعدن، طاقة النار، وكل طاقة لها خصائصها وإيجابياتها وسلبياتها، وعليك أن تعرف طبيعة طاقتك وطاقة زوجك من خلال سنة الميلاد وتجد تفاعل هاتين الطاقتين، إما أن تكون هادئة أو علاقة مثيرة، أو علاقة نافرة، كأن تكون زوجة من مواليد ٦٧ وهي طاقة المعدن والزوج من مواليد ٥٣ طاقة الماء فإن العلاقة بينهما ستكون مثيرة وداعمة وسعيدة.



الطاقة وأثرها في العلاقة الزوجية، إذ وجد الصينيون أن هناك علاقات تتناغم وعلاقات تتنافر وعلاقات فيها إثارة وتشويق، فقالوا إن الزيجات تتحدد حسب طبيعة الطاقة بين الزوجين، مثال:

زواج التجانس (عندما يكون الزوجان من الطاقة ذاتها).

الزواج الداعم أو المستقطب (طاقتان متعاقتان).

الزواج العدائي (طاقتان متعاكستان).

وسنأتي بالتفصيل على مزايا ومساوئ كل زواج على حدة.

الآن نعرف ما هي أنواع الطاقات وسنوات الميلاد الخاضعة لكل طاقة:

أولاً طاقة الماء:

مولود هذه الطاقة ذو شخصية (شفافة) من حيث قدرته على التأقلم بمرونة وحرية مع أي شخصية أخرى أو موقف ما، وهذه الشخصية محبة عادة وسهلة المراس وغالباً ما تشارك في أعمال إبداعية وكتابية أو أي شكل آخر من التواصل، وإذا ما ألمّ الضعف بمولود الماء فقد تبلغ قدرته على التأقلم بأقصى حدّها لدرجة تسمي معها شخصيته مبهمّة، مترددة وتفتقر إلى نضوج الرأي والتوجه، ورغم أن مواليد طبيعة الماء يبدوون متحفّظين وطيبين الخلق فإنهم أقوياء من الداخل وهم ذوو آذان صاغية إلا أنهم في الأغلب لا يفصحون عن مشاعرهم الحقيقية ويبرعون في الاحتفاظ بالأسرار، وهم ذوو بصيرة نافذة وقدرة على رؤية المواقف من كل جوانبها ومتى كانوا في معرض المحادثة يراعون مشاعر الآخرين ويصوغون إجاباتهم وفقاً لها، الأحكام الصادرة عنهم لا يشوبها غموض وأفعالهم مدروسة ويتمتعون بمواصفات القيادة.

ويبرع المائيون في العلاقات الاجتماعية ويهتمون بالآخرين غير أنهم قد يشعرون داخلياً ببعض الكبرياء، هم يعشقون وجود بركة في أرضهم أو حوض



أسماك في منازلهم، وييدي مواليد هذا البرج اهتماماً بالجنس الآخر وقد تكون لهم علاقات عاطفية متعددة، مع ذلك فالتحفظ من شيمهم ويبقون على سرية علاقاتهم الشخصية وغالباً ما ينجحون في إنشاء مؤسسة أو تأسيس عمل تجاري.

الأشخاص الذين يقعون في هذه السنوات تصنف طاقاتهم بالماء: (١٩٠٩، ١٩١٨، ١٩٢٧، ١٩٣٦، ١٩٤٥، ١٩٥٤، ١٩٦٣، ١٩٧٢، ١٩٨١، ١٩٩٠، ١٩٩٩، ٢٠٠٨).

ثانياً: طاقة التربة:

طاقة التربة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

التربة السوداء.

التربة الصفراء.

التربة البيضاء.

جميع المنتسبين إلى أنواع التربة الثلاثة هم ذوو شخصية متوازنة متمركزة على الذات، وتتسم بالاستقرار، ومواليد هذه الطاقة هم أكثر أماناً واستغراقاً في التفكير ويتميزون بالصدق ويحققون النجاح نتيجة جهد متواصل وطول عناء، ويأتي النجاح متأخراً عادة لهؤلاء وقد يظهرون حساسية مفرطة ويتأقلمون بصعوبة مع أي تغيير مفاجئ، ولا يفتح مواليد هذه الطاقة قلوبهم للآخرين بسهولة ويفضلون الوحدة وأحياناً يهتم هؤلاء بالتفاصيل ويميلون إلى الكمال، والترابيون متطلبون وقد يلحون في الطلب لدى الإعراب عن آرائهم وتتمحور محادثاتهم حول العمل ولا يحبذون هدر الوقت بلا طائل، وهم قادرون على تكريس أنفسهم لاحتياجات الآخرين يعمدون إلى الماطلة أحياناً ويروق لهم المنتمون إلى المعدن ويتزوجون معهم (سنذكر لاحقاً طاقة المعدن



وصفات الأشخاص المولودين تحت هذه الطاقة) ويتمحور عملهم حول مشروع أو مجال معين يثابرون في سبيل تحقيقه بحيوية ونشاط ويحرزون النجاح في المجالات المتخصصة أكثر منه في المنظمات، وتدفعهم ميولهم الساعية إلى الكمال إلى القيام بالأشياء بأنفسهم بدلاً من تفويض الآخرين عنهم.

والأشخاص التابعون لهذه الطاقة هم مواليد تلك السنوات:

التربة البيضاء: (١٩٠٢، ١٩١١، ١٩٢٠، ١٩٢٩، ١٩٣٨، ١٩٤٧، ١٩٥٦، ١٩٦٥، ١٩٧٤، ١٩٨٣، ١٩٩٢، ٢٠٠١).

التربة السوداء: (١٩٠٨، ١٩١٧، ١٩٢٦، ١٩٣٥، ١٩٤٤، ١٩٥٣، ١٩٦٢، ١٩٧١، ١٩٨٠، ١٩٨٩، ١٩٩٨، ٢٠٠٧).

التربة الصفراء: (١٩٠٥، ١٩١٤، ١٩٢٣، ١٩٣٢، ١٩٤١، ١٩٥٠، ١٩٥٩، ١٩٦٨، ١٩٧٧، ١٩٨٦، ١٩٩٥، ٢٠٠٤).

ثالثاً: طاقة الشجرة

هناك مجموعتان لمواليد الشجرة:

الشجرة الخضراء الفاتحة:

مواليد الشجرة شديداً عاطفة والانفعال والشاعرية المثالية ويخططون لأهداف بعيدة الأمد ويمتقنون القيم الجمالية أو الروحانية، هم نشيطون، حيويون، محبون للمعرفة وعند الحد الأقصى قد تتجاهل هذه الشخصية الجوانب العلمية للحياة وتميل إلى التفكير السطحي، وأحياناً يقدم مواليد الشجرة الخضراء الفاتحة الفعل على التفكير ومعظمهم ذو طباع حادة ومع ذلك غالباً ما يكونون جيدين وعادة تظهر مشاعرهم على محياهم فوراً فتحمر وجوههم خجلاً وهم واضحون بشأن ما يفضلونه وما يمقتونه، كما أنهم متشبثون بأرائهم، يعبرون عن أنفسهم بطريقة مستقيمة ويصعب عليهم أن



يكذبوا، وينظر إليهم الآخرون على أنهم متشبثون بأرائهم ويتمتعون بإرادة حديدية، ويحمل العديد من مواليد الشجرة الخضراء الفاتحة في حناياهم أسراراً دفينية يخشون إطلاع الآخرين عليها، ويتميزون بسرعة الخاطر ويجوبون التفوق في ما يقومون به، يغالون في احترام آبائهم ويراعون مشاعر كبار السن، هم أصحاب ميول رومانسية حادة، وغالباً ما ينجذبون إلى من يسمعون وراء المثاليات ويكره معظمهم الرتابة في العمل، ومع ذلك فمن صالحهم تكريس أنفسهم لمشروع واحد أو مغامرة واحدة.

وغالباً ما يعرف مواليد الشجرة الخضراء الفاتحة الشهرة أو النجاح قبل بلوغهم سن الثلاثين، وإذا ما تمكنوا من العمل في منظمة سرعان ما تتم ترفيتهم ونراهم ينجحون في كسب المال.

من حيث مهنتهم النموذجية:

كهربائيون، أخصائيو اتصالات، مؤلفون، موسيقيون، مغنون، خبراء كمبيوتر، مديرو احتفالات، جراحون، ضباط عسكريون، خبيرو فنون قتالية، سياسيون، صحافيون، مستكشفون، مخترعون.

الشجرة الخضراء الداكنة:

يمثل هذا الأخضر كبير السن والنضج، ويميل مواليد هذه السنة إلى التفكير، وهم عمليون ويظهرون مثالياتهم برومانسية أقل، لكن بطموح أكبر وأهداف ذات توجه اجتماعي، ورمز هذا البرج شجرة كبيرة ناضجة.

ومواليد الشجرة الخضراء الداكنة على نوعين:

الأول أكثر خضوعاً وذو قدرات هائلة على التحليل ومهارة فذة في مجال النظريات، ويشكل المنتمون إلى هذا النوع فلاسفة عظماء وعلماء إداريين



وغالبا ما تحظى إسهاماتهم بتقدير الجميع. ويندرج في هذه الفئة من حازوا على جائزة نوبل.

أما مواليد النوع الثاني فنراهم يراعون مشاعر الآخرين ولديهم وجهات نظر مختلفة، وهم مثاليون إلا أنهم يفتقرون إلى الواقعية أحيانا، ويهدرون الكثير من الوقت والطاقة والمال.

وتتأب مواليد فنتي الشجرة ٤ رغبة جامعة لنيل الحرية وتحقيق العدالة، وهو ما قد يدفعهم للتمرد على السلطة القائمة، وهم فصحاء يمتلكون قدرة على التأثير في الآخرين، ومع ذلك يبقى التردد إحدى صفاتهم فيجاورن الغالبية ثم يأسفون على ذلك لاحقاً، ومواليد الشجرة ٤ يضحكون من صميم القلب وكثيراً ما يربتون على ظهور الآخرين مودة.

الرومانسية المفرطة سمة مواليد هذا البرج وينغمس رجال الشجرة الخضراء الداكنة في الملذات، يمانون غالباً بسبب الحب، ويتزوجون في وقت مبكر جداً أو متأخر، وقد يسعون وراء المخاطر المالية معرضين أنفسهم لعدم الأمان مادياً، ويحبذ مواليد الشجرة شغل وظائف في التنظيم، بيد أن تفاصيل العمل لا تستهويهم، ويبرع هؤلاء متى كانوا مستشارين في مؤسسة، ويعملون على توجيه مسارها العام، ولا يستهويهم التطرق إلى الأعمال الدقيقة المنظمة تفصيلاً.

من حيث مهنتهم النموذجية:

عاملو تصدير واستيراد، نجارون، حرفيون، فنانون فلكلوريون، مندوبو مبيعات، وكلاء سفريات، مذيعون، ناشرون، منتجون، سينمائيون، مديرو تلفزيون، منفذو إعلانات، أمناء مخازن، سماسرة بالبورصة، مديرو متاجر، مصممو أنسجة، مصنعو ملابس.



الأشخاص المولودون تحت طاقة الشجرة الخضراء الفاتحة (٣) هم:
١٩٠٧_١٩١٦_١٩٢٥_١٩٣٤_١٩٤٣_١٩٥٢_١٩٦١_١٩٧٠_١٩٧٩_١٩٨٨
١٩٩٧_٢٠٠٦.

الأشخاص المولودون تحت طاقة الشجرة الخضراء الداكنة (٤) هم:
١٩٠٦_١٩١٥_١٩٢٤_١٩٣٣_١٩٤٢_١٩٥١_١٩٦٠_١٩٦٩_١٩٧٨_١٩٨٧
١٩٩٦_٢٠٠٥.

رابعاً: طاقة المعدن

المعدن الأبيض (٥):

ينبثق عن سنتي المعدن أشخاص يتسمون بالانكفاء والانضباط الذاتي، وتمتثل السمات العامة لهؤلاء في القوة والانضباط الذاتي والاهتمام بالسلوك النظامي والخُلقي، إضافة إلى الحس المنطقي التحليلي الفذ، ويتمتع مواليد المعدن (٦) بقدرة عقلية أكبر من غيرهم، وتشكل العلاقات الاجتماعية عائقاً بالنسبة إليهم، إذ يصعب عليهم توجيه طاقاتهم إلى الخارج والتأقلم بحرية مع وجهات نظر الآخرين، ويجسد المعدن (٦) اللون الأبيض الفضي اللامع، كما يجسد المهارة والميول الفكرية، ويتمتع مواليد المعدن (٦) بإرادة صلبة، وغالباً ما يعملون وفقاً لمعتقداتهم، هم قليلو الكلام ولا ينصاعون بسهولة لآراء الآخرين، الهزيمة عدوهم الأول ولهم تفضيلات واضحة.

ويتمتع مواليد المعدن (٦) بطابع قيادي مميز، ورغم أن سلوكهم ينم عن بعض الكبرياء ظاهرياً فإنهم على قدر من الهشاشة داخلياً، وقد ترتقي مهاراتهم بهم إلى أعلى المناصب في مؤسسة ما، لكنهم يشعرون بالأسى متى أخفقوا في نيل مرادهم هذا، وغالباً ما يوبخون مرؤوسيهم ولا يكفون عن



محاولة فرض قواعد السلوك والانضباط على من حولهم، من هنا يبدي لهم محيطهم كل الاحترام، لكن يفضل الناس البقاء بمنأى عنهم.

ويوصف مواليد المعدن (٦) بالأمانة والاستقامة ولديهم قدرات إبداعية عظيمة ويأخذون على عاتقهم الكثير من المشاريع، وتبهرهم الآلات والمعدات، وتستقطب أخبار الحروب والمباريات الحماسية انتباههم. هم ذوو تفكير متحفظ وإن كانت العواطف تسيطر عليهم في الكثير من الأحيان.. وتتميز نساء هذا البرج بصراحة القول والفعل، ومواليد المعدن (٦) ناشطون رومانسياً لكن سرعان ما تفتت مشاعرهم الجياشة.

من حيث مهنتهم النموذجية:

ساسيون، موظفو حكومة، محامون، معلمون، مفكرون، ممولون، تجار أحجار كريمة، مستثمرون، ميكانيكيو طائرات أو سيارات، خبرات تقويم، حراس، تجار حبوب، صيارفه، مهندسو تعدين، رياضيون.

المعدن الأحمر (٧):

يعد مواليد هذا البرج من أكثر الأشخاص العمليين، والأكثر انسياقاً وراء الماديات، مقارنة بباقي الأنواع التسعة الأخرى قاطبة، ولكن مواليد المعدن (٧) ليسوا على القدر نفسه من المهارة والثقافة اللتين يتمتع بهما مواليد المعدن (٦)، إلا أنهم يميلون إلى اكتساب المزيد من القوة والخبرة بمرور الأيام، ناهيك عن القدرات التنظيمية التي يتمتعون بها.

ويتصف المعدنيون (٧) بالذكاء والطبيعة النشطة، ويتابعون أخبار (الموضة) ويرتدون عادة أحدث الأزياء وأغربها، إضافة إلى ذلك هم يبرعون في مجال العلاقات الإنسانية، غالباً ما يكونون صانعي سلام أو وسطاء يسمعون إلى إنهاء الصراعات وأحياناً تهب فيهم نزعة السيطرة على الآخرين، وينجذبون للفخامة



ويحبون الخروج لتناول الطعام، وطلاقة اللسان ميزة أصحاب هذا الرقم وهي مفتاحهم إلى النجاح، وهم يحتكمون إلى العقل والمنطق في علاقاتهم العاطفية، ورغم انجذاب الجنس الآخر إلى مواليد الرقم (٧) فإن المعدنين شديدي التاني في اختيار شركائهم. يتفوق مواليد هذا الطلاقة في العمل وما أبرعهم في إدارة النواحي المالية، وهم يلفتون أنظار رؤسائهم ولذلك سرعان ما يتبوؤن أعلى المناصب.

من حيث مهنتهم النموذجية:

محاسبون، تجار، إداريون، أساتذة جامعيون، محاضرون، محامون، أمناء، مخططو مدن، خبراء فنون قتال، ثوريون، فنانون، أطباء أسنان، خبراء ترفيه، ممولون، مضيفو ومضيفات طائرات، مندوبو مبيعات، مديرو مطاعم، مديرو متاجر مجوهرات.

سنوات الأشخاص المولودون تحت طاقة المعدن الأحمر (٧):

١٩٠٣_١٩١٢_١٩٢١_١٩٣٠_١٩٣٩_١٩٤٨_١٩٥٧_١٩٦٦_١٩٧٥_١٩٨٤_١٩٩٣_٢٠٠٢.

الأشخاص المولودون تحت طاقة المعدن الأحمر (٧):

١٩٠٤_١٩١٣_١٩٣١_١٩٤٠_١٩٤٩_١٩٥٨_١٩٦٧_١٩٧٦_١٩٨٥_١٩٩٤_٢٠٠٣.

زواج التجانس (كلا الزوجين من الطاقة نفسها):

المزايا: يمكنهما التفاهم بسهولة والتواصل على أكمل وجه واتخاذ مواقف مختلفة بطرق متشابهة وتكون العلاقة أشبه بعلاقة أخ بأخته أو علاقة بين زملاء، وينشأ عن هذا زواج سلمي سعيد.



المساوي: من شأن هذه المسألة أن تبعث فيكما الملل، وبما أن حياتكم المنزلية متناغمة فعلاً فسوف يصعب عليكما أن تتطورا ما لم تفتحا على الآخرين وتبحثا عن التحديات في العالم الخارجي وبعدم إقدامكما على ذلك يمسى الزواج أكثر مللاً وينحل سريعاً من جهة أو يجذب أحكما إلى طرف ثالث يكون النقيض من جهة أخرى ويحتمل ألا يتفهم الزوج المغامر هذا الشخص الثالث تماماً لكن هذا الأخير سيضفي على حياة الأول بعضاً من مشاعر الإثارة والرومانسية.

الزواج الداعم أو المستقطب - طاقتان متعاقتان (الشجرة والنار)، التربة والمعدن)، (المعدن والماء)، (الماء والشجرة).

المزايا:

في هذه الحالة يقوم بينكما استقطاب كافٍ وتجاذب كبير بحيث يضيف على حياتكما بعض التشويق والإثارة ويضغ المجال أمام كل منكما لتطوير نفسه وتحدي أحكما الآخر، وفي الوقت نفسه نظراً لوجود علاقة وثيقة بينكما وهي علاقة داعمة موجهة سيسهل على أحكما الخروج إلى المجتمع والعمل بنشاط مما يؤدي بالزواج إلى الانفتاح على الخارج.

المساوي:

ليست كثيرة في هذا النوع من الزواج، لكن الزوجين يشعران بأن هذا الزواج أحادي الجانب ويسعيان إلى دفع الطرف الداعم إلى تولي زمام الأمور، والطرف المتحكم إلى تقديم المزيد من الدعم.

ثالثاً: الزواج العدائي:

طاقتان متعاقتان (الشجرة والتربة، النار والمعدن، التربة والماء، المعدن والشجرة، الماء والنار).



المساوي:

قدمت المساوي على المزايا هذه المرة لأنها أشد وضوحاً. بما أنكما من برجين متعاكسين فسوف يتعذر عليكما التفاهم والتواصل والاتفاق على أمر ما وتثور التناقضات مع كل حركة وسكنة.

المزايا:

إذا ما تمكنتما من العيش بتناغم فقد تتدبران وسيلة للتواصل والتشارك في الأفكار والتقلب على أوجه الاختلاف بينكما، عندئذ ستصبح علاقتهما وثيقة حقاً ولن تحتاجا بعدها إلى مغادرة المنزل، فالتحدي قائم للعمل على تطوير أنفسكما وسيكون إدخال التناغم على هذا الزواج بمثابة عبء شاملة عن الحياة لكل منكما الأمر الذي سيجعلكما أكثر مرونة، وإذا ما استطعتما الأخذ على عاتقكما المزيد من التحديات الخارجية فستكون إسهاماتكما في المجتمع إسهامات فريدة وقيمة رغم استفراقكما سنوات طويلة لتحقيق ذلك.

ميتشيو كوشي- (علم الطاقات التسع).

إعداد (د. يوسف البدر)



عيب يا رجل!

في الحميمية الخاصة تسقط الأقنعة وزيف الحياء وحجاب الخجل ولا ينبغي أن يلجم الشريك انفعالاته ويقمع إحساساته خجلاً من رد فعل الآخر كأن يبدر منه سلوك لا يليق بسنه ومقامه... فهي اللحظة التي يدوبان فيها تحت مظلة الحب الزوجي دون اعتبار للعمر والأخلاق والمعايير المتشنجة والامات الدوافع من قبل أن تولد .

هكذا تفعل أغلب النساء حينما تكسر نفس زوجها الذي يبلغ الخمسين من العمر وما فوق عندما يلاطفها أو يداعبها تتمتع وتجفل غاضبة (عيب يا رجل لقد كبرنا).

إنها لا تعرف أثر هذا التمتع على نفسيته المتفتحة إلى الوصال، فبموقفها السلبي هذا تطفئ رغبته وتقمع رجولته وتدفن عواطفه المتفجرة، فربما يُحدِّث نفسه أنه لم يعد مرغوباً وأنه على أبواب الهرم وأن جاذبيته قد خبت وهذا الإحساس يتنامى مع مرور الأيام في عقله الباطن ليجد هناك نقطة تحكم سلوكه وتسيطر على عقله إذ تطفئ وهج الرغبة عنده فيتراجع هذا المد الشعوري وبالتالي تدخل العلاقة الحميمة حالة من الركود والموات، لكنه يفتح باباً على نمط من الحياة السريّة ينتعش فيها خلصة خشية من لوم الزوجة



وازدرائها المتكرر أو أن يكون فريسة سهلة لابتسامة نديّة تبليج فجأة في عتمة حياته وينساق لها دون وعي.

فأقول للزوجة:

لا تغذي في نفسك ونفس زوجك أنكما كبرتما فحقكما بالاستمتاع الشرعي والخلوة المباحة أمر من دواعي السعادة والاستمرارية في الحياة والمنهل الذي يسخ الشباب والحيوية في دمائكما، فارتدي كل ما يشتهي زوجك من ثياب وتعطري بأزكى العطور وتفنني بكل فنون المشق لتحمي بيتك، لتحمي زوجك، لتحمي نفسك من أمراض المعجز... فإن الشيخوخة إحساس نزرعه داخلنا وبارادتنا قبل الأوان..



طلاق بعد أربعين سنة..!

ما حدث لي أمر لا يصدق، يلومني الناس، كيف ضريت زوجتك وطلّقتها بعد أكثر من أربعين سنة من زواجكما وبعد أن أصبحت جدّاً وأصبحت هي الأخرى جدّة..!

هل يعقل هذا؟

أجيب وبملء الفم: نعم، ولست نادماً..!

كانت البداية ((سوء اختيار))، فلقد تزوجت زوجة متسلّطة استماعت أن تسلب كل ما في شخصيتي من كبرياء وعزة، تحمّلتها في بداية زواجنا لعلّ حالها يستقيم، تفاضيت عن الكثير من أخطائها وتناولها علي، أعددت لها خطلاً بعيدة المدى لترويض شخصيتها، قلت في نفسي: لعل الأبناء يشغلونها عني، فملأت البيت بالأبناء، أنجينا تسعة أبناء، لكن حالها بقي على ما هو عليه، كم حاولت استمالتها وإصلاح شخصيتها، باللين تارة، وبالشدّة تارة أخرى، هي تصرّ دائماً على إهانتني أمام الآخرين والانتقاص مني، سليطة اللسان إلى درجة أن جميع بناتي زوجتهم ولله الحمد وكذلك الأولاد، لم يبق لي سوى ابنتنا ذات الستة عشر ربيعاً، وسرعان ما تتزوج وتغادرنا إلى بيت زوجها،



جلست مع زوجتي مؤخراً جلسات مصارحة ومحاسبة، صارحتها أنني ما عدت أطيع تلك الحياة، نصحتها أن تغير من أسلوبها الفظ، رضخت في البداية لكن سرعان ما غلب الطبع على التطبّع، وفي يوم وجّهت لي أمام أحفادي إهانة بالغة جعلتني أنزف سنوات من الصبر والقهر، فما كان مني إلا أن فقدت أعصابي وضربتها ثم طردتها شرّ طردة، لتلحقها ورقة الطلاق بعد يومين، ولا تسألوا عن أسفي على عمري الذي أهدرته مع امرأة لا تستحق، وخسارة سنين لا تُعوّض!



رجل الأربعين

رجل الأربعين..

يعني بداية حياة جديدة ومرحلة مفصلية في مشوار عمره وهذا يقتضي من الزوجة أن تتفهم الوضع الجديد بشكل واع، ففي هذا العمر تسكن شهوته وتتخذ ذائقته وضماً انتقائياً وهادئاً نوعاً ما، فكثير من الزوجات يلاحظن تغير أزواجهن كأن تقول الواحدة منهن: (كان في الماضي كثير الهروب من البيت والآن ساكن، وادع، جليس البيت).

إنه الآن يصادقك، يحاورك، ويحتاج إلى علاقة حميمة تتمحور على الانجذاب النفسي والألفة العاطفية المتأخمة، فإن كان بالماضي مندفعاً بدافع غرائزي جسدي بحت، إنه اليوم بحاجة إلى محرّضات نفسية أكثر منها حسية، حاجته إلى الحب والحنان والدفء الحميم.

وهذه المشاعر قد تغيب عن المرأة وذلك بفعل إيقاع الحياة السريع وانشغالها بالأولاد والواجبات الأسرية التي تغمرها في وحل الروتين والرتابة إلى حدّ تنسى معه روميو العاشق الذي له متطلبات حيوية والذي ستفتته جوليتت وهمية تشبع فيه إحساساته المتفجرة.



فجأة تلاحظينه وقد تغيرت سلوكياته فأخذ يدمن الفضفضة على الهاتف،
يمتني بهندامه، ينتقي عطوراً أخاذة، يصيغ شميراته البيض، يجدد صباه وكأن
نداوة ربيعية دخلت في مساماته القاحلة فانتعش قلبه بحب جديد .
فانتبهي أيتها الزوجة واحذري الوقوع في فخ الإهمال .



الطلاق نتيجة اختيار خاطئ

(الطلاق) حالة مرفوضة اجتماعياً ومُستكرة عُرفاً، فالطلاق يعني بيتاً تهدم، وأسرّة تفككت، وقلوباً تنافرت، لكنه في النهاية المخرج الشرعي لحياة خانقة ومستحيلة بين طرفين متنازعين، ومشاهد الطلاق متعددة ومتنوعة وهي ليست على نموذج واحد.

هناك رجل يطلق زوجته ظلماً رغم تمسكها به، وامرأة تنفر من زوجها وتطلب الطلاق وهو يأبى أن ينفذ رغبتها، وثمة حالة يتم فيها الاتفاق بين الزوجين على الطلاق دون مشاكل وغيرها من الحالات التي تضح بها ساحات المحاكم وتحدث خلال هذه المنازعات الكثير من المظالم والمشاكل والمعاناة النفسية والإهانات والانتقامات التي تمتد لفترة طويلة خصوصاً إذا كان أحد الطرفين متمسكاً بالآخر عناداً وإصراراً.

فكل حالة طلاق لها خصوصيتها وظروفها وملابساتها ولا يمكن أن تحكم الأطراف الخارجية حكماً موحداً على جميع الحالات فتدين طرفاً وتبرئ الآخر، وإن هذا القرار فيه من الخصوصية التي لا يستوعبها الآخرون مهما كانت صلتهم بطرفي العلاقة، فهما من عايشا تجربة الزواج بأدق تفاصيلها وأخص جزئياتها والتي لا تنتبه إليها عيون الناس ولا يمكن للطرفين أن



يستبيحا حرمتها علناً خصوصاً إذا كان الزوجان في مرحلة عمرية ناضجة
قد خبرا الحياة واستوعبا المسألة بشكل دقيق واكتشفا أنها نتيجة طبيعية
لاختيار خاطئ وقد بذلا سعيهما لتمضي سفينة الزواج بسلام لكنها تعثرت
في النهاية ووقع الطلاق.

والاختيار الخاطيء ثمره ثقافة صنعها مجتمع لم يقطف من الحضارة إلا
زخرفها فغاب وعيه واختلت رؤيته. ولو استقرأنا أسس الاختيار في واقعنا
لوجدنا الزيد والغناء إذ أُلغيت القيم وتشبث الناس بالقشور فكانت بيوت
المسلمين مبنية على حطام الدنيا، الثروة، المنصب، الجمال، الوسامة، المستوى
الاجتماعي، الواجهة وغابت قيم كثيرة لها علاقة بالدين أو العاطفة والمشاعر
أو الانسجام النفسي والفكري وغيرها من مقومات الزواج الأساسية.

والخيارات جاءت أن يعيش الزوجان في برستيغ اجتماعي متألق على
حساب قدسية العلاقة وخصوصيتها ولهذا لن نستطيع تقويض نسب الطلاق
المتراكمة ما لم تتغير مفاهيمنا ومقاييسنا وينسلخ المجتمع عن
ثقافة الجاهلية.



صفات الحكم الموفق بين الزوجين المتخاصمين

الرابطة الزوجية قائمة على تفاعل نفسي حميم ودقيق ولها من الخصوصية الشفافة ما يجعلها تتعكر بمجرد اتساع دائرة الاثنين إلى طرف ثالث يقحم نفسه في نسيج العلاقة بتصرف خاص منه أو باختيار جاهل من قبل الطرفين، فالسرية في نمط التواصل الزوجي تضيء هالة من القدسية تدفع الآخرين إلى احترام الزوجين وعدم التطفل على خصوصيتهما لئلا يكون هذا الأمر باعثاً على إفساد العلاقة وإهشاء سريتها وتلويثها بإشاعة أدق الجزئيات الحميمة .

وقد أبدع الخالق في وصف هذه اللحمة الزوجية التي تفضل من نسيج المودة والحب ثوباً سائراً أشبه بشرنقة تحتضن الطرفين فيتلاسان ببعضهما كوحدة متجانسة ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ﴾ .

لكن ..

تحدث في بعض الأحيان خلافاً تتنامى بشكل يومي يصعب على الشريكين احتواؤها واجتثاث جذورها، فتتفاقم إلى درجة يصعب عليهما الوفاق الذاتي ولا بد من دخول طرف ثالث يعمل على تقويض المسافة ورأب



الصدع واستيعاب المشكلة ثم يمتط رسالة الخصم إلى شريكه الآخر بحكمة وروية لتنفذ إلى قلبه فيلين ويسامح.

هذا الطرف يسمى ((الحكم)) في القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُثُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ. وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلَيْهَا إِنْ تَرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء ٣٥.

فما هي مواصفات الحكم المصلح بين الزوجين المتخاصمين؟ يقول الدكتور ميثم السلطان في كتابه ((فن احتواء الخلافات الزوجية))

ص ٤٣.

لكي يكون الحكم أهلاً لهذه المسؤولية الدقيقة لا بد أن يتصف بالآتي:
العدل: أي أن يكون بعيداً عن الهوى الأعمى، أي لا يكون عنده ميل إلى أحد المتخاصمين وأن لا تكون له منفعة شخصية في هذا الخلاف.
العلم: أن يكون على درجة من المعرفة بالشرع وبأحكام الدين بما يؤهله للحكم في هذا الخلاف.

القراية: ﴿فَأَبْغُثُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ. وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾.

معناه أن يكون الحكم من أدنى درجة القراية إن أمكن والحكمة من ذلك أن القريب يحافظ على كرامة قريبه ولا يفضح أسراره ولأنه أدري بوضع الزوجين وأحوالهما وطباعهما وبجوهرهما العائلي السائد ثم إن القراية تشجع الزوجين على كشف أسرارهما أمام القريب الحكم.
نفوذ الشخصية: فالحكم الضعيف الشخصية، المتردد، لا يكون قائداً قادراً على تحكيم الأمور.

مهارات التواصل: نظراً لحساسية الدور المناط بالمصلح، لابد أن يمتلك
مهارات تؤهله لإحداث التغيير السلوكي والتصحيح الذهني والامتصاص
الغضبي والوصول بالفريقين إلى نقاط مشتركة ورؤى متوافقة.



ثمرة الاختلاط

كنت في الجامعة طالبة متحررة أنادي بأفكار اعتقدت أنها تقدمية فدعوت إلى المساواة بين الرجل والمرأة وسخرت من تلك القيم المحافظة والروادع الدينية التي تقمع حرية المرأة، بل وكنت أقود هذا التيار الديمقراطي إلى حد جذب معه الكثيرات من الفتيات نحوي وبدأت أتمرد على التقاليد فما الرجل إلا إنسان يماثلني في كينونتي فلماذا أتحفظ في علاقتي معه وأتجنب بهذه الخرقه البالية؟ حتى حدث ما حدث في حياتي إذ تداعت أفكار المتمردة تحت أقدامي وتهاوت مبادئ أمام صخرة الواقع بعدما وضعني الله ﷻ في هذا الاختبار الذي دفعني إلى قبول الحقيقة صاغرة ذليلة.

كنت أزور شقيقتي الكبرى باستمرار وأسافر معها وأعامل زوجها بكل براءة وحسن نية كما لو كان أخي، فكنا نتفاهك ونتمازح دون روادع. أخرج وأدخل معهم وأنا في كامل زينتي. ولدت شقيقتي طفلها الثاني فاضطرت إلى ملازمتها ومعابدها أثناء فترة نفاسها فوالدتي امرأة كبيرة في السن لا يمكنها القيام بهذا الواجب. اضطرت إلى البقاء في بيت شقيقتي، حدث تماس من التجاذب بيني وبين زوج شقيقتي، حاولت أن أموه هذا الإحساس وأكذبه لكن نما شيء في داخلنا نحو كل منا بفعل المخالطة اليومية والانفتاح اللطيف.



وبدأت أقاوم بينما كان هو يستغل الفرص للاختلاء بي حتى حدثت المواجهة
بيننا واعترف لي بمشاعره ففررتُ منه خائفة، مضطربة أخشى التورط في
هذا الوضع المحرم والمعقد في نفس الوقت. اختتقت بهذا الإحساس ثم فكرت
باتخاذ خطوة جريئة تحسم الموقف. أعددت حقيبتني لأعود إلى بيتي متعلقة
بعذر كاذب لأهرب منه ولأحمي بيت شقيقتي لكنه ظل يلاحقني، يتابعني
بنظراته، وفي خضم هذه الأحاسيس أدركت كم كنت مغفلة ومخطئة، بل
ومذنبه لأنني تماديت في نسف الحواجز بيننا ونسيت انه رجل بكامل عنفوانه
ورغبته وأني امرأة أتقافز أمامه بكامل زينتي وجمالي.

هذه هي ثمرة المخالطة المباحة والسفور الذي يعلن عن كل قطعة في
الجسد أنها سهلة. لِمَ ظننت انه ملاك وحسبته بليداً بل وعاقلاً بمنطق العلاقة
بمبدأ عن الغريزة.

لقد أيقنت في النهاية أنها معادلة واقعية بكل فرضياتها انتهت إلى هذه
الحقيقة المؤلمة.



الطلاق تحت سقف واحد

حدثتني مجموعة من الأخوات الفاضلات في ملتقى ثقافي جمعنا يوماً أن هناك ظاهرة بدأت تتفشى في مجتمعنا بشكل خفي وتظهر على استحياء دون ضجة أو إعلان وهي (الطلاق تحت سقف واحد).

إذ يتفق الزوجان على الطلاق الشرعي والتكتم على سرية هذا الأمر حفاظاً لكرامة الأسرة وخصوصيتها ولحماية الأبناء من تداعيات الفرقة.

يرى أناس أن هذا القرار فيه الكثير من الشجاعة والتحضر لأنه يعالج بحكمة خللاً كبيراً في توافق الزوجين بعدما تعذر عليهما مواصلة المشوار وانتهيا إلى ذلك القرار المريح الذي يحفظ كيان البيت في ظل علاقة متسامية يوطرها الاحترام والواجب لتمضي سفينة الأسرة نحو شاطئ السلامة.

وينتقد آخرون هذه الظاهرة متهمين (المرأة)، فهي من تبادر بهذا المشروع وتعرضه على زوجها بعدما عجزت عن تلبية حقوقه الشرعية وتعذرت قدرتها على الانسجام العاطفي والنفسي فتصارحه وبشكل هادئ بموافقتها على الانفصال لتكون في مأمن من المحاسبة الشرعية أمام الله والضمير فتؤثر الاحتفاظ ببيتها وأولادها وصورتها الظاهرية أمام الناس وتطلق الحرية



لزوجها في أن يمارس حقه مع غيرها من النساء، وبذلك تظن أنها حققت نوعاً من التوازن والهدوء في مملكتها.

فالإتهام الموجه للمرأة بالذات كونها لم تتصبر لأن أبغض الحلال عند الله الطلاق. لكن هناك فئة تؤيد هذا القرار باعتباره المخرج لأزمات نفسية وعاطفية يكابدها زوجان لم يتوافقا، قد يشحن هذا الاختلاف البيت بالعدوان والصراخ والنكد، ناهيك عن الضغوط العصبية التي تدمر كل إحساس إيجابي في ذات الشريك فيتمنر عليه أن يخلق جواً من الحب والألفة والتفاهم مع الأولاد، فلا تطلب من زوجة كئيبة أن تمشي المرارة مع زوجها وأن تظل في صحة نفسية وعافية فكرية تسمح لها أن تربي الأولاد بالشكل السليم، أوزوج مشتت مضطرب قد مزقته المشاكل واستنزفت كل طاقته فما عاد وضعه النفسي مهياً لاحتواء أبنائه ومتابعتهم تربوياً وأخلاقياً.

أقول: مهما قلنا ومهما أفتينا ومهما بحثنا في حيثيات الموضوع يبقى خلف الباب الموصل حقيقة غائبة كامنة في قلب الزوجين.



من أفسد الحب؟

حينما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن المرأة سكن الرجل والرجل سكن المرأة إنما هي الحقيقة الثابتة وجوهر الخلق وأصل الكمال الإنساني فباتحادهما يكمن سر الوجود .

والسكن يعني الهدوء . وسَكَنَ القلبُ: أي هداً بعد اضطراب وغليان، فالرجل والمرأة يضطربان شوقاً عندما يتباعدان ويسكنان في هدأة اللقاء . تلك هي النظرية الصافية التي عكستها شوائب الحضارة المادية والفكر الغربي الوضعي، فجاء واقع الحال مغايراً تماماً للنظرية، ففي أكثر الأحيان يتنافر الزوجان ويتحولان إلى خصمين متصارعين في حلبة الأسرة إذ لم تعد رغبة كل منهما بالآخر جامحة ولم يعد توقعهما إلى اللقاء ملتهباً بل فتر الشوق ونضب الحب وتبدد مع المجاذبات اليومية ومشاكل الحياة المتكررة .

وأصل الحقيقة كامن في باطن التكوين الإنساني والخلل الناتج في ((كيميائية الرجولة والأنوثة)) إذ حدث أن خواصهما فسدت وما عادت قابلة للتمازج والتفاعل الشفاف، فمكونات الأنوثة عادة تتجذب إلى الرجولة بكل خواصها (القوة، الفروسية، الشجاعة، الشهامة، الفيرة، الكرم، العزة والكبرياء). مازالت المرأة في قرارة نفسها تبحث عن الحماية والدفاع والأمن



والأمان لتخضع، لتلين، لتمارس جنون مشاعرها، وعضوية ثرثرتها، وأخطائها
البدائية، بيد أن سموم الحضارة المادية تغلفت في مطمنا ومشربنا وفكرنا
وشعورنا ومكوناتنا النفسية وخواصنا الكيميائية فوهنت قوة الرجل وبردت
غيرته وفترت حميَّته وتضعضت شهامته فما عاد فارسها النبيل يأتيها على
صهوة الشوق والحب ليطويها تحت جناحي هيمنته ورعايته، اضطرت المرأة
أن تتفر من الخباء وتمارس دوراً دخيلاً، وعملاً مضاعفاً، تكدح في الميدان
هَيَّابَة من المستقبل.. يقلقها الزمن.. ويخيفها المجهول، وبذلك اختلت خواصها
الكيميائية أيضاً لأنها مضطربة افتقدت الأمان وقد أخذت خطوة احترازية
تفنيها عن التشرد والضياع.

فمن أين يأتي الحب والزوجة مرتابة من زوج حمَّلها الأعباء وأثقلها
بالمسؤولية وأمسك يده عنها وجعل بيته فندقاً للنوم والمأكَل وترك كلاً من رقتها
الهفافة وضعفها الجميل وغنجها التكويني يتبدد أشلاء...!5.



(بلا غيرة!)

ترك لها الحبل على الغارب، تخرج دون استئذان وتدخل البيت في ساعات الليل المتأخرة دون خوف وتردد، منحها حرية أقرب إلى الانفلات والتسيب، تسمع شكوى النساء من غيرة أزواجهنّ وتسلبهم المرعب وقلقهن إذا عدن إلى بيوتهن متأخرات، وتتساءل لِمَ لا يغار عليها زوجها رغم أنها جذّابة وناجحة، ألا يجد فيها ما يلفت الأنظار أو يثير الإعجاب، وتدهش أن بعضهن كبيرات في السن ودميمات يعشن في ظل أزواج أشداء عليهن، هن يحسدنها على حريرتها وهي تتحسر على قيودهن، تعرضت إلى الكثير من المعاكسات والتحرشات وكانت تصارح زوجها لتستفز غيرته يبتسم تلك الابتسامة البلاء والتي تكشف عن رجل من ثلج، تسأله: ألا تحبني؟ ألا تغار عليّ؟ لا أشعر في أية مرة تأخرت فيها أنك قد قلقت عليّ!

رد بكل هدوء: لأنني أثق بك، شعرت بمرارة، بضعف رجولته، بوهن شخصيته فمات كل شيء داخلها ناحيته، إحساسها برجولته، بحمايته، بقوامته، بتلك الحرارة التي تشعل جذوة التناقض الانفعالي ما بين خضوعها كامرأة يهيمن عليها رجل قوي، وتمنت في قرارة نفسها لو كان زوجها مفترساً يصفعها، يشد شعرها، يعنفها، ليحرك دماغها الراكدة.. وتظنها النساء أنها أسعد امرأة في



العالم لأن القدر قد حررها من عبودية الرجل وهيمنة (سي السيد) لكنها
تعيسة، تعيش حياة باردة ينقصها ذلك الوهج المندلع من شرارة
التواصل والاتصال.

سافرت إلى لندن لتحضّر رسالة الماجستير، قالت له ((ألا تعترض؟ إلا
يعنيك هذا الأمر؟ رد بكل برود: إنه مستقبلك وأنا أترك لك الخيار))!
وفي غربة لندن وضبابها الموحش عانت الحرمان وكابدت عطشاً ظلّ
يفترسها من الداخل والصمت ينحت في قلبها كآبة قاتمة، كان الآخر يعكس
معادلة حياتها بشكل متطرف، استشعرت فيه قوة مغناطيسية جاذبة كانت
ترتجف كلّما تحدثت إليه في اجتماع أساتذة الجامعة، في هيبته سطوة تسحق
كل مقاومتها، تتعثّر في مشيتها كلما اقتربت منه، وكان يختزل الكلمات بكبرياء
وأنفة، هل هو الحلم الذي رسمته في الذاكرة يوم كانت صبية، وجاء الواقع
محبطاً لكل آمالها، إنها تترقبه وهو صاد، وتبحث في أعماقها عن سرّ هذا
الجدب اللاواعي، وظلت تقاوم مشاعر تتأهبها بقسوة، تهاتف زوجها ليحميها
من ضعف مدمر، وانحدار عاطفي، ويأتيها صوته شاحباً، ناضباً يشل فيها
كل مقاومة!

عادت في إجازة عارضة وصرخت في إحدى نوبات جنونها .
((لم أعد أشعر أن في حياتي رجلاً فوجودك من عدمه سواء،
طلقني أرجوك))

وتحررت من رجل لم يترك في نفسها أي أثر فرغم أنه قد شيد لها بيتاً
في غاية الجمال والفخامة لكنه كان بيتاً بلا باب عرضة لأي دخيل
يهتك حرمة.



(العذاب رجل)

قالت بشيء من الانكسار المير:

أحبته سراً وعشت معه تجربة زواج في العتمة لأنه متزوج وله من زوجته ثلاثة أبناء، عاش مع زوجته الأولى يكابد ضنك الحياة وشقاءها حتى تأزمت صحته فهي شيطان قاهر في ثوب امرأة كانت متحجرة القلب، قاسية النفس، بليدة المشاعر، وهو الشاب الطيب، المرهف الذي فقد ثقته بنفسه لأنه عاش طفولة مضطربة فنشأ مهزوزاً ضعيف الشخصية فقد كان يتعرض للضرب الشديد في غضاضة عمره.

وعندما التقينا في بيت أحد الأصدقاء جَمَعْنَا نقاش حول الزواج ومشاكل الشباب في الاختيار، وقد أعجب بشخصيتي وآرائي رغم أنني صغيرة في السن لم أبلغ العشرين بعد ولم أخض تجربة زواج من قبل، مع مرور الأيام انفتح قلبي له وأحسست بطيبة قلبه وحاجته إلى الاحتواء وإلى إنسانة تتفهمه جيداً، عرض عليّ الزواج لكن أهلي رفضوا تحت ذريعة زواجه من أخرى، لكن حبي الشديد له دفعني إلى عصيان أهلي والزواج منه سراً فغضبوا مني واعتبروني مذنبه فطرّدوني عشت معه في الخفاء والظل، استأجر لي شقة صغيرة جداً في حي مزدحم بالمحلات وكانت أيامي معه من أجمل أيام حياتي



رغم أن زواجنا مخنوق لم يَر نور الشمس، فقد كنت سعيدة ومستقرة وهانئة البال بينما مشاكله مع زوجته تكبر وتشتد وتؤثر على مزاجه ونفسيته فيتعكر ويضطرب وكنت أمتص غضبه وأحنو عليه وأخفف عبء همومه، قرر في نهاية المطاف أن يطلق زوجته حتى يرتاح من التشتت بيننا وفي أحد الأيام رأنا أخوه الأكبر في أحد المطاعم واعترف بزواجنا وشاع الخبر لكنه للأسف واجه معارضة شديدة من أهله لأنني لست من جنسيته وفقيرة الحال وليس لي مؤهلات مادية تضاهي (برستيج) عائلته وأخذ المسكين يصارع جبهتين ظالمتين طليقته المسعورة وأهله ((أمه وأخواته)) وزوجات إخوته اللاتي كرهن وجودي بينهن إذ نفرن مني بمجرد أن رأين معاملة زوجي الحنون لي، فأنا جميلة جداً، فارعة الطول، باهرة، نضرة، وجمالي جوهره يصونها حجاب شرعي وسلوك مهذب، متدينة أخاف الله وأتقيه، اتهموني بالسحر وأنني أملك عصا موسى السحرية التي تجعل زوجي يفقد وعيه وعقله!!

مع الأيام تغير زوجي بفعل الضغوط خصوصاً بعد طلاقه، فطليقته كثرت عن أنيابها ونواياها الانتقامية، كل يوم قضايا ومحاكم، ومخاfer، وتهم مزورة، وعرفت كيف تؤثر على أهله ليقفوا إلى صفها ضدي.. حاريني أهله ودفعوه إلى طلاقني رغم أنني حامل.. وراح يضريني، يشتمني، ويتهمني بأبشع التهم، حرصوه عليّ ودفعوه دفعاً لطردني من الشقة فلذت بإحدى صديقاتي بعد أن ولدت ابنتي، عانيت من الضرب والتحريرض والتشويه والتزوير والافتراء، وزوجي متقلب كالريشة في مهب الريح، وهذا الحب الذي أعلن عن نفسه أخذ ينقلب إلى كره ونفور.

اتحدوا ضدي رغم أنني احتويت أولاده بعدما رمتهم أمهم في الشارع، أرعاهم، أحنو عليهم، أذاكر لهم، فأحبوني وكانوا ينادوني ((ماما)) وطليقته



المدعومة من أهله طالبتة بالمؤخر الذي يبلغ (٥٠٠٠ دينار)) وهو لا يملك تسديدها وطلب من القاضي تقسيطها لكنها أصرت على مطلبها رغبة في الانتقام، منعتة من السفر حتى يسدد لها المبلغ، وفي الآخر رمته في السجن وأنا وحدي مغلوبة على أمري لا حول لي ولا قوة أطرق الأبواب بحثاً عن فاعل خير يقدم هذا المبلغ لأخرجه من السجن بعدما أدار أهله ظهورهم عنه، وساعدني أحد أصدقائه ودفع له المبلغ وخرج من السجن..

قلت له: أرجوك طلقني لأنني أحبك جداً وأخشى أن تضيع حياتك بسببي، سأضحى بنفسى من أجلك ولن أرجع عن قراري.

كنت قد غادرته أنا ورضيحتي عائدة إلى بلدي وأقول هي نفسى ((يا رب ما أكثر الأشقياء في هذه الدنيا، وما أشد سطوة الظالم لكنه حتماً لن يفلت من عقاب الله القاهر)).



((قصة حب في القاهرة))

كنت في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عقد في القاهرة قبل فترة وقد ضم نخبة كبيرة من أدباء العرب والمسلمين من الجنسيات المختلفة وكان الملتقى في غاية الرقي والتألق لأنه ضم باقة مميزة من الشعراء والصحافيين والكتاب والإعلاميين والأكاديميين فكنا نتبادل الحوارات الهادفة في قاعة المؤتمر ويتم التعارف بشكل ودي ورائع خصوصاً وأنا نجتمع تحت مظلة الهوية الإسلامية الشاملة، وأعضاء الرابطة يتقابلون كل أربع سنوات في بلد من بلدان العالم ضمن إطار هذا المؤتمر لاستعراض الأنشطة الثقافية والأعمال الأدبية التي تتجزها مكاتب الرابطة في أنحاء العالم، في مصر، الأردن، سوريا، الهند، تركيا، باكستان، الخليج، الصومال... الخ.

ومن بين كل هذا الحشد المتنوع لفت نظري لُحمة نادرة، زوجان في عمر متوسط على مشارف الخمسين، الزوج شاعر عريق من الأردن وزوجته الطيبة ذات السمات الهادئة ترافقه رفقة عاشقة لعاشق كأنهما توعم سيامي لا يتفارقان طوال اليوم، صادف أن جلست مع هذه المرأة نتناول القهوة في حديقة الفندق، فقد تركت المطعم عندما ازدحم بالرجال، وحدث بيننا نوع من الارتياح المتبادل، كانت سميئة مائلة إلى القصر لا تملك سمة من سمات الجمال الظاهري،



وهي ربة بيت، ومن خلال الثرثرة النسوية اكتشفت حالة الحب والهيام تستحوذ على روحيهما طوال سني الزواج، فزوجها لا يرغب في السفر دونها، ملأت عليه حياته وأشبعته فيه كل إحساساته، فكان يفار عليها غيرة شديدة ويحاول أن يعزلها عن الرجال وكأنها تحفة الجمال النازلة من السماء وكتب فيها دواوين شعره، فتحت حقيبتها وقدمت لي إحدها هدية وقد قرأت ما كتب زوجها في مقدمته ((من عادة الشاعر أن يكتب في حبيبته وملهمته شعراً وأنا أكتب لزوجتي أجمل القصائد، فما الضير أن تكون الزوجة هي الحبيبة وهي الملهمه)).

والأبيات تصف جواهرها النفيسة وأخلاقها النادرة وشمائلها الجمّة، وصبرها المتناغم مع لطافة روحها ورهافة حسها.

خرج زوجها من المطعم فاستأذنتني ذاهبة إليه، وجدتهما مؤتلفان في حميمية صافية، ذلك الائتلاف الفطري الشفاف البعيد عن التكلف والتصنع، غابا عن ناظري وأنا أستحضر ثقافة سلبية تبنتها أفلامنا العربية دوماً حينما تصوّر أن الحب ينطفئ بعد سني الزواج وتبرد المشاعر، وتفقد الزوجة رونقها المنير، فما وجدته أمامي حقيقة واقعة لا تقبل الشك والتكذيب.

فكل أعضاء المؤتمر وجدوا في تلك الثنائية الجميلة قصيدة حب تخرج من دواوين الزمن العبق بالصفاء، كان زوجها ظلها الوارف، وسكنها الدافئ، لم يساورهما ملل أو تبرم رغم أنها امرأة بسيطة، وبثقافة محدودة بينما هو شاعر متبحر وفتان متمرس، رقيق الإحساس، مشبوب العاطفة قد يكون صيداً دسماً لأنثى مغرية.

فماذا أعطت هذه المرأة لزوجها كي تحتفظ به حبيباً جياشاً بالمعاطفة؟



وأعتقد أن هذه القصة تتقضى من يدعي (أن الحب يموت بعد الزواج) أو
من يصدر فكرة (الزواج مقبرة الحب).
أنا أؤمن بحقيقة يقولها القدماء بكل بساطة ووضوح:
(إن الرجل الشبمان في بيته لن يبحث عن مطاعم).
تلك هي القاعدة العامة ولكل قاعدة شواذ.
حتماً أن هذه المرأة أشبعت في زوجها كل التفاصيل الدقيقة!



((الحب والرائحة))

قرأت في مجلة طبية عنواناً لفت انتباهي ((يدخل الحب من الباب ويخرج من الشباك بسبب الرائحة الكريهة)).
وكانت القضية شكوى زوج من زوجته التي كان يحبها وبسبب بعض الروائح المنفرة من جسدها فتر حبه ناحيتها .

وأظن أن هذه معلومة صحيحة ومشكلة هامة ينبغي أن يلتفت إليها الأزواج باستمرار لأنها عامل أساسي في نفور المشاعر وبرود العلاقة الحميمة بينهما، خصوصاً إذا لم تكن هناك مصارحة بين الطرفين فيكبت الشريك المنزعج هذا الضيق في نفسه خشية أن يجرح مشاعر الآخر فتتراكم المشاعر السلبية مع مرور الأيام إلى غضب يتففس عبر خلافات هامشية وجوهر المشكلة كامن في هذا السر الدفين، فكما أن الرائحة الزكية هي سبب لاستجلاب العاطفة وإذكاء الشوق بين الزوجين، يحدث العكس الرائحة الكريهة في أي جزء من جسد الشريك عامل هدم للحب، إذ لا يتقبل الشريك كلمات شريكه مهما كانت معسولة ورقيقة طالما كان تصدر من فم كرية الرائحة ولن تلهب مشاعر الشوق من جسد منسق التقاطيع ورائحة المرق تشوه جماله، وتبعث في نفس الآخر حالة قرف، هذه قضية حساسة جداً يأنف الزوج أن يذكرها أمام القاضي



الذي يسأله عن سبب رغبته في الانفصال عن زوجته والتي قد تكون جميلة، مثقفة، مؤدبة، متدينة لكنها غير نظيفة ولا تحسن من منظرها الخارجي وتهمل أهم جانب ينعش إحساس الرجل وقلبه .

ولهذا يفتعل الزوج أسباباً وأهية وغير مقنعة للانفصال، وكثير من الزوجات تنفر من زوج تفوح من فمه رائحة الدخان المقيتة أو يتكاسل عن الاستحمام اليومي أو ربما يترك أظافره لفترة طويلة دون أن يقلمها ..

هذه حالات واقعية حدثت في مجتمعنا فكم من جميلة فاقت في حسنها العباد وهجرها الزوج إلى امرأة أقل منها جمالاً أو رجل وسيم وثرى وصاحب مركز فترت عواطف زوجته ناحيته وهو لا يعرف السبب .

فلينتبه الأزواج إلى هذا الأمر ويمالجوا الحالات المرضية التي قد تسبب بعض الروائح المنفرة .



((الوفي))

هو مدير ناجح جداً ومتفائل وسعيد والسبب أن وراءه زوجة مثالية، وفيّة، مخلصة، متديّنة، فانتة ولم تكن فتنتها مدعاة لغرورها وطمعها بل قد هذبها التدين وصلقلها الإيمان فكانت زهرة بيته يتضوع عبيرها في أركان حياته فينتعش بالأمل، وهي مشهورة بطبخها الشهيّ وأطباقتها المميزة ولهذا عندما تزوره الوفود من خارج البلاد لا يفكر أبداً بدعوتهم إلى الفنادق الكبرى فزوجته الماهرة تعدّ أشهى الأطايب وألذها ..

ذات يوم اتصل بزوجته طالباً منها إعداد مائدة عشاء لوفد قادم من (تركيا)، لبت نداءه مفتبطة بهذه الثقة هيأت البيت، واشترت الزهور لتسبيق المائدة وتجميلها وشرعت تعد الأطباق بنفس راضية قريرة المين وفجأة حدث ما لم يكن بالحسيان!

جاء للزوج ذلك الاتصال الهاتفي الذي مزّق فؤاده ((أسرع فزوجتك قد انفجر في وجهها موقد الغاز فاحترقت)).

تشوّه وجه هذه الحسناء التي كانت كحورية السماء لفرط جمالها وأخلاقها الملائكية بعد عمليات التجميل والمحسنات العلاجية لم تعد الزوجة كما كانت



فقد قبح منظرها وتشوهت خلقتها وقال من قال إنها عين حسد، وبلاء
من الرحمن.

الأصوات تتاديه من كل حدب وصوب: تزوج فأنت شاب غني ومقتدر، هل
ستعيش باقي حياتك مع هذه المخلوقة الدميمة؟

قال والغصة في قلبه: لقد أكرمتني وهي في أوج جمالها، هل أغدر بها
الآن؟ حاشا لله أن أعكر صفوروحها، فأنا أحبها وما زادني قبجها إلا حياً
وإخلاصاً وعاش معها زوجها وفيها للأبد.



((شاعر الحب))

مذ كانت صغيرة وهي معجبة بشعره، تشتري دواوينه وتتابع نشاطاته وتتمنى لو تزوجت رجلاً مثله ينضح شاعرية ورقة، يعرف كيف يضرم الدفء في عروقه وتعيب على الرجال غلظتهم وجهلهم فنون جذب المرأة، التقت شاعرها في إحدى معارض الكتاب. كان يجلس أمام دار النشر ليوقع على ديوانه الأخير. خفق قلبها بشدة، واستثارت في أعماقها كلماته سحراً تتغنى به كل خلية من خلايا دمه، اقتريت منه حتى كاد أن يُغنى عليها، رآته بألم عينيها على طبيعته، بدمه، ولحمه، تبادلت وإياه أحاديث الروح والهوى وانطلقت تبهر في أسرار شعره لكنها في هذه الوقفة القصيرة جفلته وتهدم الصرح الكبير الذي شيدته أحلامها البكر، كان انطباعها سلبياً عنه، إذ بدا يتصرف بألية رتيبة وكلماته يردددها على المعجبات كالبيغاء دون إحساس وتفاعل، بل يحدثهن مكرهاً، شارداً فعيناه على درج المال وحصيلة مبيعات ديوانه، فكان يتلفت إلى كل شخص قادم ليستعلم ما إذا كان كتابه هو المعني بالشراء، شعرت بالخيبة وأحست بالإحباط فكيف تتحول مشاعر الإنسان إلى ثمن رخيص لدى سمسرة الكتب، اغتم قلبها وتراجع إحساسها مسافات، إن من يكتب عن الحب لا بد أن تقطر كل خلاياه عاطفة وتتضح مساماته رهافة، ذرات مشمة



تتغلغل إلى القلوب فتضيئها، خرجت من الممرض مستاءة فهناك تناقض بين
شخصيته وشعره إذ لم تلامس روحه وترأ من أوتار قلبها.



((الوصولي))

جاء وافداً إلى دولة خليجية بمقد عمل في إحدى الوزارات، وكانت هي مديرتة في القسم، عانس على مشارف الأريمين، سلية أسرة ثرية، رسمت لها العنوسة ملامح متجهمه وشملتها بعصبية حادة، فكان لسانها سليطاً، وشخصيتها عدوانية وكأن الحرمان سلب نداوة روحها وترك داخلها صحراء قاحلة.

وهو رطب اللسان، خفيف والروح، مرخ الطباع، فناناً ماكرأ في دهاء وكانت له قدرة نادرة على تحريف الكلام وتغيمه بانفعالات مؤثرة إذ استطاع بفترة وجيزة أن يقتحم حواجزها الفولاذية وأن يفهم عطشها الكبير الذي يستذلهها فهوت صريعة أمام أول قطرة ماء، كتب لها قصائد غزل دسها في الملفات وهي تصد مفتلة الكبرياء وكان يستجيب لإيماءاتها بخضوع ويتذكرها في المواسم والأعياد بمسجات مفعمة بالحنان، استطاع أن يستميلها بوقت قصير، زرع فيها الثقة والأمل وأنها أجمل صبية رأه عيناه، انفرج وجهها المقتضب وأضاءت تلك الابتسامة المشرقة وجهها العابس، جاءت هذا الصباح ترتدي ثوباً من الحرير الأصفر كأنها فراشة الربيع المفنجان، عرف بحدسه الذكوري أنه قد تمكن منها واستحوذ على قلبها.



استجابت له كالمسحورة، مأخوذة برجولته فقد كان يسمع همومها ويتفاعل معها بكامل حواسه فكافأته بتقارير ممتازة، إجازات، لجان، وهو ماضٍ في غايته يفتدي فيها هذا الإحساس، وترقى بشكل سريع وقفز السلم صاعداً كالصاروخ وسط غمز الجميع، بعد أن استوعبوا المعادلة، إنه الآن مساعد مدير إذ مهدت له بعض الطرق الوعرة فجمع الثروة، وباع لها أحلام الحب، تزوجها رغم فارق السن بينهما إذ تكبره بعشر سنوات، بلغ في صعوده الذروة وكلام الناس، والشائعات تطالهما بذيمة الكلام، فجأة طلقها وهرب وعرفت فيما بعد أنه متزوج وعنده طفلتان وما كانت هي في حياته إلا سلماً يرتقيه للوصول إلى هدفه.



((غضُّ البصر))

لفت نظري قبل فترة تحقيق أجرته إحدى الصحف المحلية عن عمليات التجميل ومدى استعداد النساء لإجرائها إن تطلب الأمر، وقد اعترفت إحدى الزوجات أنها أجرت عمليات تجميل مختلفة لتبدو شبيهة بالفنانة التي أثار إعجاب زوجها وقد فشلت العمليات وتشوهت الزوجة وكان هذا الأمر دافعاً لرفع دعوى قضائية ضد الزوج لأنه المحرّض على هذه العملية .
وأقول ..

أكبر خطأ يقع فيه الأزواج هو ((المقارنات)) لأنها الفتيل الذي يشعل نيران الغيرة في قلوب الزوجات ويزعزع الثقة في جمالهن ويخلق حالة من العصبية والقلق في نفوسهن وهي بالمجمل عوامل دمار للحب الزوجي ومفسدة للثقة بين الزوجين فبعض الأزواج يرتكب حماقة حينما يقارن زوجته بفنانة أو امرأة صادفته في الطريق أو في مكان العمل ويظل تحت تأثير الأخرى وانبهاره الشديد بجمالها وأناقته أو لمزايا أخرى، ويمتد أنها غير متوفرة في زوجته وتصور له الواهمة أن زوجته مليئة بالميوب الجسدية والجوهرية وتحدث المواجهات العاصفة أثر هذه المقارنات.



وفي زمن الفضائيات تشتكي الزوجات تلك الإباحية والثورة الغرائزية التي فجّرت المشاكل بين الأزواج حينما تعرض نماذج جمالية صارخة تفتقد لها الزوجة العادية والتي تتعرض إلى الإهانة والتجريح من قِبَل الزوج، فأمامها رموز إثارة وحلم مستبعد لا يمكن أن تجسده حقيقة فيزهدا الرجل الحسي وتبرد عاطفته وتضطرب مشاعره .

ويحدث أيضاً أن تقارن المرأة زوجها برجل آخر كفنان أو أي شخص تجد فيه تميزاً أو تُحسُّس زوجها أنه ناقص أو دون الآخر غنى، وذكاءً وشخصية وهذه المقارنة تثير غيرة الزوج وتلهب أعصابه .

وتبقى نفس الإنسان (رجل / امرأة) في شراهة وطمع زاهدة بما تملك، تَوَاقية لأجمل الصور وأفضل الأنماط، تشتتهي قطف النجوم حينما تلوح ببريقها في سماء الأحلام وقيل في الأمثال ((جارة الحي لا تُطرب)).

ومن هنا يبقى الإنسان أسير شهوته وذليل رغبته تدفعه عيناه الشرهتان إلى نهم لا يشبع .

ولهذا أدب الله ﷻ الإنسان بأداب عظيمة تحفظ عفته وتصون ذاته وتحمي علاقته بزوجه حينما دعا سبحانه إلى ((غض البصر)) كما في قوله تعالى:
 بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِیْنَ كَمَا یَعْزُبُ عَنْ رَبِّهِمْ وَیَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ اَرَادَ اللّٰهُ حَیْرًا لِّمَا یَصْنَعُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنٰتِ یَعْزُبْنَ مِنْ اَبْصٰرِهِنَّ وَیَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿النور/ ٢٠-٢١﴾.

ولله سبحانه حكمة عميقة في دعوة الإنسان إلى هذا السلوك المهذب لأن النظر هو النافذة على محيط كبير زاخر بألوان المتع والجمال والفوص في هذا المحيط يعني الفرق والأمل المستحيل، ويقول الإمام الصادق عليه السلام عن



رسول الله ﷺ ((النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، وكم نظرة أورثت حسرة)).

والعلم الحديث اكتشف الأثر السلبي على صحة بدن الإنسان لعدم غضّ البصر فضلاً عن تعلق القلب وانحراف السلوك وضعف الإيمان فإن الشحنات النفسية للنظر تنزل إلى القلب الواهي ثم إلى (البروستاتا) التي تلتهب ثم تتضخم، فضلاً عن السخرية من الزوجة وعدم القناعة بها والدخول في اشتباكات لا تنتهي.

إذاً أفضل نافذة بصرك إلا عن زوجتك وحليلتك فإن المواصف الهوجاء لن تدخل حياتك وستعيش هادئاً، ساكناً، قائماً بما قسم الله ﷻ .



(غدر المحب)

((المرأة لا تتسى تجربتها القاسية أبداً، إنها تحضر في الذاكرة وجعاً مريراً
راسخ الجذور)).

كان يدير شركة والده عندما تقدمت بطلب عمل، فهي مطلقة في الأربعين
وأم لأربعة أبناء، وهو شاب أعزب على مشارف الثلاثين، وافق على طلبها
فباشرت عملها في ظرف أسبوع.

كلما ترددت على مكتبه يظل يلاطفها ويستبيح صمتها الغامض مدفوعاً
بفضول لا يعرف كنهه، فلها حضور دافئ، وحيوية صبية في العشرين وهي
تصدده وتتجاهله وتستخف بمبثه الصبباني الذي لم يثر فيها أية مشاعر فهو
يصفرها بسنوات ولا تظن أن وراء هذه المعاكسات غير التسلية.

فهي جاءت لتعمل بجد كي تعيل أبناءها وتتشلهم من هوة الضياع، بعد
محاولات مستميتة عبّر لها عن إعجابه استجابات على حذر لأنها مدركة أن
المطلقة دوماً للرجال مطمع لظنهم أنها صيد سهل، ولا بد أن تتحصن بالإرادة
والحزم كي تردع عيونهم الفارغة ونفوسهم النهمة.

عرض عليها الزواج العرفي وبعد تفكير ممض وافقت فرغم فارق السن
بينهما إلا أنها كانت ماهرة في اجتذابه وحاذقة في تطويق طيشه، وفُرت له



أجمل الرعاية وأروع الحنان فذاق معها رحيق النعيم وشهد السعادة حتى زهدت نفسه كل الحسان وفترت شهيته عن كل امرأة دونها، فقلبه منتعش بحبها ودلالها، طلبت منه أن يتزوجها ويشهر زواجهما، لكنه اعتذر ويرر أن أسرته ستحاربه وستحرمه من الثروة وسيطارده حتى يُدَمَّر، حاولت أن تقنعه كي يقرر مصيرها بشكل نهائي ويتخذ موقفاً رجولياً حازماً، فهي من لبَّت حاجاته وأسعدته وسقته من الهناء ألواناً، وأخذ يسوّف ويماطل ليفاجئها ذات يوم أنه قد تزوج من إحدى قريباته نتيجة إلحاح والديه ورغبتها في احتضان ذريته، وقع الخبر عليها كالصاعقة، هوت، فصرخت بهستيرياً:

((اتركني لم أعد أحتمل وجودك في حياتي))

وانفصلا...

بعد شهرين جاء ليستردها نادماً متأسفاً بيد أنها رفضت العودة إليه، اغتاز منها وطن بها الظنون وحاول إقناعها بشتى الطرق وهي مصرّة على رفضه فقد اتخذت النسيان سبيلاً للهرب منه، تصلّبت معه، وتشددت في عنادها، طاش صوابه ضريها، طردها من العمل، هدها بالفضيحة ونشر صورها على الملأ، ولم ترضخ لإرادته، عرف إخوتها بعلاقتها به وحدثت المواجهات والمشاكل الفاضحة، كل هذا وهو ينغمس في الضياع دونها..

خطبها من أهلها وقدم لها مهراً خيالياً ورفضت أيضاً، هدها بالقتل ولم يخفها التهديد أو يخضعها، أضناه الحب وغلبه الشوق وما استطاعت عروسه الجديدة أن تمحو من قلبه أثرها وتحميه من لوعة الحرمان.

جاء إليها يطرق الباب خاضعاً، ذليلاً، راجياً، مستسلاً، قد تحول إلى شبح إنسان ضعفاً وهزالاً وسألها عند الباب الموارب:

((لِمَ تتقمين مني وأنا المجنون بحبك؟)).



قال وكأنها تتحرج به دون رحمة:
((الرجل الذي يفضح المرأة التي استهامت به يوماً وأخلصت حتى الفناء،
هو رجل غدار لا أمانة له، ولا يمكن الوثوق به أبداً)).
ردت الباب خلفه وهي تذرّف الدمع السخين.



(الرجل الوطن)

التقيتها وهي خارجة من إحدى الدوائر الوظيفية، حاولت استحضار تفاصيل وجهها من أعماق الذاكرة البعيدة لكن عصت عليّ المحاولة .
(سوسن؟) زميلتي أيام الدراسة ثمة شبه كبير، أظنها أخرى قريبة الشبه بها .. لكنها تقدمت نحوي وحيثني بلفهة:
((مندهشة كيف كبرت وشاخت ملامحي بهذه السرعة؟)).
استقرأت إحساسي في عيني، لكنني دفعت هذا الخاطر بفكرة عبرت في ذاكرتي:
((أحسست أننا لتونا خرجنا من المدرسة)).
طاقت سحابة من الكآبة على وجهها الذابل، حدست أنها تعاني وبحاجة إلى البوح:
((ما رأيك لو أدعوك على فنجان قهوة في المقهى المطل على البحر؟)).
((استجابت على الفور)).
((إذا أنتظري ريثما أنتهي من المعاملة)).
ما إن جلسنا على المائدة حتى استطردت بشيء من الحزن:



((استشهد زوجي (محسن) بعد فترة طويلة قضائها أسيراً في سجون العراق، إذ أعتقل حينما كنت حاملاً في الشهر الأول فد (شهد) الآن في السادسة عشرة من عمرها .

سألتها في انشدها:

((وبقيت طوال هذه السنين دون رجل؟)).

انحدرت الدموع من مآقيها فهتفت بصوت متهدج:

((بعد محسن لن يستطيع أي رجل أن يحل مكانه في قلبي، فقد كان موقعه كالمحراب المقدس أمارس فيه كل يوم طقوس هواه، إذ توجهت ملكاً على عرش فؤادي فكيف أنزل إلى مستوى الرعية بعد موت مليكي الحبيب)).

غمرني فضول لأعرف سرَّ عشقها الجنوني له .

تابعت:

((غمرني محسن بالحب والأمان، فكان لي نعم العون والسند، عشت معه مدللة، منعمة، حينما أحزن يلازمني كالظل حتى يسرب عني همي ويفاجئني بين فترة وأخرى بهدية، وعندما أمرض يداريني بحنان، يوقظني بفطور الصباح وهو يقبلني بحنان وعيناه تفيضان بعاطفة قلماً أجدها في إنسان، أحسست به وطناً أنتمي إليه، يفض النظر عن هفواتي، متسامح، كريم، طيب القلب، كبير النفس، كان لي أمّاً وأباً وأخاً وحبیباً وزوجاً وشريكاً. كان يعرف أنني عصبية جداً حينما أغضب يحتضن كفي وابتسامة راضية تقترش معيَّاه المهيّب قائلاً لي: ((لا تزعجي نفسك فالأمر لا يستحق)).

يهوّن عليّ الأمور، ويبسط ما تعقد منها، ويذل أمامي المقبات ويذيب

المصاعب، وحينما علم أنني حامل....

صمتت محدثتي واختقت بمبرتها ثم استطردت:



أهدى لي باقة ورد وهو يقول:

((أريدها أن تكون بنتاً تشبهك)).

هي يوم اعتقاله أخذ يعد عدة الشواء في حديقة البيت قائلاً: ((ارتاحي يا حبيبتي فأنت مرهقة اليوم، سأجهز الغداء بنفسي، تبّل الدجاج وأعدّ السلطة وآنية الشواء.. لكن طرّق الباب المفاجئ حول كل هذه الاحتفالية إلى ماتم عزاء... أخذوه عنوة.. رحل وترك لي الفراغ والوحدة والحرمان وذكريات عذبة محفورة في وجداني وروحي.

ولدت (شهد) بعد أشهر المرارة والمعذاب.. كل النساء ولدن وأزواجهن في الانتظار، بينما أبقى وحدي في حجرة باردة أصرخ في ألم ((محسن، محسن)).

لم أنسّه أبداً، عاش في أعماقي حباً خالداً، كان لي وطناً ولازال فمن يرضى أن يهجر وطنه؟ أنا باقية حتى أدفن مع الذكريات.



الزوج الثاني

تقول

تزوجت الأول وقد كان غنياً، صاحب ثروة شيد لي بيتاً فخماً وحياة مريحة لكني لم أحبه، كان زواجاً تقليدياً تم بشكل سريع فلم أعرفه جيداً إلا في العشرة، لم أستطع مؤالفته والانسجام معه، رغم أنه وفر لي كل شيء ومنحني كل ما تصبو إليه الأنثى وقد لمت نفسي كثيراً لِمَا تراودني هذه الوسواس؟ صارحت أمي بإحساسي فقالت إنني محسودة! مرت الأيام والأشهر وسنة وقلبي مقفل وإحساسي به بارد أشعر معه بالخواء، يغيب عني ولا أشعر بأثر غيابه ولا تتابني عوارض الشوق والحنين. أحسسته سهلاً، ليناً، هيناً، كأنه طالب مؤدب في حضرة معلمة جادة، لم يعارضني في شيء أو يفرض عليّ رأيه، أرقد كل ليلة في حالة من الشرود والحيرة، حتى هذا النعيم لم يعد يحرك داخلي أدنى شعور بالسعادة طلبت الطلاق منه وفوجيء هو كما فوجيء كل الناس فحتماً هي حماقة أن أرفض دنيا بكل ما فيها من وجهة ورخاء.

بعد سنوات تزوجت الآخر موظف بسيط كل ممتلكاته سيارة مستعملة أنهكتها السنون وشقة في حي شعبي، قد أبالغ حينما أقول أن هناك انجذاباً لا يُعرف كنهه عقد قلوبنا منذ اللحظة الأولى، رغم أنه عصبي ومشاكس إلا



أني شعرت بالحرارة تدب إلى حياتي الباردة، وجدته متفاعلاً وحساساً، مُترعماً
بحيوية نادرة، كنا نتشاجر كثيراً ونتخاصم لأيام إلا أننا نعود لبعضنا أكثر شوقاً
وحماساً.. يعرف كيف يسترضيني ويضحكني ويلاطفني أنجبت منه البنين
والبنات وعشت معه في سعادة رغم حالتنا المادية المزرية.. فقد كان قلبي ينبض
هي نعيم دائم.

وكنت أتساءل حينما يشدد خصامناً: لِمَ أحبه كل هذا الحب وأتحمل قسوته
وتجريحه؟ هل يعني هذا أن الحب إحساس خارج عن المنطق!
جرس: قيادة الرجل للمرأة معناها المسؤولية والواجب لا التحكم والسيطرة
والقسوة.



الخطيئة لها ثمن

إنه ناشط في الأعمال الاجتماعية ومشغول في القيام بأعمال إدارية داخل مؤسسة ثقافية لا يعود إلى بيته إلا لتناول طعامه ثم ينام، ترك غيابهُ فراغاً عريضاً في حياة زوجته وظن أن وجود ستة أولاد كافٍ ليشغل مساحة قلبها ولم يحسب حساباً لنكبة الغداً

لاحظ في الأيام الأخيرة هروبها كلما حانت لحظات القرب العاطفي وفتور أشواقها بعد أن كانت تصرخ في غيابهِ لوعةً وحنيناً.. وتمللت بالمرض وأخذ عذرها مأخذاً حسناً فهدأت نفسه ولم يترك ذهنه يفوص إلى أعماقها السحيقة ليعرف السبب، حتى وقع عليها ذات يوم وهو عائد في وقت مبكر على غير عادته، تحدث أحدهم عبر هاتفها الخاص ملتاعة تبث إليه شوقها الحار، كاد أن يقتحم عليها الدار ويهشم رأسها فالخيانة هوت على رأسه كمطارق ثقيلة، وكان حسيسها الشيطاني وفحيحها اللاهث يفرس في قلبه خنجراً تلو خنجر وود لو يفضيه الموت هذه اللحظة.

دخل الحجرة كمارد متوحش ينهشه غضب باطش، وسعير الفيرة يخرج من عينيه كشهد ملتبهة انهال عليها صفعاً وركلاً وضرباً، بيد أنها أسرعت كالمجنونة لفلق باب الحجرة كي لا يفتضح أمرها وانهارت عند قدميه باكية،



متضرعة تستدرُّ صفحه وغفرانه، ارتمى على السرير لاهثاً مذعوراً متمتماً
في استغفار ربه، متعوذاً من شيطانه القاهر، صاح بها ((اتركيني)).
وانكبت على قدميه تقبلهما باكية:
((أرجوك لا تفضحني، لا تطلقني، استر عليّ، سأكون
خادمة لأولادك)).

وهكذا، انشخ وصلهما الزوجي وتلاشى بينهما اللقاء، وعاشت في عزلة
كالمنبوذة في حجرة خاصة لا حديث بينهما ولا وصال.
احتوى الموقف متسترأ، مستحضرأ أولاده ومستقبلهم وحياة قد
يهددها الدمار.

عاهدته أن لا تعود إلى خطيئتها، لكنها دفعت ثمنأ باهظأ ((وحدثها المنكوبة
في هدأة الليل الموحش)) تخدش سممها همهمات امرأة دخيلة تشاطر زوجها
حياته بينما حُكم عليها بالإعدام وهي حيّة!



زوجان عاشقان

ثري ذو وجاهة، تزوجها ووفر لها كل النعيم والسعادة على طبق من ذهب، فأحبتة ملء روحها وفؤادها، مرت السنون ناضبة دون طفل يملأ عليهما الحياة بهجة وسروراً، والجميع يتساءل ((أين ولي المهد؟)).

الزوجان قلقان، سافرا إلى لندن لإجراء الفحوصات الطبية وتبين أن المانع من الزوجة، غامت نفسها وتولاها حزن شديد وتهدم صرح السعادة الذي بنته في قلبها لبنة لبنة، جاءتة تمشي على ذل وانكسار قائلة:

((تزوج يا عزيزي، لِمَ تحرم نفسك من الذرية؟)) وخاطبها بإشفاق وعطف:

((لا.. لن أرح إحساسك أبداً وقد فوضت أمري إلى الله. إن الله بصير بالعباد وهو الرزاق الكريم)).

ويُشار إلى هذه الثروة لمن ستكون في النهاية وأنت الآن في الخمسين وزوجتك في الأربعين، وتغوص في حرجها وأساها حتى أصرت هذه المرة أن تخطب له صديقة قد فاتها قطار الزواج وعلى مشارف الثلاثين، وبعد محاولات مستميتة في إقناعه وافق وقالت له سأسافر في ليلة زفافك حتى أصرف عنك عبء ملامتي، لكنه رفض فكرة سفرها وقرر أن يدخل عليها كما يفعل



مع زوجته الجديدة وفعل، مرت الأشهر وقلبه منصرف ناحية الأولى لكنه لم يبخس حق الثانية، بعد فترة حملت الثانية وبعدها بشهر أعلنت الأولى مفاجأة حملها، وكانت فرحة غمرت الزوجتين المخلصتين، بعد سنوات مرضت الزوجة الأولى وتوفيت ولم يعيش بعدها ذلك الرجل إلا شهراً ليلحقها إلى الدار الآخرة وعاش الصَّبِيَّانُ في كنف الزوجة الثانية التي روت قصة حب نادرة بين زوجين عاشقين.



(حب ووفاء)

هي زوجته وأم أولاده أحبها وأكرمها، عاش وإياها أجمل سنوات حياته، أحب طبيبتها ورقة إحساسها، حنانها الفيّاض، وحاول رغم فقره أن يوفر لها الحياة الكريمة، أنجبت له ستة أبناء، أصيبت بسرطان في المعدة وكان هذا الخبر صاعقة زلزلت أعصابه، فتجلّد وصبر وبدأ معها رحلة العذاب والمعاناة مع المرض، كان عليها أحنّ من الأم على الولد، باشر رعايتها بمحبة وإخلاص دون منّ أو ضجر، حافظ على مشاعرها من الانكسار والهزيمة.. سنتان وهو في محنة، أولاده في أعمار مختلفة يحتاجون إلى من يرعاهم، فالأم عليلة قضت أيامها ما بين البيت والمستشفى، وعوز الحاجة وقلة المساعدة والمعين كلها أعباء تتساقط فوق كاهله، لكنه شاكر فضل الله داعٍ لها بالشفاء، باع كل ما يملك واقترض وفعل المستحيل كي تشفى زوجته وقضى الليالي يسهر عليها يسمع أنينها حتى طلوع الفجر ودموعه تتساب بلوعة وأسى.. وأمّه من جانب تدفعه إلى الزواج ((يا ولدي أنت بحاجة إلى امرأة ترعاك وترعى شؤون عيالك)) لكنه لا يرغب في جرح زوجته المحبوبة، هي من استحوذت على مشاعره وخاطره، واقترب الأجل المحتم المحتوم فقال له الطبيب: إنها أشهر قليلة، وحاول في هذه الأشهر أن يمنحها كل ما يملك من مخزون عواطفه



ومشاعره وينفذ لها كل رغبة وكل أمنية، حوَّطها بتدليل وحنان جارف ففرقت
 في نعيم السعادة والهناء، وعندما تغمض عينيها يذرف الدموع السخينة وقلبه
 يتمزق حزناً وكمداً، وشاءت إرادة الله أن تتاديه بصوت يتلاشى وروح تغيب
 أنها تشعر بالعطش، وعلى وهن وهتور نادت ابنتها الصغيرة قال لها أنها نائمة،
 شعر بدنو المنية فذهب إلى ابنته البالغة خمس سنوات وحملها على ذراعه
 وأرقدتها قرب أمها التي شحبت وبلغت روحها التراقي، وفي هتاف ضعيف
 تتادي طفلتها وتقبلها بمس فاطر ثم تغمض عينيها وتسلم روحها إلى بارئها ..
 انطفات شمعة بيته وظل يعيش على ذكراها، يستحضر روحها بشوق ولهفة،
 ويזור قبرها كل يوم ويناجي طيفها، والكل يدعوه ((تزوج من أجل أولادك))،
 ظل يعيش على ذكراها سنة، سنتين، ثلاث سنوات، وتمنى لو لم يكن له أبناء
 لبقى حتى آخر العمر وهنيئاً لها ..
 تزوج ابنة عمه التي أحبت وفاءه وإخلاصه واحترمت صدقه وإيمانه ..
 عاش مع الثانية جسداً لكن روحه وجسده مع الأولى. بقي يذكرها حتى
 توفاه الله .



(بعد فوات الأوان)

بعد إنجابها ثلاثة أبناء طلب منها زوجها أن تمتنع عن الحمل لأن قدرته المادية وظروفه الخاصة لا تسمح له بإنجاب طفل رابع، لكن شاء القدر أن تحمل وكان هذا الخبر بداية لسلسلة من المشاكل بينهما، ثار غاضباً وكأنها افتقرت ذنباً لا يُغتفر، لا تدري كيف تداري موقفها وتبرر حملها، قالت في يأس ((إنها مشيئة الله)).

وبدأت حياتهما تتعثر بعض الشيء، الضائقة المادية، خمول الزوجة وغثيانها وإهمالها للبيت، واستنكاره لحالتها وتدمره واشمئزازها، بكت بحرقه فهي لا تريد أن تخسر محبة زوجها وتدليله، فقد كان يدخل بيته متجهماً ويخرج غاضباً منزعجاً من حملها المفاجئ، فكرت في قرارة نفسها أن تتخلص من جنينها، ذهبت إلى الطبيبة لتجهضه فأنبتها بشدة واستقبحت فعلتها النكراء لأنها تغضب الله عز وجل، وحاولت بعد ذلك أن تحمل الأوزان الثقيلة لتجهض جنينها ففشلت محاولاتها، شربت الكثير من الأعشاب واتبعت كل الأساليب والحيل لتتخلص من جنينها فما انتهت إلى غايتها.

استمر حملها حتى الشهر التاسع وزوجها نافر، مُجفل. لم تعهده بهذا الحال من قبل، وهو لأول مرة ينزعج من حملها كما لو أن عين حسد أصابها



فأردتها في أسوأ حال، كان كثير الشكوى والتذمر من ظروفه القاسية، حانت لحظة الولادة..

تركها تتلوى على مضض وهو في الانتظار يكابد قلقاً دفيناً وكانت صرخة الطفل بداية لمهد جديد لم يكن في الحسبان، إذ دعت الممرضة لرؤية زوجته ومولوده الصبي وما إن وقعت عيناه على الطفل حتى وقع حبه في قلبه، وكان آية في الجمال والبهاء، نضراً، أزهرياً، مفعماً بالصحة وكان لفرط جماله تخفيه الأم عن عيون الناس، تعلق الأب به تعلقاً شديداً وكان لا يبارح بيته إلا بعد أن يملأ ناظره من طلعتة البهية ويعود إليه ملهوفاً، كل من يشاهد هذا الطفل يحسبه ملاكاً سماوياً لنورانية وجهه، دخل الروضة وتميز بين أترابه فقد كان حاد الذكاء وذا مواهب فذة، وشاء الله أن يصاب الطفل بسرطان في الدم وهو في السادسة من عمره وتوفي خلال سنة.

رحل كزهرة الربيع الناضرة، عمره القصير ترك في قلب والديه لوعة لا تتطفي وجمرة ترمض بها الوالد الذي اعترض على إرادة الله ومشيتته وظل يتذمر طوال فترة حمل زوجته فعاقبه الله عقاباً أليماً لأنه لم يشكر نعم الله فهو مقسّم الأرزاق إذ لم يكن راغباً في الطفل منذ البداية، ندم ندماً شديداً ولكن.. ما ينفع الندم بعد فوات الأوان.



((صانع المرأة))

التقاها في كلية الآداب، تدرس مادة التاريخ، طالبة متفوقة وهو أستاذها قد نال درجة الماجستير ويدرس مادة الثقافة الإسلامية لبعض الفصول، كانت تناقشه بعبقرية نادرة وأعجب بنضوجها وشخصيتها العميقة، تزوجها ولبس في شخصها استعداداً كبيراً للتطور والنمو وعمقاً في الهدف، عرض عليها متابعة الدراسات العليا ترددت بعض الشيء خصوصاً وهي الآن زوجة تحمل على عاتقها أعباء البيت وحملاً ستجيب لاحقاً والطفل يحتاج إلى اهتمامها وعنايتها، لكنه تفهم الوضع تماماً واتفق معها على تأجيل الحمل ريثما تنتهي رسالتها، ووقف إلى جانبها يساعدها في البحث ويقدم لها الكتب ويُسرف على أطروحتها مستمداً من خبرته في هذا المجال الكثير من الأفكار، نالت الدرجة بتفوق.. وانطلقت تكتب بحوثاً في التاريخ الإسلامي وتحاجج الغرب بمنطق حكيم ورؤية متفتحة وهو يزداد بها فخراً واعتزازاً، ويتحفها بآيات الحب والإطراء والتشجيع لتعطي المزيد من علمها وثقافتها لخدمة دينها وأمتها، فبقي لحياتها عيناً حارسة فقلباً دافئاً يحتضن آلامها، ويرعاها كجوهرة ثمينة تلمع في عصر سفه بالمرأة وحولها إلى دمية للتسلية شجعها على دخول المناظرات الفكرية بين الغرب والإسلام، شدت إليها الأنظار



وتهافتت عليها الأعلام وهي تصعد سلم الكمال فنالت شهادة الدكتوراه، شاركت في المؤتمرات والمحافل الدولية، أنجبت الطفلين ونسقت مع زوجها أسلوب تربيتهما وهو من هياً لهما ظروف التنشئة السليمة ويحدث ولديه دوماً أن أهمها رمز العطاء وفخر للأمة وعز للنساء، لا بد أن نحبها ونحميها وندعمها... فهي تجاهد لبناء مجتمع مثالي وتدافع عن دينها، هي صاحبة قضية ورسالة.. يتعرض زوجها إلى الأهويل والإشاعات كونه ضعيف الشخصية متزوجاً من امرأة قوية، متمردة، جشعة الطموح. سخروا منه وهو لا يبالي. تقوّلوا عليه وهو مُعرض. كان مصمماً على تعزيز موقفها لآخر قطرة من دمه، لأنه يفهم أن زوجته عاملة من عمال الله على الأرض والله سيبارك حبهما وحياتهما وزواجهما، رُشحت لتترأس مركزاً ثقافياً إسلامياً وكتبت المؤلفات الغزيرة والهادفة. كبر الولدان وإذا بهما شابان يافعان طبيب ومحام ناجحان.. وفي مقابلة تلفزيونية لها صرّحت عبر الفضائيات وهي في شيخوختها متألفة بهالة من نور. قالت: ((زوجي هو من صنعني، فورا كل امرأة ناجحة رجل عظيم، وأنا أفتخر بزوجي الذي لولاه لما استطعت أن أحقق كل هذه الإنجازات)).

أطرق زوجها في خجل وهو يمسح دموعه فرت من عينه.}}



(وتحطم الصنم)

تزوجته وأنا واثقة أنه مميز بالتزامه وانضباطه وحرصه على التقاليد وعرفت أنه متشدد في كثير من القضايا وداع إلى الأخلاق والفضيلة، أفقنتني أن أترك الجامعة وأجلس في البيت وأن أعتد عليه في شؤون الحياة وكنت سعيدة معه فقد رعاني وأحبني وغمرني بمאطفة دافئة واقتنعت أن حياتي مثالية جداً وبيتي نموذجي فقد تحكّم بقنوات التلفزيون والمجلات إذ لا يسمح للهابط والمبتذل أن يدخل البيت. حدث منه موقف زرع الشك في قلبي إذ عرفت أن له علاقة بإحدى قريباتي. لم أستطع تقبل الخيانة تركت بيتي فارةً إلى بيت أهلي حاول أن يستعيدني ثانية ويتذلل إليّ كي أرضى عنه، اشترطت عليه أن أعود إلى دراستي قبل شرطي فعدت إلى بيتي، تعذر عليّ الحمل في سنوات زوجي الأولى. سافرت إلى لندن لإجراء الفحوصات الطبية والعلاج حتى حدث الحمل فرعاني تمام الرعاية والحنان فطاب جرحي وتركت نفسي على سجيته وأخذت بعد الولادة أهتم بجمالي ورشاقتي كي أملاً عينيه، وحدث أن تعطلت سيارته فاضطر أن يأخذها إلى الوكالة للتصليح فجمع كل محتويات السيارة من أشرطة تسجيل وأوراق في كيس ليسلم السيارة إلى الوكالة، كنت أرثب غرفة نومي فوقعت عيني على هذا الكيس قلبت محتوياته



على السرير فوجدت بطاقة صغيرة فتحتها وقرأت محتواها وكان يخص امرأة كتبت حرفاً من حروف اسمها بالإنجليزية. صُغمت وتحطمت. عقدت المفاجأة لساني وحدثت بيننا مواجهة ساخنة وطلبت منه الطلاق فهو يعلم أنني غيورة جداً وموسوسة لكنه عاد يبكي وينتحب ويتذلل طالباً المغفرة وبرر أنها نزوة لن تتكرر ثانية ووعدني أنها المرة الأخيرة فهجرته وانفردت بنفسي في حجرة ثانية. حاول استمالتي بشتى الطرق لأعود إلى طبيعتي، صارحته هل فيَّ عيب أو نقص؟ كان يحلف لي بأغلظ الأيمان أنني في منتهى الجمال والروعة.

مرت شهور طويلة حتى التأم جرحي وشفيت من ألمي ليطمعني الطمعة القاتلة التي لم أجد نفسي بعدها إلا مطلقة.

كعادتي كل جمعة أذهب إلى بيت أهلي، هذه المرة شعرت ببعض الإعياء فاعتذرت لأمي عن عدم رغبتي في الحضور لكنه قفز من محله قائلاً بقلق ((لا تحملي همأ سأقوم بتوصيلك)) وبدا متحمساً جداً لذهابي.

وقعلت بعد أن أقنعني بأساليبه التي تثير الشك لكني بقيت موسوسة، متشككة، باغته بالعودة باكراً، وجدت سيارته واقفة أمام البيت وقد خيم عليه الظلام فظننت أنه قد خرج مع أحد أصدقائه واستراح قلبي للظن الحسن، مشيت في فناء البيت نحو الداخل فاجأني صوت منبعث من ملحق البيت، إذ فُتح الباب وخرجت منه امرأة في كامل زينتها ما إن رأيتني حتى هربت مذعورة بينما تجمد زوجي في مكانه ولم يجد ما يُبرر به فعلته. وعدت إلى بيت أهلي أطلب الطلاق منه فقد تحطم الصنم الذي شيدته بأوهامي ومثاليات العفة والفضيلة الزائفة ما هي إلا غطاء يتستر وراءها بينما هو أول من ينزلق في مهاويها.



((رجال آخر زمن))

لفت انتباهي في الفترة الأخيرة مقولة ترددها الكثير من النساء والفتيات مفادها أن رجال هذا الزمان فقدوا رجولتهم وشهامتهم، بينما رجال الماضي فرسان حق وفضيلة قد غيبهم الزمن وما عادت لهم إلا الذكريات.

فمن زوجة مخدوعة ومهانة، إلى حبيبة غدر بها حبيبها، وامرأة وقعت ضحية أكاذيب رجل عابث، ومن شاكية من خذلان أخيها، وابنة تصطلي من ظلم أبيها وقهره.

لِمَ اختلت المقاييس واندثرت القيم؟ فراح الرجال يعبثون بالنساء ويستغلون عواطفهن ويفغرون بهن، مؤكد أن الواقع لا يخلو من رجال أفاضل على قدر كبير من الشهامه والمروءة نستثيهم من هذا الوصف.

وأقول للنساء على وجه الخصوص: إن هناك مقاييس يمكن بها تقييم الرجل وهي محددة بعلامتين تختبرن فيها الرجل حتى تتقن به وتعتمدن عليه.

كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((لا تأخذوهم بكثرة الركوع والسجود بل بصدق الحديث وأداء الأمانة))، ورسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عُرِفَ قبل البعثة النبوية بالصادق الأمين حتى عندما جهر



بدعوته آمن به الناس وصدقه المخلصون لأهمية هاتين الخصلتين الحميدتين في الإنسان وبالأخص الرجل لأنها تبعث على استقامته ووثوق الناس به والاطمئنان إليه، فالرجل الكاذب قد يبرر كذبه بألوان من الحيل ويطلّي حديثه بطلاء براق في الظاهر لكنه مخادع مريب في الداخل يدفع الطرف الآخر إلى التشكك به، ومواقف الحياة كفيّلة بفرز مخابر الرجال ومعادنهم، كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((عند تقلّب الأحوال تُعرف معادن الرجال)).

ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم في الحديث وأداء الأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس)). وأقول هنا أن من اعتاد الاحتيال والكذب والمراوغة فإنه يسقط في حضيض الرذائل، ترتاب منه الناس وتتشكك في سلوكه ومواقفه، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الأمر: ((حطت الخبايا في بيت جعل مفتاحه الكذب)).

وأعود فأطلب ثانية من كل امرأة أن لا تتخدع بالرجل معسول الكلام والمدعي والكثير الوعود وبائع الأحلام وتبني قصوراً في الهواء، فالبيت الذي كان عاموده هزياً وهشاً سرعان ما يتحطم أمام أول هبة ربح، لن يصمد لأن هذا العامود المتمثل برجل بنيانه العقائدي والنفسي هزيل وضعيف لا يعرف سوى الكلام أما الفعل أو الموقف فمجاز ومتهاون، وعلى عكسه الرجل الأمين الصلب القوي الصادق، هو العامود القوي الذي تستند عليه المرأة في الحياة وتهابه وتخضع له حباً وكرامة.

ولنا قصة في القرآن الكريم حول ابنة نبي الله شعيب عليه السلام حينما وجدت في نبي الله موسى عليه السلام الأمانة والصدق والقوة حيث كانت هي وأختها



تحاولان استجلاب الماء من البئر حينما تراحم الناس عليه فأخذهما الحياء من اقتحام ذلك الحشد فاستغاثتا بالنبي موسى عليه السلام وكان في سلوكه أميناً مهذباً، تقياً ورعاً، لم يرفع طرفه إليهما وكان قوي البنیان، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدُنْهُمَا يَا بَنِيَّ أَتَسْتَحِرُّهُ إِذْ خَبَرَ مِنْ أَتَسْتَحِرَّتِ الْفَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٢٦/ القصص).

وبعض المفسرين شرح كلمة استأجره بمضمونها الأبعد فكأنما ابنة شعيب عليه السلام تطلب من أبيها أن يزوجه النبي موسى عليه السلام ولكن بصيغة أكثر تادباً وتهذيباً، إذا كانت الأمانة في الرجل مدعاة للثقة وشرطاً أخلاقياً في شخصيته.

وهذا الشرط مضافاً إلى الصدق، خصلتان ضروريتان لا بد أن يبحث عنهما الآباء والأمهات في الخاطب الذي يتقدم لبناتهم، لأن الصادق الأمين لن يهين الزوجة، أو يبخل عليها، أو يجرحها بل سيكرمها لأنها أمانة ووديعة في عنقه.

فلا تلوّموا الزمن أيها الناس بأنه من أفسد الإنسان.. فالأم أو الأب حينما يتقدم لابنتهما خاطب فإنهما للأسف الشديد يرتكزان في تقيمه على ثروته وشهادته وشهرة عائلته دون الخصال الأخلاقية، وعندما ترتبط به الفتاة تكتشف فيه أبشع الصفات..

والأمر ذاته ينطبق على بعض الفتيات ممن يجذبن إلى الشاب من واقع جيبه وثروته أو وسامته وأحياناً نوع سيارته! وعندما تُخدع الواحدة منهن تتهم الشاب بالسوء والنذالة في حين كان طريقها إليه رخيصاً مبتدلاً فلا تنتظر منه الحب والإخلاص.



فالأمر يعود إلى قرارنا الخاص، ويمكن للمرأة بناءً على هذه المقاييس أن
تقيّم الرجل وتختار وتقرر.



((السفير المتدين))

إنها تصف هذا الرجل بـ (المتدين) الحقيقي الذي خرق القاعدة لأنه فهم الدين كنهج حياة وإحساس وعاطفة لا طقوس وشعارات أشبه بعبادة الرهبان والأخبار في المعابد، إنما شخصيته المتحضرة ومظاهر الرقي الإنساني في سلوكه جعلها تفهم الإسلام برؤية جديدة فبعد أن تشوه الدين عبر أفاعيل باطله وأفكار جوفاء لا تمت لحقيقته بأية صلة أخذ الناس يتباعدون نفسياً عن دينهم كمنهج حياة يتماشى مع الفطرة.

وهذا المتدين الذي تتحدث عنه ليس شيخ دين أو إمام مسجد أو داعية من دعاة هذه الأيام، بل سفير دولة مسلمة وهي تعمل سكرتيرة في السفارة تتقن عدة لغات وصديقة لزوجته السفير دعته على الإفطار في شهر رمضان وهناك شاهدت ما لم تتخيله، إذ انبهرت بتواضع السفير ومعاملته الطيبة لزوجته وأبنائه، لم تكن لهم خادمة فقد كان يجهز الفطور بمعية زوجته ويصف الأطباق بدون تحفظ وطوال حضورها لم يكف عن الترحيب والحفاوة، وعندما جلسوا على المائدة رفع الجميع أكفهم بالدعاء بمن فيهم طفلهم الصغير فقد حفظ بعض الأدعية وسور القرآن الكريم، وبدا السفير مضيافاً، كريماً، حنوناً تفيض كلماته رقة وأدباً. بعد أن انتهوا من الفطور نهض من مكانه ليحمل



الأطباق وهو يقول لزوجته بحميمية نطقت من عينيه ((اجلسي مع صديقتك وساعد لكما الشاي)) كان يخدم بنفس باشة ووجه طلق، وانتبهت إليه وهو يوجه طفله بأدب وتهذيب ويحدثه كما لو كان ناضجاً، أحست به صبوراً، متأنياً، رائقاً، وكأنها في حضرة إنسان مقدس جسّد قيم الإسلام بأخلاقه الجمّة وروحه الكبيرة وتلك الأريحية المنطلقة من سكناته وفي مجلسهم كان الإيمان يعبق في الحديث المتدفق بالمشاعر واستوعبت معه ذلك التواصل الحضاري الذي يرقى بالإنسان بعيداً عن القوميات والمصيبات البغيضة.

تفاعل مع زوجته بمאطفة صادقة، حدّث ابنه بأسلوب مرن، مثقف، واع، يحمل هموم بلده عبثاً على كتفيه، لكنه داخل أسرته زوج حميم وأب عطوف ألقى أعباء عمله خارج الدار وترك نفسه لبيته. حقاً إنه متديّن نفتقد أمثاله في هذا العصر.



((من هو الأجل؟))

قرأت لأحد المفكرين الإسلاميين بحثاً حول الإنسان وكيف يمكن أن يربى ذاته وفقاً للقيم الأخلاقية الإلهية، وكانت للمفكر رؤية حول مفهوم الجمال يقول فيها ((إن الإنسان عبارة عن حفنة من التراب ونفحة من روح الله ومن حماقة الإنسان أن يفغل عن الجمال الباطن المكون من جمال الله وجلاله ويلتفت فقط إلى هذه القشرة الظاهرية المكونة من الطين القابلة للتآكل والانقراض)).

هذه هي ثقافتنا الإسلامية التي تبني الإنسان من الداخل وتؤسس قيماً روحانية جميلة تطفئ على الشكل الخارجي مهما كانت هيئته فإن كان جميلاً زاده جمال الروح جمالاً، وإن كان دميماً يلقي جمال الروح عليه هالة نورانية تشتت الناظر عن عيوبه الظاهرية فتجد له موقفاً محبباً في النفس واستحساناً عاطفياً يطفى أثره على من حوله ويبعث على استكشاف الحقيقة في داخله بفضول متأجج بالمشاعر الإيجابية.

وعلى العكس جاءت ثقافة هذا العصر المادي تسطح هذه القيمة وتستهلك طاقة البشر الروحية وتبدها على الجسد الفاني فحولت الإنسان إلى تمثال من طين تتحته أصابع آدمية وتتحكم في حجمه ومقاساته لتشكل قالباً عالمياً



موحداً للجسد الإنساني يتكرر في كل بلد، في حين الروعة الإلهية والإبداع
الرباني تقتضي التنوع، والتشكيل والتعددية وتلك هي الحكمة في آية
الخصوصية التي يتمتع بها كل إنسان له بصمة يتميز بها .
فما هو الجمال الداخلي الذي ينبغي على الإنسان ملاحظته والمداومة
على تمييزه وتهذيبه؟

إنه المحتوى النفسي والقيم الأخلاقية التي تمتقها الروح وهي حسوة هذا
الجسد . إن كانت هذه الحسوة جيدة، طيبة، فيها كل المحاسن كان هذا الإنسان
عنصراً مشعاً بالجمال والجاذبية والحب، وإن فسدت الحسوة كان الإنسان
مصدراً للطاقة السلبية منفراً لمن حوله .

تخيّل امرأة جميلة في باطن خبيث أو رجلاً وسيماً جداً في باطن رديء
كأن يكون قلبه جميلاً جذاباً لكنه جبان، بخيل، مخادع .. لا أظن صاحب
القطرة السليمة يهضم هذه النوعية من البشر لأنها كيانات معدية تزرع المرض
أيما حلّت .

ولهذا السبب جعلت الحضارة المادية تصرف أنظارنا عن الجمال الباطني
وتشغل العالم بالجمال الحسي الزائل عبر صيحات الأزياء والريجيم، وكمال
الأجسام، النحافة، كهْمٌ يومي لدرجة أنك إذا أردت أن تمتدح امرأة قل لها
(بدوتِ نحيفة) .. ناهيك عن الهوس بعمليات التجميل والقلق من الشيخوخة
والتصابي المقرف أحياناً .

هذه الصيحات أفسدت الذوق الإنساني وشوّت مفهوم الأنوثة بكل
تجلياتها العبقّة من نومة ورقة وحنان وعاطفة وذلك التكوين الناعم الطري
القريب من نومة الأطفال ووضعت بشكل يومي مقاييس أقرب لمقاييس
الذكورة، إضافة إلى الرجولة ومكوناتها شكلاً ومضموناً . الخشونة الظاهرية



الموحية بالصلاية والحزم والشدة مظهر جاذب للأنثى يتحول الآن إلى مسخ
إذ ينقرض الشارب وينعم الجسد وتلين الحركة وتميل المشية فإذا به مخلوق
أقرب إلى الأنثى.

والنتيجة تكوين خليط مسخ لو استمر العالم بهذا النمط من الثقافة فإن
الجنس الإنساني سينقرض فلم تعد المرأة تجد ما يجذبها للرجل ولا يجد
الرجل في المرأة تلك الجاذبية الفطرية والميل الطبيعي.. ولهذا ظهرت حالات
شاذة من الجنسين وأعتقد أن ما نعيشه ليس سوى فكر منحرف وذوق مريض
ولهذا كان الأجمل هو ما صنعه الله ﷻ لأن فيه كل آيات الروعة والخلود.



((دلوع ماما))

هو آخر العنقود، حملت به أمه على كبر فاستقرغت كل ما بداخلها من مشاعر أمومية استحواذية، كانت تلازمه كظله حتى كبر وتفننت بالحيل لصرف ذهنه عن فكرة الزواج، بلغ الثلاثين وهي تؤجل زواجه مبررة أن الفتيات في هذا الزمن متسلطات همهن جيب الرجل لا أخلاقه، ففي كل مرة تقع عيناه على فتاة تعمل على إظهار عيبها أو نقيصتها ليجفل منها، حتى وقع قلبه في حب فتاة رائعة وأصر عليها بشدة وهي أي الأم تحاول أن تتخرف في هذا الحب كي يزدري الفتاة لكنه متشبث بها ويخشى أن تنصرم سنوات عمره دون زوجة وأولاد والناس يتندورون بفكاهات ساخرة عن سيطرة أمه الطاغية ((دلوع ماما)) ((حبيب أمه)) وعندما يثور غاضباً تبرر باكية أنها ما فعلت ذلك إلا بدافع حبها له وخوفها عليه وتظاهر بالاستكانة والضعف.

تزوج هذا الشاب بالفتاة التي أحبها قلبه، وعاشت معه في بيت أمه وكان مسيراً من قبل الأم يحب ما تحب ويكره ما تكره، تعامله كطفل مدلل، حينما يمرض تسقيه الدواء بيديها وتناغيه بفنج وتتابعه في دخوله وخروجه تمطره بالتوصيات والمحاذير ومسجات التلفون ((انتبه وأنت تقود السيارة)) ((لا



تتأخر)) تبخره من عيون الحساد فهو أجمل ما خلق الله وأروع من مشى
على البسيطة!

والزوجة مَلْفِيَّةُ الوجود، عديمة الأثر، تفقد ظلها أمام طفليان الأم وحضورها
المهيمن، تشفق عليه أمه لأنه نحف وغابت الابتسامة عن وجهه منذ أن تزوج
فربما هذه الفتاة وجه نحس عليه! وكان منتعشاً لهذا الدلال الباذخ والذي غيب
دور الزوجة، وتضاعفت رعاية أمه فتراجعت الزوجة عن مواصلة المشوار
حتى النهاية.

فَرَّتْ الزوجة من بيت الزوجية مبررة ((لم أشعريوماً أني قد تزوجت رجلاً،
فهو ما زال طفلاً في حضن أمه)).



عندما تصرخ الزوجة (طَلَّقني!)

عندما يشتد غضب الزوجة في الخلافات المشتعلة بينها وبين زوجها وتصل إلى ذروة الانهيار تصرخ في وجه زوجها ((طَلَّقني!)).

كلمة تردها أغلب الزوجات في بعض المنعطفات الخائفة والمواقف الضاغطة حينما تجد أن أمورها قد تعقدت وليس من انفراج إلا هذا الحل وهو هروب ساذج من مواجهة المشكلة والوصول إلى حل.

وعندما يقع الزوج تحت ضغط الإلحاح يطلقها، هنا تحدث المفارقة المجيبة، إذ يكون رد فعلها غير متوقع بل صادم لأمنيته. تعنفه ((أبهذه السهولة طَلَّقتي؟)) ((هل أنا رخيصة عندك بهذا الشكل؟)) ((هل تبيع سنوات العِشرة بكلمة؟)).

يقف الزوج متحيراً من ردة فعلها المتناقضة لأنه استجاب بناءً على تكرارها الطلب والذي أوصله إلى طريق مسدود.

في هذه الحالة ينبغي أن ينتبه الزوجان إلى أمرين فتكرار ((طَلَّقني)) طعنة جارحة في كرامة الزوج وإذلال يسبب لبعض الرجال ردة فعل عكسية تصيب عاطفتهم في مقتل. وبعضهم الآخر يستخف بهذا الأمر ويبدو غير مُبالٍ لأنه يفهم أن زوجته في حالة غضب وهي لا تعني ما تقول، لكن هذه الفئة الحساسة



لا يستهان بها حينما تأخذ القضية بشكل جدي لأن الرجل في هذه الحال يفهم أن تكرار هذه الرسالة معناه أن زوجتي لا تحبني، لا تريدني، تكرهني، في باطنها الخفي تضمّر نيّة الخلاص مني والأدعى لكراحتي وكبريائي أن أطلقها .

هذا من جانب الرجال، أما من جانب النساء وهو الأمر الذي يفترض أن يفهمه الرجال وهو أن أكثر النساء يكررن هذه الصرخة في حالات صمت الرجال، وهروبهم من البيت، وبرودهم العاطفي، حيث تدخل المرأة في حالة من الوسوسة التي تُهَيِّط معنوياتها إلى القاع فتظن نفسها غير مرغوب فيها فهي أحياناً تفقد تركيزها وتوازنها فإذا حدثت مواجهة غاضبة مع الزوج تدفع بفكرة الطلاق باحتيال مبطن مضمونه ((كم أنت متمسك بي؟ دعني أرى معزتي عندك)) ولهذا تصعق المرأة عندما يستجيب الرجل لطلبها لأنها تتوقع أنه سيظل محتفظاً بها لآخر لحظة لا يفرض بها مهما كانت سلبية وغاضبة في سلوكها وتصرفاتها وتظنه سيحتكم إلى عقله في النهاية ويستبقها محباً .

يفترض أن يفطن الزوج إلى طبيعة زوجته وانحراف مزاجها ويعمل على تطمينها بالحب والأمان والحنان لأن هذه الأمور نقاط إيجابية ستحتفظ بها المرأة في سجل قلبها كونه صبر عليها في هذه المنعطفات المصيبة وتصرف بعقل ونضوج ورجولة .

وقطعاً لا أنفي وجود حالات حقيقية تعني ما تريد وذلك حينما تتأزم العلاقة ويصل الطرفان فيها إلى طريق مسدود ولن يكون الحل إلا الطلاق...

اللهم احفظ بيوت المسلمين من شرور الطلاق والفراق.



وسقط القناع

كانت تعد رسالة الماجستير حينما التقت في مركز ثقافي لعمل بحث علمي.. هو أستاذ عبقرى، له فلسفة خاصة في الحياة، اضطرت أن تحاوره في شأن بحثها.. خلب لبها بأسلوبه المنمق وكلماته المهذبة، ونظراته الثاقبة وهي في توق أشد لسبر أغواره.

مع الأيام وفي تجاذبات يومية فرضتها طبيعة عمله كمستشار في هذا المركز عرض عليها الزواج وقد كان يكبرها بخمسة وعشرين عاماً رسمت له معبداً مقدساً في قلبها الصافي الذي لم ينبض إلا رذاذ عاطفة صادقة.. فهي شابة متحفظة، كرس حياتها للعلم والبحث، لا تدري كيف انسابت بين قيمه النبيلة المترعة بأحاسيس صادقة..

تحدث عنه كالمسحورة، مأخوذة به كفارس يجتاز مسافات الحياة الصعبة بنفس شاب يافع رغم شعره الأشيب وخطوط الزمن القاسية، فيه ذلك التناقض الجميل الذي نفتقده في معظم الرجال، عمقه الدافئ يطمئنها أن العالم بخير، وفيه ذلك الغموض الذي يأخذك إلى مجاهيل بديمة. ورغم معارضة الجميع وافقت عليه بإصرار. حتى وإن كان في عمر جدها لا يهم فمن يعرف هذه الشخصية لا يملك إلا الانهيار على سفوحها طوعاً.



أخلصت له، هجرت دراستها وكرّست حياتها لخدمته، أحبته بعمق، وعرفت بعد زمن أنه قد طلق زوجته الأولى التي أنجبت له ابناً يماثلها في السن. حملت منه وأنجبت صبياً وهي تزداد إيماناً ووثوقاً به تسأل به في أحيان كثيرة عن سرّ طلاقه من الأولى، كان وجهه يحتقن غضباً وهو يصرخ ((اقفلي هذه السيرة)).

تشبعت بقيمه وفضائله.. ومناداته بالشرف والعفة وكل شعارات الأخلاق.

ظهرت في حياته ((طالبة)) جديدة كانت تتردد عليه، وتستشيريه في بحثها أيضاً وهي مخطوبة، أحياناً كثيرة تصارحه ببعض الخلافات بينها وبين خطيبها، وهو لفرط ثقته بزوجه وقدرته في السيطرة عليها كان يبوح لها بكل ما يحدث في يومياته بالمكتب لأنه المرجع الاجتماعي والثقافي والفكري. عُقدَ قران هذه الشابة وهي على وشك أن تتزوج إذ كانت منشغلة مع خطيبها في إعداد لوازم العرس. وزوجه مطمئنة إليه، ساكنة النفس، مسترخية البال..

(ذات ليلة) رن الهاتف رنتين وسكت وهي نائمة في غرفة النوم.. وهو في مكتبه يكتب بحثه...

تذكرت فجأة أنها ستؤجل زيارتها لإحدى صديقاتها لأن ابنها مريض همت بالهاتف لتتصل معذرة فإذا بها تسمع كلاماً هوى كالمطارق فوق رأسها.. زوجها الرجل الوقور، الذي احترمته أستاذاً يبادل هذه الطالبة لواعج الحب والهوى ويحدثها متذلاً، خاضعاً ضعيفاً، منهازاً، هذا الذي كانت ترتعد لهيبته، وتخاطبه بإجلال وإكبار!!



كادت أن تهوي على الأرض لهول الصدمة، قدماها لا تحملان ثقلها، حاولت
أن تتشبث بالأشياء كالعمياء التي ضلت الطريق.. واستمر في صدرها غور
الغضب وانتفضت كالملدوغة، هائجة، مائجة..

((أيها السافل المنحط))

سمعت كل شيء... عرفت كل شيء...

ألقي السماعه وهو يقهقه...

صرخة اهتزت لها كل جوارحها حتى سقطت مغشياً عليها..

شُلَّتْ ساقاها، فقدت وزنها حتى ذوت، وتهدم هذا الصرح الذي حسبته
رمزاً للأخلاق والفضيلة.



مفتاح قلبه

هي وحدها من فهمت المعادلة واستوعبتها جيداً، كان على خلافات مع زوجته حينما أحب سكرتيرته، جذبته بوجهها المريح وقلبها الدافئ، ففي كثير من المرات يأتي مكتبه متجهماً، غاضباً، حانقاً، فتعدّ له عصير الليمون الطازج محتملة صفعات كلماته القاسية وغضبه المرعب، تهدئ من روعه، ابتسامتها الهادئة تربت على كتفه فتزيح عنه أعباء الحياة، أخذ يفضفض لها عن مشاكله وهمومه فإذا بوجهه العابس المتفضن ينشرح وتتدفق إلى محيآه ابتسامه الرضى وهي تصفي إليه بقلبها وإحساسها. إن زوجته عنيدة، حينما تعصف بهما الخلافات يتخاصمان لأيام وكل منهما ينتظر مبادرة الآخر في الصلح، ويقف كل منهما متحصناً في خندق الكرامة الحمقاء لأسابيع ثم لشهر وشهرين وزوجته تزداد عناداً وتصرّ على أن تأتي منه المحاولة فيزداد تصلباً وعناداً ويفضاً ومع السنين انشרכת العلاقة وانقصم الرابط.

تزوج سكرتيرته اللينة، الهينة، المطيعة، الخاضعة، والتي غرقت في حبه ودلاله ونعيمه فهي قد فهمت طبيعته وشخصيته وصلابته، كلما اشتد لانته، كلما غضب هدأت، كلما تصلب استرخت، فلم تسمح للخلافات أن تقرض رباطهما، كانت تبادر بالصلح حتى وإن كان مذنباً، هذه التركيبة النفسية



الحساسية والمرهفة التي تحتاج إلى رقة في المعاملة وحنان وطيبة، قد هضمتها جيداً فإذا بها تكتشف رجولته وشهامته وكرمه ورقة طبعه رغم أن طليقته شوهت صورته واتهمته بالبخل والظلم والقسوة، فالمرأة الذكية هي التي تعرف المفتاح السحري الذي يفتح قلب الرجل لتدخل مدللةً وتترجع على عرش قلبه ملكة متوجة، وهنا تجلّت حكمة السكرتيرة.



((الزوجة التي يُفضلها الرجال))

من هي الزوجة المفضلة عند الرجال؟ سؤال تهمس به النساء سراً ويجيب عليه الرجال علناً، فالرجل يطلب ما هو المعروض أمامه على مسرح الحياة. وعندما نسأل يفترض أن يكون الرجل سويّاً، سليم الفطرة، مستقيم الأخلاق ليختار زوجة بمعايير مثالية. يُشاع أن الرجل يبحث عن زوجة صغيرة وقليلة الخبرة والذكاء لتكون قابلة للتشكيل والتوافق بليونته، لأن القوية الناجحة والصارخة الجمال مصدر قلق وإزعاج تجعل حياته جحيماً لا يُطاق. في الواقع هي رؤى ناقصة ونظريات قابلة للتشكيك لأنها في معظم الأحوال نتاج تجارب شخصية لا يمكن تعميمها كقاعدة. فالمنطقي هو أن خيار الإنسان يعكس طبيعته ومكونات شخصيته ويفسر موروثه الثقافي الذي شكل رؤيته، ناهيك عن التجارب الطفولية المصقولة في تنشئته الأولى تبعاً لتربية الأم. فلا يمكن لرجل قوي الشخصية واثق النفس، عالي الهمة مثقف أن يختار امرأة بسيطة، ساذجة، تعيق حركة التفاعل النفسي والفكري بينهما وتسد بغبائهما منافذ ارتقائه، لأنها ستتخبط بعشوائية وجهل.



ولهذا يكون قرار هذه النوعية من الرجال محكوماً بمقاييس أوسع من إطار الذاتية والحميمية لأنه سينطلق إلى عالم أرحب ويحتاج إلى زوجة ذكية واعية تستوعب الحياة وتفهمها بعقلية متفتحة .

وقطعاً من ينجذب في خياره إلى دمية بسيطة ملهاة يحركها بكبسة زر إنما هو مخلوق ضعيف، متردد مازال متشككاً في قدراته تحكمه عقلية طفولية ولم تتضح بعد يخشى التورط في زيجة تفضح ضعفه وامرأة ناجحة تستثير فيه عوامل النقص وانعدام الثقة . ولهذا وجد أن أغلب الرجال القساء الغلاظ هم في الحقيقة ضعاف النفوس من الداخل يتظاهرون بقوة مفتعلة تموه عقد النقص الضاربة جذورها في الأعماق . وعلى العكس الزوج الهادئ، المتهمم، المتصالح مع ذاته يدعم زوجته ويفرح بنجاحها ويفتخر بحكمتها لأنه يدرك أن المرأة المميزة عنصر قوة يضاف إلى الأسرة، فالمرأة الناجحة هي أم ناجحة تتجذب ذرية معجونة بالنجاح وستتميز فيهم خصائص القوة والتميز وستفترس في نفوسهم بذراً مثمراً يحصدون أكله في المستقبل .

إن فهم قيم القوة والنجاح وكل المزايا الأخرى يحتاج إلى غريزة جديدة لاستعادة هذه المفاهيم وتفسيرها بشكل أوضح كأن يفهم الرجل القوي بأنه (المتفرعن الجلاد) الذي يقف مترصباً لزوجته يحاسبها على كل صغيرة وكبيرة تحت تبرير القوامة، لم لا نفهم أن القوامة هي موقف شهامة ورجولة وعطاء وصلابة تستشعرها المرأة في زوجها عبر محطات الحياة فتذعن له بالطاعة والاحترام عن طيب خاطر وقناعة نفسية، أما الجلاد، الرقيب العتيد فإن زوجته تتظاهر بالاحترام له علناً بيد أنها تبفضه سراً وتتمنى في قرارة نفسها لو تنفصل عنه .



الشهم

أحبته بشدة وتعاهدا على الزواج فقد كانا طالبين في الجامعة، لكن والدها أصرّ على زواجها من ابن عمها، طافت السنوات وهذا الشاب يتردد على أهلها طالباً يدها لكنه يُرفض ويهان ويُطرد ذليلاً. بكت. أبعده هذه السنين تكسر العهد وتحل الميثاق؟ سافر من تحبه إلى ألمانيا وأخذ شهادة الدكتوراه وأبوها مُصرّ ((ابن عمك أو تبقيين عانس حتى الموت)).

والمفارقة العجيبة أن ابن عمها لا يعرف أي شيء عن تلك الحكاية الدفينة في بيت عمه. استسلمت لقدرها فمن تحبه باقٍ على عهده وهو الآن أستاذ في الجامعة. خنقت حبها في قلبها وتزوجت ابن عمها الذي اقترن اسمها باسمه منذ الطفولة.

بعد أن انطفأت أنوار الحفل وتفرّق المدعوون صعّدت مع عريسها إلى دار الزوجية، اقترب منها ورفع طرحتها الشفافة عن وجهه مشرق كالبدنر فإذا بها مطرقة حزينة تذرف الدمع من كبد محرور وقلب موجع. تراجع مندحشاً وسألها ((ما بك؟)). لمبت به الظنون والوساوس. كلما بالفت في صمتها وانكلمت في مقعدها أعاد السؤال كرة أخرى، فأنفجر من مآقيها سيل دموع حفر على خديها شقين من سواد كحلها. صارحته بالحقيقة كاملة وأنها تزوجته



مرغمة. شكرها على صدقها وشجاعتها وأعجب بوفائها النادر وإخلاصها
المطمئن بنكهة أصيلة قلماً يتصف به البشر. وكان لا بد أن يخطو تلك الخطوة
الحاسمة ليعيد الأمور إلى نصابها. اتصل بمن تحبه وجاء بالمأذون فطلقها
وزوجها إلى رجل حياتها.

هي الآن أم لسبعة أبناء. لازالت تذكر هذا الإنسان الذي كان السبب في
أن تعيش سعيدة للأبد.

تهددت وهي تختتم القصة
(رحمه الله فقد كان شهماً داهمه مرض السرطان فتوفاه الله شاباً)).



العجوز العازب

كان يضع شروطاً تعجيزية لعروس أحلامه، الطول ١٧٠ سم، الوزن ٥٥ كيلو، الشعر شلال ذهب يتمايل على الخصر ونبرة الصوت مغناجة في بحة أنثوية دافئة، أنيقة، عصرية، تمشي مشية الطاووس لا مشية الدجاجة المضحكة، وتمارس الرياضة كل يوم، وتعرف على الأقل ثلاث لغات. وعاشت أسرته في حالة استنفار بحثاً عن فتاة (سوبر ستار). كلهن متورطات في شروطه أمه، أخواته الثلاث، ابنة خاله، عمته، وكل خاطبة منهن تأتيه بريع أو نصف الشروط المطلوبة، حتى إن بعض الأسر أقفلت الأبواب عليه درءاً للخرج لأن بناتهن لا يحملن تلك المؤهلات!

وصار حديث الناس وفاكهة مجالسهم، يتطلعون بفضول إلى عروسه المرتقبة، وتمضي السنون وهو متمسك بشروطه لا يحيد عنها قيد أنملة، فظنه بنفسه أنه مازال مرغوباً لأنه شاب يافع، صاحب طلةً بهيئة وقسمات وسيمة، وهو لا يدري لِمَ يتغامز عليه الأهل كلما حضر مجلساً أو لبي دعوة؟ سأله أحدهم بتخابث: أما زلت تبحث عن شابة عشرينية؟ رد بكل ثقة ((نعم وفي أجمل طلةً)).

فهقه الرجل بينما أخفى الآخرون سخريتهم..



تركهم مفتاظاً وهو يمتقد أنهم يتضورون غيرة وحسداً!
والتقاها ذات مساء في المطار وهو في طريقه إلى جنيف لحضور مؤتمر
في (طب الأسنان). لفتت انتباهه. كانت ممشوقة تتضح حيوية، تقوم وتقعده،
تفتح حقيبتها وتحدث في جوالها الخاص، ثم تلتفت إلى طفل يحوم حولها.
طلتها فيها شاعرية أخاذة. هي حلم تمناء، وإلى جانبها امرأة أربعينية كثيرة
الشبه بها تأمرها بأدب، أن تتبه إلى الطفل الذي بدا كثير الحركة، تتابعه،
تلاحقه، خطف منها جوالها الخاص وهرب، فركضت خلفه، وقع الطفل قربه
اقتربت منه الفتاة معتذرة في خجل:

((عذراً عمّاه على الإزعاج!))

ثم شدت الطفل من ذراعه غاضبة:

((كم أنت شقي ومتعب))

ولأول مرة يكتشف حقيقته وسنين شبابه المنصرمة وأحلامه السخيفة،
وشروطه البائسة ((عمّاه!)).

ذهب إلى مرآة الحمام وحدّق في صورته ملياً واكتشف أنه ليس سوى أب
لهذه الفتاة اليافعة، شعر بالإحباط والمرارة، فترك نفسه للقدر يسير به كيفما
يشاء، بلغ الأربعين وفكر أن يتزوج ليكون له ابن، بيد أنه يُرفض من جميع
الفتيات، فالنفوس ترتاب من رجل تأخر في الزواج وله ماضٍ غامض!
وفي منتصف العقد الخامس من عمره التقاها بتخطيط عائلي ابنة عمه
العانس التي لم تحظى بأية فرصة للزواج..
دفعوه إليها إشفاقاً وكانت نقيض صفاته وشروطه!



((بعد ضياع العمر))

تطلعت بعد زواج فاشل وفكرت أن تبدأ حياتها من جديد، تقدّمت إلى وظيفة في شركة، شابة ثلاثينية مفعمة بالنشاط والحيوية، أعجب بذكائها مدير الشركة فقد أبلت في عملها بلاءً حسناً، كانت تفكر وتحلل وتقترح وتتفد وتغامر بكل شجاعة، اقتربت المسافة بينهما وصار يستشيرها في أدق الأمور وأكبرها، وعرض عليها أن تساهم في مشروعه التجاري، وافقت بحماس وصارا يلتقيان ليل نهار، يخططان وينفذان، وقعت في قلبه ولبت صاغرة دعوة قلبه، ولبثت تنتظر عرض الزواج رغم علمها أنه متزوج وعنده خمس بنات وعرفت بدهائها كيف تشده إليها.

عرض عليها الزواج العرفي ريثما يقنع زوجته فستكون فكرة زواجه من أخرى صادمة لها!

قبلت العرض على مضض ووثقت به ثقة عمياء، باعت الأرض التي ورثتها عن أبيها وساهمت بكل ما تملك لإنجاح مشروعه. وتمر السنون وهي تنتظر الفرج وهو يسوّف ويبرر بكلامه الممسول، وهي ترفض كل من يخطبها كونها متزوجة سراً. تعرضت الشركة إلى إفلاس وفشل المشروع على حد زعمه وأخذ المساهمون يطالبون بحقوقهم وهي غارقة في القلق. فجأة ودون سابق إنذار



سافر دون أن يخبرها . وكعادتها المسكينة كل صباح تتصل به فإذا بهاتفه مغلق،
قد أخذ زوجته وبناته ورحل . انهارت أعصابها ونُقلت إلى المستشفى تعيسة،
حزينة، ناحلة البدن، مكسورة الفؤاد، مهزوزة الثقة، افترستها حيرة أكلت كل
ما تبقى لها من أعصاب .

بعد أشهر طويلة اتصل بها معتذراً بكل صفاقة ((أسف لما حدث، فالأمور
ساءت رغماً عني وأنا مضطر لطلاقك أتمنى لك مستقبلاً أفضل)).
سقطت مغشياً عليها وهي تهذي:
((مستقبل؟ أي مستقبل بعد ضياع العمر في الانتظار؟)).



(قتله الحسد)

كان الأقرب إليها من باقي إخوتها بل يشكل وإياها توءمة واحدة، لحمة نفسية وروحية وفكرية، فمنذ طفولتهما وهما منسجمان، كانا يحبان الأدب وخصوصاً الشعر، يجلسان معاً في حديقة الدار ويقرآن الكتب الأدبية ويتناقشان في الروايات العربية والعالمية.. وعلى أبواب الجامعة افترقا، دخلت كلية الآداب بينما هو سلك طريق المعهد لأنه أخفق في الحصول على معدّل كبير يؤهله للدخول إلى الجامعة.

وانطلقت أخته تكتب الشعر بشكل أذهل الناس ودخلت المسابقات الثقافية والمطارحات الشعرية فأدارت إليها العقول، تراجع هو وحصد الإخفاقات تلو الأخرى، سافر إلى الخارج لينقذ نفسه من هذه العثرات والإحباطات واستقر في دولة أخرى.. تزوجت أخته وتزوج هو أيضاً ولفتره من حياتهما كانا يتباحثان همومهما ومعاناتهما، وهي كمهدها معه صافية النية نقية السريرة ومنفتحة معه إلى أقصى حد، صارحته أنها غير سعيدة في حياتها وأن هناك فراغاً كبيراً يترك في أعماقها وجمعاً غائراً وكانت تحسبه الملاذ والسلوى لأحزانها.. وكان يصفى إليها كعادته ويخاطبها بلهجة مختلفة. لم تتببه إليه في أول الأمر لكن تكرار لقاءاتهما فضح ما بداخله، كانت تسأله عن حياته،



زوجته، معيشته ويشعرها أنه الأسعد حالاً والأهناً بالاً ويتكتم على أسرارها،
 هاجس هتف داخلها أن أخاصها قد تغير. لم تمد تجد فيه تلك الحميمية وذلك
 الدفء الأخوي الوثير. وأخذتهما رياح الحياة كل في ناحية، اشتهرت وذاع
 صيتها بين الناس وبدأت تظهر في المقابلات الصحفية وبرامج التلفزيون
 وألقت الدواوين وأحيت الأمسيات في كثير من البلاد وسطعت نجمة في سماء
 الأدب والشعر، بينما هو انغمس وانطفأ واندثرت موهبته وتلاشى في هموم
 الحياة ومطالب الأبناء.. وأخذ ينأى عنها يوماً بعد آخر وهي مازالت محتفظة
 بالود والمحبة لم تغيّرهما الشهرة ولم تطل يد الزمن وتراً من أوتار قلبها المرهف.
 وفي اجتماع الأسرة حدث بينهما حوار إذ قال لها: لا يليق بامرأة محافظة
 متزوجة وأم أن تكتب شعراً في الحب. ويررت موقفها بأنها تتوع في أغراضها
 الشعرية والمبدع لا يحكمه منطق ولا تبرمجه قوانين. هو هكذا مبدع بتلقائيته
 وشفافيته، وتهكم عليها ساخراً أمام الجميع طاعناً في إبداعها. ثارت عليه
 بملء أعصابها فكيف يجرح كرامتها ويسفه رأيها بإهانة يقصد فيها شخصها..
 تركت المكان غاضبة، تنزف ألماً: هل هذا هو أخي توأم عمري فقد أصاب
 مشاعري في مقتل؟ حاول تهدئتها، تسريب غيظها لكنها يئست منه ومن
 محاولاتها لاستعادة هذه المشاعر الجميلة. كانت تسمع من الآخرين في العائلة
 أنه يسفه شعرها ويعتبرها خارجة على تقاليد العائلة وكانت تكذب سمعها
 حتى حصل هذا الموقف الذي كشف خبيثة صدره.

ومنذ ذلك اليوم وهذا الشرخ يكبر فقد أضمر أخوها في أعماقه حسداً
 وغلاً وحالك الفتن والمواقف الضاغطة ليعزلها عن العائلة وحرّض النساء على
 الابتعاد عنها خشية تأثيرها زاعماً أنها امرأة فاسدة، متمردة على العادات
 والتقاليد ولها فكر منحل يدفع المرأة إلى التحرر من أسر الرجل..



لم يشها كل هذا النقد والتجريح عن متابعة نشاطها ونجاحها الكبير وسمو أفكارها فهي زوجة سعيدة وأمٌ ناجحة صمدت أمام سهام الغلّ والحسد وشمخت فوق الأعناق المنحنية وأيقنت أن هذا كان ضريبة النجاح والشهرة، فقد نجحت لأنها صافية النيّة، صادقة في مبادئها وفشل هو لخبث سريرته.



(رجل محترم جداً جداً)

كانت مغرورة بشخصيتها، وصعبة في خياراتها وحاسمة في قراراتها، خطبها الكثير من الشباب لكنها لم تجد بينهم من يحرك وترأ من أوتار قلبها، وأرغمت نفسها على قبول أحدهم محاولة إضفاء كل ملامح الجذب فيه لكنها أبدأ لم تقتنع. وتشككت في نفسها: هل هي بليدة في المشاعر أم ناضبة في العاطفة؟ ما بها لا تتفاعل مع أي رجل؟ إنها تشعر بالوحدة والفراغ وتتمنى لو كان لها شريكاً يبادلها العاطفة.

والتقت أخيراً في دورة تدريبية. كان هو الأستاذ المُدرَّب، القاعة تضم ثلاثين شخصاً: عشرون رجلاً وعشر نساء ومعظمهم منقفون وأصحاب نفوذ ومراكز، ومنذ أن وقعت عينها عليه وقلبها الهامد قد انتفض وشيء في أعماقها يشدها إليه، لم يكن وسيماً بالمقدار الذي يلفت النظر أو يكون مثيراً للأخريات، فله تكشيرة طاردة لرغباتهن وقامعة لأحلامهن. عيناه حادثان تشطران من تقبل عليه بنية غواية، فوصفنه بثقل الدم هادئ، رزين، ذي مهابة. عندما سألته في أحد المحاور المبهمة ارتعشت وتهجد صوتها حتى الاختناق، وتمنت لو تطول مدة الدورة، إذ كانت تنهض كل صباح نشيطة تتزين بشكل مبالغ على غير عاداتها محاولة بذلك استرجاع أنوثتها الخابية والتي لم يعرف



مفتاح سرها أي رجل من قبل . هل ما تشعر به (حباً) وكيف يحدث ذلك وهو لم يبادلها الشعور أو يظهر لها علامة تستحثها على المبادرة . وتحاول بشتى فنونها الأنثوية أن تلفت نظره وهو صاّد عنها وتفعل الأستلّة لتقترب منه وهو هارب منها ، وما بين كُرٍّ وفرٍّ شعرت بالخيبة . إنه رجل جاف ، قاسي القلب ، لا يشعر بها أبداً ولم يفهم رسالتها جيداً . هاتفته فكانت ردوده مقتضبة . أنهكها التفكير وهانت عليها نفسها : كيف تسقط في هذه الهاوية السحيقة ولا قدرة لها على النجاة! أحبته بجنون ، ولا تدري لِمَ أحبته بهذه الحالة المريبة التي غبشت الحقيقة بكل تجلياتها ، فما كان لها سوى أستاذ لا يحمل لها في قلبه عنوان محبة . طارده بالرسائل والاتصالات وكان يضطر إلى قفل تلفونه . حاول أن يصدها بلباقة دون أن يجرح إحساسها وما استطاعت أن تكف عن حبه . بعثت له الزهور والهدايا في كل المناسبات وقلبه مقفل . اقتحمت مكتبه في الجامعة وهي في أشد حالات الانهيار وتلهث تضطرب الكلمات على لسانها ((أرجوك ارحمني فأنا أحبك ، ما هذه القسوة؟)) .

أعرض عنها غاضباً : ((أرجوك يا بنت الناس أن تبتمدي عني ، أنا رجل متزوج وأحب زوجتي)) .

فقدت رشدها : ((أعرف ذلك ولا مانع أن أكون الثانية)) .

قطع عليها الطريق : ((أرجوك تفضلي)) .

فتح الباب وهو مطرق يكتّم انفعالاً شديداً بينما خرجت منكسرة تجر خلفها أذيال الخيبة والفشل فقد حطم هذا الرجل غرورها وصفعها صفقة لم تتسها أبداً .



((بين كاميليا وديانا))

قصة حب ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز وكاميليا مثيرة للجدل وقد كانت لفترة من الزمن موضع دراسة وتحليل من قبل الباحثين لمعرفة بواطن هذه العلاقة، واستمانوا ببعض تقارير المخابرات السريّة حينما كانت تتصنت وتتجسس على أحاديثهما في الهاتف، ليلتقطوا المؤشرات الخفية لأسرار هذه العلاقة والنتائج بدت متناقضة، متباينة فجوهر الحقيقة يكمن في قلب الشريكين.

والسؤال الذي ظل يتردد على لسان كل شخص في العالم خصوصاً النساء ماذا وجد تشارلز في كاميليا المعجوز الشمطاء التي إن لم تماثله في السن إلا أنها تبدو أكبر سناً؟ ما سرّ هذا التعلّق الخرافي الذي دفعه إلى هجر (ديانا) أميرة القلوب الفاتنة التي شغلت العالم كأسطورة؟ ما الفرق بين كاميليا وديانا؟ ماذا وجد في كاميليا ولم يجده في ديانا؟

الناس تقيّم الظاهر والشكل الخارجي، تشاهد بالعين المجردة الصفات المادية وتقارن بينهما بالنظرة الموضوعية المجردة عن كل إحساس وعاطفة، لكن (تشارلز) وحده يملك إرادة الاختيار لأنه عاش بين المرأتين وخالط أنفاسهما، وغاص في أعماقهما، وحدثت تلك المجاذبات النفسية الصامته



التي تشعر بها في نبضك وإحساسك الداخلي فكانت لكاميليا قوة خفية جاذبة لا تمتلكها ديانا الحسناء إذ هجرها في ليلة زواجهما متلهفاً على كاميليا وكأنه السمكة المخطوفة من الماء تعود إلى محيطها ثانية بكل شغف .

ولم تشغله نشاطاته السياسية وحضوره الباذخ على مسرح الأحداث عن لقاءاته اليومية بمعشوقته الهادئة، الصامته وقد انزوت في خلوة غامضة بل كانت تقف خلف الكواليس بكل ثقة واطمئنان لظنها أنها الوطن الذي يعود إليه المسافر مهما نأى وابتعد .

ولأنني أكتب في قضايا العلاقة الزوجية وشؤون المرأة سألت نساءً ورجالاً من كل صنف ومن ثقافات ومستويات متباينة ذلك السؤال:

ما سرّ تعلق الأمير تشارلز بكاميليا رغم افتقارها مزايا الجمال والأنوثة؟

كل الرجال أجابوا كالتالي:

(لأنها مريحة له)

والمضحك في الأمر أن أغلب النساء قلن:

((أخذته بالسحر والمكر!)).

وفئة حللت الموقف بشكل علمي إذ تعتقد أن محبته لكاميليا تعويض عن حرمانه من حنان أمه القاسية، وغيرها من الاستنتاجات التي تبالغ بها الدراسات .

وها هو تشارلز يتزوج من كاميليا بعد سنوات حب طويلة لم يثن عزمه قرار سياسي أو تغيير عواطفه . حسان وفاتنات يَحْمَنُ حوله من كل شاكلة ونوع .



ففي النهاية نؤمن أن للقلب أحكاماً والرجل قد ينهر بالجمال ويفتن
بالحسان لكنه يعود إلى واحتة المريحة وشاطئه الآمن الذي يتوسد ترابه الناعم
ليرتاح، والمتمثل بقلب المرأة.



(كرامة الرجل)

مذ كانا صغاراً ظللاً يحلمان بعش هادئ يجمعهما معاً، فهو ابن عمها قد تربيها سويةً وبلغا سن الشباب وفورةً الحب تصطلي حتى الجنون، وهو شاب عُرف بشهامته وكبريائه وطيبته إنه سيد المواقف، أخلص لابنة عمه حبيبة روحه، رفيقة طفولته، لم يكمل تعليمه فاضطر أن يعمل عملاً حراً فور أن تخرج من الثانوية العامة لأن والده قد توفي وأمه تعتمد عليه في إدارة شؤون البيت، نضج قبل أوانه، وبلغت شخصيته القوية الذروة وهو مطمئن لمحبيته الموعود بالزواج منها، فكان دائم السؤال عنها يلبي طلباتها، ينجز أعمالها، يخدم أهلها، بل كان يعاملها كأميرة ناعمة، مدلة وهو الخادم المطيع الذي جعلته رهن إشارتها، لم تحلم بشيء إلا وحقق حلمها، لم تتمن أمنية إلا ولبأها لها، كانت محسودة من بنات العائلة لأنها حظيت بالفارس العاشق الذي اصطفهاها عليهن.

أخذ ينتظر تخرجها من الجامعة كي يتزوجها، لكنها كانت تسوّف وتؤجل لرغبتها في تحضير الماجستير، صبر متأملاً نجاحها الذي يعتبره نجاحاً له ووفر لها المصادر والأجواء المريحة كي تذاكر، كتبت أشواقه ولوعته من أجل أن تحقق هدفها، بعد الماجستير فكرت أن تسافر لتحضر الدكتوراه فطموحها



الكبير لا تستوعبه نفسه البسيطة وأوهمتها أنانية راسخة في طبعها النزوي
أن هذا الشاب لا يصلح زوجاً لها، فهو خريج ثانوية وثقافته محدودة ومركزه
متدنٍ، وهي الأستاذة التي يُشار لها بالبنان فخراً وإجلالاً لن تهبط بنفسها
إلى مستوى دونه، ستهي هذه العلاقة. وعاشت في صراع مع الفكرة المزروعة
في باطن ذهنها، متململة من أحاديثه، متباعدة في جفاء، تظهر له في أحاديثها
ترفعاً وتكلفاً ظناً منها أنه الصغير، القليل، الوضع المتهالك عليها بينما يبقى
ابن عمها متشامخاً بمزّة نفسه ورجولته المبكرة التي لا تستطيع شهادات العالم
أن تصنعها، اتصل بها هذا الصباح وقال لها بكل ثقة:

((أنتِ في حلٍّ من العهد، فكرامتي تأبى عليّ أن أبقىكِ في الانتظار، وفي

داخلك رفض واستهجان. مع السلامة)).

سقطت السماعه من يدها مذهولة.. وكأنها تكتشفه لأول مرة.. استبدَّ
بها الحنين. حاولت استرداده هذا الذي ظننته رهن إشارتها الذليل الخاضع
فإذا به كالطود الشامخ تصلّب وقطع على نفسه خط الرجعة.. ثم افترقا كل
منهما في طريق.



((من هتك حرمة زوجته))

أحبها وأحبه رغم أنه متزوج وكانت تسأله بفضول عن سبب كرهه لزوجته الأولى ورغبته في الزواج من ثانية وكان يقدم لها تقارير مفصلة عن زوجته أم أولاده، الجزئيات الحميمة، التفاصيل الخاصة التي تهتك حرمتها وتعريها وتكشف أسرارها وهي متعاطفة معه، مأخوذة بنشوة الحب، فتهضم كل شخصيته بكامل تفاصيلها ووجدت أن تبريراته معقولة وأعداره مقبولة، خطبها وأعاد الأسطوانة ذاتها على أبيها، تعكّر مزاج الأب، واستفرد بابنته ليعبر لها عن عدم ارتياحه مبرراً أن أحكامه على زوجته الأولى لا تليق به كرجل فما يفعل ذلك إلا ناقص الرجولة، لكن الابنة تدمرت وأبدت رغبتها في الارتباط به وتعاطفها مع ظروفه، وافق الأب مكرهاً، وعاشت معه أياماً في العسل ثم انقلبت السعادة إلى تعاسة في ظرف أشهر قليلة فقد اكتشفته على حقيقته فهو أناني، قاسٍ، ظالم، وعندما تنتقده أو تعارضه يثور ويهتاج ويشهر بها أمام إخوته وأهله وأقاربه ويبالغ في استظهار تقصيرها. وسمعته يثرثر أمام جمع من إخوته يهتك حرمتها ((إنها امرأة وضيعة، طماعه، غير نظيفة، رائحتها كريهة)). وقعت هذه الكلمات كالصاعقة على رأسها، فهو يشوه صورتها أمام الناس ويُظهر نفسه ملاكاً منزهاً من كل عيب، وهنا أدركت حكمة



أبيها في استهجان موقفه فالرجل الذي لا يصون كرامة زوجته أمّ أبنائه لن يتورع عن الفعل ذاته مع الثانية والثالثة فهو رجل غير محترم. بل أفأق وكذاب لا يتقي ربه في كرامة نسائه وهو يستبيح أسرارهن فهن عرضه وشرفه، هجرته وعادت إلى بيت أبيها غير آسفة.



(في حبات امرأة)

التقيتها في أوائل أغسطس على أطراف (الهايد بارك) في لندن تمشي مطرقة، حزينة، قد شابَ طباعها نوع من النفور والانكماش بعد أن كانت انبساطية متفتحة، مرحة. تخرجنا من الجامعة وشتتتنا دروب الحياة وغابت ذكرياتنا مع السنين لتضعنا الأقدار ثانية وجهاً لوجه، لكن الوجه الذي أشاهده الآن شاحب غارق في الأسى. دفعتني ثيابها السوداء وحالة الحداد الكئيبة أن أسأل عن المتوفى؟

وشقت صدرها آهة حارقة فجرت مدامعها ((إنه أخي (هاني). تُوفِّي قبل أشهر في حادث سيارة))، واستطردت في سرد الأحداث المؤلمة: أحب إحدى الفتيات من الأسر المعروفة وخطبها، كانت فتاة لموباً استغلت طيبة قلبه ورهافة مشاعره، أنفق عليها آلاف الدنانير وأثمن الهدايا وأفخر الثياب، كانت تتلاعب بمشاعره وأعصابه، كل يوم لها طلب وهو رحمه الله يلبي لها طلباتها خاضعاً ويضغط على أبي كي يعطيه المزيد من الأموال ليرضيها، وكنت أنصحها وأحذره أن هذه الفتاة لا تحبك، فهي تطالبه بمطالب تعجيزية وكان (هاني) يتصرف بسذاجة طفل وبراءة ملاك وهي تستغله بجشع أثار شكوك والدي، وبعد عقد القران طلبت منه الطلاق وعاد في ذلك اليوم



محبطاً وحزيناً قائلاً لي: ((قدمت لها كل ما أملك بسخاء وتطلب مني الانفصال!))، قلت له: طلقها فهي لا تحبك، هذه شيطانة في صورة فتاة، وظن المسكين أنه مقصّر في تلبية رغباتها، وعاد ذات ليلة إلى والدي يطلب منه مبلغاً كبيراً من المال، غضب والدي وثار في وجهه واحتد صراخهما ففقد هاني صوابه، أخذ مفتاح سيارته والشرر يتطاير من عينيه وقاد سيارته بسرعة جنونية، وما هي إلا ساعة وخبر الحادث هزّ أعماقنا وأدمى قلوبنا. حدثت محدثي بالأفق الغارب مع الضباب وعيناها غارقتان في الدمع، ثم تابعت: بعد فترة سمعنا خبر زواج خطيبته من شاب عرفنا أنها كانت على علاقة به وخطبها قبل هاني ولم يوافق أبوها.. واتخذت الشيطانة أخي جسراً لتمبر عليه إلى مبتغاها..

أرأيت كيف أن لبعض النساء أحابيل شيطانية يعجز عنها الشيطان ذاته!



الزوجة آخر من يعلم

ثمة غموض في سلوكه، منذ فترة الخطبة وهو يعمل على هدم صورتها الحقيقية واستبدالها بأخرى جديدة، لون شعرها، تسريحتها، ألوان ثيابها، ذائقتها، حركاتها، لغاتها، وبعدها شعرت أنها بغير هوية، وزوجها شراكة مبهمه فقد افتقدت ذلك الدفء الحميم الذي يغمر أنوثتها فيطربها بهجة وانتعاشاً، ولم يسر في عروقها ذلك التيار الكهربائي ليضيء روحها بالسعادة والنشوة، داهمتها الشكوك والوساوس، فرجل حديث العهد بالزواج يتركها بإهمال لم يكن حضوره الجسدي يفنيها عن حاجتها إلى روحه وتفاعله فكلما نظرت إليه ارتابت من مسحة الحزن المترققة في أحداقه، صارحته بحقيقة مشاعرها فتملص من هذا الحديث بذكاء وبرر أنه لو لم يحبها ما فكر في الزواج منها.

لكنها تشعر بالنقص وأنها امرأة مبتورة لم تكتمل مع رجل في انصهار وتناغم، وانطفأت محبتها وانكشفت في حزن وهي في زهوة أيامها، اشتكت إلى صديقتها معاناتها ولم يمر على هذه المصارحة يومين حتى عادت تلك الصديقة بحقيقة قلبت كيانها، فقد سمعت أن زوجها أحب فتاة شقراء في ريعان صباها لكنها من ديانة أخرى ومن بلد عربي عاش وإياها سنوات العذاب



والمحنة على أمل الظفر بها زوجة بيد أن بينهما مسافات طويلة وعوائق كبيرة حيث غادرت محبوبته مع أهلها عندما أنهى والدها أعماله إلى بلادهم دون رجعة ولا تدري أنها في رحيلها قد حضرت داخله جرحاً بليغاً لم يبرأ بعد، فكان لغيابها وجع مرير وذكرى أليمة، ولذلك حاول أن ينساها ويشتت ذكراها فلم يفلح وظن أن زواجه يمحو آثارها لكنه اختار زوجة قريبة الشبه بها بل عمل على تلوينها بألوان الأصل.. وعاش في نسختها الشبيهة تمويضاً عن حرمانه منها.. هكذا هي القصة والحي كله يعرف هذه الحكاية ويشهد عليها الصغار والكبار.

تهدت في حسرة وهي تسترجع المواقف وتربط المشاهد ببعضها وفهمت الحقيقة الجارحة، سخرت بمرارة ((حقاً الزوجة آخر من يعلم)).

(المحامي واللعب)

ظنت أن لها سطوة مستبدة على كل رجل فمخالب فنتتها تحضر بصمتها فوق جدران قلبه فتأسره في شباكها.

طلقتها زوجها حينما يئس من إصلاحها فهي مهووسة بجمالها وتحسب أن لهذا الجمال الحق في أن يمارس طقوسه على كل رجل، طائشة، لاهية، لا تعرف ماذا تريد، جعلت حياتها مسرح لهو وعيب.

المحامي اللعوب

ظنت أن لها سطوة مستبدة على كل رجل فمخالب فنتتها تحضر بصمتها فوق جدران قلبه فتأسره في شباكها طلقها زوجها حينما يئس من صلاحها فهي مهووسة بجمالها، تحسب أن لهذا الجمال حق في أن يمارس طقوسه على كل رجل، طائشة، لاهية، لا تعرف ماذا تريد، جعلت حياتها مسرح عيب.



طالبت بضم ابنتها الصغيرة إلى حضانتها بيد أن الأب خشي أن تتجرّف ابنته في تيار أمها فتفسد أخلاقها، فرفعت قضية ضد طليقها لاسترداد طفلتها عن طريق (محام) شهير عُرف بانتصاراته الهائلة في ساحات المحاكم.

وتهيات هذا المساء للقائه في مكتبه مستترة كل أسلحة الغواية بزینتها الباذخة، جاءت إليه تتأرجح بجسدها الرشيق فوق كعب عالٍ، أسفرت عن مفاتنها بشكل مبتذل فأدرك منذ طلعتها الأولى مجونها المستتر والذي يجعله محتاطاً في التعامل معها.

ذهلت بشبابه الزاهر، ورونقه الفتان فأنجذبت إليه كالمهووسة، لكنه كان يصفي إليها دون اكتراث لغلافها البرّاق، وقصد أن يصفح جمالها بإهماله وتجاهله وكأنها مجرد (قضية في ملف) ولبثت طوال فترة المرافعات والتداول تنتظر الفرصة لتتقض عليه، كانت تدنو منه ملحة في اجتذاب قلبه بينما هو يصدها نافرأً، شغل تفكيرها وعذب قلبها فما استطاعت أن تمس وترأ من أوتار قلبه.

بحثت بفضول عن أسرار حياته وزوجته وصممت أن تراها، ما شكلها؟ ما طولها؟ ما لونها؟ لا بد أنها مميزة حتى ملأت إحساسه فما عادت امرأة بمثل جمالها الصارخ تصمد أمام سحرها الخلاب، رأتها وهي تخرج من بيتها كانت امرأة عادية جداً، تفتقد الكثير من مقومات الأنوثة هكذا حدست فاطمأنت!

هل تخرج مهزومة من هذه المعركة؟ ما سرّ قوة هذا لرجل؟ إنه يعتمد أن تكون استجابته تحمل كل معاني الاحتقار والقرف، هل تواجهه؟ إنها في حيرة وعذاب؟ حتى رغبته في اللهو والعبث قد فترت وأخذ الحزن يفتك بها، ترددت



عليه لأكثر من مرة تحت ذرائع عدة رغم أن قضيتها تحت وصاية مستشاره الخاص وهو يذعن في اجتناب لقائها كلما جاءت إلى المكتب، لكنها تصر وتلح في عنادها وتبرر سكرتيرته انشغاله بأحد موكليه وأن أجندة مواعيده مزدحمة، ضجت صارخة ففتح الباب غاضباً وأدخلها مرغماً تجنباً للفضائح وتظاهرت أن قضيتها تحتمل الخسارة لأنه متهاون بها. ردّ بقسوة: إن لم تثقي بي اذهبي إلى محام آخر وأريحي دماغك ودماغي.

ودت لو تصفعه، لو تشتمه، لكنها تجلدت وأوشكت أن تفجر كل حممها لكنه فتح الباب قائلاً ((تفضلي فالمكتب مزدحم بالمراجعين)).

بعد أشهر ربحت القضية، لكنها خسرت كرامتها حينما أعرض هذا الرجل عنها وكأنما يعرض عن قطعة حلوى شهية ينهشها الذباب والديدان.



رجل السحر والشعوذة

تتحدث عن زوجها:

شعرت بالاختناق والرعب أيضاً، فما يفعله ضد العقل والمنطق، إذ لا يعقل رجل مثقف درس القانون يعيش أسير هذه المعتقدات ((حسد، سحر، أحجار وخرز)) شعوذة تمبّر عن عقلية متخلفة.

فأحاديثه ذات طابع نسوي بحت، ومبرراته تخضع لفكر جاهل ومتحجر، فكلما مرضت أرجع الأمر إلى جارتني التي زارتني هذا الصباح فحسدتني أو عين زميلتي في الوظيفة أصابتنني، عندما يدب بيننا شجار يؤكد لي جازماً أنه فعل ابنة عمي العانس لأنها تغار مني فهي داهية، مأكرة، تتعاطى السحر، وكل يوم يشتري خاتماً معتقداً أنه سيزيد رزقه ثم ما يلبث أن يتركه ليبحث عن آخر، والخرز المتشوّع الذي ملأ صندوق مجوهراتي فمنه ما هو لدفع العين وبعضه لإبطال السحر وغيره لإبعاد السوء. عندما يقل عدد المرتادين في مكتبه لرفع قضايا يتهم المحامي الذي يسكن في الطابق السادس بأنه قد حسده! ولا أدري لِمَ هذا المحامي بالذات؟ نصحته أن يكف عن سوء الظن بالناس واتهامهم تهم باطلة ويدافع عن موقفه لأنه مؤمن بهذه المعتقدات بشكل لا يقبل الشك، أثور ((هذه خرزعبلات وسخافات يرفضها الدين والعقل فكيف



برجل مثقف مثلك يؤمن بهذه الخرافات)). أشار إلى الخاتم الذي
أرتديه قائلاً:

((ارميه في الحاوية فهو قال نحس لأنه السبب في عصبيتك هذه الأيام)).
أكد أنفجر من بروده واستغراقه في هذه الأفكار العقيمة .

عرف سكان العمارة طباعه، وشخصيته، فأخذوا يتحاشونه خشية أن
يحدث مكروه في حضورهم فيتهمهم ظلماً، وبالصدفة كان جاره ماراً ليسلم
عليه فانفلق الباب على إصبع ابنه الصغير فصرخ، ارتعب الجار وفر هارباً
لأنه يعلم أن التهمة ستلتصق به ((عينه حارة، حسود)).

بدأت أشعر بالغيثان بسبب أفعاله المخجلة وعقيدته المرصية التي تصل
بسلوكه ومواقفه إلى حد المبالغة وهو يزداد انكماشاً وبعداً عن الناس وتوحداً
بذاته وبعقليته المنغلقة، وهو الآن يعمل المستحيل ليبطل السحر عني لأنه يعتقد
أن نفوري منه كان لهذا السبب).



(أقوى من الزمن)

كان يكبرها بخمسة وعشرين عاماً حينما تزوجها هو في مطلع الخمسين وهي في منتصف العشرينات، كان أرملة وهي فتاة بكر، قد خرق قانون الطبيعة بحيويته المتدفقة وحب الحياة، تعرض لأزمات وشدائد لكنه كان يقهرها بابتسامة أمل وبرؤية حكيمة وفلسفة مدهشة، بلغ السبعين وهو مازال محتفظاً بشبابه الزاهر وألقه البهي، له قَدُّ فارغ وقامة منتصبه كالرمح، يستيقظ كل صباح على صياح الديك يؤدي فريضة الصلاة ويرتل القرآن ثم يمارس الرياضة وبعدها يباشر أعماله الثقافية والفكرية، فهو صحافي مخضرم، مدرسة في الحياة تعبق بالموعظة والحكمة، ورغم الفارق الزمني بينهما إلا أنها شاخت دونه وغزتها ملامح الهرم، سكر في الدم، خشونة في الركبتين، وهو قريبها يبدو فتياً، رياضياً لا يشتكي من ألم ولا يفتم من هم. قويُّ البنية، صلب العمود، فقد ابنه الشاب بحادث سيارة واستطاع أن يلملم جراحه ويقهر حزنه لأنه قدرني مستسلم إلى ربه، موكل كل أمور حياته إلى الله ﷻ مسبب الأسباب ومقدر الأمور. خسر تجارته حصاد عمره في مغامرة خطيرة فلم ينهزم أو ينهار. قال بتشامخ (الفلوس تأتي وتذهب والحمد لله على الصحة والستر). لم يتأسف على خسارة ولم يفرح بربح بل كان ينذر للمحتاجين شيئاً من أرباحه.



إنه متوازن النفسية، عميق الإحساس، متصالح مع ذاته إلى أقصى حدّ وقد كان مرجعاً لهموم الناس ومشاكلهم، لكن الغيرة تعصف بزوجه سناء لأنه جذاب، لازالت فراشات الصبا ينجذبين إلى دهاء شخصيته يستشرنه في همومهن العاطفية، وقد حاول أن يأخذ زوجته إلى مستواه الفكري والتصالح مع الحياة بيد أنها بقيت مسطحة في حدود غيرة نسوية وهموم هامشية تأكل شبابها وصحتها دون مبرر.



((لعنة الوسامة))

كم جميل لو أدرك الرجل العقل والشخصية واستوعب جسده كوعاء لهذا المحتوى الثمين الذي يحدد هويته.

تزوجته شاباً وسيماً، محط إعجاب الفتيات يتهافتن عليه لاقتناص نظرة أو ابتسامته وتفاخرت عليهن عندما ظفرت بهذا الصيد الدسم زوجاً، وليتها لم تسقط في هذا المستقع الآسن فقد لحقتها الخيبات والإحباطات التي أوردتها موارد الندم.

هذا الوسيم كان رجلاً ضعيف الشخصية متردداً، كالفأر يفرّ هارباً من صرصار يفاجئه في الحمام، عانت من وسامته وعبوديته لجسده فوقته الثمين منصرف في الرياضة. الدور الأرضي للمنزل عبارة عن نادٍ مجهز بكل أنواع الأجهزة الرياضية وهو يدمن على ممارسة التمارين ليل نهار ويعاقب نفسه إن تناول قطعة صغيرة من الحلوى، يقف أمام المرأة مستعرضاً تقاطيع جسده متوجساً من زيادة سانتني واحد في خصره، فالويل والثبور لزوجته التي تطهي الطعام الدسم وتغويه لأكل الحلوى فهو يلعن الزواج والنساء وكل من أوقعه في هذا الفخ.



ينفق الأموال الطائلة على ثيابه الباريسية الأنيقة لأن جسده التحفة فوق مستوى الصناعات المحلية، موسوس إن تناول حبة فاكهة بين الوجبات. ويتهم تصرخ زوجته ((هل حرمت على نفسك الفاكهة فثمرة واحدة مباحة شرعاً وقانوناً)).

إن مشى فبخيلاء وتكبر وكل همه استقطاب الأنظار مستغرقاً في ذاته، غارقاً في نرجسيته، أهمل واجباته الزوجية، تنصل من المسؤوليات، تجاهلها كزوجة، هجرها في الفراش لأنها بدينة تلوث جمال هذه! كفرت به وبوسامته فالحياة مع رجل عبد لجسده تميسة، عائرة، فهو رجل خاؤ من الداخل.



((كيف يحبك الرجل ؟))

الحب حاجة أساسية في الإنسان لا يمكن أن يستغني عنها أو يعوضها بأي شيء آخر فكيف يحب الرجل المرأة؟ وما هي العوامل التي تغذي حب الرجل للمرأة؟ فالحب الذي يفضله الرجل قائم على التقدير والثقة والتشجيع والقبول.

ولهذا على المرأة أن تفهم أن طريقة تفكير الرجل وطبيعته النفسية مختلفة عنها تماماً وردود أفعاله واستجاباته وطريقة تعبيره ليست كما تتوقعها دائماً فتظن صمته نوعاً من الغضب عليها أو فتوراً في حبها أو ربما امرأة دخيلة في حياته تشغله عنها، ولهذا تستفز المرأة زوجها عبر اتهامات باطلة وجارحة لاستخراجه من حالة الصمت المضجرة دون أن تعلم معنى صمته ودلالته. إنه يعني مروره بظروف صعبة ومعقدة وأنه يحتاج إلى صمت وهدوء وانفراد ليفكر في حلول لمشكلته ومخارج لأزمته، فهو لا يريد أن يحملها أعباء إضافية ترهق تفكيرها أو يدخلها في عالم شائك يضيف إليها مزيداً من المتاعب لظنه أن الرجولة تقتضي الصبر والجدد. وتفهم الزوجة لهذا الموقف هو المحك الذي يترجم حبها وتفانيها واستيعابها لشخصية زوجها لأن غالبية الزوجات يستن التفسير والتصرف ويؤوّلن أسبابه تأويلات سلبية ومغلوطة فيقعن في



مشاحنات تنفر الزوج وتثير غضبه. وتكرار هذا الموقف وسوء تصرف الزوجة يبعث على السأم والملل والبرود العاطفي.

فلكي تصوني محبة زوجك وتحفظي كرامته اتركه في وحدته وقُدري صمته لأنه سيعود إليك ويبادر بالحوار؛ فرحبي به واهتمي بأمره وتجاوبي معه وفي فترة صمته وعزلته اذهبي لإنجاز بعض الأعمال المفيدة لأنه حتماً سيرتاح لعدم انشغال بالك به، وإذا تحاورت معه ادخلي في الموضوع مباشرة والمسي يده بحميمية وقربي المسافة بينكما وعيناك في عينيه. أصفي باهتمام وتعاطف متفهمة كلماته جيداً دون أن تحمليها أكثر مما تحتمل فتبחי عن المعاني الخفية بين السطور، فالرجل مباشر ومنطقي ويعني ما يقول، وإن سألت أسأليه بدقة ومباشرة ووضوح مبتعدة عن العموم والغموض.

وعندما يذكر مشكلته أمامك قدمي له أفكاراً متعددة إضافة إلى التفاعل الوجداني دون تأنيبه وملامته على التقصير وعتابه كونه لم يحسن التصرف، وإن غضب حاولي تهدئته والاعتذار منه فلا تنامي دون أن تصفي الأجواء والنفوس لأنه كلما مضى وقت أكبر على الخصام تباعدت المسافة وزاد الجفاء، تنازلي له ليتنازل لك أكثر.. وتذكري وصية الأعرابية لابنتها في ليلة زفافها ((كوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً)).

هذه مفاتيح قلب الرجل ويبدك استغلالها وإلا فتر الحب ونضبت العاطفة.



(الأسد انقلب فأراً)

المرأة تحب الرجل القوي الشجاع، صاحب المواقف الإيجابية والمبادرات الشهمة، إنها علامات تطبع في ذاكرتها حروفاً مضيئةً بالحب لا تنطفى أبداً وتبقى هذه المشاهد تغذي في أعماقها إحساس الإعجاب والدهشة برجلها، ولكن عندما يخذلها الرجل ويتركها وحيدة في مهب الريح وينسحب من المواجهة تسقط قيمته من اعتبارها وتهبط رجولته في الدرك الأسفل من الوضاعة والدونية.

وهذه تجربة (س) مع زوجها الذي كان يعبر لها دوماً عن حبه الكبير ومشاعره الحارة بأضخم الكلمات وأبلغها معنى قائلاً:
(أفديك بروحي ودمي، أجتاز الصعاب وأقهر المستحيل من أجل عينيك!)).

تمرضت إلى موقف تصادمي مع مسؤولها في العمل، رجل ذو مركز وهيبة أهانها وطردها من العمل ظلماً وزوراً، رجعت إلى بيتها شاكية، باكية، لأن هناك مؤامرة كيدية من إحداهن في العمل ضدها (فبركت سيناريو) كاذباً ومشهداً مزوراً أمام المسؤول فعرّضها للمساءلة والتحقيق القانوني. جاءت



إلى زوجها تستتجد به، وتستغيث ليرد اعتبارها أمام زملاء العمل،
صرخت بحرقة:

((كيف ترضى أن تتَّهم زوجتك ظلماً؟ كيف تصبر على هذا الجرم؟ اذهب
له غداً ودافع عن موقفي فليفهم أنني مسنودة برجل قوي سيأخذ حقي رغماً
عن الجميع)).

تسمر زوجها في مكانه وهو يحملق بعينيه فاغراً فاه ..
وعنفته بغضب:

((وما بك؟ أين غيرتك وحميتك؟ رجل غريب يهينني ويهدر كرامتي وأنت
واقف صامت لا تتفعل، أرجوك تصرف، اذهب إليه غداً وواجهه
لأسترد كبريائي)).

تململ زوجها مضطرباً، وكأنها حشرته في زاوية ضيقة وهوت على رأسه
بمطرقة فما عاد يحتمل زخم كلماتها النارية وبرر محرراً إنها أمور خاصة
بالعمل لا ينبغي أن يتدخل فيكبر حجم المشكلة.

واتسعت دائرة التبريرات أكثر فأكثر وتابع:

((ثم إنه مسؤولك وله الحق في معاقبتك!)).

((هذه الأمور تحدث لنا جميعاً بحكم الوظيفة وعلينا أن نتكيف
عليها!)).

((تصرفين أن مسؤولك ابن فلان من الناس ولا أستطيع مواجهته!)).

((الخطأ خطأك كان يفترض أن لا تثيري غيظ الموظفة فتكيد لك!)).

((تدخلني في حل المشكلة يعني إلغاء شخصيتك، ومؤشر لضعفك وعجزك

وعدم قدرتك على المواجهة!)).

((عندما أواجه يعني هذا إلغاء ترقيتك مستقبلاً!)).



شمرت وهي في غمرة حديثه بالانسحاق والقهر، صرخت به:
(كفى، كفى.. لا تكمل فإنك لست مضطر إلى تقديم كل هذه التبريرات
فقد كشفت عن قناعك وزيف ادعاءك، لم أدِر أن هذا الأسد المتباهي بقوته
داخله فأر ضعيف انهزم أمام مواجهة بسيطة فما ظني بك في
المواقف الأكبر!



(أقوى من الغواية)

كانت فتاة طائشة، لمعباً ذات نزوات شيطانية، استأجر شاب من بلد عربي الطابق الأعلى من بيتها وهي عادة مقبولة في بيئتهم، وكان وسيماً جذاباً، يواظب على صلواته وقراءة القرآن تلمحه من بعيد في دخوله وخروجه غاضاً البصر مطرقاً، تلاحظه. فيتورّع وتسأله متفنجة فيردّ باقتضاب، وعندما تسمع صوته في بعض الليالي يرتل القرآن خاشعاً متضرعاً تكتمش وتتضاءل. بدأت محاولاتها في غوايته مستترة كل جاذبيتها الأنثوية وجمالها الفتان بالتعرض له وهو في طريقه إلى الشقة وكم شهد هذا السُّلم المؤدي إلى سكنه مشاهد تمثيلية ماجنة تفتعلها لاقتناص نظرة أو التفاتة منه، تتماهى في إيماءاتها المائمة وتفننها المثير لكنه صادّ معرض عنها.

أعادت الكرة مستزيدة من جرعات الغواية وهو متصلب متباعد، تتصل به هاتفياً فيقبل فور أن يسمع صوتها، ثارت وغضبت وهاجت كالنمرة المسعورة تلمسه بسياط شتائمها ((أنت لست رجلاً!)) أنا أمنية كل شاب وحلم أي رجل، ترفضني أنت يا حشرة!

يرد عليها بكلمتين ((سامحك الله)).



وغرقت في جحيم عذابها وانقلب بغضها إلى حب عاصف يثور داخلها، وفي يوم خلا البيت من والديها، تریصت به وترقبت سکون الدار وفكرت أن تهاجمه في شقته .

كان یرتدي ثيابه تاهباً للذهاب إلى الجامعة . طرقت الباب وداهمته بفتة . بُهت لمرآها وبقسوة وحدةً صرخ بها مذعوراً ((اخرجني من هنا)) .

اقتربت منه ملتصقة . صفمها ولم ترتدع، طاش صوابه، دفعها بقوة خارج الشقة وأفل الباب وهو ینتفض مرعوباً، خرجت نائرة، وهي تصرخ ((سافل، جبان)) .

عادت إلى بيتها مهانة، ذليلة، محطمة، وبمد هذه الحادثة قرر الشاب أن یترك هذا السكن ویربحث عن آخر، جاء إلى والدها لیدفع له باقي الإيجار والرجل یحاول أن یمرف سبب رحيله وأسفه على فراق شاب نبيل مثله، ویرر حاجته إلى سكن أقرب إلى الجامعة فالمنطقة مزدحمة والمسافة بعيدة .

وبقيت هذه الفتاة تتعذب بنار حياها وإحساسها بهذا الشاب الاستثنائي الذي كان طيفاً في حياتها ورحل تاركاً في قلبها بصمة كالنور لا تمحى أبداً . في ليلتها بكت بحرقة، وكابدت صراعاً عنيفاً ضج في صدرها كدوي العاصفة، سقطت مريضة طريحة الفراش تفكر في حياتها الماجنة ورجال كالذباب یتهافتون عليها في طمع وأحست كم هي صغيرة وقبيحة وذليلة، فما هي تلك القوة التي عملقت هذا الشاب الصغير فهزم جمالها الصارخ وداس رغباته تحت أقدامه .. أحبته، احترمته، قدسته، وتمنت لو تتزوج شاباً مثله فهو حلم كل فتاة وأمنية كل امرأة، تغيرت كثيراً وأدركت أن الإيمان بالله سبحانه یخلق في داخل الإنسان قوة وإرادة صلبة . كان هذا الشاب علامة



فارقة في حياتها تتذكره على الدوام لأنه كان يد الله التي صفتها لتتب
إلى رشدها .



الرجل الآلة

تزوجته رجلاً طموحاً، محباً لعمله إلى درجة الإدمان، أسس شركة تجارية كبيرة واختزل عقداً من الزمن في سنوات قليلة فتبوأ عرشها وهو في ريمان شبابه. فرحت به زوجته وتفاخرت بين الناس أنها (حرم رجل الأعمال....) يطربها ذلك النعيم الهادر ثمرة كفاح زوجها العصامي.

بنى لها قصرأ فخماً وشيّد لها حديقة غناء وعاش يحصد الأرباح والنجاح ويرتقي سلم المجد في لهات محموم. شبعت من المال والثياب والمجوهرات والسفر وحدها مع الأبناء. أقامت الحفلات والدعوات الاجتماعية لتشغل نفسها وتطمس إحساسها بالفراغ والوحدة، فزوجها اسم لامع، وياقطة ذهبية على باب حياتها لكنه غائب إلا في الأمسيات النادرة يأتيها منهكاً، مرهقاً، يتناول عشاء ويلقي جثته على فراش بارد حتى الصباح لتعيد الأيام دورتها الرتيبة، وتبقى ساهمة تفكر بحياتها الخاوية، بحاجتها إلى دفئه، بشوقها إلى لمسة حنان، فحضوره يعزز من وجودها كزوجة. انتبه فحاجتها إليه ملحة وكان يبرر أن للشراء ثمناً وللنجاح ضريبة وعليها أن تستوعب المعادلة بعقلية متفتحة. ترك لها بيتاً موحشاً ونفساً عطشى، أليس هذا ما تمنته أن تعيش في أرقى مستوى مادي؟ لا يمكن أن نكسب في الحياة شيئين إما الحب وإما الثروة. كم



تمنت لو تعشت معه في ليلة رومانسية يتها مسان فيها على ضوء الشموع، أو تزهت معه في حديقة، أو سافرت معه في رحلة، أو تمشت وإياه على شاطئ بحر أو .. أو .. أمنيات أشبه بالسراب يبددها جحيم الواقع. إنها تملك كل ماديات الحياة لكنها غير سعيدة. بعد سنوات الكفاح، وحصاد السنين، أصابته جلطة في القلب وهو في الأربعين ونجا من الموت بأعجوبة، وتلتها أمراض في العظام وأزمات صحية أكلت من عافيته النفسية فأردته عصبياً مُوسَوساً. حُرمت من حياة حميمة تتمناها كل امرأة طبيعية.

هذا الرجل الآلة الذي طحن الوقت بقسوة وداس حاجاته الإنسانية بشراسة لا يفهم إلا ذاته الباحثة عن النجاح، المتعطشة إلى المجد والشهرة، لكنه فشل فشلاً ذريعاً لأنه في موسم القطف لم يحصد إلا المرض والهوان والعجز المبكر، فهو كثير الرقاد في البيت وزوجته أشبه بمرضة تطيب آلام السنين الطويلة والوحدة والحرمان يمزقانها بشراسة.



كيف تحبك المرأة؟

الحب حاجة أساسية في الإنسان لا تقل أهمية عن الطعام والماء، بل هو الفيتامين الذي يغذي إحساسنا بالحياة ويطلق حمم الحيوية والنشاط ويدفعنا دوماً إلى السمو الروحي والتفاؤل والتجديد فنرسم مع شريكنا أحلاماً تعبق بالأمل والبهجة.

والحب الذي أقصده هنا الحب المجرد من أية مضامين نفعية أو نوايا مستترة ينكشف خبثها لاحقاً، الحب الحقيقي هو الإحساس الصافي الذي يسري مفعوله في كيان الآخر بشفافية وتدفق.

فالرجل المحبوب أكثر عطاءً وحيوية، أكثر توقداً بالحماس والطاقة وأكثر إنتاجاً، والمرأة المحبوبة أيضاً تبدو منطلقة، مبهجة، تتضح رواءً وانتعاشاً، وتقاوم علامات الكبر لقوة معنوياتها ونشاطها الهرموني المتجدد، وحينما ينعقد قلبان في محبة تتفجر ينابيع السعادة أطواراً وألواناً فإذا بعش الزوجية دوح مخضر بالأمان والسكون والطمأنينة.

و(العلاقة الزوجية) تعرضت كما تعرضت غيرها من العلاقات الإنسانية إلى تصدع في السنوات الأخيرة وهيمنت على الطرفين برودة عاطفية ورتابة وملل، فأغلب الرجال يشكون خواء الحياة الزوجية من العاطفة ومن الإحساس



وأنها عبء ومسؤولية تحمّل الرجل طاقة مضاعفة لتوفير مستوى معيشي لائق وكأن دوره مبرمج وفق هذا الهدف، وأمر، متطلبات، ووظيفة شبيهة بوظيفة الموظف في أي شركة تجارية أو مؤسسة تخضع لنظام جامد وصارم، ومن هنا بردت العلاقة الحميمة وتحولت إلى حلبة صراع فلم يعد الشريك يشبع حاجات شريكه، ولو فكرنا ملياً في الأمر وبحثنا عن أسباب الفتور العاطفي لعرفنا أننا المسؤولون عن ذلك، فمفاتيح السعادة مفروسة فينا لكننا لم نلتفت إليها مطلقاً.

أسأل أيها الزوج أية امرأة في العالم ومهما كان لونها، دينها، مذهبها، قومها كيف تحب الرجل؟

ستقول لك فطرتها وصوتها الأنثوي الحالم أنها تحتاج إلى اهتمام الرجل ورعايته واحترامه وبهمها أن تكون مسموعة فهي خلقت بعاطفة ونفسية مختلفة عن الرجل والحديث يعتبر مصدر ارتياح لها وتنفيس عن همومها، ولهذا تراها تشتكي، تعاني، تثرثر، تصرخ لا لتقدّم لها حلولاً وإنما لتتعاطف معها وتطمئنّها.

قلو استمع كل زوج لزوجته وابتسم في وجهها وأصغى إليها بقلبه وعينيه وإحساسه وتفهم مشاعرها وصادق على رأيها وأدرك من خلال نبرة صوتها المعنى العميق لحديثها الظاهري دون أن يركّز على قيمة الحديث ونوعيته فلربما اهتمت موضوعاً لتلتفت نظرك إلى شيء مكنون داخلها، لا تهاجمها ثائراً وتعقد المشكلة فلمسة خفيفة وكلمة رقيقة وهمسة دافئة تفعل مفعول المخدر لأعصابها.



إن أغلب الرجال يستهينون بحاجة المرأة إلى الملاحظة اليومية والملامسة
الشاعرية التي تشبع عاطفتها وتفذي أنوثتها وإحساسها بأنها مرغوبة ومحبوبة
من زوجها يبادلها مشاعر الشوق والحنان بكل أريحية وشفافية .
هذه الأمور عزيزي الرجل ليست صعبة ومعقدة بل هينة وبسيطة وبإمكانك
أن تستثير بها عاطفة زوجتك لتجدد الحب والشوق، فقد أثبتت الدراسات
النفسية أن المرأة التي تفتقد الحب والتقبيل والمداعبة في حياتها الزوجية
تتجه إلى الشراهة هي الأكل والإدمان على التسوق والشراء لتعويض النقص
العاطفي في حياتها .
فأقول للرجل: انتبه. (عندما تفتقد المرأة حبك فإنها تلتفت إلى جيبك!)



(انتقام الله)

إنها تتذكره باكية وتستحضر أيامها معه بحسرة وندامة، نعمة قد زالت وسعادة غابت، فقد جحدت نعمة الله وأنكرت فضله سبحانه عليها فانتمت منها أشد الانتقام إذ تُوْفي زوجها فجأة وهو لم يبلغ الأربعين بعد وترك لها خمسة أبناء يوجهون لها أصابع الاتهام في كل يوم ألف مرة.

((أنتِ السبب))

كان رجلاً حساساً، مرهفاً، مثقفاً، عزيز النفس، طيب القلب، يملك مكتبة لبيع الكتب وله ارتباطات واسعة مع طبقة الكتاب والأدباء والمثقفين ودور النشر وعالمه يدور في هذه الأجواء الراقية، وهي جشمة، نهمة، تحب المال حباً جماً، ولم تقنع بحياتها البسيطة فظلت تقارنه بالآخرين وتتكد عليه عيشه بشجار يومي ينتهي بالخصام عدة أيام فيعود ليصالحها بهدية ثمينة، أطماعها تكبر، وطموحها يفجر، فلا تقنع بحالها، تريد أن تسافر كل سنة إلى أوروبا وتشتري أعلى الثياب وتركب أفضل السيارات وعيناها النهمتان تشخصان إلى شاحق الأماني فتود لو تقطف النجوم وتحلق بالسماء وهو يكابد ليل نهار ليوفر لها ما تشتهي، يلبي احتياجاتها صاغراً، ذليلاً، يقترض من أجلها، ويموض غيابها عن البيت بحضوره مع الأبناء ومجالستهم والمذاكرة لهم، ويأخذهم إلى نزاهات



ومطاعم، حنوناً، طيباً، متورعاً عن ضربها أو إهانتها، لكنها تفسّر موقفه الكريم سلباً وتواجهه بالتكبر والتمرد. في هذا اليوم، يوم وفاته خرجت إلى بيت أهلها كعادتها كل خميس، وفي المساء اتصلت به قائلة ((عد لتأخذ أبناءك إلى البيت فأنا أريد الطلاق لأنني سئمت الحياة معك)).

أقفل المكتبة مذعوراً وخرج يجر خلفه أثقال الحزن والكمد، دخل بيت أهلها مستعلماً الأمر، خرجت إليه كالنمرة المسعورة ويتواطؤ من أمها ((لا أستطيع العودة معك لأنني قرفت من عيشتي معك، إن مثلك أشبه بالميت الذي اتخذ من المكتبة مقبرة)).

رد بحزم ((ولكنك عشتِ طوال هذه السنوات معي ولا ينقصك شيء ولم أبخل عليكِ بحاجة ولم أقصّر في تلبية رغباتك)).
أعرضت عنه: ((المهم فكر بالأمر ملياً وخذ قرار الطلاق لأنني سئمتك، سأترقى بعد أيام إلى منصب مراقب وأنت محلك سر أداري خجلي منك أمام الناس)).

تلقي طعناتها المسمومة على حال كسيف دون أن يبرئ ساحتها أو يدافع عن موقفه وخرج مع أولاده عائداً إلى البيت مهموماً، مجروحاً، مهاناً، ابنته المراهقة متعاطفة معه أجلسته بحنان ((استرح يا أبي سأجهز لك العشاء)).
تفرّق الأبناء الباقون إلى غرفهم، جاءت ابنته تحمل صينية العشاء، بُهت لمنظره فقد سقط رأسه على صدره بعد أن ذبحت أمها رغبة الحياة فيه فلفظ روحه المغترية في شهقة أبدية، صرخت الابنة منهارة وتجمع الأبناء واتصلوا بأمهم وأخبروها بالفاجعة، صدمة مفاجئة أذهلت الجميع، فقد طلقها ملك الموت في طرفة عين. بعد أشهر العدة لبثت تنتظر الآخر (مديرها في العمل)



أن يخطو خطوته ويبرّ بوعده، فإذا بوعده سراب بددته الحقيقة المرة، هجرها
إلى أخرى وتركها مرمية كالحطام.
مسحت طرفها وتأوهت بحرارة نادمة على فعلتها.



الديوث

إنها تجربة مريرة لكنها كانت نقطة تحوّل في حياتهما معاً حيث اختار كل منهما طريقاً مختلفاً عن الآخر.

تخرّج من جامعة السوربون الفرنسية، مفكراً في الاقتصاد يحمل فكراً ليبرالياً متحرراً، دعا إلى تحرر المرأة ومساواتها بالرجل، وتبنى فكرة الصداقة بينهما، تتصلّ من هويته الإسلامية وقوميته العربية واعتبر الدين فكراً رجعيّاً ونهجاً فاشلاً لأنه السبب في تخلف الشعوب العربية، عاد إلى وطنه محمّلاً بهذا الفكر التقدمي كما يزعم وحاول أن يطبق تجربة الغرب على واقعه العربي المحافظ تزوج شقيقة أحد أصدقائه وشرط عليها أن لا تتحجب وأن تتبرأ من طقوس عائلتها المتخلفة وأن تتجرد من إرثها الأنثوي الذي يسلبها حقها في الحياة هي أن تتساوى مع الرجال في الحقوق والواجبات، إنه شكّلها رمزاً للحضارة والتقدمية التي ينادي بها في محاضراته اليومية.

وكان يقيم الأمسيات الثقافية في بيته وتصدح في هذه الملتقيات ضحكات أصدقائه وهم يلتفون حوله في لهو وحبور وزوجته الحسنة المتبرجة تخطر أمامهم لتقدم الشراب والطعام بل وتجالسهم وتمرح معهم وهو مزهو بجمالها، مستعرض غنيمته بانبساط وفرح وعيون الأصدقاء كانت تختلس النظر إلى



فتنتها كلما قامت أو قعدت وهذا المفكر مطمئن لهذا المناخ الذي عبّر عن أفكاره ومعتقداته والحرية التي ينادي بها في مقالاته وكتبه. تعرضت زوجته إلى تحرّش أحد الشباب المرئيين له، وظل يطاردها في الخفاء حتى لانت واستجابته له، وسقطت في بئر الخيانة مستحلة ما حرم الله سبحانه، لا يردعها رادع ولا يقيدتها قيد فزوجها قد أرخى لها الحبل وأطلق لها العنان وهو مؤمن إيمان قاطع بالفكر الإباحي المنفلت الذي لا يرمى للدين حرمة. عاد من إحدى سفراته فجأة ودون سابق اتصال وخلصته وفي جنح الليل فتح الباب وهو ممتد أن زوجته لازالت في بيت والدها بحكم غيابه، وكانت الصاعقة التي هزت كيانه زوجته مع صديقه المخلص!

المفارقة في الأمر أن الزوجة وقفت بكل صلابة تقول بعد أن هرب الشاب ((أظنها صداقة مباحة في عرفك)).

طلّق زوجته دون أن ينبس بحرف ولام نفسه وأنب ضميره، وأعاد النظر في ذاته وفكره، واكتشف حماقته وكفر بهذه الحياة البهيمية التي تلغي الضوابط والقيود وأخذ يستقرئ منظومة الإسلام بعقلية جديدة ومضى يبحث ويتعمق ويدرس حتى انطلق فيما بعد داعية إلى دين الحق لأنه أدرك أن الله سبحانه ما حرّم أمراً إلا لأن فيه مضرّة للإنسان ما حلل شيئاً إلا فيه منفعة.

فكيف به وقد تبنى فكراً صنع منه إنساناً قاصراً وقاده إلى الهلاك.



شيمة الغدر

هذه حكاية واقعية أكتبها لكل امرأة كي لا تتخضع بممسول الكلام وتتشبث بوعود زائفة لتكون لها عبرة.

كانت فاتنة تقطع المشى كل يوم ساعتين لتخسر وزنها، دب الملل في حياتها الزوجية، روتين قاتل يشل حيويتها، لها ثلاثة أبناء، زوجها رجل عملي همه نجاحه ورفع مستوى معيشة أسرته فقد وفر لها بيتاً جميلاً وحياة لائقة مترعة بالفراحية، وحياتها هادئة ليس فيها مشاجرات أو معاكسات أو حتى مناكفات، شخصيتها هشة نوعاً ما، متأججة بالمعاطفة والأحاسيس وكانت تحدث نفسها في كل خطوة وهي تنهب المشى ((لن كل هذا الجمال وقد نحتته بالرياضة والرجيم فكان تحفة مدهشة)).

العيون تفرسها بنهم فهي لا تتورع عن الابتسام والتدلل، تتلقى الغزل والإطراء كالأرض الجرداء المتعطشة إلى ماء عذب وتعود إلى بيتها مترنحة بالزهو والغرور، وسقطت في شباك رجل لعوب يماثلها في السن كان يتربص بها لفترة من الزمن ويدرس خطته جيداً لينفذ إلى ذاتها بكل دهاء وخبث. في هذا اليوم اقترب منها حيث كان متوازياً معها في المشى وبمهارة اقتحم صمتها:



((حضرتك سمر؟))

باقتضاب ردت ((لا)).

((سبحان الله فالشبه كبير)).

((صمت))

تهده متظاهراً بالحزن وقال:

((غابت وتلاشت ولا أدري أين حل بها الزمان؟)).

تظاهرت بالصمت.

رن هاتفه، افتعل الانزعاج قائلاً للطرف الآخر:

((أرجوكِ انتهى كل شيء بيننا، لا تحاولي الاتصال)).

التفتت إليه والتقط الإشارة فزاد الجرعة وانفتح للحوار منفذ وكان

حديثهما حول المرأة، الزواج، الحب، الملل..

انجذبت إليه، وتواترت الأيام وصار لخروجهما إلى الممشى نكهة خضفي لحياتها سعادة وبهجة. وتطور الأمر بينهما وتحولت العلاقة إلى اتصالات يومية وثرثرة ولقاءات في العتمة والخفاء، وأخذت تتباعد عن زوجها وتبرد مشاعرها، وتفعل الخلافات لتهرب من المعاشرة، فقد فجر هذا الشاب ثورة عاطفية عصفت بكل كيانهما الهامد، أهملت بيتها، أولادها، تركت شؤون الأسرة برعاية الخادمة، وتحولت حياتها الساكنة إلى أمواج متلاطمة بالصراخ والشجار، جن جنونها وكاد أن يقع المحظور بمد سنة والعلاقة تتضج وتتأجج، قال لها: لا بد أن نتزوج، لا أنا مرتاح مع زوجتي ولا أنت مرتاحة مع زوجك، وأخذت تطالب زوجها بالطلاق وهو متفاجئ لا يعرف سرّ انقلابها المباغت ويحاول استرضاءها بالهدايا والسفر والوعود. اعترفت له: ((أنا أحب رجلاً آخر ولا أريد أن أخونك فحياتي معك عذاب وحرمان وعطش، اعتقني لأتزوج



الذي أحب))، غضب وثار وهو يصفعها قائلاً: ((أنت طالق بالثلاث، فكرامتي
تأبى عليّ أن أبقى خائنة في بيتي، ألم تفكري في أولادك يا ساقطة!)).
أعرضت عنه غير مبالية وجاءت تركض ملهوفة عليه في الموعد المعتاد،
لم يكن موجوداً، وتلفونه مفصول عن الخدمة! اضطريت، ارتبكت، ماذا تفعل
وهو ملاذها الأوحـد .

بعد أيام ذهب لمر عمله وواجهته غاضبة: ((لِمَ لا ترد عليّ؟ أردت أن
أخبرك أنني تطلقت وجاهزة للزواج)).
أدار ظهره متكرراً وفي لهجة ساخرة:
((أتزوجك!))
من تركت أولادها ثمن نزوة عابرة لا تصلح أن تكون زوجة ولا يؤتمن عليها .
أنا أسف)).

انهارت وتلاشت في الصدمة بعد صرخة مزقت كيائها المكدود ..
ثم نقلت إلى مستشفى الطب النفسي).



((أول حب في حياة الرجل))

أول امرأة في حياة الرجل ((أمه)) فهي حبه الأول وموطن أسراره وملذ همه، هي من تسترضيه إن غضب، هي من تحتل نوبات جنونه، هي من تلاففه برفقة إن احتد مزاجه، هي من تمسح عن جبينه قطرات العناء، هي الحب الكبير الذي احتواه بدفء وحنان، هي الباشة في وجهه دوماً والمتضرعة إلى الله أن يحميه ويمد في عمره.. هذه المرأة أعطت دون مقابل ولهذا يبقى لوجودها المهيمن في حياة الرجل طعماً كالقدر..

فكثير من الشباب لو سألتهم عن صفات الزوجة التي يتمناها حتماً ستخرج هذه الصورة المختبئة في وجدانه مذ كان طفلاً ((أمه)) وقد أجرت إحدى الصحف المحلية دراسة اجتماعية على مجموعة من الشباب تسألهم عن مواصفات شريكة الحياة، الأغلبية أجابوا ((أن تكون قريبة من أوصاف أمي)) حتى أن البعض تأتي خياراته بتحريض من اللاشعور كأن يفضلها بيضاء لأن أمه بيضاء، أو تكون فيها شيء من الملامح القريبة من وجه أمه، وقطعاً تبرز الصفات النفسية والأخلاقية كأسس في اختيار الزوجة.

وسؤال الشباب عن رأيهم في نماذج الفتيات القريبة والمتشبهة نوعاً ما بالفنانات وجدت الدراسة أن في حالة الاختيار الجدي والقرار الحاسم تظهر



المقاييس المحافظة التي يرثها الابناء عن الآباء، فهناك فتيات في نظرهن لا يصلحن للزواج.

ولهذا يتزوج الشاب وفي ذهنه تلك الصورة المريحة الراسخة التي بلورت شخصيته وصنعت مكونات نفسه وخصوصاً إذا كانت أمّه ذات نمط أمومي متطرف تستوعب الابن، بعيوبه وحسناته، بقسوته وعطفه لأن مخزون حنانها يكفي أن يغطيه كاملاً وبمأطفة غفران لا تتضب، ويقارن الشاب في اللاشعور بين زوجته ونمط أمّه فتأتي صورة الزوجة صادمة لأحلامه، إذ يجدها امرأة لا تغفر، لا تسامح، لا تبادل في مصالحته إن غضب، عنيدة، أنانية، يختل ميزانه.. وترتبك عليه الأمور ويتساءل عن سر هذا النقص العاطفي في حياته.

ولهذا اعتقد أن الزوجة التي تريد أن تكسب زوجها عليها أن تقترب من أمّه وتبني جسراً من التواصل والمحبة وتفهم أسرار زوجها النفسية ومشاهد من حياته وأساليب تفكيره، فكل هذه الأمور مكونات أستوعبَتْها، وهي وحدها تعرف نقاط القوة والضعف فيه.

ومهما كان للزوجة من مكانة ومحبة في قلب زوجها إلا أن مكانة الأم أسمى وأرفع مقاماً.. وقد ينتعش الزوج حينما يرى عمق العلاقة الطيبة بين أمّه وزوجته فيزداد حباً لزوجته، وحماسة أن تعكر الزوجة علاقتها بحمايتها (أم الزوج) لأنها ستكون بالطبع (الحلقة الأضعف) في هذه المعادلة الصعبة.



زوج مرتاح جداً جداً!

كانت ترسم ملامح حياتها بريشة وردية وتخلط ألوان أحلامها بجراحة وتظن أن الحياة لعبة بيديها حتى أيقظتها الصدمة على واقع بائس عندما بدأت رحلتها مع زوج لا تربطه بالحياة سوى ذلك الزفير والشهيق الذي يتردد في صدره علواً وهبوطاً، فالعالم كله يتقدم نحو الأمام بينما هو واقف مكانه (مملك سر) اكتشفته عبر تلك المواقف اليومية الرتيبة التي تظهر خبايا الإنسان وترشح مكوناته الداخلية، فالأعطال التي تصيب الأجهزة الكهربائية تجعلها تبقى مركونة لأجل غير مسمى.

أنابيب المطبخ مهترئة، جدار الحمام متآكل، لوحات قد اشترتها قبل فترة تحتاج إلى تعليق، سيارتها فيها نوع من العطل، ولا بد من أن تفحص في الوكالة.

زوجها مهمل، لا يبالي بأي أحد أو بأي شيء، لا يطلب ولا يأخذ، اشترى أخوته أراضٍ وبنوا الفلل والبيوت بينما هو متقاعد عن تقديم طلب أرض أو حتى التخطيط للمستقبل.

هذه الزوجة تتصل بأخيها لتصلح أجزاء منكسرة في البيت، أو تضطر لطلب عامل كي يشغل عطلاً كهربائياً بسيطاً وهي تزدرى زوجها يوماً بعد



آخر. صرخت به بعد أن أهمل الثلاجة المعطلة ففسد كل الطعام فيها: ((لا أظن أنك إنسان. أنت أشبه بهذا الجدار، أصم، أبكم)).

كثر أولادها وضافت عليهم الشقة وهي تصرّ على استئجار أخرى أوسع، تلخّ عليه ولكن لا حياة لمن تتادي، أخذت هذه الزوجة تتعلم الفنون والمهارات والحرف الرجالية لمباشرة شؤون البيت فقد أعيتهما كل السبل في استئارة عزمه لتلبية حاجات الأسرة، دخلت عليها أمها ذات يوم فوجدتها تمسك ((المتقّب)) لتتقب الجدار كي تعلق ساعة قد اشترتها مؤخراً. زوجها كان جالساً أمام التلفزيون كالملك المدلل، غضبت أمها وهي مدركة حجم المعاناة ابنتها قائلة: ((اتركي عنك هذه الأعمال وليذهب إلى الجحيم)) ووجهت إهانة للزوج: ((لا أدري ما فائدتك يا رجل! تزوجت بنات الناس وأنت أشبه بكائن ميت)).
صرخ بها ((تهينيني وأنت في بيتي، اخرجي من هنا)).

هذه الزوجة أصيبت بكآبة نفسية، تأتيها نوبات بكاء، حالات صمت، أكلها الضعف والهزال، أخذتها أمها إلى المشايخ لاستشفائها بالقرآن فقد اعتلّ مزاجها وتردت عافيتها، اعتزلت الناس، رفضت كل الدعوات الاجتماعية وهي التي كانت نجمة مجتمع، تركت عش الزوجية وهربت بأولادها إلى بيت والدها مريضة النفسية فاترة النشاط والحيوية وطلبت الطلاق، لكنه تركها معلّقة لا يحرك ساكناً.. إنه يرفض أن يطلقها لا محبة فيها، بل لأنه في غنى عن الدخول في قضايا ومحاكم وإجراءات مزعجة.. فاتخذ هذا الموقف المريح، الباب مفتوح لها إن أرادت أن تعود فلتعد وإن أصرت على العيش في بيت والدها فلتفعل..

هي حرة!!!

فعلاً إنه زوج مرتاح جداً جداً جداً!



ما كنتوش!

يقول الرسول ﷺ [عَفُوا تَعَفَّ نَسَاؤُكُمْ].

طبعه نزوي، هوائي، متقلب، يستبدل نساءه كما يستبدل ثيابه، منفلت لا يتورع عن هتك الحرمات وملاحقة أعراض الناس يصف النساء بـ (الماكنتوش) وهو خليط متنوع من الشيكولاتة بأحجام وألوان ومذاقات مختلفة والنساء في مزاجه أشبه بهذا الخليط، يصفهن كما يصف الحلوى، كل امرأة لها جمالها الخاص وروعها الاستثنائية، البيضاء، السمراء، الشقراء، الطويلة، القصيرة، الرشيق، السمينة، كلهن مزيج ممتع خلق بنكهات مختلفة .

فاستحل ارتكاب الفواحش، واقتراف الذنوب والتحرش بالنساء واستمالة الفتيات، يدخل البيوت الآمنة ويتلصص خلصة على نسوة الدار، انطلقت رغباته الجامعة تلاحق العزباء والمتزوجة دون كايح، وأية أنثى تلفت نظره يتبعها لأبعد مكان سواء في الشارع، في السوق، في المنتزهات، ولا يكثرث إن كان في معية زوجته أو وحده، وهكذا تعددت علاقاته النسائية وتنوعت وكل امرأة يأخذها إلى فردوس الهيام عبر أكاذيبه وخدعه وتظن نفسها الوحيدة هي دنيا حبه، وقد ترك في دربه ضحايا وقلوباً كسيرة، ودموعاً وآهات وحسرات وزوجته



المسكينة لا حول لها ولا قوة مسحوقة تحت أقدامه مهددة بالطلاق والحرمان من بناتها إن افتضحت أفعاله أو اعترضت على نزواته .

لكن الله سبحانه لا يترك المذنب يسرح في أهوائه ويعبث في الأعراض دون عقاب، فقد حدث ما هز وجدانه وزلزل حياته إذ تعرضت ابنته المراهقة إلى فضيحة أخلاقية أوردته موارد الهاوية والإذلال وهو من كان حريصاً على بيته، متزتماً في سيطرته على زوجته وبناته إلى حد أنه أمن على عرضه وراح يطلق العنان لأهوائه فعاث يفحش في أعراض الناس دون رادع، لكن الله له بالمرصاد، انتكس بعد فضيحة ابنته وصارت سيرته مضغة في الأفواه .

جاءته زوجته المطحونة بالهم قائلة: أظنك الآن تدرك ما حلّ بنا .
أطرق مخذولاً، باكياً، مسود الوجه: نعم. وها أنا أدفع الثمن باهظاً)).



الشكاك

بعد معاناة مريرة من زوجها الأول تطلقت وهي أم لثلاثة أبناء، وهي شابة مثقفة وجميلة وخجولة. عرض عليها الزواج أحد المدراء العاملين في شركة أبيها، وقبل أن توافق طلبت مقابلته لمحاورته وفهم شيء من شخصيته وهو متزوج وأب لابنتين يافعتين.

ما إن وقعت عيناها عليه حتى اختلجت كل خلية في دمهـا. أعجبت به وبطلته المهيبـة، جلسا معاً وتـحاورا وتبادلا وجهات النظر في مختلف شؤون الحياة وقالت بالفم المـليان: ((نعم)). أحبته حباً جمأً وقبلت أن تكون الثانية وظلّه الخفيّ واستوعبت كل شروطه طالما تحبه بعاطفة جارفة، وفي معايشتها اليومية معه اكتشفت تلك النقاط المعتمـة التي فسرت شخصيته ودلت على ملامحها من الداخل. ذات مساء وقعت عليه يعيث بأرقام هاتنها الخاص ويسألها عن أسماء الرجال المدونة في التليفون وتجب بـصراحة لا ريب فيها أن لها مصالح مشتركة معهم، يفضـب ويطالبها بالحقيقة. وتحسن النيّة ظناً منها أن استجابـه تعبير عن غيرـة مبعثها حب كبير. بعد هذا الموقف غضب وترك البيت، استعادته ثانية بدموعها وخضوعها، وعاد لينبش في ماضيها ثانية ((لماذا تطلقت؟)) وتدهش لأنها قد صارحته بالأسباب. ويعنفها



((أصدقيني القول؟)) وليس أمامها إلا الحقيقة التي اعترفت بها، وصادفته مرات عدة يتابعها في سيارته غضت الطرف عنه لأنها تعتقد أن له العذر طالما قد تزوجها مطلقاً، والمطلقة في جميع الأحوال ملامة؟!

دخل عليها في مكتبها صدفة، وكان معها أحد المراجعين تحدثه بتهذيب. انفجر غاضباً وهو يدعوها لملاقاته في البيت. ويعد عاصفة من الاستجواب والتشكيك طلقها وبقيا متباعدين لفترة لكن الشوق والحنين أعادهما ثانية، جاء يحلف لها بأغلظ الأيمان أنه لن يجرحها بهذه الأفعال لكن الطبع يغلب التطبع!

رجع ثانية يعذبها في وساوسه وشكوكه ويطالبها بتقارير مفصلة عن كل تحركاتها ونشاطاتها في غيابه وهي تلبى صاغرة لأنها تحبه رغم عيوبه وحدث هذا الموقف الذي فرقهما للأبد وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير.

رشحتها الوزارة لتقدم دورة تدريبية لطلاب الجامعة وحدث ما ليس في الحسبان كان يتصل بها وهي منهمة في التدريب، ويحاول عشرات المرات وفجأة باغتها في موقعها وسدد إلى وجهها لكمة وهرب كالعاصفة الهوجاء تركت القاعة وانطلقت إلى بيت أبيها باكياً ينزف أنفها دماً، محطمة، محرجة، فالموقف كان لطمة قاتلة لكرامتها وكانت أسبابها واهية، لم قبلت تدريب الشباب؟ لم أخفيت عني هذا الأمر؟ مع الشتائم البذيئة والقذف والسب وكان طلاقها الذي لا رجعة فيه.

بعد شهور هدأت وسكن غضبها وعاودها الحنين إليه لكن لا أمل ولا رجاء في العودة وهي محرمة عليه الآن.



اتصلت به مراراً، بعثت إليه الرسائل فقد كان صاداً قطع عليها خط
الرجعة، بعد فترة سمعت أنه قد تزوج فتاة صغيرة، ابتلعت غصتها أسفة
وأدركت كم هي حمقاء!



عقلة الأصبع

تقول:

أذكره حينما كان طالباً في الكلية صادفني في محاضرة ((مبادئ العلوم السياسية)) حينما كنت في السنة الثانية، لفت نظري بقصر قامته وضآلة حجمه، لم يكن جذاباً للفتيات بل نقطة ضائعة مع أجسام الشباب المفتولة العضلات، لكنه كان يمشي واثق الخطا في كبرياء وأنفة، متملقاً في ذاته، لا يلتفت لأحد وكأنه متوحد بعالم خاص، كنت أتضايق من تعليقات الفتيات السخيفة وهن يصفنه بـ ((عقلة الأصبع)) في داخلي تعاطف شديد ناحيته لا أعرف كنه هذا الإحساس، كان عبقرياً ومحللاً سياسياً يعجز أكبر الأساتذة عن مجاراته، كان مذهلاً في عقليته الفذة إذ كان باقي الطلبة يتقازمون أمام شخصيته الصلبة، فهو متفوق بامتياز، واسمه ومضة نور على لوحة الشرف، لم أبادر إلى محادثته أو التذرع بسبب لمخاطبته إشباعاً لفضولي الغامض، كنت خجولة ومترددة. وهكذا افترقنا بعد التخرج لكن كانت له علامة منقوشة في ذاكرتي لأنني لم أجد لمثله شبيهه، تفاجئني ابنتي بعد سنوات أن أستاذها في الجامعة هو نفسه ذلك الشاب الذي تلاشى مع الذكريات ولم يبق منه إلا أثر ضئيل فقد عرفت أنه تابع دراسته العليا ونال الدكتوراه في مادة العلوم



السياسية، راودتني رغبة ملحة لمعرفة أسرارهِ وحياتهِ الخاصة، هل تزوج؟ هل أنجب؟ هل وجد في بيتنا زوجة تقدر موهبته وتحترم نبوغه؟ قالت لي ابنتي إنه متزوج من إنجليزية، توقعت ذلك لأن بناتنا يبعثن عن جثة طول بعرض وجيب ملبان لا عقلية أو شخصية .

لمع اسمه في انتخابات مجلس الأمة إذ طرح نفسه بكل ثقة وهي إحدى الأمسيات الثقافية ذهبت لأراه، لاستكشف الغامض من حياته، ودخلت الخيمة الانتخابية، لمحته يجلس وراء الميكرفون يتحدث عن برنامجهِ الانتخابي، وعرفت أن زوجته كانت تجلس في الصف الأمامي للجمهور، التفتُ إليها كانت محجبة لها وجه هاتن وهامة رشيقة وعينان براقتان تباركان له في كل نظرة حب تخفق بجفنيها لا أدري لِمَ شعرت بلسعة غيرة، لا أعرف كنه هذا الإحساس الذي استيقظ داخلي من جديد؟!



وقلبه من حجر

[[إن القلوب المليئة بالإيمان تعرف الرحمة والغفران، بينما القاسية فقد خلت من العاطفة والإحساس فهي كالحجر بل إن بعض الحجارة ليتفجّر منه الماء].

أدهشتني حكاية هذه المرأة، فإن من يعرفها يظنها خلاصة الجنة حنونة، طيبة، هادئة، عذبة كماء زلال، طلقها زوجها لخطأ غير مقصود ولوقف لا يحتمل إلا النية الحسنة، وكان يعترف لها أنها الوحيدة التي اخترقت قلبه ونحتت لها موقعاً في كهف فؤاده الممتلئ، إذ تكيفت مع غضبه العارم وغيظه المسعور وحادّة مزاجه فعندما يصفعها على خدها الأيمن تعطي له خدها الأيسر وكأن خضوعها الصامت دعوة حب أن ((أن يصب جام غضبه ليستريح رغم عذابها))، هي مستودع ثوراته وحالات جنونه، ويحدث ذلك عندما يتعكر مزاجه لنقاش لا تخضع فيه لرأيه أو حينما تتصرف باستقلالية وتجتهد بخصوصية تستثير غضبه فإنه ينكمش ويضرب حوله حصاراً من نار ويتجاهل وجودها ويهجرها عمداً ويصد كل محاولاتها لاسترضائه، وتحاول أن تكسر الحاجز وتطفئ ناره وتقرب منه فإذا به مقفل على ذاته، ويفيب عنها لأيام تلاحقه باتصالاتها لكن تلفونه مقفل، تبلغ أعصابها الذروة فتتفجر وتسقط



منهارة لكن بعد أن تُسحق مشاعرها ويجرح كبرياؤها وتذرف آخر قطرة من دموعها يعود إليها نادماً يسترضيها بناغم الكلمات مشفقاً عليها متأسفاً لغضبه الذي فتك بها ودمركيانها ويقدم الهدايا الثمينة عريون رضاها ويكي معتذراً فتتسى وتغفر لأنها تحبه بجنون، وتعشقه حتى ظننتها تستلذ بمذابحه السادي، وتكررت مشاهد القسوة في طبعه حينما تعذر عليه الغفران.. لكنه خسرها وبكى عليها بدل الدموع دماً وتزوج للمرة الثانية والثالثة فما احتملته امرأة غيرها، هي الوادعة الساكنة التي عرفت كيف تمتص غضبه وتحتوي ثورته.

طلقها لأنها خرجت من بيت أهلها يوم كانت في ضيافتهم الأسبوعية إلى الصالون دون علمه لأنه حرّم عليها الذهاب إلى هذا المكان لظنه أنه محط فساد، وكانت صادقة النية فقد اعترفت له أنها رغبت في مفاجأته بتسريحة شعرها الجديدة، غضب بشدة وأعادها إلى بيت أهلها طلقها رغم اعتذارها وتوسلاتها ((أرجوك اسمعني، اغفر لي، لن أكرر هذا الفعل ثانية))، تذلت له وأهدرت كل ما تبقى لها من كرامة.. ومضت تحاول استمالة قلبه واستدراجه إلى حالة الهدوء والسكينة، لكنه متصلب، مقفل، متعنت ولم تفلح كل الوساطات في رأب الصدع.. وتبريره: ((إنها خدعتني وفعلت في غيابي ما أرفضه وأستكره))، مرضت وعانت من فراقه حتى سمعت خبر زواجه من أخرى وظنت أنه كان يبحث عن عذر ليتزوج من أخرى.

تزوجت هي الأخرى ونسيته بينما بقي يتجرّع في بعدها الفصص والآلام، فما احتملته ورعته امرأة غيرها.



الطريق إلى قلب الرجل معدته!

هل هذا المثل حقيقي؟ وهل ينطبق على كل الرجال؟ قد يحمل شيئاً من الواقعية والصدق، كيف؟

قبل سنوات لفت نظري موضوع يتحدث عن وصايا ملكة جمال أمريكية سابقة تحت عنوان ((كيف تحتفظين بزوجك حبيباً إلى الأبد؟))، من ضمن الأشياء التي ذكرتها أن تحرص الزوجة دوماً على إعداد الطبق الذي يفضله زوجها ويعرض جذاب ومائدة مغرية فليس القصد في ذلك الطعام بذاته وإنما نية الزوجة في إرضاء زوجها وتمبيرها الصادق عن حبها له وذلك بمتابعة ذوقه في الطعام وحرصها على طهو الطبق الذي يرغب فيه .

فكما قلنا إن طاقة الإنسان الذي يعد الطبق تنتقل إلى الطرف الآخر، فحينما تطهو الزوجة طبقاً شهياً لزوجها وهي في حالة حب ورغبة في إرضائه حتماً سيؤثر هذا الشعور داخلها فيه وستكهرب مشاعره بذراتها . إننا دائماً نفهم الأشياء فهماً سطحياً ونظن هذه الأمور تافهة لكنها حقائق علمية مدروسة، فالخادمة حينما تطبخ للزوج ولنفترض طبق المعكرونة بشيء من الواجب والروتين هذا إذا لم تكن مفتاظة ومنزعجة وتمارس عملها على مضض فإن شحنات سلبية تدخل إلى الأجسام والأرواح.. إنها ربما لا تحرص على



نظافة الطبق بالشكل المثالي، ولا تكثر بطريفة العرض وأسلوب التقديم.. فهي مكملات تضيف على الطعام عاطفة وإحساساً، فالزوجة تستطيع أن تمد ليلة رومانسية لزوجها في المناسبات وذلك بترتيب مائدة منسّقة بألوان داهئة وأصيص من الورد يجعل من أجواء الطعام حلاً مثيراً ثم ضوء الشموع وخضوت النور يتلألأ على الوجهن فيجعل للعشاء نكهة مؤثرة في الروح والمشاعر، ناهيك عن طريقة عرض المائدة الجميل الذي يفتح شهية الزوج ويجذب قلبه. إن للزوجة مفاتيح كثيرة تغفل عنها وتحسبها أموراً تافهة قد أكل عليها الدهر وشرب ولم تعد مجدبة مع تواتر السنين، لكني أطمئن كل زوجة أنها إذا أضمرت النية الحسنة والسريرة الصافية والمبادرة الإيجابية لن تفشل أبداً في استمالة قلب الزوج من هذا الباب لأن الأجواء الرومانسية لمائدة بذلت فيها الزوجة جهداً في التعبير عن حبها وتقديراً لزوجها كفيلاً باستثارة مشاعره الخابية سكون في الهدأة واللحظة الحميمة، فلم تترك الزوجات قلوب أزواجهن بأيدي الخادمت؟ وكم هو مؤسف أن يجلس الزوج على مائدة إفطار والخدمة بين يديه تصب له الشاي خاضعة مبتسمة ابتسامة مريحة والزوجة نائمة أو خارج البيت! ربما لا تجد الزوجة وقتاً كافياً لأداء هذا الدور لانشغالها الكثيرة، لكن أقول لها: حاولي ولو مرة في الشهر إحياء مشاعر الرومانسية بينكما، فالمسألة ليست بذات الطعام وإنما باستعداداتك وحماستك ومبادرتك وحرصك على إرضاء الزوج وتلبية رغبته.. كأنك تقولين في مضمون هذا العمل: سأعتبر لك عن حبي بهذا الموقف.

إذاً ..

تصل المرأة إلى قلب الرجل عبر مفتاح الطعام الذي يضاف إلى مفاتيح أخرى كالتفاهم والانسجام الفكري وغيرهما من أساليب المحبة.



متقلب كالريح

لا يمكن أن تستقر المرأة مع رجل متقلب غير متوازن يتمايل في فكره يميناً وشمالاً، قد تتقبل المزاجي لكن تنفر من متقلب الآراء الذي لا يرسو على برّ ولا تعرف أن تشخص موقفه بوضوح.

خطبها وفي أثناء هذه الفترة. اكتشفت تقلبه ورات أن التقلب مفسدة لرجولة الرجل، كان يحدثها عن طلاق شقيقته وقد بلغ به الغضب أشده. كيف تفعل أخته ذلك؟ إنها حماقة أن تهدم بيتها وتحطم أسرتها وتشرد أطفالها. كانت خطيبته تصفي له باهتمام وتعلق بهدوء وبشكل محايد بيد أنه مصرّ على مقاطعة شقيقته الحمقاء التي لم تصغ لصوت العقل أبداً. وفي الليل عندما حدثته خطيبته كمادتها سألته من ضمن ما سألت عن أحوال شقيقته. جعل من زوجها ظالماً محتالاً أنهك شقيقته بالحرمان والبخل. تفاجأت الخطيبة من تناقض موقفه ما بين الصباح والمساء. لم تعر أهمية لهذا الموضوع، في هذه المكالمات اتفقا على أن يتناولوا فطورهما في مقهى الساحل وقد بالغ في وصف طعامه الشهوي والمشهد الرومانسي الجميل، ما أثار رغبتها ولبثت تنتظر حضوره ليأخذها إلى هذا المكان، جاء في الموعد لكنه أخلف في المكان انعطف



ناحية أخرى فسألته: لِمَ غيرت الاتجاه؟ قال لها: طعامه ليس بالمستوى المطلوب
فهناك مطعم أفضل!!!

حتى عواطفه لم تسلم من هذا التقلب الذي يصل إلى حد التطرف. اليوم
يفمرها بحنان فائض ومشاعر متدفقة ويأخذها إلى فردوس السعادة، وغداً
يعاملها بإهمال وجفاء وتظل تتساءل ما به؟ ماذا طرأ عليه؟ هذا النهار هو
ضحوك وذاك النهار كئيب، تارة هو منفتح وأخرى غامض، وحتى آراءه في
الأشخاص متقلبة فالشخص ذاته يأخذ في وصفه الإيجابي ومديحه المبالغ
إلى القمة وفي مرة أخرى ينزله إلى الحضيض وينعته بأبشع الصفات..
تعبت خطيبته من هذه الفوضى النفسية التي أربكت فكرها وجعلتها كثيرة
القلق والشكوك.. ما هذا الرجل الذي لا يثبت على رأي، ولا يصمد في موقف
ولا تُعرف له هوية، تتحكم به الأهواء، إنه نقص في الرجولة وخلل في العقل،
اعتذرت عن مواصلة المشوار قائلة له:
أنت رجل متقلب كالريح لا يؤتمن عليك ولا يُعمر بك بيت.. وافترقا..



الأناني

تزوجته عندما كانت طالبة في الثانوية، وهو طبيب ماهر يكبرها بعشرة أعوام، التقاها في مناسبة عائلية وأشار لوالدته: (هذه حلمي). ووافقت عليه معجبة بشخصيته الفذة، ووقاره المهيّب، وكانت هي فتاة بسيطة جداً، عفوية، شفافة.. شكّلها زوجها بشاكلته وعاشت معه مسحورة بأفكاره وآرائه، أخرجها من المدرسة لتتفرغ له، وحوطها بسلسلة من اللاءات والمحرمات والموانع، حتى زيارتها لأهلها قد تقلصت إلى يوم واحد في الشهر، وحدد علاقاتها الاجتماعية تحت تبرير إنها مفسدة للمتزوجة تشغلها عن واجباتها الزوجية، أنجبت البنين والبنات وهي خاضعة لهيمنتها، راضية بحياتها المحدودة معه، فليلها متصل بنهارها تشغلها شؤون الأولاد والمطبخ، وكانت فكرة الخادمة مستبعدة عن ذهنها لأنها دخيلة على البيت ومصدر مشاكل كما أوهماها. تبنت كل أفكاره وصارت تدافع عنها في كل مجلس ومحفل بإيمان قاطع، فالمرأة التي تترك بيتها للعمل امرأة فاسدة، والتي تقود سيارة مسترجلة، والتي تدخل الجامعة متمردة. المرأة دمية الرجل وسلوته في وحشية الليل. اعتمدت عليه في كل شيء واتكلت عليه في أدق الأمور وأكبرها. فتح عيادة فني الصباح يعمل في المستشفى الحكومي وفي المساء يباشر عيادته. كبر



أولادها وبناتها، ودخلت البنات الجامعات وقدن السيارات واكتشفت أنها أمام رجل متناقض أشبه بآلة تطحن الوقت من أجل المادة وإثبات الذات وحصد نجاحاته وهي مهجورة في بيت موحش، بارد دون صديقات. دخلت سن الأربعين فوجدت نفسها في عزلة تامة، غير قادرة على مواجهة الحياة. احتاجت أن تنمي موهبة الرسم التي كانت تحبها عندما كانت صغيرة فرفض. اقترحت عليه أن تأخذ دورة كمبيوتر فاستكر قائلًا: إنه مجال لا يليق بالنساء. احتاجت إلى أي نشاط يشعرها أنها حيّة ذات قيمة وشخصية، أهتمته كي تفتح لها مشروعاً صغيراً فحزّم عليها ذلك بشدة، وكان عندما تمسك كتاباً لتقرأ يسخر منها.

وسألت نفسها هذا السؤال: ((أين أنا بعد هذه الرحلة فقد حولني إلى دمية يحركها بالريموت كنترول))، وحولها إلى مخلوقة سلبية مع الآخرين. متشككة في أقرب الناس لها، موسوسة، اقتحمها الزمن وانتهت أن هذا الرجل أناني أحبها حب التملك أخذ منها كل شيء ولم يعطها أي شيء، وغيب وعيها حتى لا تعرف حقوقها في الحياة، جمع الأموال وهي لا تملك حساباً لها في البنك، وحرّمها حتى من نفقة شهرية لمصاريفها الخاصة.. جعل منها امرأة بكماء، صمّاء، عمياء حتى لا ترى ولا تسمع ولا تقول إلا من خلاله، استعبدها باسم الحب وهو لم يعرف يوماً معناه.



الطلاق بسبب (حقيبة يد)

حدثتني محامية أن نسبة الطلاق في الكويت ترتفع بشكل مقلق، والمؤسف أن الأسباب كلها تافهة وسطحية، لكن أطرفها حالة طلاق بسبب (حقيبة يد نسائية) إذ اختلف الزوجان دون أن يصلا إلى نقطة اتفاق مشتركة تجعلهما يعدلان عن هذا القرار، الزوجة مصرّة أن يشتري لها زوجها حقيبة باهظة الثمن من ماركة مشهورة، والزوج يرفض لعدم قدرته على تحقيق هذا المطلب.. واحتد الطرفان وتفاقم الخلاف حتى انتهى أمام (باب المحكمة)، وحاولت المحامية تهدئة الطرفين وتذويب الخلاف، فأخذت كلاً منهما على حدة لتفهم بواطن المشكلة. واتضح أن الحقيبة هي الذروة التي فجرت رواسب السنين والتراكمات المتلاحقة والتي قطعت عليهما خط الرجعة فكان أمر الطلاق هو البتر الذي يشفي الطرفين من تداعيات السنين السلبية.

وبدأ الزوجان معركة جديدة عنوانها ((حضانة الأولاد)). تقول أغلب الدراسات في قضايا العلاقة الزوجية: إن الخلافات بين الشريكين لها ظاهر وباطن. قد يختلفان على أسباب بسيطة كتهاون الزوجة في كي ملابس الزوج، نسيان الزوج شراء بعض الحاجات التي طلبتها الزوجة، الطعام مالح، نسيان الزوج مناسبة هامة للزوجة وغيرها، وفي الواقع تأتي هذه الظاهرة محرضة



على إثارة مشاعر داخلية مؤلمة كتمها الشريكان أو أحدهما في داخله كتجريح أحدهما للآخر باستمرار، تجاهل الحاجات النفسية والجسدية، الإهمال، الأنانية، تجتمع كل هذه العوامل لتدمّر الحب، فيشعر الشريك أنه لا يحب شريكه وأنه يعايشه على مضض احتراماً للمظهر الاجتماعي للزوج أو حماية للأبناء.. ولهذا تأتي هذه الأمور العارضة كهبة هواء تشعل جذوة النفور، ولو فتحت الحقيبة لاكتشفت أن هي داخلها قصصاً وحكايات نسفت الدفء والأمان والحب وبنّت جداراً من الثلج.. وكانت بلا شك هي السبب الخفي الذي يشمل فتيل المشاكل.



أسير الذكريات

منذ اليوم الأول وهو يحاول أن يشكلها بشاكلة أخرى، كانت ذات شعر أسود دفعها إلى تغييره إلى اللون الأشقر.

وفي عشهما الزوجي وجدته غريب الأطوار، متحكماً في كل جزئياتها الصغيرة التي تعبر عن شخصيتها، إيماءاتها، طريقة جلستها، تسريحة شعرها، ألوان ثيابها، وأخذ يخضعها لأوامره التمجيزية وكأن له عصا سحرية تقلب الأشياء وفق مزاجيته.

إنها تحبه جداً، وتحاول إرضاءه، لكن ثمة مؤشرات مريبة تلفت نظرها وتشككها في سلوكه، خصوصاً عندما طالبها بارتداء الثوب الأرجواني الذي اختاره من المتجر بإصرار وحرص، وقف يتأملها مستغرقاً في غياب غير متناه، تناديه مندهشة فينتفض كما لو استفاق من حلم.

بدأت تشعر بانكفائه الحزين رغم أنها تلمي كل طلباته وتزعج لأنه يتجاهل بصمتها الخاصة، ونكهتها التي تميزها ويصنعها كدمية جامدة المعالم.

أخذ رادارها الخاص يتحسس هذه الهفوات ويذبذبات سلبية، حدثت صديقتها عن معاناتها الخائقة التي لا تعرف كيف تفسرها فهي أحداث خارجة عن المنطق والمألوف، هنا فضحت صديقتها سر زوجها. عندما لمست حيرتها



أخذتها إلى إحدى الوزارات ودخلت معها رواقاً طويلاً انتهى إلى أحد الأقسام
ومن وراء القاطع الزجاجي أشارت خلسة إلى فتاة شقراء منكبدة على الكمبيوتر
قائلة لها: ((هذه من أحبها لسبع سنوات لكن أهلها رفضوه)).

هزّت الزوجة رأسها في استياء: ((يبدو أنني آخر من يعلم)).
أدركت أن زوجها أسير ذكراها يحاول استحضارها في زوجته ويوهم نفسه
أنها ماثلة أمامه بتكاوينها الجسدية وبألوانها المشرقة. قررت الزوجة أن
تمارس عليه تجربتها الخاصة بإرادة وإصرار. لا بد أن تخرجه من عالم الخيال
وتصدم أحلامه بواقعها الحي، فعادت إلى صورتها الأولى، ونسختها الأصلية،
بشعرها الأسود، بألوانها الداكنة، بثيابها الكلاسيكية، بتسريحتها المهملة،
عادت إلى طبيعتها وبصمتها، ومارست دورها كزوجة من أول الطريق وبعد
أن شطبت من تاريخها أيام الوهم.

وفرضت عليه طبيعها وأحاطته بعاطفة استثنائية حتى أخذ بالتدرج يمزق
شرنقته ويخرج من عزلته إلى دنيا جديدة، تأخذه إلى عالم أجمل وأروع، شغلته
عن ماضيه حتى اختفى وتبدد للأبد.



البخيل

قد شارف على الأربعين حينما خطبها وهو ابن عائلة ثرية، سليل الحسب والنسب، تفاخرت به أمام العالم رغم الشكوك والهواجس المثارة حوله فما سبب تأخره عن الزواج رغم امتلاكه كل هذا النعيم؟ كان يبرر أنه لم يجد فتاة أحلامه، أخرس الألسن بحفل زفاف أسطوري أقامه له والده.

سافرت وإيَّاه إلى لندن لقضاء شهر العسل وهي مطمئنة إلى رخاء حياتها وتواتر أيامها بنسق جميل وعزف رومانسي خلَّاب.

توقعت بانتظارها (اللوميزين)، وسائقاً مهندياً يمتدح قبعة سوداء أنيقة يرفعها مُرحباً في تأدب وتهذيب.. أخذها زوجها إلى ناصية الشارع ملوحاً بذارعه لسيارات الأجرة.. استوقفها وقتاً طويلاً ريثما يفاصل كل سائق على أقل أجرة ممكن أن يدفعها. أرهقها الوقوف طويلاً مما اضطره إلى قبول التاكسي الأخير.

وقفت السيارة أمام فندق ناء، بعيد عن العاصمة وفي مكان منعزل. سدت إليه نظرة مستاءة وبرر بكل برود: ((إنه مكان رومانسي يبعدها عن ضجيج المدينة)).



دخلت معه الفندق المعتم الذي يرتاده المارة العابرون لقضاء ساعات أو ليلة طارئة. إنها لا تصدق، ما هذا الوحل البائس الذي أسكنني فيه؟! فندق دون لوبي، لا مطعم ولا كافيه ويفتقد عاملين وخدمياً ليس سوى نُزُل أو بانسيون يمتلكه زوجان بسيطان، وقضت ليلة عاصفة بالصراخ والغضب وهو يبزر بكل بساطة وهدوء: ((إنه أفضل مرتع لماشقين في باكورة زواجهما . وطاف بها في المطاعم العتيقة والمقاهي الفقيرة . اكتشفت في رحلتها المشؤومة حرصه الشديد وبخله البغيض، رآته كيف يحاسب نادل المقهى على قنينة الماء وإحباطه حينما يدفع الفاتورة.. وحينما يصادفهم أحد الأقرباء يفتعل السُّبُل للهرب حتى لا يقع في مشكلة الدعوات والضيافة قائلاً لها: ((جئنا لنتزّه لا إقامة علاقات وروابط)).

عادت من رحلتها دون هدايا، اللهم إلا علب الشكولاته التي اشترتها من المطار!

وكانت رحلة حياتها معه شقاء وعذاب يحاسبها حساباً عسيراً على كل فلس تأخذه أو تتفقه، اضطرت أن تعمل لتلبي حاجاتها الخاصة التي اعتادت عليها فلم تقنع بحياة التقشف والزهد التي يدعيها للتستر على نقيصته ويذكرها بالأحاديث الشريفة التي تحث على الاقتصاد وإنه نهج اتخذه تأسياً بالرسول قائلاً: ((إن المجتمعات المتقدمة تقتصد في الإنفاق وهذا سرّ تفوقها لأنها تتمتع بمقالية اقتصادية هذة؟))

وفي المناسبات التي تقتضي شراء الهدايا يتأسف كثيراً لأنه نسي، انشغل، لا يدري

أنجبت له طفلين ثم اكتفى لأنه قد كبر في السن وليس له سعة صدر ليحتمل مشاكسة الصغار!



تعرضت إلى الكثير من المواقف المخزية بسبب بخله، فالبخيل دائماً يجد
المخرج المقنع حينما يقع تحت ضغط الملامة والتقريع.
ضيق عليها الخناق خصوصاً عندما كبر الولدان وتنامت احتياجاتهما،
تسأله أين تذهب أموالك وهذه الثروة المتراكمة وعذره: ((ليس عندي ثروة،
فالسوق راكد، وخسارتي في الأسهم فادحة)). كَرِهَتْهُ، نفرت منه، طلبت منه
الطلاق وكان يرفض لا حباً فيها وإنما لأنه مضطر إلى دفع المؤخر والنفقة.
بعد سنتين من الماطلة والمذاب والمصادمات خلعتة وقد خسرت كل حقوقها،
لكنها استراحت في النهاية من حالة القلق والغضب المستديم قد نهشها
من الأعماق.
الآن فَهَمَّتْ كيف جُمعت هذه الثروة وأدركت سبب عزوفه عن الزواج زمناً،
إنه سليل عائلة تكنز الذهب والفضة وتحب المال حباً جماً.



صمت الرجال

بلغ بها الضجر ذروته، فهو غارق في الصمت ينأى بنفسه عنها، متوحداً بذاته. بينهما خندق ملفوم كلما اقتربت منه اشتعلت النيران.. وهي لا تدري لِمَ يفعل ذلك؟!

تشككت في نفسها وفي قدراتها الأنثوية على استمالته وإثارة اهتمامه، حاولت أن تفهم ميوله لتخترق حاجزه وتذيب جليده لكن كل محاولاتها باءت بالفشل.

تضجرت من رتابته اليومية وهو مصلوب كأبي الهول أمام التلفزيون صامتاً يدورّ القنوات بـ(الريموت كنترول)، تسأله فيرد باقتضاب وبكلمات مختصرة جداً وأحياناً بإيماءة متكلفة.

سألت أخواتها، صديقاتها، خبيرات متقدمات في السن أجمعن أن الرجال في الغالب صامتون أمام الزوجات وثرثارون خارج البيت، تهدأ لبعض الوقت لكنها سرعان ما تعود إلى قلقها متوجسة من هدوئه المخيف، قرأت كتباً نفسية تفسر فسيولوجية الرجل لتتغفل إلى مجاهيله وتحط يدها على العلة. اضطرت إلى افتعال مشاهد استفزازية لتلفت انتباهه بيد أنه معرض، انفجرت ذات ليلة بعد أن أعيتها الحيل.



((أنت لا تحبني))

رد متذمراً: ((عدنا إلى ذات الأسطوانة)). وسكت.

وتابعت بغضب: ((شهيتك إلى الكلام مفتوحة مع الناس بينما

عندي مسدودة)).

ابتسم وهو يهز رأسه مدهوشاً.

أمنت أنها لن تستطيع تغييره فقد قالت لها طبيبة نفسيّة سألتها مؤخراً:

((هذا هو نسيجه الشخصي وينبغي أن تتكيفي وفق مزاجه الخاص، إنه من

النوع الذي يعبر عن حبه بأسلوب آخر، المهم ألا تقمي فريسة الشك والظنون

وحاولي أن تشغلي نفسك بأعمال البيت، أو قراءة كتاب، أو مشاهدة فيلم.

وشرعت في تطبيق هذه المحاولة حيث وجهت انتباهها نحو أشياء أخرى.

اختفى تأثير هذه المشكلة وتضاءل حجمها بل وجدته مبادراً يسألها ((ماذا

تقرئين؟)) ((ماذا تفعلين؟)) إنه يتكلم بمقدار ما يريد ويظنه مناسباً وعندما

تقحم عليه وحدته يغلف نفسه بالصمت ليحتمي بها من ثرثرة مرهقة.

انتهت في آخر المطاف إلى نتيجة مفادها أن صمته دفعها إلى ممارسة

نشاط أو هواية وفجّر فيها مكامن الإبداع الخفي، جعلها تفكر وتعمل أكثر

بكثير مما تسمع وتتكلم.



سلبية الرجل

الأب هو دعامة الأسرة والمحور الرئيسي الذي يلتف حوله الأبناء فهو مصدر القوة والثبات حتى إن العامة تقول دوماً: هو ((عامود البيت)). تفتقد الأسرة وجوده المعنوي وحضوره النفسي الذي يضفي على الحياة الأسرية نوعاً من التوازن والهدوء.

ولعل شكوى أغلب النساء في مجتمعنا هو غياب الرجل كزوج عن البيت وسلبيته كأب عن التفاعل المعيشي وانسجامه في اليوميات العادية الخاصة بالبيت؛ فأغلب المهمات تقوم بها الزوجة كالمشتريات والأموال الصحية ومشاكل الخدم وتدریس الأبناء؛ إذ صارت المرأة هي المحرك الأساسي لسفينة الحياة تمارس الدورين معاً الأم والأب، وهذا ما يسبب بعضاً من المضاعفات في نشأة الابن أو الابنة. ويلاحظ على وجه الخصوص مجالس الآباء التي تُعقد في المدرسة بدءاً من المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية، فالأمهات يشكّلن الغالبية العظمى في حضور هذه المجالس ومتابعة الأبناء وكان وجود الآباء في هذه المناسبات بات شيئاً غير ضروري، فطالما الأم هي من تتكفل بتدریس الابن ومتابعته يبقى الأب بعيداً عن هذه الدائرة كي لا تتضارب الأدوار.. (هكذا يبرر بعض الآباء تقصيره).



ولست هنا أطلق الحكم جزافاً إنما هذا هو الحديث اليومي أو الهم الذي تعانیه أغلب النساء في مجتمعنا، إذ يُعبرن بانزعاج عن سلبية الآباء حتى في مسألة تدريس الأبناء ومتابعة تحصيلهم العلمي، وحرى بنا أن نستفيد من أخطائنا كي نوجه مسيرة التربية بالشكل الصحيح من أجل بناء جيل سليم صحياً ونفسياً. ولعل ارتباك الأدوار داخل الأسرة يولد السلبيات التالية:

أولاً: غالبية النساء موظفات، وحينما تُلقى على المرأة الأعباء الإضافية التي يفترض على الأقل مناصفتها مع الرجل فإن ذلك يسبب لها مشاكل عصبية وأزمات نفسية خصوصاً وهي تحاول السيطرة على دفتي البيت والعمل بصورة مثلى. تضطرب عليها الأمور أحياناً فتبدو تصرفاتها حادة غاضبة وسلوكها قلقاً لا يتسم بالموضوعية والهدوء وينعكس ذلك سلباً على الأبناء.

ثانياً: الفجوة تكبر بين الأبناء والآب، فغياب الآب عن التفاعل اليومي الجاد والعاطفي مع الابن يفقده مكانته في نفس الابن كقدوة ومسؤول ومربٍ.

ثالثاً: التصاق الابن بأمه منذ الصغر وحتى الكبر: فهي التي تذاكر له وتتعايش مشاكله أولاً بأول. وإحساسه بأنها مصدر الخير والقوة والأمان يفرس فيه صفات أنثوية بعيدة عن الرجولة والصلابة.

رابعاً: بُعد الرجل عن الالتحام بهموم البيت ومعاونة المرأة وانسحابه كداعم معنوي لها يسلبها إيمانها بالرجل ويفرغ مشاعرهما من الدفء مما يسبب البرود العاطفي في العلاقة الزوجية وبالتالي يلتقط الأبناء إشارات هذا التناحر وتُبنى في نفوسهم سلبية مستقبلاً.. فالفتاة تكبر وفي اعتقادها أن الرجل كيان معطل لا نفع منه ولا فائدة.. والولد يصبح سلبياً اتكالياً على شريكة حياته.

خامساً: الأسرة تُبنى على جانبيين أو دعامتين: العاطفة المتمثلة بالأم فهي المحرك الحيوي الذي يضح الحياة والدفء في قلب البيت وتلطف عبر حنانها



ورقتها الأجواء فتتم الأسرة بالهدوء والسكينة والأب الذي هو العقل المقوم صاحب القرارات التنفيذية الذي يستشير الأفراد جميعاً ثم يقرر على ضوء حكمته ماهو الأصلح للأسرة كي يحيط البيت بسياج متين آمن، فهيبته وسلطته تتصهر مع عاطفة الأم كي يبني بيتاً ومتوازناً وسعيداً. وأي خلل في هذا الميزان يعني كسر أحد جناحي الأسرة ويُعدّ ثغرة سلبية يتسلل من خلالها أي ميكروب يفتك بالأسرة.

سادساً: حينما تتفرد الأم بالمسؤولية كاملة وتتخذ قرارات تربية معينة نجدها في بعض الأحيان تنزلق في مضاعفات سلبية لأنها عاطفية، مزاجية تتقلب نفسيتها مما يخلخل البناء النفسي للابن، فمثلاً المراهق الشاب يصعب على الأم أن تسيطر عليه أو تحتوي جموحه ونزقه، إذ يحتاج إلى رجل شديد وصلب وحازم يعرف كيف يَقومُ سلوكه. ربما تستطيع الأم باللين والعاطفة أن تمتص غضبه بيد أن هناك مواقف تحتاج إلى تصلب لا يقدر عليها إلا رجل.

سابعاً: لوحظ أن غياب الأب يؤثر في ثقة الابن بنفسه فالشاب عندما يكبر مهما كانت أمه قوية وحازمة لن ينظر إليها إلا ككيان أنثوي ضعيف يحتاج إلى عطف منه ولا يشكل بالنسبة له مصدر قوة ودعم، فينشأ الولد ضعيفاً وانسحابياً مع تطور سنوات النمو.. هذا بالنسبة للولد أما البنت فوجود الأب يعتبر حماية وطمأنة لها وغيابه قلق وحرمان وشعور بالنقص.

إذاً، هذه هي بعض المضاعفات إذ يجهل بعض الآباء حتى الأمور العادية التي تخص أبناءهم، في أي مرحلة تعليمية يمرُّ ابنه الآن؟ وفي أي فصل دراسي هو؟ متابعة درجاتهم العلمية بين فترة وأخرى، تجاهل بعض الإشعارات التي تأتي من الأخصائي الاجتماعي بشأن الابن، إهمال حضور مجالس أولياء



الأمر، المشاكل الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الأبناء، وغيرها من السلبيات.

للأسف تبقى المرأة وحدها تحمل على عاتقها كل هذه الأعباء فتحلق الأسرة بجناح واحد، قد تملو وتعلو لبرهة من الزمن لكنها تسقط ما لم يتم التعاون والتنسيق بشكل جيد ويلتحم الأبوان في لحمه عميقة وراسخة لدفع كيان الأسرة إلى الأمام.

ولست هنا قاسية في الحكم على كل الرجال، حتماً هناك صفوة من الآباء يتميزون بوعيهم وإحساسهم الكبير بالمسؤولية.. لكنها ظاهرة واضحة لا يمكن أن نغض الطرف عنها.



ملف خاص عن الزواج وكيفية إدارة المشاكل ..

أولاً: مراحل الزواج الثلاث:

أغلب المتزوجين يشكون من حالة الملل والرتابة في حياتهم الزوجية بعد فترة من الزمن ويلقون باللائمة على شركائهم الذين كانوا السبب في إطفاء هذا التوهج وإخماد تلك الإثارة التي حوّلت قلوبهم في بواكير الزواج إلى ربيع منعش دائم الحيوية.

وتبدأ المقارنات الظالمة الفارغة من المنطق والحكمة، لأن الشريك يجد في الآخر خارج إطار الزوجية عاملاً حيويًا يضيف على الحياة بهجة ورونقاً لِمَا يكون فيه من الجمال والذكاء والتميز الباعث على الجاذبية.

والحقيقة التي لا تقبل الشك أن الحياة الزوجية تمر بثلاث مراحل أو ثلاثة فصول بمقتضى الطبيعة البشرية، ففي البداية يجذب أحد الشريكين للآخر بتفاعل كيميائي يقدح بريقاً أخذاً يستقطب مشاعرنا للوهلة الأولى ويستحوذ على تفكيرنا فتشتعل في داخلنا كثير من الانفعالات العاطفية والدهشة المغلفة بالإعجاب، فيضان شاعري يدفع الشريك إلى شريكه فيتفنن في استجلاب قلبه واستثارة مشاعره ويحتاط في سلوكه ومنطقه ومظهره الخارجي حتى لا تنتقص امتيازاته أو يزل زلة تشوّه صورته الجذابة. وفي هذه المرحلة يتجمل



المرء، بالضبط كالمرأة المتبرجة التي تظهر محاسن وجهها بشكل مبهر وتتحفظ بإيماءاتها الرشيقة حتى تعجب الآخرين. ثم تأتي المرحلة الثانية التي تسمى ((الاستكشاف)) حيث تتساقط الحواجز ويخرج كل من الطرفين إلى الآخر بحقيقته فتخبو الهالة التي استهام بها الشريك لأنه اكتشف زوجه بشكل واقعي فيه الكثير من المزايا والعيوب وبدت صورته الأصلية واضحة، فردُّ الفعل هو ذاته عندما تزيل هذه المرأة مكياجها لتكتشف أن بشرتها ليست بذلك الصفاء والنضارة وأن عينيها أصفر بكثير مما تتصور وأن شفيتها جافتان وأقل اكتنازاً من الحقيقة. عندئذ ينكمش فيك الإبهار وتبدأ تتقبل الصورة كما هي وتتكيف مع شريكك كما ظهر لك في هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة ((التعود والرتابة)) وهنا تكمن الخطورة لأن بعض الأزواج لا يستوعبها تماماً ويظن أن زواجه فاشل بغيض والحقيقة أن شريكنا يدخل نطاق طاقتنا فيتألف معنا بعد أن تتطفئ هالة الإبهار التي جذبتنا زمناً، فهو نفسه الشريك ذاته. ربما تطور نحو الأفضل أو انحدر إلى الأسفل سيان، المهم أننا اعتدنا عليه ولم نعد نشعر بأثره لأنه دخل حيز طاقتنا فكما أنك لا تشعر بأثر عينيك لتألفك واعتيادك عليهما تنصهر بزوجك بالشكل ذاته. لكن، تخيّل لو أنك فقدت عينيك. ماذا يحدث؟!

ثانياً: ما هو مفهوم الخلافات الزوجية؛

لكي نستطيع أن نحل الخلافات الزوجية علينا أن نعرف مفهوم هذه الخلافات لأن فهمنا الأعمق وبشكل واع يحدد ما إذا كان لنا مشكلة عابرة أو خلاف عميق ثم مدى حاجتنا إلى تدخل طرف ثالث أو عدمه لأن أي تدخل خارجي لمشكلة غير موجودة أو طارئة بالمعنى الحقيقي للخلافات المعروفة



بين الأزواج يمكن أن يسبب لنا مشكلة حقيقية، لهذا يختلط علينا الأمر ولا نعرف حجم المشكلة ونوعيتها وطبيعتها وأثرها علينا .

أمثلة لمشاكل متنوعة تدفعنا للشكوى والتذمر:

زوج عصبي- إهمال الزوجة لبيتها- البرود الجنسي- صمت الأزواج- اختلاف وجهات النظر- النفور العاطفي- أم الزوج- المشكلة المادية- ألخ .
كثيرة هي المشاكل في حياتنا، وقد تكون خلافاً عابراً وينتهي، أو تكون مشكلة تتكرر باستمرار وتسبب إزعاجاً وألماً للطرف الآخر .

لهذا ينبغي أن لا نخلط الأمور ببعضها وننتصور أننا أمام مشكلة وفي الحقيقة هي مجرد سوء تفاهم عابر، ومن هنا كان يجب أن نفهم معنى الخلافات الزوجية كما يعرفها الدكتور - كمال مرسى- في كتابه (العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام - القاهرة). ((وجود تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها تظهر الخلاف وتوضحه ثم تحوله إلى نفور وشقاق وزيادة في ردود الأفعال غير المرغوب فيها، فيختل التفاعل الزوجي ويسوء التوافق بينهما وتضعف العلاقة)).

لهذا كي نميز بين المشكلة الحقيقية والخلاف العابر لا بد أن تتوافر الشروط التالية:

تكرار السلوك السلبي من أحد الزوجين .

أن يكون السلوك السلبي مزعجاً للشريك .

أن يكون هذا السلوك له آثار جانبية على العلاقة الزوجية .

مثال: زوج شديد الغيرة ويحدّر زوجته من أن تمس شيئاً ما يهّمه لكنها

تكرر المواقف التي تستفز غيرة الزوج وتغضبه .



أمثلة على مواقف تستفز غيرة الزوج:

- تعود متأخرة للبيت.

- تتبرج.

- تخرج دون استئذان.

- تذهب إلى الأماكن المختلطة.

- تستقبل أحد أقربيائها وهو غير موجود.

في كل موقف يحدث شجار وضيق وخصام وتظل الزوجة تعيد هذه المواقف المثيرة لغضب الزوج بحيث يأخذ هذا السلوك وضع الثبات في المواقف المشابهة وتتأزم المشكلة مما يؤثر على تفاعلها العاطفي والجنسي، إذ يصل الزوج إلى حالة من اليأس لعدم قدرته على إخضاع الزوجة لطبيعته الحادة وغيرته المفرطة والزوجة أيضاً تجد نفسها لا تستطيع أن تتكيف مع شخصية الزوج وغيرته الحادة فيحدث الشقاق والنفور.

ثالثاً: إشكالية التوافق بين الزوجين:

والآن نفهم الإشكالية الحقيقية التي يقع فيها الطرفان.

المرأة كائن هرموني تتعرض إلى تقلبات فسيولوجية في المنعطقات الهامة في حياتها ((الحيض والنفاس، الحمل، سن اليأس)) وتعاطيها العاطفي والجنسي مع الزوج غالباً يكون متذبذباً بين الشوق والبرود وبين الرفض والتقبل تتقلب مشاعرها رغماً عنها وهنا يحدث ((سوء التفاعل)) أثناء التمايش اليومي، ففي الفترة التي تكون فيها المرأة متضايقة تحتاج أن تثرثر، تتحدث وتخرج كل ما في داخلها من طاقة سلبية وأحاسيس محبطة أكثر من حاجتها إلى معايشرة حميمة، وفي وقت آخر قد تحتاج إلى لمسة حنان، كلمة غزل، شحنة عاطفة، بينما الزوج غارق في الصمت وفي مزاج سيئ، تفاوت



الرغبة والتوقيت يحدث تماساً طارئاً قد يكون سبباً لاندلاع المشاكل، فتتصرف المرأة بعدائية واضحة فتجرحه بالكلام، وتلمح تلميحات استفزازية جارحة غير مفهومة السبب ويترتب عليها آثار سلبية وهنا يُخلق لديه شعور باليأس والتماسة والدهشة، فهي اليوم غيرها بالأمس وتفاعلا قد تغير.. يشعر أنها غير مفهومة وبالتالي يكف عن إرضائها، وإذا كان الرجل يحاول جاهداً أن يفهم شريكته، فإن المرأة لا تفعل اعتقاداً منها أن لا فائدة فيه ولا رجاء، وكلما طلب منها أن تفهمه تقف موقفاً دفاعياً عن نفسها وتذكر له المواقف السلبية السابقة ورواسب الماضي الجارحة.

والسؤال:

كيف يمكن أن نحقق مساحة التقاء بين الشريكين في مثل هذه الحالة؟
أول شيء يجب أن تفعله المرأة هو أن تغير نمط تفكيرها وأسلوبها الحاد ولهجتها العدائية، ونبرتها الغاضبة وأن تتذكر دوماً أن زوجها ليس فريقاً معادياً لها، هذه النظرة العدوانية تعمل الأفكار الغريبة ووسائل الإعلام عبر الأفلام والمسلسلات على تعزيزها في ذهن المرأة وينبغي أن تتساقط أمام حقيقة هامة وهي أن الزوجين توءمة واحدة، شريكان محبان، كيان واحد، وعندما تزيح هذه النظرة القاتمة عن ذهنها وتجلو الغبار عن عقلها ستفكر بوعي وستضيء روحها بنور الحقيقة لترى في داخلها مشاعر إيجابية ومواقف محبة جمعتها مع الرجل الذي أحبته واختارته زوجاً ثم تعاهدت وإياه على الإخلاص والوفاء، أليس هو من تنتظره بشوق كلما غاب؟

تتحرق المرأة من مشاعرها السلبية فيتوازن تفكيرها وينضبط سلوكها وستجد نفسها تتصرف بشكل أفضل فتبدر منها مواقف طيبة وستشعر بالرضى عن نفسها وبالانسجام الكامل مع ذاتها، ستجد أمامها زوجاً متجاوباً



يمكس رؤيتها لذاتها لأنه يتصرف كرد فعل ونتيجة، فالرجل في تكوينه الذكوري يظهر محبة عميقة وتودداً مع المرأة اللينة الهينة التي تبتهج منه وتشعره بالحاجة إلى الحماية والدعم فهذه الأحاسيس التي تطلقها الزوجة تشعره بالرضا، بالسعادة، بالرغبة في تدليلها .

وهذا ما كان يحدث في الماضي إذ كان الزوج أكثر طوعاً وإخلاصاً وتفانياً للزوجة التي لم تشعره أبداً أنه في ميدان منافسة أو نزاع على إثبات الوجود .

المشاكل الزوجية تحدث الآن بسبب الفكرة السيئة التي تختمر في ذهن المرأة جراء ثقافة خاطئة تصوّر الرجل كائنًا شريراً، خائناً يريد أن يستعبد المرأة ويذلها ويحط من قدرها . هذه النظرة عكرت مشاعر المرأة وجعلتها متشددة متصلبة في موقفها ورأيها وبالتالي إحساس الرجل بالخوف منها والمعجز عن تغييرها وعودتها إلى طبيعتها الساكنة .

فكثير من النساء صار لمطامحن الذاتية أولوية في اهتماماتهن بصورة عامة وهذا ما دفعهن بعيداً عن البيت وعن الرجل والاستفقال عن إشباعاته العاطفية، إنهن يشعرن بالخوف من الرجال الذين هم في حرب معهن لنزع السلطة وهذا ما خلق المسافة بينهما وباعد بين قلوبهما وجعل الرجل مشاكساً، عنيداً، متذمراً، خائفاً، لم يعد لوجوده ضرورة في حياتهن، فكان قراره أن يبحث عن إشباعاته خارج البيت وأولها البحث عن امرأة تشعره برجولته وقيمتها الذكورية .

رابعاً: أنواع الخلافات الزوجية:

خلافات هدامة و خلافات بناءة .

الخلافات الهدامة لها تداعيات وسلبيات كثيرة منها:



تسبب نفور وعدم تقبّل الزوجين كلّ منهما للآخر.
تدفع الزوجين أو أحدهما إلى سوء الظن بالشريك واهتراض أنه
ينوي إيذاءه.
يكون لدى الطرفين أو أحدهما رغبة في إلحاق الأذى النفسي أو البدني
في الآخر.
تجاهل تام لشخصية الشريك وعدم احترامه وتقديره وعدم استيعاب
موقفه الإيجابي.
أحد الطرفين أو كلاهما يذكّر الطرف الآخر بما يكره من صفات
وخصائص أو أعمال صدرت منه في الماضي ويذكره بخلافات سابقة حدثت
في الماضي.
يقوم أحد الطرفين أو كلاهما بإظهار علامات التحقير من أفكار الطرف
الأخر وأقواله وهذا التحقير لشخصه أو لأهله أو عمله أو حتى أداءه
في الأسرة.
التباين في إدارة موضوع الخلاف وكان كلّاً منهما يعزف عزفاً منفرداً.
مناخ متوتر في البيت.
البحث عن طرف ثالث خارج العلاقة الزوجية.
شعور الزوجة بعدم الأمان ورغبتها في تغيير حياتها.
وهناك خلافات بنّاءة لها إيجابيات منها:
تتميّ شخصيّة الزوجين وترفع مستوى نضجهما لأن وجود أكثر من رأي
في أمور الحياة الزوجية يضعنا على الحلول المناسبة، لأن كلّ شخصيّة لها
سمات وثقافة تربية خاصة بها.



وجود هذه الخلافات ومناقشتها بهدوء وود تعطي انطباعاً لأهمية الرأي الآخر مما ينعكس على العلاقة بينهما .

إن هذا النوع من الخلافات يعد أمراً حيوياً لأنه يعطي انطباعاً لوجود استقلالية بين الزوجين في الرأي والتفكير مع وجود أهداف مشتركة . إدراك الزوجين لوجود هذا التباين في الرأي والفكر بينهما يساعدهما على اختيار القرار الأصح .

انعكاس هذه الخلافات على الأبناء بشكل مثير حيث يعلم الأبناء الحوار الهادف والمتزن والعقلاني .

وتسمى هذه الخلافات خلافات بناءً لأنها تصب في هدف مشترك يجتمع عليه الزوجان ويتعاملان بحسن نية وقصد سليم وثقة متبادلة لهذا يطلق عليهما زوجان متفاهمان رغم اختلاف آرائهما ووجهة نظرهما إلا أنهما يحترمان بعضهما وينميان القواسم المشتركة بينهما .

د . راشد علي السهل (المستشار الواهي في حل الخلافات الزوجية)

خامساً: نماذج من الخلافات الزوجية:

بعد أن تعرفنا على العوامل التي تدفع الزوجين إلى الخلافات، نذكر هنا نماذج من الخلافات الزوجية، من واقع حياتنا .

1- ((الزوج المتسلط والزوجة الانسحابية))

الزوج المتسلط دائماً يتخذ قراراته بالإكراه والضغط باتجاه الزوجة سواء أكانت هذه القرارات تخصها أو تخص الطرفين فهي تستسلم خاضعة لا حول لها ولا قوة .

والألفاظ التي يستخدمها الزوج ناهضة ((لازم، يجب)) فيها نوع من الاستبداد تجاه الآخر وفرض الرأي دون أن يكون للضعيف فيها موقف، قرار،



اختيار، والحياة الزوجية مصدر شراكة وتفاهم وحوار، فهذه الاستبدادية تحجب وتغيب شخصية الزوجة وحاجاتها الخاصة، فالزوجة هنا تحس بالاضطهاد وتقول لنفسها:

- الحياة معه صعبة.

- أنا لا أستحق هذه المعاملة.

- يعاملني كجارية أو خادمة.

والزوج يبرر لنفسه:

- المرأة ناقصة عقل ودين.

- أشدُّ عليها حتى لا تخرج عن طوعي.

- النساء لا يوثق بقراراتهن.

الزوجة تجد نفسها لا تستطيع أن تستمر في هذا الزواج وإذا استمرت فستكبر معاناتها إلى أن تموت وفي داخلها إحساس أنها غير سعيدة والزوج يتجاهل وجودها.

2. نموذج لاضطراب الحوار بين الزوجين:

هناك عبارات يرددها الشريكان تدل على أن خلافاتهما سببها اضطراب

الحوار بينهما فماذا يقولان:

- زوجي لا يسمعني ولا يهتم لِمَا أقول.

- كل مرة أتحدث فيها مع زوجتي تنتهي إلى شجار.

- أشعر أن لا فائدة من الحوار معها.

- إنه مستبد في رأيه.

فغياب الحوار الجيد يخلق سوء فهم لفكر الشريك وسوء تفاعل المشاعر

وعدم فهم فكرته بوضوح وهذا ما يعرّض الزوجين إلى إحباطات وخصومة



شديدة بينهما، فالنقاش البسيط ينتهي بحالات الغضب والحزن بسبب الحالة الذهنية المتوقعة كل شيء سلبي من الآخر.

3. فقدان الاتصال أو فقدان الرسالة:

التواصل الجيد يعني أن توصل رسالتك للطرف الآخر بشكل مفهوم أي أن تكون مستقبلاً جيداً للرسالة كما أنك مرسل جيد للرسالة، فالأزواج الغامضون، وغيرُ المباشرين في حديثهم وسلوكهم يدفعون الطرف الآخر إلى عدم متابعتهم أو فهمهم بشكل واضح وهنا يحدث سوء تفاهم.
مثال: تتحدث الزوجة لزوجها عن رسوب ابنها في الامتحان بشكل متحمس بينما هو يرد عليها ((الترقيات هذه الأيام لا تتم إلا بالوساطات)) تفضب الزوجة وتثور لأن رده يدل على أنه مستغرق في عالم آخر فهو قد استقبل الرسالة خطأ وأرسل رسالة غامضة أو أنه غير منتهب لحديثها.

4. سلبية الشريك:

عندما يكون الشريك سلبياً مع الآخر لا يسمع، لا يرى، لا يعي ما يصدر من الآخر من مشاعر وانفعالات يحدث سوء تفاعل، قد تكون الزوجة إيجابية، متفاعلة، متحمسة والزوج بارد، مهمل، لا يقدر ما تفعل سلبي في ردود أفعاله تحدث المشاكل والخلافات.

سادساً: عناصر المشكلة الزوجية:

بناءً على التعريف السابق للمشكلة الزوجية يمكننا أن نحدد عناصرها فهي تتكون من ثلاثة عناصر:

- تباين الأفكار.

- الانفعالات السلبية المؤلمة.

- تصرفات سلبية.



وسأشرحها بإيجاز:

أ- تباين الأفكار بين الزوجين:

يقول الدكتور راشد علي السهل في كتابه (المستشار الوافي في حل الخلافات الزوجية): ((إن الأفكار تُعتبر مصدراً رئيسياً لتعكر مزاج الإنسان، كيف يفكر الإنسان يؤثر في مزاجه، فمثلاً إذا كان يفكر بأنه لا يجد الاحترام المناسب أو لا يجد التقدير الكافي فإنه بطبيعة الحال سوف يشعر بالضيق والحزن بغض النظر عن الموقف فالمواقف في الحياة اليومية هي مصادر استتارة للأفكار الآلية وهي أفكار ليست نتيجة تفكير مسبق، بل تقفز إلى الذهن بشكل آلي وسريع ومختصر وبمدها ندرك الانفعالات التي تتبعها وتكون النتيجة أننا نقبل هذه الأفكار بدون تردد أو شك وكأنها حقيقة)). ص ٢٥

مثال كما يورده الدكتور في كتابه:

الزوج: ما رأيك أن تزوري أهلي هذا المساء؟

الزوجة: أنا أشعر بصداق اليوم فلنجعلها غداً.

الزوج: أنت لا تحبين أهلي وتتهربين من زيارتهم، ومشاعر الزوج هنا غضب،

حزن، عصبية نتيجة أفكار سلبية وردت إلى ذهنه.

الزوجة: مستاءة وغاضبة لأنه فسّر الموقف بشكل سلبي وأساء

الظن بها.

ويحدث تصادم بينهما.

- العنصر الثاني:

(ب) انفعالات سلبية مؤلمة:

- ضيق: تلاحظ أن الخلاف ليس في الذهاب وعدمه بل برد الفعل.

- توتر: الظن الخاطيء الذي يثير الطرف الآخر ويشحنه بالفضب.



- غضب: يشمل الزوجين (بسبب تباين الأفكار) وتصادم الرؤى.

العنصر الثالث:

(ج) تصرفات سلبية:

الانفعالات السلبية تؤدي إلى سلوكيات غير مرغوب فيها ومؤذية للطرف

الأخر مثل:

- تعليقات ساخرة ومن المحتمل أن تقابل الزوجة تصرفات زوجها

- شتم وإهانة. ترك البيت. كلام جارح.

- تجريح

- ضرب

- هجر

وتخيّل ما يحدث بين الزوجين عندما يتصادمان بهذا الشكل؟

الأسباب الجوهرية للخلافات الزوجية:

١. الخلافات بسبب الفروق الفردية بين الزوجين بحيث تخلق هوة

شاسعة بينهما مثلاً:

الجانب الروحي: شريك روحاني متدين متمسك بالقيم وآخر مادي حسي

لا يقيم اعتباراً لهذه القيم فينطلق في الحياة برؤية مناقضة لشريكه.

الجانب النفسي والعاطفي: شريك حساس مرهف، عاطفي، خيالي، وآخر

انبساطي، واقعي، بارد العاطفة، جاف، قاس.

الجانب الجسدي: قد يكون أحد الشريكين نشيطاً، حيويّاً، قوي البنية،

ويكون الآخر خاملاً كسولاً، ممرضاً، نحيلاً.

الجانب الفكري: قد يكون هناك فارق بين الزوجين من الناحية الفكرية،

فربما يكون أحد الشريكين عميق الفكر، ثاقب الرؤيا، ناضج التطلعات، ويكون



الأخر سطحياً، جاهلاً لا يفهم شريكه تماماً فيحدث بينهما مساحة من الاغتراب والتباعد .

الجانب الجنسي: قد يكون أحد الزوجين شبقياً والآخر بارداً وهذا ما يخلق تصادماً مستمراً بينهما .

٢- هناك خلافات بسبب عوامل خارجية :

تدخل الأهل في أدق الأمور الزوجية وأبسطها مما يعقد المشاكل .
الأصدقاء وخصوصاً أصدقاء الزوج الذين يحرضون الزوج على زوجته وصديقة الزوجة التي تشكك في ثقة الزوجة بزوجها .

تجارب سابقة وعوامل الانتقام من علاقات فاشلة في الماضي قد تظهر علاقة مدفونة سابقاً، أو شريك مطلق يسبب مشاكل لشريكه من باب الانتقام والتشفي وهذا ما حدث كثيراً في الواقع .

مؤثرات خارجية كالمسلسلات والأفلام التي تحرض على فكر هدام بعيد عن نظرة الدين للزواج وفلسفته الخاصة كونه محطة أمن وسكن للإنسان، تأتي هذه الأفكار وتشوه العلاقة الزوجية وتتفرق الفتيات والشباب من الزواج على اعتباره علاقة مملة، رتيبة، تدخل الإنسان في مشاكل ومعارك .

المقارنات الظالمة بين الشريك وطرف خارجي يثير غيرة الشريك ويدفع إلى المشاكل والشجار .

الخيانة الزوجية من الطرفين أو أحدهما .

سابعاً: فن إدارة الخلافات الزوجية:

المبادرة بالصلح حتى وإن كان شريكنا هو المخطئ، فإن هذا ادعى لجلب المحبة وليس فيه أي مساس للكرامة وذلك لحفظ سرية العلاقة الزوجية وخصوصيتها بعيداً عن أي تدخل خارجي .



في حالة نشوز الزوجة وعصيانها وعدم طاعتها للزوج له الحق في إتباع الوسائل الشرعية في تأديبها خصوصاً إذا أعرضت عن النصيحة ولم ترتدع عن العصيان تأتي الخطوة الثانية والمتمثلة بالهجر في الفراش وإن لم ينفع معها هذا الإجراء يتم ضربها من قبل الزوج ضرباً تأديبياً حتى تثب إلى رشدها . طبعاً الضرب المقصود هنا البسيط الذي لا يترك أثراً على جسدها وإن لم تنفع كل هذه المحاولات يُبعتُ حكم من أهل الزوج وحكم من أهل الزوجة كما جاء في القرآن الكريم ﴿ وَإِنْ حَفِظْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء/ ٣٥ .

وللحكم شروط ينبغي أن تتوافر فيه حتى يكون قادراً على إدارة الخلاف والتوفيق بين الطرفين . وهذه الشروط هي:

العدل: يعني البعد عن الهوى حتى لا يميل لأحد المتخاصمين .

العلم: ليس المقصود بالعلم أن يكون الحكم على درجة عالية بالفقه وإنما يكون على درجة معقولة من المعرفة بالشرع وأحكام الدين بما يؤهله للحكم في هذا الخلاف .

القربة: أن يكون الحكم في أدنى درجة من القرابة إذا كان ذلك ممكناً حتى يحافظ على كرامة قريبه ولا يعمل على فضح أسراره وهو أدرى بأحوال الزوجين وطباعهما والجور المائلي السائد .

نفوذ الشخصية: لا بد أن يكون الحكم قوي الشخصية له مميزات قيادية تؤهله للحكم، فالشخص الضعيف المتردد لا تُسمع كلمته ولا يُنفذ حكمه ولا يُحترم قراره ..



الخلاصة:

تحدثنا عن الحكم وشروطه وهو الطرف الذي يدخل نطاق المشكلة الزوجية لحل الخلاف بينهما وذلك عندما يتعذر الحل داخل البيت وفي إطار العلاقة الزوجية .

وعندما تعجز كل محاولات الحكم ينتهي الطرفان إلى الطلاق وحتى هذا الأمر الذي هو أبغض الحلال عند الله سبحانه يأمر الإسلام بـ (صلح الفراق) كما يقول سبحانه: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ سورة البقرة / ٢٢٩ .

ويقول أيضاً ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ سورة البقرة ٢٣١ .

وهنا يأمر الله سبحانه أن يكون التسريح بالتفاهم والرضا وإعطاء كل ذي حق حقه .

لكن للأسف هناك بعض الأزواج يجهلون تعاليم دينهم ويسحقون المرأة التي كانت في يوم من الأيام زوجة لهم منقادين لهوى النفس في مسألة الطلاق، إذ يتبع الزوج أسلوب التعنت والعناد والانتقام والتشفي متذرعاً بحقه كزوج له حق القوامة، وبالمثل تفعل بعض النساء حينما يدخلن في حلبة صراع وتحذو وعدائية فتسيء إلى هذا الرجل الذي كان في يوم ما زوجها، الإسلام يدعو إلى التفاهم والاحترام والتقدير والانفصال الهادئ دون أن يسيء أحد الطرفين إلى الآخر خصوصاً إذا كان بينهما أطفال، فقد تجرهم هذه الحروب الدائرة بين الوالدين إلى دمار وويلات وضياع، هناك جانب إنساني يجب على الطرفين مراعاته في حالة الانفصال وهو أن هذا الشريك قد ينفصل زوجاً لكنه يبقى



له احترام ومقام كإنسان، كأخ، كأب، أو كأُم لأبنائه؛ فلمَ كل هذه المعارك الطاحنة التي تشهدها ساحات المحاكم؟

إن تنمية النفس والروح بالعبادات والدعاء وقراءة القرآن أمور ضرورية كي تترفع النفس عن الصفات والخلافات وسوء الظن والسلبية في التفكير واحتساب هذه الأخطاء سحابات عابرة لا تخلخل بنيان الأسرة ولا تُصدع الحب بين الزوجين.

وعلى كل شابين مقبلين على الزواج الاطلاع على منظومة الزواج والتفقه في نظام الحقوق والواجبات الزوجية ليعرف كل شريك حقوق شريكه وواجباته التي ينبغي الالتزام بها.

علينا أن نعمق في ذواتنا روح التسامح والعتو والصفح والمغفرة، روح الإيثار وإنكار الذات، فرحلة الحياة قصيرة والدنيا مزرعة الآخرة وحصادنا سيكون ثماراً نقطفها في قلوبنا اليانعة بالحب والحنان والدفء، فما ظنك بالمدوانية وسوء الظن والحقد والتجسس على الشريك والشك فيه وما هي إلا أشواك نستشمرها أماً في النفس وجحيماً في الآخرة.

حفظكم الله من شرور الخلافات ووساوس الشيطان ومساوئ الشقائق وإلى المقبلين على الزواج أذكر لهم:

مراحل الزواج

تمر العلاقة الزوجية بأربعة مراحل مهمة لو استوعبناها جيداً لعرفنا كيف نقيم زواجنا وهي:

أولاً الاتصال:

تتدفق الطاقة بين شخصين دون تحفظ ويبدأ الاتصال الرومانسي عادة بشرارة تنطلق من قلوبهما فيحدث تجاذب كيميائي عجيب يشبه قوة



المغناطيس، وهذه الشرارة تظل مشتعلة مدى الحياة وتتوهج إذا انسجم الشريكان فكرياً وعاطفياً وتوافقاً روحياً وجنسياً بحيث تكون روحيتهما على نفس الموجة والتردد، وتتطفئ هذه الشعلة وتخبو في مراحلها الأولى أو لاحقاً عندما يصاب الشريك بخيبة أمل وإحباط لأن شريكه يسير في اتجاه مضاد له فكرياً وروحاً وعاطفة.

ثانياً الاكتشاف:

على ضوء المرحلة الأولى تبدأ بدراسة العلاقة وتقييمها بعدما لاحظت قوتها أو ضعفها وعندما تكون العلاقة قوية تعمل على الحفاظ عليها وتميئتها وتغذيها وتجديدها، أما عندما تكون العلاقة ضعيفة فعليك أن تعمل على تغيير ذاتك وتغيير الظروف وفتح حوار مع الشريك لاجتياز العثرات، وهنا تخلع نظارتك الوردية لتكتشف شريكك كما هو في الحقيقة بعيداً عن التصورات المثالية، وسترى بعد العشرة إما أنه أفضل مما توقعت أو أسوأ مما توقعت أو ربما كان كما توقعت.

ثالثاً: جمع الحقائق:

اجمع حقائق عن شريك حياتك لتعرف أسباب قصوره وسلبياته وعيوبه ومسبباتها فقد تساعدك في فهم شخصيته أكثر، فاسأل عن طفولته والأسلوب الذي تربي عليه وماضيه ووضع والديه وما هي الأشياء التي تسعده أو تنفزه وأهله، أشقاؤه وأصدقائه وتجاربه وردود فعله وأهدافه وأحلامه.. الخ.

رابعاً: التقييم:

على ضوء الحقائق التي جمعتها والتقييم الموضوعي لها يمكنك علاج المشكلة في العلاقة الزوجية وتقويم شخصية الشريك بصورة لا تخرجه، وهنا أقف أمام حالتين:



الحالة الأولى: الشريك يستجيب لك ويتجاذب معك وتتجحان معاً في تخطي العقبات.

الحالة الثانية: الشريك سلبي ومشاكس ورافض وعدواني وعنيد، وهنا تبدأ المشاكل وتتكاثر خصوصاً مع الأولاد والأطفال وتتفاقم المسؤوليات فيحدث الشقاق والنفور بالتدريج ويتضخم حتى يدفعك إلى قرار الطلاق.

الخلاصة:

لو استقرأنا هذه المراحل بشكل دقيق وجدي فإننا حتماً سنتجاوز العقبات وسنعميش حياة سعيدة بأقل قدر من المشاكل.



كيف ننمي مهارة التفكير والإبداع لدى الأبناء؟

مهارة التفكير أمر ينبغي أن يحرص عليه المربون وأسلوب تربوي يحتاج منّا إلى الصبر والمثابرة لأن المجتمعات لا تتطور بعقول هامدة ومسطحة، لا بد أن نخلق جيلاً مبدعاً خلافاً، مفكراً، فكيف نبني هذه المهارة ونذكي في الطفل حالة الإبداع؟

هناك أنشطة مختلفة يحتاجها الطفل لهذا الأمر منها:

الأنشطة التخيلية:

وهي التي تساهم في توسيع الخيال إذ يتخيل الطفل أن لكل شيء يعرفه شكلاً آخر، فمثلاً قصة سندريلا كيف تحولت حبة اليقطين إلى عربة، والجرذان إلى رجلين يقودان العربة؟ قصة اليس في بلاد المعائب هي عالم واسع من الخيال تجعل الطفل ينطلق في مخيلته نحو الأشياء المحيطة به ونسأله ما إذا تخيلها بأشكال أخرى.

الأنشطة اللفظية:

وهي التي تعتمد على الألفاظ مع كتابة ما يقوله أو يرد في ذهنه من أفكار مثل:



كأن نوجه له عدداً من الأسئلة حول الأسرة، المدرسة، الحديقة.
نطلب منه أن يكتب عدداً من الاستعمالات غير الطبيعية لبعض الأشياء
(السيارة، جهاز التسجيل، الطاولة).
نطلب منه كتابة عدد من الكلمات تبدأ بالحروف (ع، ف، ك) خلال
خمس دقائق.

نطلب منه كتابة أكبر عدد من العناوين لفقرة أو قصة نقرأها له.

النشاط الشكلي:

نطلب منه أن يكمل بعض الخطوط والأشكال بخطوط أخرى من عنده كي
يكون منها شكلاً له معنى.

سمات الأطفال المبدعين

الأطفال المبدعون والمباقر والمميزون.. قد يكونون بيننا لكننا لا نفهمهم
ولا نقيمهم إلا من خلال تحصيلهم العلمي الذي - بلا شك - لن يكون المدخل
لاكتشافهم، فمعظم المباقر كانوا في نظر معلمهم أغبياء لا يصلحون
للدراسة.

من أمثال هؤلاء: ((أديسون)) و((إنشتاين)) و((دارون)) و((أناتول فرانس))
فالمدارس كانت تشكو من سلوكياتهم وكان مدرسوهم يتهمونهم بالشقاوة وعدم
الصلاحية وقد هُددوا بالطرد من مدارسهم عدة مرات ونتائجهم عادية في
الدراسة ولا يظهر عليها علامات التفوق.

ما هي سمات الطفل المبدع؟

الطفل المبدع مستقل في تفكيره.

له آراء جريئة تحير مدرسيه وهي فوق العادية.



انمزالي لأنه مميز ومحسود من رفاقه الذين يحاولون النيل منه والسخرية منه والكيد له فيبتعد عنهم وينعزل عنهم.

يشكو من سوء التكيف مع مجتمعه.

الموهوب لا يبتغي جزاء أو مكافأة على إبداعه فلذته في الإبداع والابتكار وهي الجزاء والمكافأة.

بعض المبدعين تحصيلهم العلمي منخفض وقدراتهم اللفظية ضعيفة أحياناً.

يحب المبدع أن يتعلم بنفسه ودون مساعدة.

المبدع يحاول أن يقوم بأعمال خطيرة لتطبيق تجربة ما، فهناك قصص كثيرة عن عباقرة سقطوا قتلى أو جرحى نتيجة اندفاعهم الشديد وحبهم للاكتشاف.

المبدع شجاع وثقته بنفسه عالية ورغبته جامحة في كشف الأسرار والغموض.

المبدع يعاني نفسياً لأنه لا يقدر على مجازاة روتين الآخرين.

كم من الأطفال والعباقرة في مجتمعنا قد اندثروا بفعل عوامل الإهمال والروتين والمعاقب والجهل، فلا المدرس كان يفهم أنه أمام مشروع عبقرية ولا الوالدين احتضنوا هذا الطفل ورعوه تمام الرعاية.

المبادرة..

هل تلاحظ على ابنك روح المبادرة حينما يجوع يدخل إلى المطبخ وحده ويعمل له شطيرة بسيطة، هل لاحظت على ابنتك أنها حينما بكت أختها الصغيرة وأنت نائمة احتضنتها واستبدلت ثيابها وأطممتها دون أن توقظك



من النوم؟ هل لاحظت وأنت تشاهد الأطفال يلعبون أن أحدهم كان يبتكر الألعاب ويوجههم وكأنه قائد مجموعة؟

(المبادرة) هي انطلاقة تربوية جيدة لصناعة شخصية قيادية.. ليس الأمر مقتصراً على البيت إنما هي المدرسة وعندما يتغيب المعلم يخرج من بين الطلبة طالب يأخذ مكان المعلم ويحافظ على الهدوء وله حضور مؤثر.

عندما تلاحظ هذا النموذج من الأطفال لا تقمعه، ولا تكسر روح المبادرة فيه وتحطم جناحيه النابتين في غضاضة عمره، بل حلق به إلى الأعلى واسقه جرعات الثقة والمحبة والإطراء ليصعد في معنوياته ويجدد في ابتكاراته، فيا أيتها الأم لا تهري طفلك لأنه دخل المطبخ قائلة في رعب (كيف تجرأت وأشعلت الموقد ألم تخف أن تحرق نفسك؟) إنك هنا حطمت روح المبادرة وكسرت برعماً أخضر ربما كان مقدراً له أن يكون شجرة عملاقة.. افتخري به قائلة:

أنا فخورة بك لأنك اعتمدت على نفسك.

وسعيدة لأنك راعيت شعوري وراحتي ولم تكلفني عناء الأمر خصوصاً وأنا متعبة.

أنا واثقة أنني لو سافرت أو غبت عن البيت لن أقلق طالما كان لي رجل مثلك أعتمد عليه.

ثم بعد ذلك توجهينه إلى بعض المخاطر التي ينبغي أن يحتاط فيها في المرة القادمة.

في هذه الحال، سيشعر الابن بالزهو وكأنه أسس مشروع مطعم ولم يصنع شطيرة.. سيتحدث عن هذا الموقف بكل فخر وثقة وسعادة إلى أصدقائه. إن التدليل والاتكالية يسلبان روح المبادرة لدى الأبناء لأننا دائماً نقدم الطعام



والثياب والحلول والقرار ونجعل كل شيء جاهزاً وفي متناول يد الأبناء ولهذا
عندما يكبرون لا يعرفون كيف يتديرون أمورهم بل ينتظرون من الآخرين كي
يخططوا لهم ويجدوا لهم حلاً. سيكونون دوماً تابعين انسحابيين وليسوا
بقيادة أصحاب قرار ومبادرة.



علم ابنك اتخاذ القرار

من الأخطاء الشائعة في تربية الأبناء أننا نلغي تفكير الابن ونقرر عنه ونختار بدلاً منه ونصادر حريته في اتخاذ موقف يعبر عن قناعاته ورؤيته تجاه حالة أو مشهد من مشاهد حياته، ولهذا يكبر وتكبر معه الاتكالية وتنمو في نسيج شخصيته روح اللامسؤولية ويبقى معتمداً على والديه، فهما يخططان لحياته ويقرران عنه، فالأب يفكر ويتخذ الخيار حرصاً على ابنه كي لا يقع في الخطأ، ولعلنا نفعل ذلك لفرط حبنا وتدليلنا للأبناء وخوفنا عليهم من الفشل.

الأسلوب التربوي الصحيح يدعونا أن نقف خلف الأبناء موجّهين محذرين، فدع الابن يقع في الخطأ كي يعرف السبب ويفكر كيف ينقذ نفسه ويتخذ قراره.

مثال على ذلك أن ترغم الأم ابنتها أن تلبس هذا الثوب وتقرر لها أن تختار ذلك اللون، وأن تترك هذا النوع من الأحذية، أشياء بسيطة لكنها تلغي إرادة الطفلة وبالتالي تتحول إلى كائن مبرمج متلقي، أو ابن يرغمه أبوه أن يدخل المجال الأدبي وهو يرغب في المجال العلمي ويشعر أنه الأقرب إلى ميوله، بل ويدفعه أن يدخل كلية ما وهو لا يشعر أنها تلبى حاجته وتشبع ذاته..



هذه أخطاء ينبغي أن نحذر منها لأنها تلفي شخصية الأبناء وتقدهم الثقة
بأنفسهم وقدراتهم.



دعه يفكر في حل

قبل فترة شاهدت فيلماً تربوياً هادفاً ذا أبعاد أخلاقية مختلفة وفي الحقيقة ألهمني ببعض الأفكار، قصة الفيلم بسيطة لكنها ذات مدلول عميق، القضية بين الأم وابنها الذي يناهز السادسة (المرحلة الابتدائية).

بعد أن اهترأ حذاء الطفل الرياضي أخذته أمه إلى السوق واشترت له حذاءً يربط بخيط، إذ قالت له الأم (لقد كبرت الآن على الحذاء القديم الذي يلصق بلاصق، عليك الآن أن تتعلم كيف تربط خيوط الحذاء على شكل عقدة)، وفي أول يوم لذهابه إلى المدرسة علمته أمه كيف يربط خيط الحذاء ثم قالت له غداً ستربط الخيط بنفسك، وحدث في اليوم الثاني حاول الطفل أن يربط الخيط فلم يعرف، حاول مرات عدة ولم يفلح، استتجد بأمه باكياً لكن الأم تجاهلته فاضطر إلى الذهاب إلى المدرسة وعقدة الخيط متراخية فانحلت بينما هو يسير في الشارع، وقف أمام بائع الأحذية وطلب منه أن يربط خيوط الحذاء وفعل، وظل طوال اليوم يجرب ويحاول بنفسه والأم ترقبه عن بُعد مبتسمة لمحاولاته وأخيراً ضبط عقدة الخيط بإحكام وحده. شعر بالانتصار والفرح واحتضن أمه وقبلها، قالت له الأم: (أرأيت كيف أن المحاولة والتجربة توصلك في النهاية إلى الحل).



وهكذا ينبغي علينا أن لا نقدم حلولاً جاهزة لأبنائنا، دعوهم يحاولون ويخطؤون ويجربون ليصلوا إلى الحلول بأنفسهم، وأعتقد أن هناك أشياء بسيطة تحدث للأطفال تترجم حيرتهم وتضعهم على محك التفكير ولعدم صبرنا وضجرنا نلبثهم على الفور بعد أن يلحوا في طلب المساعدة كملك أزرار الثوب وفتح علبة، وترتيب الأشياء حسب حجمها بحيث تقف متوازنة ولا تقع، فلننتبه. إنها أشياء بسيطة لكنها ذات مدلول كبير وعظيم هي بناء الشخصية للطفل.

والمثل يقول: (لا تعطني سمكة لتطعمني يوماً، بل علمني فن الصيد لأكل دوماً).



اغرس روح الكرم في ابنك

الكرم من الخصال الحميدة التي تدل على شهامة الإنسان وأصالته حتى إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (إن الكرم رأس كل فضيلة). فالإنسان الكريم في المال كريم في العطاء المنوي، كريم في العاطفة والبذل، يعرف معنى الإيثار كسلوك إنساني جميل، وعكسه البخل والشح الذي يعتبر مصدر الرذائل والمفاسد في الإنسان، فالبخيل إنسان مكروه اجتماعياً، منبوذ أسرياً لأنه شحيح وأناني، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إن البخل شجرة خبيثة أصلها في قعر جهنم). لهذا يمكننا أن نغرس خصلة الكرم في الابن منذ نعومة أظفاره وذلك بالمواقف التالية:

عندما يطرق باب البيت فقير ضع النقود بيد الطفل ووجهه لأن يعطيها للفقير بنفس راضية وابتسامة حانية دون من أو أذى.

علمي ابنك روح الإيثار وذلك بذكر فقراء العالم، وقولي له: إن كنت تملك الطعام والثياب والنقود فهناك أطفال محرومون منكرويون لا يملكون قوت يومهم، علينا أن نحس بهم ونقدم لهم الدعم والمساعدة حتى يبارك الله في حياتنا. فما رأيك؟ صدقيني إن رد فعل طفلك سيكون إيجابياً ومتفاعلاً.



سيقول: سأعطيهم جزءاً من ثيابي، أو من مصروفه اليومي ومن العابي، كثير من الأمهات غرسن هذا السلوك في أطفالهن فكان الطفل يدخر نصف مصروفه اليومي فتجتمعه الأم في حصالة وتأخذ الطفل إلى مركز لجمع التبرعات ليقدم ما أذخره بنفسه.

ضعي حصالة خاصة للطفل في حجرته واكتبي عليها (حق الفقراء) على أن يتعلم الطفل أنه في أوقات الأعياد يجب ألا ينسى الفقراء المحتاجين فيستقطع جزءاً من عيديته ويضعها في الحصالة، إنه سيشمر بالفرح والزهو وكأنه أنجز عملاً عظيماً وستكبر داخله هذه الخصلة فيكبر ليصبح رجلاً كريماً، شهماً يتفاعل مع آلام المسلمين والمحرومين في العالم بمبدأ عن روح الأنانية المنبوذة إنسانياً.



العناد عند الأطفال

الخطأ الفادح الذي يقع فيه المربون أنهم يريدون رسم طريقتهم الخاصة لينتهجها الأطفال مرغمين وأي رفض من قبل الطفل يعتبرونه خطأ تربويًا وعناداً وتمرداً من قبل الطفل، وهذا ما يسبب للطفل نوعاً من الاختناق والرفض النفسي لأنه يريد أن يعيش طفولته وطريقته ويعبر عما في داخله من انفعالات فلا يطلب من الأهل أكثر من الرعاية والتوجيه والتدخل الرقيق عند اللزوم عندما يتهدد الطفل الخطر أو ما يؤثر على صحته سلباً.

فما هي أسباب عناد الطفل وتمرده؟

الرغبة في تأكيد ذاته. وهذا يدل على صحته النفسية؛ فهناك مرحلة يطلق عليها العالم الألماني ((كرون)) مرحلة العناد الأولى، تبدأ من الميلاد إلى العام الرابع.

فرض قيود مشددة على سلوك الطفل، كأكله وشربه وتحركاته.
وضع قيود على رغبات الطفل في ممارسة اللعب وتدخل الأهل في حياته الطفولية وإفسادها.



إهمال الوالدين للطفل وتركه وحيداً أو مع آخرين وعدم اصطحابه معهم هي الزيارات والنزهات فيكون رد فعله تمرد وعناد وهي بعض الأحيان تبوّل لا إرادي.

الأسلوب المتذبذب بين اللين والقسوة من قبل الوالدين مما يجعل الطفل محتاراً في أمره فلا يستطيع التمييز بين ما هو حق له وما ليس له به حق فيضطرب نفسياً ويعبر عن ذلك بعناد.

الحرمان العاطفي وفقدان الحنان.

كيف نعالج هذا العناد؟

العناد لا يقاوم بالعناد لهذا على الأم المداراة واللين والحنان ومكافاته ومدحه وترويضه لامتناس عناده وهذا يتطلب صبراً وهدوءاً.

التخفيف من أساليب القسوة والعقاب المتعبة للطفل.

عدم تعريض الطفل لمواقف إحباطية تخلق له ردود فعل سلبية.

إحاطة الطفل بالحنان والاحتضان والرعاية.



ابني غيور

الفيرة غريزة إنسانية ومشاعر طبيعية عند الأطفال خلال السنوات الخمس الأولى، وهي رد فعل دفاعي عند الطفل للتعبير وإثبات ذاته وشخصيته ولهذا على الأم الانتباه إلى غيرة طفلها خشية أن تتحول إلى سلوك عدواني يمجز فيه الطفل عن التكيف والانسجام مع أقرانه، ولهذا أنبه الأمهات إلى أسباب الغيرة كي تقتلع جذورها من قبل أن تستفحل في نفسية الطفل منها:

المقارنة بين الأبناء كأن يتم مدح الأذكى والأجمل والأفضل مما يسبب حسداً وغيره للطفل المغبون.

الحرمان العاطفي والتركيز على الطفل الأصغر والأكبر.

التدليل الزائد الذي يدفع الطفل لحب التملك لكل شيء وعدم السماح للآخرين بمشاركته في أشياءه الخاصة.
ولادة طفل جديد في الأسرة.
جهل الوالدين لأبسط قواعد التربية.



ابني ينافسني

صيحة بعض الآباء من اهتمام زوجاتهم بالابن الشاب بشكل مبالغ وهذا هي الحقيقة لمستة في بعض الأسر، فالمرأة تحترم ابنها وتجله وتهابه في حين تسقط زوجها والد ابنها من اعتبارها وتحسب أن صمت الزوج علامة رضى وتخلق عن حسن نيّة وبدون وعي منها شيئاً من التحسس بين الأب وابنه، ففيظ الأب من انشغال زوجته عنه واهتمامها الجم بابنها وتهميشه أمر مزعج له، فهو يشتكي من انغمارها المفرد في أمومتها: تخرج وتدخل مع ابنها وتحوم حوله كالفراشة تلبّي طلباته وتحتمل إهاناته وصراخه أحياناً وتخضع لأوامره، بينما هي متمردة، نافرة من زوجها لا تطيق غضبه ولا تحتمل طلبه وكأن الأدوار اختلّطت ببعضها فكأن الابن هو الزوج والزوج هو الابن وينقبض قلبها كلما فكر ابنها في الزواج لأن الأخرى ليست سوى غريمة جاءت لتخطفه منها، فيشعر الأب أن ابنه ينافسه على قلب زوجته فيهاجمه لأتفه الأسباب ويثور دون أن يدري أن ما في طويته لسعة غيرة.



فنُ التعامل مع المراهق

التعامل مع الابن المراهق يحتاج إلى فنّ ولباقة ومدارة لأنها مرحلة حساسة ومنعطف خطير يتطلب الانتباه من الوالدين، وإليك هذه القواعد التربوية:

التعرّف على شخصيته ومراعاة مشاعره وأحاسيسه النفسية.

التواصل معه والإنصات إليه باهتمام والتحلي بالبرونة والفهم.

إحاطته بالحب والأمان.

زرع الثقة في نفسه وتدريبه على اتخاذ القرار ومعاملته كرجل وتأكيد الصفات الإيجابية فيه.

توجيه دوافعه نحو أهداف إيجابية مما يُرضي حاجته ورغباته.

إتاحة الفرصة له للتجريب والتعرف على الأشياء عن طريق المحاولة والخطأ.

احترامه وتقدير حاجته إلى الشعور بالأهمية والاستقلال وتخصيص حجرة مستقلة له.

تشجيعه ورفع معنوياته وتوجيهه بشكل حاذق وذكي إلى بعض سلوكياته السلبية لتعديلها.

تشجيعه على هواية نافعة ومثمرة.



التعرف على أصدقائه واحترامهم والحديث عنهم فإن كانوا أصدقاء خير وصحبة طيبة ينبغي مدحهم والإشادة بهم، وإن كانوا أصدقاء سوء يفترض توجيهه بالشكل الهادئ والصبر على إقناعه حتى يتخذ قراره بنفسه.



أبناءؤنا بين الطاعة والعقوق

ثمة مسألة هامة لا يلتفت إليها شيوخنا الأفاضل ودعاتنا الأخيار وهم
بصدد وعظ الناس على المنابر أو الحلقات الدينية ومجالس الذكر والتي تخص
علاقة ((الأبناء بالوالدين)).

وعلى وجه التحديد انحراف الوالدين أو أحدهما مما يدفع بالأبناء إلى
العقوق والدمار..

إنهم - أي الوعاظ- يحثون وهو الطبيعي والمفترض في الأمر- على برّ
الوالدين وطاعتهما، وصنع المعروف لهما في الكبر، وعدم التضجر والتأفف
منهما فمعقوقهما من كبائر الذنوب، بيد أن هناك طرْحاً آخر لا يقل أهمية في
الساحة ويات يشكل خطراً فادحاً يوقعنا في إشكالات شرعية وملابسات
فقهيّة وهو موقف الابن عندما يكون الوالدان أو أحدهما ظالماً ومنحرفاً
ومريضاً نفسياً ويدمر شخصية الابن أو الابنة. كيف يتصرف الابن؟ ما هو
موقفه؟ كيف يخرج من جحيم هذه البيئة المريضة التي يكتنفها مناخ ملوث؟
تساؤلات توقع المسؤولين في حيرة لأن العلاقة حرجة وفيها الكثير من
التعقيد يعجز الفرد منا أحياناً أن يجد لها مخرجاً مناسباً وحاسماً.



والسبب أنه في الآونة الأخيرة برزت حالات مرضية لأمهات وآباء شذوا عن الفطرة حينما مارسوا ضغطاً نفسياً مدمراً على الابن دفعه إلى الانتحار أو محاولة الانتحار وفي أغلب الأحيان الانحراف أو الاكتئاب النفسي فالآلام والمعقد والأمراض كانت تتخرهم يومياً داخل البيت وما منقذ لهم ولا مخرج إلا الشكاية والتظلم.

أبناء وبنات تعرضوا إلى أذى نفسي وجسدي من آباء ساديين أو معقدين وأمهات منحرفات نضبت العاطفة من قلوبهن، مشاكل مصنفة بعناوين مختلفة لا يسع المجال لذكرها وهي تصلنا على شكل أسئلة واستفسارات لطلب النصيحة والمشورة.

المهم في الأمر

هو كيف ننقذ الأبناء الذين يقعون ضحايا والدين من هذا النوع؟ وما هو موقف الشرع والدين من ابن عاق لوالد أو والدة من هذا الصنف؟ وهل هناك قانون يحمي الأبناء؟ أتمنى أن يلتفت أصحاب القرار والمؤسسات وعلماء الدين إلى هذه الظاهرة الخطيرة وأن يتحول الخطاب التقليدي في الاتجاه الآخر بحيث يتم وعظ الآباء والأمهات والانتباه إلى خطورة هذا الأمر وأنهما سينالان عقابهما إن دفعا الابن إلى عقوبتهما.. فكما هو مطلوب من الابن برُّ والديه يفترض بالوالدين احتواء الابن ورعايته بحب وحنان ومعرفة حقوقه كاملة.



الأولاد المخربون

عندما يأخذ الولد بالتخريب كتكسير الأواني وإتلاف الأمتعة عمداً فالأمر خطير للغاية، لابد أن يسأل الوالدان الفطنان هذه الأسئلة ما الذي دفعه إلى هذا الفعل؟

هل هو حاقد على أمر فوق طاقته؟

هل يشعر بالحسد والغيرة؟

هل يشعر بأنه ولد غير مرغوب فيه؟

هل هو فاقد العطف والحنان؟

هل قصرنا في تشجيعه والثناء عليه أو مكافأته بما يقوم به من أعمال جيدة.

بعض الأولاد يخربون للأسباب التالية:

ليلفتوا نظر الآخرين إليهم، فإذا كان ولدك من هذا النوع حاولي أن تجدي السبب.

إنه يشعر بالضجر، وعليه قدمي له أيتها الأم ما يليه ويرفع عنه السأم من الألعاب.



إذا شعرت فيه ميلاً إلى تمزيق الأقمشة فقدمي له أقمشة عتيقة لا قيمة لها أو أوراق لا تحتاجين إليها ليمزقها وليفرغ شحنة الغضب فيه، وإذا كان يميل إلى جعل كل شيء مسطحاً فقدمي له الطين والعجين لتسويته وتسطيحه أو ادفعيه للحديقة ليستأصل العشب المضر. هذا لإلهائه وبعث المسرة إلى قلبه.

وإذا رأيت فيه ميلاً لتفكيك أشياء فقدمي له الألعاب التي يمكن تفكيكها ثم جمعها ثانية، وإذا كان محباً للرسم فأعطيه الكراسات والأقلام والألوان. أما إذا كان ولدك خشناً في لعبه فاجلسي معه واحكي له قصة مهدئة واستمدي لذلك بإعداد القصص لموقف كهذا ((حينما تشعرين بحدة وهياج الولد وعدوانيته) فبعض دقائق من العلاج والوقاية توفر عليك ساعات في إصلاح ما يكون خُرباً وحُطماً.

افسحي للولد مساحة واسعة للعب والركض بحرية تامة.

علميه اللعب الهادئ ومعاشرة الآخرين بسلام.

تجنبي التأديب والانتقام ما أمكن.

لا تكوني عجولة بالنتيجة فإصلاح الأولاد يحتاج إلى صبر وأناة.



الانحراف الجنسي

يقول الشيخ العلامة (محمد تقي فلسفي) في كتابه (الطفل بين الوراثة والتربية):

(من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الميل الجنسي عن الصراط المستقيم للفترة هي الخواطر المستهجنة في دور المراهقة، ومشاهدة المناظر المنافية للعمة، إن الفريضة الجنسية للشباب غير البالغ مجمدة بصورة طبيعية فإن انسجمت التربية العائلية التي يتلقاها وهذا الجمود، ولم يواجه الطفل المناظر المثيرة نما بصورة طبيعية بعيداً عن الاضطرابات الجنسية وعندما يبلغ ويظهر فيه الميل الجنسي فإنه يوجه نحو الطريق الطبيعي المعد له، أي إن الشاب يتجه نحو الفتاة والفتاة نحو الشاب ولا يبقى مجال للشذوذ الجنسي بعد ذلك).

إذاً ظهور الشواذ جنسياً في مجتمعنا بصورة كبيرة يعود أصلاً إلى مؤثرات خارجية قد لا ينتبه إليها الوالدان، فالأم تضع طفلها في أحضان خادمة لا تعرف هويتها الجنسية وميولها وأخلاقها بل ولا تراقبها جيداً قد تكون سبباً لاستثارة غريزة الطفل وتفجيرها قبل الأوان، فكثير من حالات شهدتها الأسر كشفت أن الخادمة تمسك بالطفل أثناء غياب الأسرة ولا يسع المجال لذكرها، وكم من سائق اعتدى على طفل مخدومه، أو خادمة لامست عفة



الطفلة والأمهات غافلات لا ينتبهن إلا بعد فوات الأوان، وكذلك المشاهد الإباحية وقرصات الفيديو كليب التي يُتعمد فيها الإثارة وعرض مظاهر شاذة تفجّر ودون أن ندري غريزة الطفل من قبل البلوغ، وقد تعمل على تشويه الميل الفطري من خلال عرض مشاهد مستهجنة وحيوانية.

كذلك المواقع الإباحية والشاذة والتي استهدفت الشباب والفتيات، وأيضاً رفقاء السوء ومنابتهم ومعاندهم وأسرههم. هذه كلها عوامل تدفع إلى الانحراف الجنسي، وقد يبرر للأسف بعض الأطباء هذه الحالة لخلل سيكولوجي وفسولوجي، وفي الحقيقة سببها المناخ المسموم وما يحمله من أوبئة وميكروبات أخلاقية تهجم على الأطفال فتسهم فطرتهم وتتحرف بميولهم الجنسية.

إنها مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الوالدين وخصوصاً الأم فوجودها داخل البيت مهم جداً لأنها العين الرقيبة على الأبناء. إن التسبب وخروج الأمهات باستمرار عن البيت وغيابهن عن الأبناء يدفعهم ربما إلى التهاون في هذه الأمور والاستخفاف بالقيود التربوية والضوابط الأخلاقية فيقبلون على هذه المواقع بدافع الاستكشاف.

والخطأ الأكبر أن توضع أجهزة الكمبيوتر في غرف النوم مما يسمح للطفل أو المراهق العبث في المواقع وهو في الخلوة، وقد صادفتُ الكثير من الأمهات بناتهن وأولادهن ينتقلون عبر هذا النوع من المواقع التي هي أكثر ارتياداً وإقبالاً من قِبَل المراهقين، ولهذا فإن جهاز الكمبيوتر في الصالة أو في مكان عام يردع الأبناء عن الدخول إلى هذه المواقع من باب الخوف والعقاب، إنه عالم مليء بالمخاطر لكننا نستطيع توجيه الأبناء ومراقبتهم ومشاغلهم بهويات



نافعة تحميهم من هذه الأخطار، وكذلك التنشئة الدينية السليمة منذ الصغر
تخلق في الابن روادع ذاتية متأصلة فيه .



الأمهات المتهمات

مسكينة الأم، متهمة إذا انحرف ابنها، متهمة إذا فشل، متهمة إذا حدث له مكروه، يجلدها الأب بسوط اللوم والتأنيب، أنتِ السبب، إهمالك، تقصيرك، انشغالك، ولهذا فهي في رعب دائم وقلق مستمر، وكأنها المسؤولة الأولى والأخيرة عن أي نقص أو مشكلة تحدث للأبناء.

والحقيقة إن هذا اتهام ظالم في حق الأم فالتربية أشبهها دائماً بالطير الذي لا يطير إلا بجناحي الأم والأب. صحيح إن الأم هي المسؤولة في أساسيات التربية كما اعتدنا في ثقافتنا لكنها في هذا الزمن تتحمل أعباء مضاعفة، فالزوج يطالبها بالعمل لتساعده في مصاريف البيت ويضغط عليها كي ترعى الأسرة بالشكل المثالي ويتمناها بطلّة غرام وأنثى في كامل الإغراء والإثارة..

لا يمكن أن تطلب امرأة مثالية بهذه المواصفات دونما تعاون وتنسيق من قبل الزوج، فإن ضغوط العمل وأعباء الأسرة المرهقة تجعل يجعلها مختلفة التوازن. الأم حاضنة للطفولة في السنوات الخمس الأولى للطفل، الرضاعة، الحنان، المتابعة، الاحتضان، ثم يأتي دور الأب في التوجيه والترشيد والتعليم، وفي مرحلة المراهقة لا بد أن يصادق الأب ابنه ويخاطبه في سياق الزمن الذي



يعيشه كما يقول المثل (إذا كبر ابنك فأخه) فالأم لا يمكنها أبداً السيطرة على ابنها الشاب، فهي قد تستميله بعاطفتها، بحنانها كنوع من الاستحواذ العاطفي لكن رجولته وزجه في المواقف الصعبة قد يكون من فعل الأب، فالشاب الذي يعيش تحت كنف أم حتى في سنوات البلوغ والرجولة وبمبدأً عن رعاية رجل سيكون ذا طباع ناعمة ورقيقة، فالأب في الحقيقة مسؤول مسؤولية كبرى عن انحراف أو أي تقصير في حياة الابن ولا تحمل الأم المسؤولية الكاملة.. وليفهم كل أب وأم أن ضياع الأبناء ووقوعهم في أي مشكلة هي مسؤولية مشتركة ينبغي عليهما مواجهتها والعمل على تنسيق برنامج تربوي موجه يسمح لهما بمخاطبتهم بأسلوب عصري مؤثر.

فإنهم أي الأبناء كما يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (ولدوا في زمان غير زمانكم).



السعادة والشقاء في رحم الأم

الأم تتحمل المسؤولية الكبرى في نشأة الطفل النفسية والبدنية فبعد عملية التلقيح تهب الأم إضافة إلى المادة النووية كل (البروتوبلازم) المحيط بالنواة ويبدأ الجنين يتغذى على دم الأم الذي يرشح مواد كيميائية عن طريق أغشية الخلاص ، وهكذا نرى أن دور الأم أكبر في صنع الجنين فبعد أن يبذر الأب البذار وتتلحق البويضة تصنع الأم عبر عالم الرحم ومن خلال تفاعلات نفسية وبدنية الجنين وتتكون نواة الشخصية الأولى حيث نقطة انطلاق المسيرة الإنسانية وعلى ضوء هذا المناخ داخل الرحم يتحدد شقاء أو سعادة الإنسان كما قال الأئمة الأطهار عليهم السلام :

((السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه))

فالأم التي تعنتي بغذائها وصحتها الجسدية والنفسية خصوصاً الفواكه والخضروات والأطعمة التي تحتوي على فيتامين (A) و (B) سيولد طفلها مليئاً بالصحة والحيوية ويتمتع بصباحة في الوجه ورشاقة في القوام وجمال في لون الشعر والعينين وقد ذكر أئمتنا في كثير من رواياتهم دور هذه الأغذية في سلامة الجنين ونضارته خصوصاً أكل الفواكه وعلى الأخص السفرجل ، ووجدوا أن تناول الأطعمة الفاسدة واللحوم باستمرار يجعل لون الجنين داكناً



مائلاً إلى الاصفرار، لهذا فأى قصور في الغذاء الصحي المتوازن يؤثر على سلامة الجنين وسيولد طفل يعاني من مشاكل صحية وجمالية أو عيب أو تشوه في أعضائه تصبح له مصدر شقاء دائم وتعاسة. وهذا الكلام يُوجّه إلى الفتيات والنساء اللاتي يتبعن حمية عشوائية مما يضرّ بسلامتهن ويضعف من نسبة الحديد في الدم فيكُنُّ بالتالي أمهات هزيلات ضعيفات بعضهن يجهنّ بسرعة وأخريات يلدن أطفالاً مرضى يبقون طوال حياتهم يعانون ، يدفعون ثمن خطيئة أم أنانية لم تفكر إلا في جمالها الظاهري .

هذا من ناحية ، ومن الناحية النفسية فالجنين يتغذى على دم الأم الذي فيه خلاصة روحها وشخصيتها ونفسيته ولهذا تنقل الأم عدوى أخلاقها إلى الطفل سواء أكانت أمّاً صالحة أو فاسدة ، فالأم الطاهرة المفيضة تكون أرضاً خصبة بالفضائل التي تزرع وتورث في دم الجنين وتكبر معه حتى إن كثيراً من الروايات تحث على البحث في المروق والأصول الطيبة قبل الزواج والدعوة إلى اختيار الزوجة ذات المنبت الطيب «تخييراً لنطفكم فإن العرق دساس» ، وعلى النقيض أيضاً هناك نهى واستنكار كبير عن المرأة الفاسدة وإن كانت بارعة الجمال «إياكم وخضراء الدمن» وهي الحسنة في منبت السوء ، لأنها منشأ لذرية فاسدة .

كذلك الأم العصبية ، المكتئبة ، التي تعاني من الاضطرابات النفسية سينتقل اضطرابها إلى الجنين وسيولد طفل قلق ، عدواني ، مضطرب. وهذا بحد ذاته شقاء روحي يظل في كيان الإنسان ويصارع من أجل أن يحظى بنعمة الطمأنينة والاستقرار .

بعض الأطفال يبتلى بقسم من العيوب والنواقص العضوية من ناحية أو أكثر من البدن ويولد مع تلك العيوب بسبب إهمال الأم لصحتها وبعضهم الآخر



نجدهم سالمين من حيث القوام البدني ولكنهم مصابون ببعض الانحرافات والعوارض النفسية والروحية بسبب أمهات فاسدات ولهذا فإن الشقاء يلحق بهم وهم في بطون أمهاتهم.

إذاً هذا هو الدور الأهم الذي ينبغي أن تتحمل ثقله المرأة ، وهي تربية النشء فالأم تحتاج إلى راحة نفسية وهدوء أعصاب ومناخ ملائم لنمو الجنين نمواً صحيحاً سليماً ، وقد لوحظ في أحدث الدراسات أن نسبة ذكاء الأطفال تقل مع توتر الأم في فترات الحمل ، فالأم الموظفة المضغوطة التي لم تكتفي بدورها الرسالي في التربية أنجبت جيلاً هشاً ، فليت المرأة تبدأ من الآن في رسم ملامح حياتها بصورة تتماشى مع الفطرة كي تهيئ الأرضية الخصبة لنشأة طفل سوي وسعيد وصحي. انتبهوا إلى بناتكم اللاتي أخذ تيار الحاضر يجرفهن إلى هاوية الضياع فهن مصنع الأجيال القادمة وكي تعرفوا المستقبل انظروا إلى حاضر الأمهات واحكموا إن كانت الرؤية قائمة أو وردية!!؟.



في فخ الإرهاب

بات من الضروري متابعة أولادنا في نموهم الأخلاقي والفكري والثقافي، ومعرفة خباياهم على وجه الدقة من منطلق الحفاظ على مسيرتهم في الحياة. فهم تلك البذور الصغيرة التي سيحصدها المجتمع في المستقبل.

فالمجتمع ما هو إلا مجموعة كبيرة من الأسر، ولو أن كل أسرة انتحت الصواب في نهجها التربوي، والمراقبة الحكيمة لحفظنا البلد من كافة عوامل الهدم والتخريب والضلال والفساد.

وقديماً قالوا - الوقاية خير من العلاج - من الصعب احتواء ميكروب صامت يفتك في المجتمع وهو ينسج في العتمة شباك الداء وفخاخ المرض لينصبها في طريق الناس فيقطع عليهم نعمة الأمن والأمان.

فالمجرمون، اللصوص، القتلة، المدمنون، السارقون، الشاذون جنسياً، المفتصبون كافة المنحرفين على اختلاف أشكالهم لو بحثت في منابت جذورهم لعرفت أن غالبيتهم يرزح تحت ثقل الخوف والقلق والحرمان، هم بلا شك حصاد أسر ممزقة، آباء مشغولين أو منحرفين، أمهات مهملات أو مطلقات، ضياع الجو الأسري برمته، غياب تلك الحميمية التي تحتوي العدوانية والحدة وتزرع بدلاً منها الحب والسلام، مما يحدو بالمرهق أن يبحث عن بديل لهذا



الدفء والانتماء، والمجتمع زاخر بشلل من كل شاكلة ونوع تحتضن هذا المراهق وتشبع احتياجاته النفسية.

والمؤسف أن بعض الأسر ينسى الآباء فيها تفقد أولادهم معلمين إلى سير الحياة اليومية الرتيبة دون مشاكل ظناً منهم أن وفرة وسائل العيش كفيلاً بحفظ الأسرة. يظن الأب أن أولاده ينمون بصحة جيدة لكنه يجهل ما في رأس هذا الابن من توجهات!

والأمهات الباردات العاطفة استأجرن الخادومات ليقمن بدورهن البديل. في هذا المناخ المضطرب ينشأ شاب يعاني فراغاً نفسياً عاطفياً فكرياً روحياً ودون أن نعي خطورة هذه المرحلة، يسقط الابن في براثن مجموعة مجهولة الهوية، غامضة الانتماء، وكل مجموعة تعمل بمقتضى هدف تسمى إليه، هناك شلة مدمنة، شلة مجرمين، شلة متطرفين، وهذه الشلة تشبعه تقديراً واهتماماً، تلبى احتياجاته، تثري فيه زخم الرجولة متخذة من فورة عاطفته ولهيب حماسه مطية لتحقيق أهدافها بعد أن كان مجرد طفل ذا جسد كبير في عيني والديه.

وغالباً ما تكون هذه الأرواح المفخخة فنتيه صفار غيب الحماس عقولهم وذوب الولاء إدراكهم فعماثوا ينقلبون إلى ذئاب ضارية تفتك بالناس دون حساب لقيم الرحمة والإنسانية، فخطوا على جبين الآدمية خلوط الرعب الحمراء، ترسم لهم وهم الضلال طريقاً إلى الجنة المزعومة.

لهذا، يجب على كل أب في وطننا العزيز أن يستقطع جزءاً من وقته الثمين ليصرفه على ما هو أغلى وأثمن، فلذة الكبد وحشاشة الفؤاد.. لمراقبة الابن ومتابعة ميوله الفكرية وتوجهاته النفسية والقيم الجديدة الطارئة على ذهنه ونوعية أصدقائه والجمال التي يرددها والمفاهيم التي يتبناها والتغيرات



السلوكية التي طرأت عليه مجدداً وتفتيش غرفته الخاصة بطريقة ذكية ودون أن تشعره بضغط السلطة الأبوية كي لا تؤثر سلباً على شخصيته .

فالحماية لا تأتي فقط من موارد الفساد الجنسية والمشاهدات الفاضحة فحسب بل الفساد الفكري أنكى وأشد، السموم الفكرية العالقة بالذهن تشكل في رأس الشاب عقيدة وإيماناً تخضعانه للتحديات حتى لو كان موتاً .
فيا أيها الآباء ..

أزرعوا الأمل والحب في نفوس أولادكم .

أجلسوا معهم، حاوروهم، افهموهم، شاركوهم المرح، والحلم والقراءة ..
حصنوهم عبر سياج من الثقافة والمعارف والعلوم النافعة التي تشكل إثراءً لمقولهم ..

هذبوهم منذ الصغر إن الإنسان خلق ليبنى .. ليعمر .. قاله خلق الناس شعوباً وقبائل لتتعارف على الحب والمودة .

اقطف هذه النصيحة :

(لا تعط أولادك أموالاً وهدايا لكن أعطهم أهدافاً كأجنحة)

أمهات آخر زمن

جاءت تشتكي لي قسوة ابنتها وتمردها وسلطة لسانها وبذاءة ألفاظها وفي كل مقطع من مواويلها الحزينة تقف متسائلة (أنا أمها هل يجوز أن تفعل بي هكذا؟) .

سألتها : ماذا زرع في ابنتك لتحصدي كل هذا الجحود والنكران؟

أجفت مندهشة : (ماذا تقصدين؟) .

أقصد :



أمهات آخر زمن رغم علمهن وثقافتهن وانفتاحهن على العالم إلا أنهن لم يعرفن حقيقة الأمومة وماهية هذه الرسالة العظيمة اللهم إلا النسب فكيف لا تجحد الابنة وهي منذ نعومة أظفارها في أحضان الخادمة، تطعمها وتسقيها، وتلاعبها وتهدهدها. حرمت من الرضاعة الطبيعية، حُرمت من الحنان والاحتضان، حُرمت أن تنام في حجر أمها، حتى عندما تمرض تَأبَى الأم أن تأخذ أجازة لتباشرها في البيت خوفاً على رُقيها الوظيفي وإنما تتابمها عبر الهاتف ومن خلال الخادمة، تتفقد موعد الدواء، حرارتها، وعندما تسافر مع زوجها لتجديد شهر العسل تتركها برعاية أمها!

هذه رواسب تكبر مع يوميات المشرة فتكبر الابنة فلا تجد أمّاً حقيقية حولها وبالتالي لن تشعر بذلك الميل والارتباط الوثيق بالأم، وبالتالي لن يكون التفاعل إلا بارداً وبيدياً.

وهكذا ينبغي أن تعرف كل أم أن من تزرع الحب والحنان والرعاية في نفس الابن ستحصد ثماره مستقبلاً، أما الإهمال والتجاهل والتسيب فلن تجنيه إلا جعوداً ونكراناً.

فلا تلومي أيتها الأمّ الشاكية ابنتك بل لومي نفسك على تفصيرك.



بناتنا في خطر

عندما أقول بناتنا أقصد الأجيال القادمة، لأننا ننظر إلي الأنتى كونها أم المستقبل، والخطورة التي تواجه بناتنا هي الإباحية بشتى صورها والأفكار المسمومة المندسة في الإعلام، فالمعطة الصيفية، تعني ((الفراغ)) ونعرف ماذا يعني الفراغ بالنسبة لفتاة مراهقة لن تجد حولها أمّاً فطنة، قوية الحضور، بالفة التأثير. راقبوا القنوات الفضائية وما تعرضه من فساد أخلاقي وانحطاط فكري. إنها تجتذب البنات حتى ساعات الفجر الأولى إنها توجج فيهن طاقة لن تتسرب إلا عبر التلفزيون المحمول أو مواقع الانترنت وغرف المحادثة حيث التفتيس عن الكبت، أو التسكع بالأسواق بحثاً عن تسلية غير بريئة!

لهذا ينبغي على الأمهات أن يخططن لبناتهن برنامجاً متوازناً يجمع بين الترفيه والتثقيف والتنمية الفكرية، فالبنت المراهقة عرضه للعلاقات المدمرة في الخفاء وقد حدثت المصائب في كثير من البيوت الآمنة، إنها طاقة متأججة ينبغي احتواؤها ومداراتها لأنها إن اندلعت لا يمكن حينذاك استحوادها وقد حولت البقايا إلى هشيم تذرّه الرياح.



أقول للأمهات المشغولات بالأنشطة الفارغة والتسكع في الأسواق،
والباحثات عن المجد الزائف عبر طموح ذاتي اجلسن مع بناتكن جلسة صدق
حميمة، هناك النوادي الصحية، الرياضة، الدورات التدريبية في شتى
المهارات، مجالس الذكر التربوية، هوايات((الطبخ، تطريز، رسم، خياطة،
تنسيق زهور)) وغيرها تستجلب قلب الفتاة.
فابدلي أيتها الأم الوقت والجهد والطاقة. وثقي أن رسالتك كأم أقدس
عبادة وأعظم مهمة في التاريخ.



بناتنا والمسلسلات الهابطة

تخبرني أغلب الأمهات أن بناتهن مدمنات على مشاهدة المسلسلات الهابطة والتافهة أنهن غير قادرات على إقناع بناتهن بردائها فهي تحوي أفكاراً فاسدة ومدمرة ويُعلَن عن فشلهن الذريع!

وأقول إن النصيحة والوعظ قد لا ينفع في كثير من الأحيان لكن هناك أسلوب آخر أتبعه أنا شخصياً مع بناتي وهو أن أعلم ابنتي أو ابني النقد، أترك ابنتي تشاهد المسلسل لا كمتلقية بل كناقدة فمثلاً حينما نشاهد في المسلسل فتاة تخرج مع الشاب في موعد غرام أحفز في ذهنها الأسئلة الكثيرة لنصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أن الفتاة هذه قد دمرت نفسها، فخروجها من بيت أهلها بكذبة، تكتمها على هذا المشوار لأنها تدرك أنه فعل مستهجن وقبيح ومحرم، هدف الشاب من هذه العلاقة؟ هل يحبها وكيف هو الحب الصادق؟ أسئلة كثيرة تجعل المسلسل وكأنها قضية للمناقشة.

إن المشكلة ليست في مشاهدة هذه البرامج بل امتصاصها وتلقيها بشكل ساذج والتطبع بقيمها، لكن عندما تتعلم البنت أو الابن نقد وتقييم كل مشهد فإنه بذلك يتكون لديه حارس يقف على بوابة عقله يدخل الفكرة الجيدة ويطرده



الفكرة الرديئة، وهذه تجربة شخصية نجحت فيها مع اولادي حتى أنهم يتناقشون فيما بينهم إذا استفزتهم فكرة ما .



بناتنا وثقافة الجمال

من الأمور الضرورية التي ينبغي أن تحرص عليها الأم في تربية البنت ثقافة الجمال بمعناها الصحيح والشامل، فكما نلاحظ هذه الأيام على بناتنا المراهقات ميلهن إلى تقليد الفنانات واستخدام أدوات التجميل بكثرة، إضافة إلى الشعر المستعار والعدسات الملونة، ولذلك فإن هناك أساسيات مهمة على الأم أن تفرسها في ابنتها المراهقة سأذكرها بشكل نقاط للأهمية:

١ . النظافة الدقيقة والتي تسبق الجمال الشكلي وتفوقها أهمية، أن تعلم الأم ابنتها كيف تمتطي بنظافتها الداخلية خصوصاً في أيام الحيض والحرص على صحة الأجزاء الحساسة بالجسم خصوصاً في هذه المرحلة العمرية، فلا تكفي العطور لإخفاء الروائح الكريهة إنما الحمام اليومي ضروري وغرسها كعادة حتى الكبير.

٢ . أن تتعلم الفتاة كيف تكافح الروائح الكريهة مثل الفم، فإن كثيراً من النساء المتزوجات هجرهن أزواجهن بسبب الروائح الكريهة، فلو تعلمت الفتاة من صغرها العناية بهذه الأجزاء سوف تحافظ على سعادتها وتحفظ بزوجها للأبد .



٣. كثرة استخدام المكياج والمساحيق الكيميائية على وجه الفتاة الصغيرة يتلف بشرتها الطرية، فقد حدثتني طبيبة في الجلدية أن هناك فتيات صغيرات أتلفن بشرتهن لكثرة استعمال المكياج التي لا ضرورة لها في هذه المرحلة العمرية.

٤. أن توجه الأم ابنتها إلى الغذاء السليم، فبعض الفتيات يتبعن حمية غذائية قاسية مما يسبب لهن (أنيميا) حادة وهزالاً في الجسم، فعلى الأم إذاً أن تتصح البنات وتوجهها إلى نظام الغذاء المعتدل والصحي.

٥. السهر وقلة النوم من الأشياء التي تتلف البشرة وترهق العين وتطفئ بريقها.

٦. الوجبات السريعة التالفة للجسم والتي تخزن الدهون حتى الكبر.

٧. اختيار المناسب من الثياب للفتاة، فلأسف تخرج بعض الفتيات إلى الشارع بثياب مثيرة لا تتناسب وأعمارهن الغضة. إن هذا الشكل يستهلك جمال الفتاة بسرعة فلا يبقى مستقبلاً شيئاً منه والذي يفترض أن يأخذ طوراً جديداً.

٨. أن تعطى الأم جزءاً بسيطاً من وقتها لتصادق ابنتها وتحديثها وتعطي لها إشارة تربوية تعيد لها الثقة بنفسها كأن تضمها أن تقليد فنانة في شكلها ومشيتها إساءة لشخصيتها ونقص فيها. دعيها تمتاز بشكلها وأن لها بصمة خاصة فيها فإن العفوية والتلقائية والجمال الطبيعي من أروع الأشياء وأكثرها جاذبية.

٩. هل علمت الأمهات بناتهن أن هناك مكملات ضرورية للجمال الخارجي كالرقة والتهديب والتحدث بصوت منخفض والسلوكيات المتحضرة والإيماءات الهادئة فكثيراً ما يصادفنا فتيات أو نساء جذابات بشكلهن الخارجي لكنهن



جلفات وقاسيات يفتقدن إلى الرقة والأنوثة وتصرفن بشكل همجي، أو تتكلف بعضهن الرُقَّة وتتصنع النعومة وهن في حقيقتهن مجبولات على الخشونة والفظاظة.

١٠. وأخيراً علّمي أيتها الأم ابنتك الجمال والتجميل ليس في شكلها فحسب بل في تتسيق حجرتها وخزانة ثيابها وفي ديكور البيت. دعيها تظهر لمساتها الجمالية وتمكسها حتى على الأشياء حولها، فإني أعرف امرأة أنيقة، جذابة خارج بيتها لكن حجرتها مبمثرة وبيتها يفتقد إلى التسيق والترتيب، تعيش أسرتها في فوضى كبيرة، هذه المرأة أعتبرها آية في القبح والبشاعة لأن من يعاشرها عن قرب يكتشف أنه يعيش مع تمثال من الشمع.



تليفونات البنات

هل بات من الضروري أن يكون لكل فرد في الأسرة جوال بدءاً من طفل الابتدائية وحتى ابن الجامعة؟

هناك مشاهد تدل على أن الآباء والأمهات جاهلين لأبسط قواعد التربية .. حينما تلاحظ طفلة في الابتدائية ومراهمة لها جوالها الخاص ودون رقابة ومتابعة .. ماذا تتوقع؟ أنت بيدك تقدم الدمار وحينما تحدث الكارثة تضرب البنت وتلوم هذا وذاك .. وتدور في دوامة من التساؤلات والحيرة والقلق .

هذا التليفون الصغير الحجم الذي يمكن نقله في كل مكان وعن طريقه تتصل بالعالم وتتحدث وتخطط وتنفذ وتفعل ما تشاء وهو سلاح مدمر للفتاة إن أساءت استعماله .

أدهشتني هذه الأم وقد جاءت لتشتري جوالاً بمزايا عالية لابنتها البالغة (١٢ سنة) بمناسبة عيد ميلادها .. لأنها لا تريد أن تشعر ابنتها أنها أقل من غيرها من البنات! إحدى البنات مهدت لحبيبها الدخول إلى حجرتها ليلاً عبر التخطيط معه بواسطة الجوال وبتستر الخادمة ..

أدورن ما هي العاقبة؟



حملت الفتاة ونفذ الشاب بجلده وعاش هذا البيت في جحيم
من العذاب.
انتبهوا إلى هذه الوسائل فإن الكوارث الاجتماعية تتكاثر والله يستر
من العواقب!



باربي

قد لا نصدق أن لعب الأطفال (الدمى) تجسد فكرة أخلاقية أو قيمة تربية تغرس في ذاكرتهم حتى الكبر ونستهين بالأمر ونجهل أن الطفل يرتبط نفسياً بالدمية لأنها تتضمن معنى يحبه يترسخ داخله، على سبيل المثال دمية (باربي).

حدثتني إحدى الأمهات هذه القصة، تقول:

بينما كنت في ضيافة أختي تركت ابنتي البالغة ست سنوات تلعب مع ابنة خالتها في الحجرة وبعد فترة دخلنا على الطفلتين ويديهما الدمية باربي ودمية على هيئة شاب. سألتها ملاطفة: (أهذا زوج باربي؟) ردت الطفلة (لا، إنه صديقها يا ماما).

هذه الأم متخصصة في التربية. استكرت الأمر لأنها تعلم أن هذه الدمية تروج فكرة الصداقة بين الجنسين وكأنه أمر مباح فتمودج باربي الغربي غير لائق في مجتمعاتنا المحافظة ولا ينسجم مع ثقافتنا وديننا ونتصور أنها مجرد دمية لا تحتمل أي تأويل، فليكن في معلومنا أن لعب الأطفال مشروع يشارك فيه أخصائيون في علم نفس الطفل إذ لا تُصنع دمية إلا بعد دراسة ميدانية وبحثية كي يتم تسويقها بشكل ناجح ومثمر مادياً، إضافة إلى ذلك النمودج



الرشيق لجسد باربي صار حلم الفتيات المراهقات اللاتي يتسابقن على برامج
الريجيم المدمرة لصحتهن ويحبطن أحياناً لعدم بلوغ الغاية ناهيك عن المشاكل
الصحية التي وقعن فيها كالأنيميا وغيرها من الأمراض التي تعيق نموهن
وهن في هذه المرحلة العمرية الحساسة.



وتسألني الأمهات؟

تسألني بعض الأمهات هل من المناسب أن يرى أطفالنا مشاهد القتل والدمار والمجازر الوحشية على شاشة التلفزيون؟ ألا ينعكس ذلك سلباً على نفوسهم؟ وقد يتبادر هذا السؤال في ذهن كل أم وهي تشاهد تكرار هذه المآسي يومياً.

أقول:

أطفال اليوم يختلفون عن أطفال الأمس، أطفال اليوم نضج وكان حضورهم في هذا الزمن بولادة جديدة تعيد تشكيلهم برؤية مختلفة وبعدهم لمستقبل أكثر وعياً، الطفل كائن ذكي، لمّاح، يستوعب دون حاجة إلى تلقينه وموعظته، فهو يلتقط الإشارة ويهضمها بشكل سريع، وقد أدرك أطفالنا القضية والظلم الواقع على المسلمين والمظلومين في كل بقعة من بقاع العالم وعرفوا من هو العدو وانفرس المشهد في نفوسهم باكراً وبشكل محسوس وعاشوه عن قرب لا فكرة منقولة في كتاب أو قصة تُحكى، ولهذا ينبغي أن يكون أطفالنا مستعدين، مهيّئين، مدركين لما يحدث في العالم فهم الجيل القادم الذي سيجمل على عاتقه مسؤولية التغيير فلا يمكن تغييبهم بعيداً عن الأحداث، فعلى الوالدين التعليق والنقد لمشاركة الأطفال هموم أمتهم بشكل



واع لأنهم سيكبرون ويكبر معهم الطموح والإحساس بقيمة العدل المنفيب والقيم
التي تعيد للإنسان إنسانيته.



عشر علامات خطر

يجب أن ينتبه لها الوالدان:

إذا حدث أن اتفقت الأسرة على الخروج واعتذر أحد الأولاد المراهقين عن هذه الرفقة وفضل البقاء في المنزل بحجة من الحجج وتكرر هذا الأمر لأكثر من مرة ، معنى هذا أن الابن أو الابنة يبئتان النية على أمر سيئ .
عندما يقفل المراهق باب غرفته باستمرار وبصورة متكررة .
عندما تصر المراهقة أو المراهق على التلفون النقال .
عندما يرن التلفون باستمرار دون إجابة وبوجود مراهقين أو مراهقات .
عندما يفقد المراهق شهيته وتبدو علامات الذبول والنحول ظاهرة عليه .

عندما يدمن المراهق على الإنترنت .

عندما يميل المراهق إلى العزلة والاكتماب .

عندما يظهر على المراهق سلوك شاذ أو غريب عن عرف الأسرة .

عندما يلاحظ الأب أو الأم فقدان بعض الأموال من حافظة النقود .

عندما يحدث نوع من الاهتمام والتواصل بين الشاب المراهق والخادمة .



لا تهمليني يا أمي

عاشت هذه الطفلة في أحضان أم قاسية وقد تميزت برهافة الحس ورقة العاطفة، ويُفَرِّقُ بينها وبين أخوتها الذكور في المعاملة، وتهان كما لو كانت أنوثتها نقصاً وعبياً، وتمنت ذلك الحضن الدافئ الذي يُسَكِّنُ اضطرابها النفسي ويمتص قلقها وحرمانها، بلغت سنّاً حرجية وتفجرت مكامن أنوثتها، فوجدت قلبها كالريشة في مهب الريح، لها تمطش ونهم لكل من يطرق باب قلبها الملهوف.. وهي في سن المراهقة وفي ذروة انفعالاتها وفي شدة حساسيتها، أحبت شاباً عبر الهاتف وعرف كيف يشغل قلبها ويستولي على تفكيرها، فاطمأنت له وسلمت له قيادها وأسرارها ومشاكلها، وكان ذكياً وخبثاً، عرف كيف يستحوذ عليها تماماً، فكان لها فحسبته تعويضاً لنقص الحنان، ولم تفكر بعاقبة هذه العلاقة إنما الضغط النفسي داخل البيت والوحدة القاتلة في حجرتها وإهمال والديها عوامل دفعتها بكل حدة إلى أحضان هذا الشاب الذي استدرجها إلى كمين الرذيلة وأوقعها في فخ الشيطان، ليتأوب عليها ذئاب بشرية.

تلك هي نتيجة طبيعية لحرمان البنت من حنان الأم ورعاية الأب، إن الإشباع العاطفي والنفسي للطفل داخل البيت أشبه بمضاد حيوي يحمي



أبناءنا من الوقوع في براثن ذئاب بشرية تلبس ثوب الحمل الوديع وتتسلل إلى
قلوب البريئات باسم الحب.

صرخة مدوية تطلقها كل فتاة من قلبها المحروم إلى أمها فائلة:
((لا تهمليني يا أمي)).

فانتبهن يا أمهات إلى بناتكن المراهقات في هذا الزمان. احتضنهن
وقبلنهن.. واغمرنهن حباً وحناناً حتى لا يبحثن عن هذا الطعام الحيوي خارج
أسوار البيت.



غيرة الأطفال

الغيرة: حالة انفعالية يشعر بها الشخص ويحاول إخفاءها إذ لا يمكن الاستدلال عليها إلا من خلال سلوك عدواني وانفعال عصبي. وتحصل الغيرة نتيجة الخيبة في الوصول إلى غرض ((مادي أو معنوي)) نجح في الوصول إليه إنسان آخر فتُوَجَّه هذه الغيرة نحو ذلك الشخص.

ما هي أعراض الغيرة عند الطفل؟

الهيّاج والعصبية والمصيان

الانطواء

الامتناع عن المشاركة والخجل

الاعتداء بالضرب والتخريب

ما هي أسباب الغيرة؟

الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس فهي تصيب الطفل الذي قلّت مكانته واهتمّت عندما ولد طفل جديد في الأسرة استحوذ على اهتمام الوالدين. عندما يشعر هذا الطفل أنه دون إخوته جمالاً أو قدرة عقلية أو جسمية.



مظاهر الغيرة

تشأ الغيرة في الطفل منذ سنواته الأولى. عندما يشعر هذا الطفل أن بعض امتيازاته المادية والمعنوية أخذت تتضاءل وتتحول إلى طفل آخر يبدأ عنده الشعور بالقلق والكرهية لأسرته وقد تتحول الكراهية للأم ويميل إلى الانتقام إذا لم تتصرف الأم بلباقة وحكمة لتمويضة فيلجأ الطفل إلى سلوكيات يلفت بها الأنظار كالتظاهر بأمراض معينة لاستدراار العطف أو البكاء.

أي الأطفال معرض للغيرة؟

الطفل المدلل من قبل الأهل.

الطفل الذي كان يتمتع بامتيازات كثيرة.

الطفل الذي نقارنه بأخوته فيكون الأدنى في كل الصفات.

الطفل الحساس والعاطفي الذي لم يشبع من الحب والحنان.

كيف نعالج الغيرة؟

تنظيم الولادات بين طفل وآخر حتى يأخذ الطفل حقه من الحب والحنان والرعاية قبل ولادة الآخر الجديد؛ فهذه الولادات يجب ألا تكون متقاربة ولا متباعدة بحيث تنكسر امتيازات معينة للطفل الأول يصعب انتزاعها منه أو التقليل منها وعلى الأم أن تهين الابن السابق نفسياً وعاطفياً لاستقبال الطفل الجديد وأن تشوق الطفل بأن أخاً سيولد له يشاركه في اللعب والتسلية وسوف يتعاونان معاً في المدرسة.

يجب أن يتفهم الأبناء أن هناك فروهاً فردية بين الأبناء فلا ينبغي مقارنة الطفل المتوسط الذكاء بأخيه المتفوق والحاد الذكاء لأن المقارنة المستمرة توجب الغيرة في صدره والأجدر أن نشجعه دون أن ننكر عليه طاقاته أو نوازيه بأخيه لأن لكل واحد استعداداته وميوله.



الاهتمام بهويات وميول الأطفال: قد يكون هناك طفل متفوق في الرسم أو كرة القدم. وهذه الهواية تعوضه عن تأخره في الدراسة. لذا، ينبغي الافتخار به وتشجيعه لكي نمي ثقته بنفسه وتحميه من الشعور بالنقص والغيرة. ينبغي أن لا نفضل الأولاد بعضهم على بعض كما يحدث في بعض الأسر ونمنح الولد الامتيازات والحقوق ونحرم الفتاة فإن هذا الشعور ينمو بشكل سلبي تجاه الذكور فتكبر وهي تحمل كراهية للرجال في المستقبل.

الطفل المريض قد يعامل معاملة خاصة تميزه عن أخوته فيفقد عليه الوالدان الألعاب والملابس والحلوى كعملية تمويضية وهذا يشمر الأطفال الآخرين بالغيرة ويا حبذا لو كُفَّ الأخوة الباهون بمهمة إحضار الهدايا والألعاب لأخيهم المريض فبذلك نمنع الغيرة بينهم ونحوّل العلاقة بين الأخوة إلى أثره ومودة.

يجب غمر الطفل الغيور بعاطفة وحنان ومنحه رعاية تامة، خصوصاً إذا كان من النوع الساكن الذي يكبت غيظه ولا يعبر عنها.

إذاً علينا قمع هذه الرذيلة السيئة التي قد تكبر وتتفاقم لتصنع شخصاً حسوداً حقوداً ومدمراً لذاته قبل الآخرين، لأنها مرض وقلق نفسي ونقمه على الآخرين وانسحاب من المجتمع وشعور بالاضطهاد والدونية تتحول أحيانا إلى انفجارات عصبية عدوانية تقود أحيانا إلى التخريب والجنوح... وحبذا لو سلك الأبوان مسلك الإيمان والدين في موعظة هذا الابن وتوجيهه عبر القصص الأخلاقية الهادفة.



ظواهر خاطئة

الخدمة وهي تحمل طفلاً رضيعاً لمخدومها وتتمشى فيه بالشوارع وتثرثر مع الخادמות .

أطفال تحت سن العاشرة يقودون الدراجات في الشوارع وفي ساعات متأخرة من الليل .

أمهات يذهبن إلى الحسينيات وفي رفقتهن أطفال يحملون أكياساً بلاستيكية معبأة بالحلوى وماكولات الأطفال وكلها ذات ألوان ضارة للصحة؛ فعوضاً عن هذا الطعام يمكن أن يلهى الطفل بكراسة وألوان أو قصة جذابة .

تقف الأم صاحبة السيارة عند أبواب المحلات وتترك ابنتها المراهقة تدخل المحلات لتشتري الغرض .. والسبب كسل الأم وإهمالها .

الأب يتجه إلى عيادة الأطفال برفقة الخادمة التي تمشي وراءه وهي تحمل الطفل المريض . وللأسف! الخادمة هي التي تقدم التقرير الصحي عن الطفل إلى الطبيب بدل الأم! .



مشاركة الفتيات الصغيرات حديث النساء المتزوجات وسماعهن قضايا لا ينبغي الانفتاح عليها؛ فمجالس النساء لها أحياناً خصوصية تختلف عن مجالس البنات.

السائق يحمل طفلة مخدومه متجهاً بها إلى الروضة دون وجود خادمة أو رقيب ولا يفكر الآباء والأمهات بمواقب هذا التصرف وإلحاحهم بهذه الحادثة التي روتها لي إحدى السيدات عن مشهد مؤلم وقاتل جعلني في غاية الحزن والأسف، وسأكتبه لينتبه الناس ولتحذر الأمهات والآباء من وجود الغرباء من العمالة في بيوتنا .

تقول: كان السائق ينتظر في موقف السيارات لإحدى الجمعيات التعاونية، وفي حضنه طفلة في سنواتها الخمس الأولى، تقول قفزت مذهولة وعدوت نحو السائق لأنه كان على ما يبدو يتحسس عفتها فقد كنت أراقب عن مسافة قريبة لأنني للتو أتيت وركنت السيارة وبالصدفة وقعت عيني على المشهد المأساوي، صرخت به وكدت أن أصفحه وأنا أخطف الطفلة من بين يديه وسألته وهو في أشد الارتباك عن أمها، قال إنها ذاهبة إلى السوق وتركت الطفلة التي بكت فاضطر لتهدئتها ..

انتظرت الأم ريثما تعود.. وأنا أحدث نفسي هل تستحق هذه المرأة أن تكون أمّاً؟ ألم تفكر أنها قد تحطم نفساً بريئة بإهمالها وجهلها . جاءت الأم تنهأ في مشيتها تمضغ اللبان ومسحة الاستهتار بادية على وجهها . في غضب عنفتها: (ألا تخافين على الطفلة؟ إن هذا الوحش تمدى على عفتها). ومؤسف جداً أن ترد بكل برود وبمنتهى الصفاقة: (هذا أمر لا يخصك).



تجمدت أطرافه وكدت أن أبكي.. وأتساءل أي زمن متمثر هذا الذي نعيشه
يُستنكر فيها الناصح، حقاً إن الموازين انقلبت.



البنيت العزيزة

كلما غذيت في البنيت الصغيرة الإحساس بالعمرة والكبرياء كلما كبر فيها هذا الشعور ونمت نفسها في مناخ صحي لائق، فكانت قوية، صلبة، لن تفرط في نفسها مهما كانت المفريات.

فإن من أسباب انحراف الفتيات شعورهن بالدونية والنقص وإحساسهن أن أنوثتهن عورة وعار وهن أقل شأناً من الولد فينمو في أعماقهن إحساس بالذل والضعف والهوان، ولهذا يسهل استمالتهن عندما يجدن من يشعرهن بالأمان والثقة.

والدرس التربوي الذي يعلمنا إياه رسول الله ﷺ في تربيته لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام أنها حينما تدخل عليه يقف احتراماً لها وإجلالاً ويحتضنها ويقبلها على جبينها ونحرها ويجلسها في مكانها.

هذا السلوك قائم على الاحترام والتقدير إذ يعلم رسول الله ﷺ الأب كل آباء الإسلام كيف يحترمون بناتهم ويمززون شخصياتهن لتشعر البنيت أنها ذات قيمة وكيان وشخصية ويقبلها بحنان فعاطفة الأب ضرورية للبنيت لأن الأب هو مصدر الأمن والأمان للبنيت وهو النموذج المثالي الذي ترسمه في خيالها لزوج المستقبل فاعرسوا الإحساس بالعمرة والكبرياء في الفتاة حتى



تكون محصنة ضد كل الذئاب والطامعين فيها مستقبلاً باسم الحب المبتذل
ولكي تكون أمّاً حصينة منيعة تفذي في أولادها الشموخ والاعتزاز بالنفس.



تحية إلى تلك الأم الذكية

أعجبتني هذه الأم وأعتبرها مثالية في تربيته الصالحة والذكية والبعيدة عن المواقف الثقيلة، إنها تتبع أساليب تربية ممتعة لها ولصغيرتها البالغة من العمر خمس سنوات، تعامل هذه الصغيرة كما لو كانت صديقتها.. تخاطبها كما لو كانت تفهم كالكبار، تسألها وهي واقفة أمام خزانة الثياب (اختاري لماما الثوب المناسب)، وترافقها إلى المطبخ وتضع بين يديها المعجن ليصنعا البيتزا، حتى إن هذه الطفلة بمجرد أن تشاهد أمها ذاهبة إلى المطبخ تلحق بها متحمسة.

وتقف إلى جانب أمها وقت الصلاة وقد اشترت لها ثوب صلاة على مقاسها وتجلس قريبا تدعو كما تفعل الأم وحينما تخرج الأم إلى السوق المركزي للتسوق تسأل في احتيال ذكي (ماذا ينقصنا يا صغيرتي الجميلة؟)، تبدأ الطفلة تتذكر (ماما لقد نفذ البيض من الثلاجة).

ويشاهدان معاً فيلماً ويتحاوران فيه.. ودائماً تقبلها عندما تخرج إلى المدرسة.. وإذا أخطأت الطفلة في حق أمها تكتب قصاصة ورقة وتضعها تحت الوسادة (آسفة يا ماما، أنا أحبك جداً يا ماما).



فتحيةً أوجهها إلى هذه الأم الذكية التي عرضت بعض أساليبها التربوية
الراقية لتحذو حذوها باقي الأمهات.



حبيبة أمها

الطفلة الدلوعة الناعمة التي تغنجهما (الماما) وتبالغ في تدليلها ورعايتها وتلبية طلباتها وتبرير أخطاءها والاستهانة بهفواتها تحت ذريعة صغر سنها وأنها آخر المنقود وسُكَّر حلاوتها يُبرَّرُ حبَّ أمها الأعمى، لا تدري هذه الأم إن الطفلة الدلوعة تكبر ويكبر داخلها فرعون باطش يقهر كل من حوله إذا لم تُلبى أمنياتها ويُستجاب لرغباتها وتظن أن العالم حولها رهن مزاجها وميولها الطائشة وأنه سيدللها كما فعلت أمها، فهي لم تعرف شيئاً من العقاب، ولم تفهم الروادع والضوابط، تدخل قفص الزوجية وتحسب أن هذا الرجل صورة مكررة عن أمها وتُصدم بواقع مرير وزوج يقف عائقاً أمام رغباتها وأهوائها بل تجد نفسها في مواجهات صدامية يومية تنتهي بالطلاق غالباً.

فلتنتبه الأمهات أن الصغيرة الغنوجة هذه ستكبر وتكبر معها صورة غير حقيقية عن العالم وستكون في صراع دائم مع من حولها ليقودها طيشها ودلعها في النهاية إلى الفشل والتعاسة.

وستدِينُ أمها في النهاية: (هذا ما جنته عليّ أُمِّي وما جنيت على أحد).
(لا إفراط ولا تفريط) التوازن في التربية هو الأسلوب الأمثل.



شهد ضحية الإهمال

قصة الطفلة شهد بنت السادسة هزّت ضمائر الناس وأدمت قلوبهم، طفلة تفص في قطعة حلوى وتموت إهمالاً أمام أعين المدرّسة التي اهتمت حُسن التصرف ولياقة التدبير.

تموت طفلة وحيدة أبويها هكذا بـ(شربة ماء). أهدتها المعلمة قطعة حلوى لأنها أجابت إجابة صحيحة في الحصّة الأولى، وفي الحصّة الثانية تدخل معلمة أخرى وتطالب البنات أن يلقين الحلوى من أفواههن أو يأكلنها بسرعة، فهكذا جرت عادة بعض المعلمات تقدم قطعة حلوى لكل من تجيب في الفصل، ولرعب الطفلة ابتلعت الحلوى على وجه السرعة. غصت الطفلة واختفت ومن الثامنة والنصف وحتى العاشرة والمدرّسة تبدو في ارتباك. توقف قلب الطفلة ثلاث مرات حتى أخذها ولي أمر عابر إلى المستشفى عندما تهاونت المدرسة في إسعافها بالشكل الصحيح والسريع.. لكن شاءت إرادة الله أن تموت أثناء الطريق مختنقة.

صدمة صدعت قلوب أسرتها، وأبكت كل الأمهات وتركت بصمة سوداء على جبين وزارة التربية التي تفرق في المشاكل والنقائص والتسيب والإهمال.. والتي تفتقد إلى عيادات طبية مجهزة بكل وسائل الإسعاف وأطباء لحالة



الطوارئ، فدولة غنية مثل الكويت ألا يفترض أن تجهز المدارس بكل لوازم الراحة والحماية والأمن والسلامة؟ كانت المدارس في السابق تباشر تطعيم الطلبة داخل المدرسة، ناهيك عن طاقم من ممرضات وطبيب يباشر عمله لسلامة الطلاب والطالبات إن اقتضت الظروف، فمدارس يتوقع فيها حدوث إصابات كالجروح والكسور، وحالات الإسهال والقيء وارتفاع الحرارة المفاجئ، ماذا ننتظر؟ قدوم ولي الأمر مفزوعاً بعد أن يتلقى صدمة صاعقة في فلذة كبده؟

للأسف مازلنا نفتقد حسن التصرف والتدبير، إذ كان يفترض أن تقوم إحدى عاملات المدرسة المتمرسات في قضايا الإسعافات الأولية لإنقاذ الطفلة من الموت.. لكن دائماً نتقصنا حتى الثقافات البدائية والأساسية التي تجعلنا في قمة اللياقة الإنسانية، ماذا نقول غير: إننا لله وإنا إليه راجعون؟!



الإتيكيت الإسلامي

استضافت إحدى القنوات الفضائية من لبنان السيد ((سامي خضرا)) وهو باحث إسلامي في شؤون التربية والشباب، وقد تناول في حديثه مسألة الأتيكيت وما تمنيه في الثقافة الأوروبية من سلوكيات وفتون مهذبة تزعم الرقي الحضاري وكيف أن شبابنا المسلم قد انجذب إلى هذه الثقافة ظناً منه أن الأتيكيت الفرنسي والإنجليزي يمثل ذروة الجمال الإنساني، ومن هنا اصطبغت ممارسات هذا الجيل بصبغة غربية في كل نواحي الحياة في المآكل والملبس واللغة والميول والذوق، والسلوك حتى مُسخت هويته وشُوهت شخصيته، فكتب هذا الباحث مجموعة من البحوث التربوية من المنظور الإسلامي تناول فيها آداب السلوك والأخلاق وطرح مفهوم الجمال وما يعنيه من توافق بين الباطن والخارج وانعكاس أحدهما على الآخر، أنماط مختلفة من القيم الأخلاقية التي يحث عليها الإسلام كالتواضع والتسامح والمحبة، كيف ترضي الآخرين، كيف تتعامل مع الناس.

وأعتقد أن هذا المشروع مهم جداً وضروري في عصرنا الحاضر لأن أبناءنا يفتقدون إلى هذه الثقافة التي يطرحها المؤلف بشكل منظم وجاذب، بحيث يسهل عليهم استيعاب هذه الكتب البسيطة والمؤثرة، وما أحوجنا إلى باحثين



متخصصين في هذا المجال الحيوي والهام ويمرفون كيف يختزلون كتب الأخلاق بشكل محترف ومقنن حتى يسهل تداولها بين جيل الشباب خصوصاً وأن الهجمة الثقافية الغربية تستهدف وتتفنن في أساليبها لتُسطح عقولهم. فديننا كما يقول الباحث الكريم منبع الأخلاق وأصل الأتيكيت والتحضُّر ومنظومة أخلاقية متكاملة صالحة لكل الأمم والشعوب وقابلة للتطبيق في كل زمان ومكان ولا يمكن أن تشوبها ذرة نقص لأنها منزلة من الله رب العالمين خالق الخلق والعارف بشؤون العباد .



التليفزيون في رمضان

يحثد في رمضان كم هائل من المسلسلات والبرامج الهابطة التي تستفرغ هذا الشهر الفضيل من محتواه الروحي ومضمونه الأخلاقي. ويؤسف، أن الإدمان على مشاهدة التلفزيون حوّل هذه المناسبة المقدسة إلى وقت مبدد على الترفيه واللهو بعيداً عن الجدية والالتزام.

فقد لا تكون هذه المشاهدات بحجم المعاصي وبمستوى الذنوب لكن تداعياتها السلبية على الروح هي الأخطر والسبب:

- أنها تهدر الوقت الثمين الذي سنحاسب عليه في الآخرة ((عن عمرك فيما أفنيته)) لو جمعنا ساعات التلفزيون مقارنة بالأعمال الهادفة الأخرى لأدركنا حجم الإسفاف والسخف الذي يلتهم عمرنا الثمين.

- متابعة هذه المسلسلات تقتل فيك الحيوية والخيال وتشل طاقتك، بعد متابعة مشدودة لمسلسل ما، انتبه إلى جسمك الخامل وأعصابك المرهقة والضجر والملل والسبب أن ذبذبات سلبية تسربت إليك من هذه البرامج اقتحمت هالتك النورانية ولوثت كيانتك، خذ العكس بعد ممارسة عبادة وتهجد كم تشعر بالشفافية والخفة والحيوية.



- لاحظت بعض الأمهات ممن لهن ذائفة هابطة أنها تتقل عداها إلى البنت، فهي المثل السيئ الذي تقتدي به الفتاة، هذه الأم تعمل دون قصد على تسطيح ابنتها وتجميدها في حيز أفكاره باليه .
مثال الأم المريية التي تدمن على برنامج ((ستار أكاديمي)) وتتابعه باهتمام!

أسرّت لي الكثير من الزوجات والفتيات أن الزوج أو الأب من معجبي تلك الفنانة أو الممثلة علانة. إنه يثي على محاسنها بافتتان أمام نساءه دون أن يفض بصره أو يحترم وجودهن فبالتالي يفقد مصداقيته في التوجيه ويحرض دون قصد بناته على التقليد .

حاول في حلقة واحدة أن تحصر الأفكار التي يدور عليها المسلسل واعمل موازنة بين السلب والإيجاب فلن تجد إلا اجتراراً بليداً لقيم سطحيه سخيفة .

لوقفنا مع أنفسنا وقفة شفاة وسألنا هذا السؤال ..
(هل هناك خطة مقصودة لتسويق هذه البرامج في هذا الشهر الفضيل))
أترك لكم الإجابة!



لا تجعل من طفلك جاسوساً

من الأخطاء التربوية الشائعة أن بعض الآباء يتخذ من أحد أبنائه جاسوساً على أمه وأخوته في غيابه يتقصى حركاتهم وسكناتهم وأفعالهم واتصالاتهم، وعند المساء يأتي الأب ويسأل ابنه ليُدلي له بالمعلومات الدقيقة والمفصلة ليحصل على المكافأة المادية من الأب أو القرب المعنوي منه ليبدأ بعدها الأب حسابه مع المخطئين في الأسرة. هذا الابن الجاسوس سينال مكانة كبيرة في الأسرة ستجمل له مهابة وسلطة بحيث يبدأ الآخرون الحذر منه ويحسبون له ألف حساب خشية أن يشي بأخطائهم إلى الأب، لكن هذا الأسلوب له تداعيات كثيرة على هذا الابن وعلى الأسرة، منها:

سيؤلّد في نفس هذا الابن شعوراً بالطغيان وحب التجسس وسيكبر معه حتى سنوات النضج طالما لم يكن هناك رادع.

قد يبالغ هذا الابن في صنع أكاذيب وافتراءات بغية نيل المكافأة من الأب أو للتقرب المعنوي منه.

سيخلق فجوة وأزمة ثقة بين هذا الابن وأخوته.



خلق النزعة المادية في ذات الابن واسترخاصه القيم الإنسانية لأنه سيعتاد هذا الأسلوب في نشأته وحتى الكبر ليستغلها مستقبلاً في تحقيق مآربه الخاصة.

إن القرآن الكريم نهى صراحة عن التجسس خاصة في الأمور الاجتماعية والعائلية، فالتجسس أمر يختلف عن (الرقابة) التي ينبغي وجودها في الأسرة لضبط أي سلوكيات خاطئة، لأن الرقابة لا تعتمد على التصيد والنبش والأساليب الملتوية.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾ الحجرات/١٢.



لا تكذب أمام طفلك

هناك أكاذيب شائعة داخل الأسرة يقترفها الآباء وهي تشكل رسائل تربوية خاطئة للأبناء الصغار ومحرجة للكبار وهي التي تضع الابن في تناقضات تخلق داخله حالة من الازدواجية في الشخصية، فمثلاً يربي الآباء والأمهات أطفالهم على أن الكذب حرام والكاذب مصيره النار، وأن الكذب صفة مذمومة ينبغي أن لا نتصف بها ولكن في واقع الحال يكتشف الطفل أن أمه وأباه أول الكذابين، مثال على ذلك عندما يتصل أحدهم ويطلب الوالد وهو يتهرب من محادثته لحالة مزاجية فيه فيقول لابنه: (قل له إن بابا خرج من البيت) هنا يتفاجأ الطفل فيواجه أباه قائلاً: (لكنك موجود يا بابا؟ هل تريدني أن أكذب وأنت علمتني أن الكذب حرام!) يقع الأب في حرج كبير وينعقد لسانه عن التبرير.

أو تعاتب إحدى القريبات الأم القائلة (لَمْ لَمْ تلبّي دعاءك الفرح؟) فتعذر الأم بكذبة أنها كانت مريضة وراقدة في الفراش طوال اليوم. ينتبه الطفل إلى كذب أمه فهو يعلم أنها لا تحب هؤلاء الناس وتبرّر كذبها عندما يحاسبها طفلها: (لا بأس يا بُنيّ. إنها كذبة بيضاء).



في الحقيقية ليس هناك كذبة بيضاء وكذبة سوداء، الكذب صفة مذمومة يتصف به في الغالب الإنسان الجبان الذي يهرب من المواجهة، وهي إن تجذرت في أعماق الشخصية يتحول الإنسان إلى شخص كذاب غير موثوق فيه عند الناس.

فلنكن صادقين بأفعالنا أمام الأبناء كما يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (كونوا دعاة صامتين من غير أسنتكم)، ليس بالموعظة نوجه الأبناء، بل عبر سلوكنا ومواقفنا فإن لها تأثيراً أقوى.



غرفة اللعب

عن طريق اللعب يتخلص الطفل من بعض التوترات داخله مثل سوء التكيف مع من حوله، ينفس عن الضغط الذي يشعر به، يتحدث عن لعبته ويفرغ كل ما في داخله من أحاسيس.

لهذا ..

حاولي أيتها الأم أن تمدي لطفلك غرفة خاصة للعب وأن تكون لها الشروط التالية:

أن تكون بعيدة عن الضوضاء.

أن تكون الأدوات والأثاث والطاولات والكراسي غير قابلة للكسر (بلاستيك مثلاً).

تحتوي على كثير من الألوان الزاهية والإغراءات والمشوقات.

ضعي بعض الدمى الرخيصة القابلة للكسر، لأن الطفل قد يحطمها تعبيراً عن غضبه وعدوانيته، أو يضمها إلى صدره ويلاطفها، أو ينظر إليها نظرة فاحصة فيحاول القيام بالفك والتكيب وكشف الأسرار الميكانيكية أو التصنيعية.



بعض البيوت تخصص مكاناً للرمل أو الصلصال والماء حيث يمكن للطفل أن يعبر عن قدراته بكل الوسائل المتاحة.
جهزي لطفلك ثياباً خاصة للعب خصوصاً عندما يمارس الرسم والعبث بالألوان.



نظريات ابن سينا في لعب الأطفال

أهمية اللعب في حياة الأطفال،

يعد اللعب في حياة الأطفال بمثابة المختبر الحر لتحليلاته البسيطة وحقل لتجريب خبراته و معلوماته ومجال ترسيخ مفاهيمه والاستمتاع بها وملاذ للتفيس الانفعالي الحاد وتخفيف لعاناته النفسية المؤلمة فمن طريق اللعب يعبر الطفل عن مشاعره وأحاسيسه الذاتية و يترجم خيالاته الغريبة إلى مواقف حياتية ويحاول السيطرة على حركاته العضلية الكبيرة والدقيقة ويوازن حركات جسمه وتتاسقها و يقيس قدراته العقلية ويشحن مداركه الفكرية وينمي ويطور لغته ويزيد من ثروته اللفوية ويربط جمل أحاديثه ويوسع علاقاته الاجتماعية والإنسانية مع الآخرين ومن هذا نخلص إلى أن اللعب هو الطريق الطبيعي للتعليم النافع و التربية السليمة و النمو الصحيح و السلوك السوي.



ماذا تعني الألوان للطفل؟

التأثر بالألوان أمر فطري لدى جميع الناس، وقد يظهر هذا الميل بصورة ملحوظة في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل، حيث ينمو ويتطور تذوقه للألوان، كلما ازدادت صلته بالمحيط واكتشافه ما في بيئته من جديد، مما يوسع إدراكه وتقديره للون والاهتمام به والتأثر به والانسراح النفسي معه.

وقد أظهرت بعض الدراسات المعاصرة بأن أحب الألوان لدى الأطفال الصغار في السنوات الخمس الأولى هي ((اللون الأحمر والبرتقالي والأزرق والأصفر)) وقد لاحظوا أن الألوان الصارخة تلعب دوراً فعالاً في تكوين العلاقات الاجتماعية والإنسانية فيما بينهم وبين أمهاتهم ومعلماتهم حيث أجروا تجربة على / ٣٠٠ / طفل من أعمار تتراوح بين أربعة إلى سبعة أعوام عن طريق عرض لوحة تحمل مختلف الألوان لاختيار ميلهم نحو أي منها، فقد أعرض جميعهم عن الألوان الأبيض والأخضر من بين بقية الألوان الأخرى كالأحمر والبرتقالي والأزرق والأصفر حيث أظهروا ميلهم إليها وكانت نتائج هذه الدراسة أفادت المربين في اختيار الألوان التي يفضلها الأطفال في دور الحضانة ورياض الأطفال وأدوات ألعابهم، وقد لاحظ الباحثون في هذا الميدان أثر الألوان في العلاقات الاجتماعية، حيث أجروا تجربة في إحدى



مدارس رياض الأطفال فوجدوا أن الأطفال الصغار كانوا ينفرون من إحدى المعلمات التي كانت ترتدي ثوباً بنياً ولا يميلون إلى الالتصاق بها وتكوين علاقة طيبة معها ولما استبدلت ملابسها بلون بهيج أخذوا يميلون إليها ويقبلون عليها وصاروا يأنسون بها .

واستفاد الخبراء من هذه الألوان في صنع ألعاب الأطفال بحيث تكون بألوان زاهية لتجذب الطفل، وكذلك دور الحضانة ورياض الأطفال والقاعات والأثاث والصور، كلها ملونة بهذه الألوان الجذابة .

إذاً، الألوان تخلق جوّاً مشيراً للطفل وهي مصدر تعلم مفيد يشجعهم على التصنيف والترتيب والمقابلة، كما أن ألوان صفوفهم وتسميتها بأسماء الألوان مصدر أحاديثهم الحلوة ومحفز قوي في نموهم اللغوي واستذواقهم الجمالي، علماً بأن الدراسات أظهرت أن لكل لون مدلوله النفسي .

فاللون الأصفر البراق لون بهيج ومنعش ويتسم بالمرح والقدسية والأحمر أكثر الألوان جاذبية وقدرة على الإثارة والاندفاع والمودة والثورة والكفاح، أما الأزرق فهادئ وصافٍ، والبنفسجي لون فيه وقار وتأثير وأبهة، وهناك الأخضر الذي يبعث في النفس الشعور العاطفي والهدوء والراحة والصدق والخلود والتفكير والتأمل، والأبيض الذي يُمَدُّ أكثر الألوان تأثيراً وإيجابية نورانية ورقة وعذوبة وبراءة واستقامة .



العب مع أولادك

هل جريت اللعب مع أولادك؟ هل تخلّيت يوماً عن وقارك ومارست نوعاً من الألعاب الطفولية مع أبنائك؟ في مجتمعنا قلة من الآباء من يقوم بهذا الدور التربوي الهام لاعتقاده أن هذا الأمر يفقده مهابته.

قبل سنوات مضت كنت وأسرتي أقضي الصيف في سويسرا ولفت نظري أمر يقوم به الرجال السويسريون في العمارة التي استأجرنا فيها شقتنا وكان يسكنها الكثير من الأسر السويسرية. في الصباح كنت أشاهد الرجال يذهبون إلى وظائفهم في ثياب رسمية أنيقة وبعض الزوجات ممن جلسن في بيوتهن كربات منازل يشرعن في التنظيف والطبخ الاحظهن يفتحن النوافذ صباحاً وهن يرتدين (صدرية) المطبخ وفي وضع يدل على انهماكهن بالعمل المهم. وعند المساء وجدت معظم الرجال يخرجون وأسرهم إلى الحديقة القريبة من السكن ويلعبون أطفالهم كما لو كانوا في سني عمرهم. ضحك ولعب ومرح. الأب منهم يرتدي (الشورت والتي شيرت) من أجل أن يقضي ساعات ممتعة مع أطفاله. وعند غروب الشمس يعودون إلى منازلهم لتناول العشاء. كان هذا منهجهم اليومي. لم أجد يوماً طفلاً في رفقة خادمة، الأسرة كلها تجتمع لهذا الغرض.



كان الواحد منهم يقف إلى جانب طفله يعلمه كيف يقفز ويشجعه لتكرار المحاولة بهدوء ويتابعه كما لو كان يدرّبه على مهارة خطيرة أو فن من فنون القتال، ولو بحثتم في كتب علم نفس الطفل عن أهمية لعب الوالدين مع الأطفال لوجدتم الكثير من المعاني التربوية الهادفة منها:

أن اللعب يوثق علاقة الطفل بوالديه.

يمنح الطفل ثقة عالية بنفسه.

القيم التي يزرعها الوالد في نفس الطفل أثناء اللعب كالشجاعة والإقدام.

اللعب ليس ترفيهاً فحسب بل إنه يقوي جهاز المناعة عند الطفل وهو فرصة ليكون علاقات وصداقات مع غيره من الأطفال وبشكل عاطفي متين وراسخ.

وعن طريق اللعب يمكن اكتشاف مهارات الطفل وقدراته الفكرية والإبداعية ومدى تحليه بروح التعاون والتفاعل مع الآخرين.

ولنا قدوة في رسول الله ﷺ كيف كان يلعب الأطفال ويداعبهم، كان عندما يسجد يستلقي الإمامان الحسنان فوق ظهره ويمرحان وكان ﷺ يطيل في سجوده كي لا يسقطهما أرضاً ويعاود الكرة مراراً لإمتاعهما.



مكتبة البيت

مكتبة البيت هي المكان الذي يرقد منه الطفل المعلومات في أول طلوعته المعرفية، ولهذا ينبغي أن تهتم الأسرة بالمكتبة وتعمل على تشييدها لتكون مصدراً ثرياً بالمعلومات فهي تنمي الميول القرائية عند الأبناء وتعرفهم على أهم الأعمال الأدبية والعلمية لكبار المفكرين والأدباء، وهي استثمار جيد لأوقات الفراغ خصوصاً في أيام العطل، ولأن القراءة منذ الطفولة تنمي المفردات والحصيلة اللغوية للأبناء ومنبع جيد للمعلومات التي يحتاجها الطالب في المناهج الدراسية. والقراءة تنمي القدرات والإبداعات والمهارات العلمية لأفراد الأسرة.

وينبغي أن تشمل مكتبة البيت على مواد قرائية ذات صلة بالمناهج الدراسية التي يدرسها الأبناء والبنات من ملخصات وكتب خارجية ومواد ثقافية عامة ومتنوعة وتخزين الكتب الدراسية التي انتهى الأبناء من دراستها في سنوات سابقة ومعاجم اللغة العربية والإنجليزية وبعض المجلات والصحف اليومية ومجلات الأطفال وكتب الأطفال والألغاز وقصص للصغار والكبار وكتب التاريخ والسيرة.



أيقظوا طموح أولادكم

أبناؤنا بحاجة إلى التشجيع والإطراء والتقدير حتى نشحنهم بالتفاؤل والأمل والطموح لأن العزيمة إحساس كامن في الإنسان قابل للصمود والهبوط، فعندما توقد شمعة الطاقة الإيجابية في الابن فإن عزمه سينشط وقوته ستشتد وسيرى نفسه في حجم أكبر من الصورة التي الراسخة في ذهنه لفترة، فلأسف كثير من الآباء والمعلمين يحبطون من عزيمة الأبناء وينمتونهم بأبشع الصفات وأرذل الكلمات ويصبون سيل التهم الغاضبة دون إدراك لآثارها السلبية على النفسية، فكلمات (غبي، فاشل، جبان) ترديدها بكثرة تنفرس في العقل الباطن وحينذاك يكون غيباً بالفعل وفاشلاً بالتأكيد لأنك أخدمت طاقته وقمعت عزمته وأصبت بالخمول والخمود، فالتشجيع والإطراء غذاء النفس الذي يحفز ذهن الابن وينشط كل خلاياه ليتهيأ للصعود خطوة، فكم من أبناء نشؤوا بعقد نفسية بسبب كلمة هدأمة أطلققتها أم جاهلة أو أب ساذج أو حتى معلم أحقق فزرعت داخله إحساساً سلبياً عن ذاته ويأنه أعجز من أن يتقدم خطوة، فقد تكون الصفة أهون من كلمة جارحة في صميم الأعماق، تظل تنهش في أعصاب الابن وروحه حتى الكبر فتشل إبداعه وتقتل طموحه،



والعكس كلمة طيبة مشعة بالنور والتشجيع تنبت في نفس الابن وتخضر وتورق
فإذا به خلّاق، معطاء، واثق من نفسه.

يقول الشاعر:

جراحات السُّنان لها التثام

ولا يَلْتَأُ ما جرحَ اللُّسانُ



عقدة الحقارة

كثيراً ما يصادفنا أناس تصدر عنهم ممارسات سلوكية تشف عن نقص ودونية داخلهم، إذ لا يجدون أنفسهم مؤهلين لهذا المنصب أو معترزين بأنفسهم أو حتى فخورين، فهم دائماً يشعرون أنهم ضعفاء النفوس، قليلو الشأن، انسحابيون، هؤلاء الناس لهم جذور تربوية خاطئة.. فمنذ كان الواحد منهم طفلاً يُحَقَّر ويهان أمام الناس، فانتبهوا إلى بعض الممارسات التربوية الخاطئة التي تخدش نفس الطفل وتسلب كرامته. على مائدة الطعام مثلاً توضع الكراسي للكبار، وعندما يأتي الطفل ليأخذ له مقعداً يُنهر من قبل الوالدين أو أحدهما: اذهب إلى المطبخ حتى لا تتسخ المائدة. يُترك كثير من الأطفال في المطبخ مع الخدم، أو يُحَقَّر الطفل أمام الضيوف، ويُسخر منه ويهان كما لو كان عديم الإحساس والشعور، فينشأ في نفس الطفل هذا الإحساس بأنه دون الناس، وأقلهم شأنًا، أو يتهكمون عليه لأنه قصير القامة، أو بدين أو معاق جسدياً. تكبر هذه العقدة داخله وتتضخم وعند سنوات النضج يتحول إلى شخص انهزامي، انسحابي، يشعر في داخله أنه حقير، قليل الشأن فاقد الثقة بنفسه، متردد، يرضخ ويهان ويقبل أن يكون في هذا الموقف.



إن أهم صفة ينبغي أن نزرعها في نفس الطفل الاعتزاز بنفسه والثقة وروح الأنفة وأنه مميز، وصاحب شخصية، ونحاوره كما لو كان شخصاً كبيراً يفهم كل ما يدور حوله، فينشأ حينئذ رجلاً معترفاً بنفسه، واثقاً بقدراته، فخوراً بذاته، لأن هذه الخاصية تتبلور مع النمو وتظهر عند الكبر، ومن هذه السلوكيات وأثارها نلاحظ أن الإنسان يعاني عقدة الحقارة، حينما يصل إلى منصب إداري أو وظيفي أو أي موقع قيادي إذ يحقر الأدنى منه وظيفياً ويهين البسطاء، ويتكبر عليهم ويشمخ بكل تسلط، لكنه أمام الذين هم أعلى رتبة تراه كالفأرة الحقيرة، في حين ترى الشخص العزيز النفس بسيطاً متواضعاً أمام موظفيه أو الفقراء، وحتى الخدم في الدائرة الحكومية، لكنه يقف بكل عزة وشموخ أمام كل من هم أعلى منه رتبة وظيفية. هكذا تصنع النفوس منذ نعومة الأظفار.



عبير والمعلمة

حدثتني إحدى المعلمات عن حكايتها مع إحدى طالباتها :
عبير في السابعة من عمرها تمتاز بالبرقة والشفافية، ترسم بإبداع وتميز
وتعبّر بلسان طلق ونظرة ملائكية عميقة، للأسف حطمت أمها معنوياتها
فكانت تستيقظ صباحاً على رعبها وصراخها مفزوعة وتعود من المدرسة إلى
البيت ظهراً حيث تتلقاها أمها بوجه عابس مكفهر، أخذت هذه الطفلة تتعلم
حينما تتكلم ويحمر وجهها خجلاً ويزداد اضطرابها لأنها مضطرة الحساسية،
معلمتها كانت واعية ومتفهمة اتصلت بالأم وتحدثت معها حول حالة ابنتها
النفسية وانحدار معنوياتها فكان رد الأم قاسياً جافاً، هنا أدركت المعلمة أين
يكمن الخطأ .. حاولت أن توجه الأم وترشدها إلى ضرورة إحاطة الطفلة
بالحنان والرعاية وهي بدورها لم تدخر جهداً إلا وبذلته من أجل علاج هذه
الطفلة وإخراجها من جو البيت الخانق واضطهاد الأم القاسية وآلت على
نفسها أن تتبنى هذه الطفلة الموهوبة لآخر لحظة .. فشجعتها على ممارسة
هواية الرسم ودفعتها إلى المشاركة في المسابقات على مستوى المدارس وكانت
الطفلة تفيض إبداعاً وعتاءً وإنتاجاً حتى وضعتها على أعتاب الثانوية وهي
الآن طالبة مميزة موعودة بمستقبل باهر ومحط إعجاب الناس، قوية تقف



على أرض صلبة كلها ثقة وإيمان بنفسها لأنها نهلت من مورد معلمتها العظيمة
الدعم والقوة والسند ..
لو لم تكن هذه المعلمة نوراً ألقاه الله في قدر هذه الفتاة فما كان هو
مصيرها وهي تعيش تحت رحمة أم جاحدة!؟
فتحية تقدير وإكبار إلى هذه المعلمة القديرة ..



متعة التعليم

في بداية العام الدراسي الجديد نأمل أن تكون هناك وقفات إيجابية نحو تعليم أفضل خصوصاً مع بداية عهد جديد ونظام جديد. يبقى هناك ومضات شفافة ذات أهمية عالية نرجو أن يلتفت إليها المسؤولون جميعاً كي نحول عملية التعليم من الحالة القهرية الإلزامية المتبعة إلى نوع من المتعة والتكيف بحيث ينهل الطالب علومه في جوٍّ من الحميمية والتفاعل ، علّها تثمر ولو بمقدار بسيط.

أولاً: غرس قيمة الحب في نفس الطفل منذ صغره وأن يتعلم كيف يجب الناس والأشياء من حوله وأن يتجاوز حالة المنفعة والأنانية، حب العطاء لا يقل أهمية عن حب الأخذ. لا بأس أن تربي الأم طفلها على أن اللذة لا تقتصر على اكتساب الأشياء وقطف المنافع وإنما تمتدّ إلى خدمته للناس فعطاؤه له لذة أكبر في النفس وأن يتسرب هذا الحب في نفسه نحو معلمه مصدر الخير له، ونحو كتابه ومدرسته، وأن يكافح ويساند معلمه والأخرين كي يخلق في ذاته حافزاً ودافعاً قوياً، فالطفل المبرمج على أن ينجح وبامتياز وبمختلف الطرق والوسائل أشبه بالآلة التي ستكّل يوماً وسيلحقها العطب، ومع مرور الأشهر سيترجم ويضيق ويمد الأيام كي تتطوي سراعاً حتى يتخلص من هذا العبء



الثقيل وسيرمي الكتاب جانباً كما لو كان قيداً مزعجاً. بإمكاننا أن نجنبه هذا الإرهاق والعناء حينما نغرس في عقله الباطن حالة الحب، فهو ذاهب إلى المدرسة ليعطي ذاته ونفسه من أجل نماء شخصيته وخدمة مجتمعه ونهضة بلده، إنه يغرس في أرض هذا الوطن بذرة قمح ستثمر مستقبلاً وتؤتي أكلها، ستتحول قيمة التعليم من معناها المادي إلى المعنى التربوي البناء الذي يظل يتبرعم ويخضر مع سنواته المتقدمة، فيحترم ذاته ومدرسته ومعلمه.

ثانياً: (احترام الوقت) تدريب التلميذ على مهارة مهمة جداً وهي تنظيم الوقت وإدارته بصورة ناعمة له وللآخرين، يحترم وقت أمه التي تشرف على أداء واجباته المدرسية فلا يرهقها ويأخذ من وقتها المخصص للمسؤوليات الأخرى، وذلك لا يتم إلا حينما يتعاون ويركز معها ويخلق في ذاته العزم على المذاكرة الصحيحة، حضوره المبكر إلى المدرسة، التزامه بطابور الصباح، ترتيب جدولته اليومي وتقسيمة ما بين اللعب والمذاكرة والترفيه، نحن نحتاج أن نعلم أبناءنا هذه المهارة منذ الطفولة والالتزام بالوقت واحترام الموعد. إنها دليل صدق وثبات الإنسان وصفة تعدد من صفات الرجولة.

ثالثاً: مهارة الاتصال بالآخرين ودائرة التفاعل اليومية، فالطالب العدواني سيكون أشبه بالجرثومة التي تلوث المجموعة، ضرورة أن ينتبه الوالدان والمجتمع المدرسي في بداية العام الدراسي إلى وجوب توجيه الطلبة وتحسين اتصالهم بزملائهم على ضوء المحبة والتعاون والتكافل من خلال الأنشطة المدرسية وأن يكون ذلك أشبه بالغذاء اليومي ولو بكلمات قصار يلقيها ناظر المدرسة كل صباح من خلال آية قرآنية أو حديث شريف لشحنهم وبث روح الألفة والأمل في نفوسهم وتقادي المشاجرات والمشاحنات اليومية التي تحدث بين الصبيان خصوصاً.



رابعاً: (القراءة والمطالعة) الاهتمام بهذه الحصة وتشجيع الطالب عليها، فالقراءة المستمرة ينبغي غرسها في وجدان الطالب كواجب يومي مهم إضافة إلى فروض المدرسة فليس بالضرورة إرهاقه بواجبات ثقيلة تحرمه من فرصة القراءة الحرة لتثبيط ذاكرته وبناء شخصيته في جوانب أخرى، إن القراءة باتت ضرورة ملحة لبناء الشخصية الناضجة، وهذا هو النهج الذي تسير عليه الدول المتقدمة (وجبة القراءة) لا يتخلى عنها الإنسان منذ الطفولة، ولا بأس أن نشجع الطالب ولو بقراءة الصحيفة اليومية بالمقدار الذي يستهويه.

خامساً: الاهتمام بالرياضة لأنها قادرة على امتصاص طاقة المراهقين وتصريف قوتهم الغضبية أحياناً وتسريب التوتر فيهم خصوصاً في ظل الفضائيات المنحرفة، ولو قامت المدرسة بتخطيط برنامج رياضي أسبوعي ترفيهي سنحصد حتماً المكاسب الإيجابية المترتبة على هذا النشاط.

سادساً: فتح قناة اتصال وحوار بين الإدارة والطالب بصورة مباشرة وتفهم احتياجاته واستيعاب انتقاداته وتصويراته، ولو من خلال ندوة تقام بين فترة وأخرى لنتفهم الطالب ونحتوي همومه وأحلامه، قد يكون الوسطاء بين الطالب والإدارة غير أمناء في بعض الأحيان وغير مؤهلين لنقل الحقائق كاملة للإدارة، وعندما ننسف هذا الجدار السميك ستجد أنك قد كسبت قلب الطالب واستطعت أن تحقق الهدف الأسمى من عملية التعليم وخطوت درجة في سلم الديمقراطية الحقيقية.

ليس هذا كل ما في الأمر، إنما ألقى الضوء على بعض النقاط المعتمنة من باب التذكير، ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

تمنياتني أن يكون عاماً دراسياً سعيداً لأبنائنا الطلبة وتحية وإجلال وتقدير لكل العاملين في الحقل التعليمي.



مفاتيح شخصية ابنك

يمكن للأُم أن تفهم طبيعة شخصية ابنها أو ابنتها وتستوعب حالته المزاجية والأسلوب المثالي الذي تتعامل معه، أمامك مجموعة أبناء وكل ابن له بصمة خاصة به، وإليك مفاتيح الشخصية التي يمكنك بها الدخول إلى عالم ابنك النفسي:

إذا وجدت ابنك عصبياً، غضوباً، يقيم الدنيا ولا يقمدها ويثور لأتفه الأسباب ويهدّد ويتوعّد، اعرفي أنه (شخص عاطفي).

إذا كان ابنك يظهر انفعالاته بصورة واضحة أمام أي مشكلة فهو إنسان رقيق المشاعر، مرهف الحس، إنساني يشارك الناس في مشاكلهم.

إذا كان ابنك من النوع الذي يكتب ملاحظاته ويستخدم دوماً الورقة والقلم فهو في الواقع شخص منظم سيجيد التخطيط لحياته مستقبلاً وسيكون مثقفاً يراعي مشاعر الآخرين.

إذا لاحظت على ابنك كثرة الحديث في الهاتف يحدث أصدقاءه باستمرار، وربما يناقش الامتحانات على الهاتف فهو إنسان اجتماعي ويحب الحصول على نتائج سريعة ومن السهل عليه أن يقنع الآخرين برأيه، إضافة إلى أنه يحب معرفة آراء الآخرين وما يدور بفكرهم.



أما إذا كان ابنك هادئاً، متكتماً، فهو سيكون إنساناً قوي الإرادة، يواجه المشاكل بصبر ويصمد أمام الأزمات بدون أن يفقد اتزانه، وهو يثق أن كل موقف صعب إلى الزوال، وهو لا يؤمن بأداء عملين في وقت واحد لأنه يرى أن التركيز على أداء عمل واحد هو خير وسيلة لإنجازه وإتمامه على أكمل وجه، كما أنه سيكون مصدر ثقة لجميع المحيطين.



عندما يسأل طفلك أين الله؟

أحياناً كثيرة يحيرنا الطفل بأسئلته الكثيرة وكأنه فيلسوف عبقرى فيسأل عن الله وعن الجنة وعن النار ونقف مدهوشين من أي باب ندخل إليه ونظن أنه لا يستوعب ما نقول وأن إدراكه محدود. وفي الحقيقة له من الذكاء والقدرة على الفهم أكثر من الكبار فالأطفال لهم أسئلتهم الخاصة التي تتبع من داخلهم ومن تصوراتهم الخاصة وهم لا يكررون دائماً ما يقوله الكبار، فعلماء نفس الطفل يؤكدون أن الأطفال لهم عبقرية يفتقدونها عندما يكبرون لأنهم مع السنين يدخلون سجن التقاليد والتكلف والمعتقدات الجاهزة.

لهذا هناك طريقة وأسلوب يمكن من خلالهما تعليم الطفل وتربيته وفق المنهج الديني من خلال ثلاث مقومات:

أولها: القدوة، فمهما تحدثنا مع الطفل عن الصلاة والصوم فإنه لا يتأثر إلا إذا رأنا نصلي ونصوم.

ثانياً: الممارسة، لا بد أن ندفع الطفل إلى تكرار السلوك الديني السليم.

ثالثاً: التعليم من طريق مناقشات بسيطة مع الطفل ليعرف مبادئ

الدين.



مثلاً: عندما يسأل طفلك لماذا تعطي للفقير نقوداً؟ نقول له: إن هذا الفقير إنسان يحتاج إلى المال ليأكل ويعيش والله سبحانه هو الذي أعطانا كل ما لدينا من مال ولا بد أن نمطي منه للمحتاجين فهل ترضى أن تكون أنت جائعاً ولا تجد من يعطيك طعاماً لتأكل؟ هذا هو الكلام النظري وبعد ذلك لا بد من الممارسة بأن تعطيه النقود ليقدمها للفقراء ومع التكرار سيتعود أن يعطي وهذا ينطبق على كل مجالات السلوك.

وإذا سألك الطفل عن الله ﷻ تحدث إليه بكل بساطة وقل له: إن الله ليس كمثل شيء لأن الله هو الذي خلق كل ما في الكون فلا بد أن يكون مختلفاً عن كل ما في الكون كما أن الخباز يصنع الخبز وهو طبعاً يختلف عن كل أرغفة الخبز التي يصنعها والنجار الذي يصنع الأثاث كذلك الله سبحانه خلق البشر والملائكة والجماد والبحار وهو مختلف عن كل خلقه وعقل الإنسان مخلوق وهو لهذا لا يستطيع أن يعرف ذات الله ﷻ .

وقد يسأل الطفل عدة أسئلة بهذه النماذج فأجيبوه بهذه الردود المقنعة.
وأين الله؟

ليس له مكان محدد ولكنه يعلم ما يجري في كل مكان
وهل يمكن أن أرى الله؟

لا نستطيع أن نرى إلا المادة (الخشب والحديد والورق) والله ليس مادة.
هناك أشياء لا نستطيع أن نراها كالكهرباء في الأسلاك والعقل والملائكة، لكن نستطيع أن نرى آثار الله في الطبيعة وفي أنفسنا .

ولماذا خلقنا الله؟

لكي نعبده ونعرف عظمته .

ولماذا أنا مسلم؟



لأن والديك مسلمين ولأن الدين عند الله الإسلام.
وما شكل الجنة والنار؟
لم يشاهدهما حتى الآن أحد. والقرآن الكريم ذكر أوصافهما. ثم نسرد
له أنواع النعيم وأنواع العذاب كما جاءت في القرآن الكريم.



وحش الدين

بعض الآباء يتبع في تربيته الدينية لأبنائه أسلوب الترهيب ليزرع في نفس طفله الذعر والخوف فيصنف له جهنم الحمراء وجحيمها وزبانياتها ثم عقارب القبر والأفاعي السوداء، والطفل يسمع في هلع وخوف فيترسخ في ذاكرته أن الدين وحش مرعب لا نظام حياة مريح وأسلوب معيشة متوازن، وأننا يجب أن نحب الله لأن الله خلقنا وأنعم علينا بوافر النعم والآلاء، فقد خلقنا في أحسن تقويم، خلق والدينا ليربونا على الفضائل، سخر لنا كل ما في الكون لخدمتنا ولسعادتنا .

إن تغذية شعور حب الله ﷻ في الطفل يبني عقيدته على أساس متين وشعور خالص بالمعرفان والامتثال لخالقه فبالتالي تتصلق روح العبادة وفقاً للقدرة العقلية له وتتطور بمقتضى المراحل العمرية اللاحقة .

فأسلوب الترهيب لن يؤدي إلا إلى التعميد والنظرة السوداوية للحياة، ونفس الطفل شفاقة، هزافاً، رقيقة، وفطرته نقية وليس من المنطق نقش هذه الفطرة بخطوط سوداء تشوه نظرتة إلى الله وإلى الدين .



التحرش الجنسي بالبنات

اشتكت الفتاة من ملاحقة الشباب لها ومتابعتها في سيرها ومحاولة الالتصاق بها بل وتجراً بعضهم إلى لمسها، قائلة: (قلة أدب الشباب تحرمنا من ممارسة حريتنا).

(شباب لم يتربوا أبداً).

(شباب عيونهم فارغة).

وما وجدت صفة بذيئة إلا وألصقتها بهم.. لكن!

وأضع تحتها عدة خطوط حمراء.. هل شاهدت نفسك أيتها الفتاة الشاكية في المرأة واكتشفت ملياً ما حرّض رغبة الشباب فيك؟

عجبي على من تخرج إلى الشارع وهي أشبه بقطعة حلوى جاهزة للالتهام، فتاة في كامل فتنتها وتبرجها وثيابها الضيقة التي فسرت تقاطيعها ومشت بين أعين الشباب تتمايل وكل جزء من جسدها دعوة للتحرش..

فيا أيتها الفتاة.. اتقي الله في ثيابك..

فالشباب المسكين يحتاج إلى جهد جبار ليتعفف.. فهو ليس بملاك، وليس بقديس، شاب في عمر المراهقة وتفجّر الفحولة.. تتمايل أمامه عينيه فتيات كاسيات عاريات يفمزن بنصف نظرة وهن يبحثن عن الإجابة في عينيه



المذعورتين من هجمة إثارة حاشدة لتعبّر لها بما يسترضي ميلها الداخلي
بأنها أشهى من رأت عيناها!



(وجبة حب) للطفل الرضيع

التغذية ليست وظيفة آليّة أو عملية تتمّ بلا روح فنفوضها للخادمة كي تقوم بها عوضاً عن الأم، فبعد فطام الطفل ينبغي أن يستمر هذا الالتصاق الحميم بين الأم وطفلها الصغير إذ تمنح الأم عاطفتها الإنسانية ومشاعرها مع وجبة الطعام للطفل فهو بحاجة إلى التقبيل والمداعبات والفرح والابتسامة والكلمات الحلوة المشجعة وتعبيرات الحنان وهي أهم من الفيتامينات والمضادات الحيوية وغرامات الطعام.

فقد لوحظ على الأطفال ممن يصابون بالتهاب اللوزتين وكثرة تعاطيهم المضادات الحيوية أنهم يفتقدون حنان الأم واحتضانها، كثيرة هي معاناة الأطفال التي تمتد حتى الكبر تتمثل في تجارب وخبرات سلبية تُخزن في ذاكرة الطفل فيكبر وتكبر معه المشكلة النفسية المتجذرة في أعماقه منذ الطفولة.

لهذا ننصح الأمهات الصغيرات أن ينتبهن إلى هذه المسألة بشيء من الاهتمام خصوصاً في مسألة التغذية. إليك بعض المقترحات لتساعدك على اللحمة والألفة مع طفلك الصغير:



- عندما ينتهي طفلك من تناول طعامه أظهري الفرح بحركات كالتصفيق أو ابتسامة أو مداعبة وهو بين ذراعيك.
- لا تكهري طفلك على طعام لا يحبه وإذا اقتضت الضرورة لا بد من مداراته بالهدوء وبلطف حتى يُقبل عفويّاً وعن طيب خاطر.
- ضعي الصحون الزاهية الألوان والجذابة لنفسيته .
- لاطفيه وأنت تطعميه بيديك، بماطفة وحنان وأنشدي له أناشيد محبّبة.
- اصبري عليه وأنت تطعميه فإن الإسراع في العملية يسبب له مشاكل وعسراً في الهضم وتمهلي حتى يمضغ وينتهي.
- لا تنبئي أسلوب القهر والضغط والترهيب فإنك بذلك تتركين في ذاكرته ذكرى سيئة لهذا الطعام ولعملية الأكل فينفر من الوجبة لاحقاً ويفقد شهيته للطعام.
- إذا تقياً لا تظهري التقدر والانزعاج فإن هذا سيُلاحظ وسيُنقل إليه الإحساس سلباً، بل ابتسمي وكان الأمر عادي جداً وطبيعي.
- كوني حاضرة في موعد إطعام الطفل ولا تعتمد على الخادمة فقد أثبتت التجارب أن كثيراً من الخادِمات غير أمينات على الطفل في غياب الأم ولا يحرصن على نظافة وجودة الطعام. إنها مهمة إجبارية تفعلها الخادمة بتأقل.
- وأخيراً التصمي بالطفل في هذه المرحلة العمرية (الخمسة سنوات الأولى) فهي الأساس في تشكيل شخصيته ومستقبله حتى الكبر.



قلق الأبناء

من السهل جداً تلقين أي كائن حي عبارات لفظية أو مفردات لغوية ممكن أن تتطبع في الذاكرة وتُلهج باللسان، لكن من الصعب جداً بناء شخصية وفق فناعات فكرية وتوجه نفسي بحيث يتحول على مر الزمن إلى مضمون روحي مبني داخل الإنسان يحرك سلوكياته بصورة متوازنة وثابتة.

وبناء الشخصية لا يتم إلا عبر مناخ صحي نقى تغذيه معطيات سليمة تقطع مراحل الحياة الصعبة وهي محصنة بنفس متعافية.

ولوحظ على أبنائنا علامات القلق تشي بها تصرفاتهم وسلوكياتهم مما يشكل عائقاً لنموهم الانفعالي الصحي وبالتالي سيكون القطف لاحقاً في منتهى الضعف والاضطراب.

وترجع عوامل القلق في نفس الأبناء إلى طبيعة البيئة الجديدة وما تحتويه من ترهل في العلاقات الإنسانية وضمور في الإشباع الوجدانية التي تبقى مصدر عطش عاطفي وروحي للأبناء.

والقلق يتأتى من محورين مهمين في حياة الابن:

المحور الأول: المدرسة بدءاً من جهل المدرس بأصول التربية السليمة وأسلوبه الفض. والمعاملة المتباينة في الصف تقلق الطفل الحساس خصوصاً



إذا تعرض إلى الضرب أو التجريح من قبل المدرس أو التلاميذ ممن لهم طبيعة عدوانية .

كذلك توزيع المواد بالجدول المدرسي بصورة ثقيلة ومملة تدفع ببعضهم إلى الضجر خصوصاً وأن هناك فروقاً فردية هي القابليات والاستعدادات ناهيك عن الواجبات المدرسية المكثفة التي ترهق الطفل لأنها تفوق إمكاناته أضف إلى هذا عدم توفر الأنشطة المشوقة التي تنفس عن طاقات الطفل ومواهبه وهواياته .

وأخيراً الامتحانات المرهقة للتلميذ وصراعه النفسي من أجل إرضاء الوالدين والمدرس فيجهد نفسه ويثقل على كاهله بصورة تفقده الاستيعاب الجيد .

ولا يفوتنا أن نذكر طبيعة المناهج المكثفة التي يلقيها المدرس للتلميذ وتفترق إلى الحيوية والتشويق والإثارة . إنما غاية التلميذ أن يحفظ المنهج ليتفوق في تحصيله الدراسي حتى لو كان هذا السبق على حساب شخصية وهدوء أعصابه وقناعاته النفسية . قلق مستمر .. قلق المدرس من أن يمر الوقت دون أن يختم المقرر ويتعرض إلى اللوم، والوالدان قلقان على الولد خشية الفشل، الولد قلق من عدم قدرته على تحقيق ذاته، هذه الأمور تنعكس على نفس الابن فيفقد الشعور بالأمن والأمان تتنازع في نفسه حالات الضيق والتوتر التي تظهر بشكل سلوك عصبي وعدواني وعجز واضح عن اتخاذ أي قرار .. لأن الثقة في نفسه مزعزعة .. يتمايش صراع حاد بين واقعه الحقيقي والصورة المثال التي ينبغي أن يكون عليها .

أما المحور الثاني: (الآباء والأمهات)، الذين يسقطون قلقهم الذاتي على الأبناء دون قصد فالأوامر الصارمة والتشديد المستمر والانضباطية التي



يقصد الآباء من ورائها كبت الانزعاج من أجل راحتهم الخاصة، كل ذلك يدفع الأبناء إلى كبت انفعالاتهم التي تتحول مع مرور السنين إلى قرحة تأكل وتأكل هدوء شخصياتهم شيئاً فشيئاً .

وقد يتضجر الابن أحياناً من أسلوب التلقين المتشدد والشرح الممل والمباشر الذي لا يشد ميوله وفضوله بل يصبح عبئاً على شخصيته كالضغط عليه في طريقة الأكل واستخدام أساليب الكبار أو إرغامه على لبس ثياب لا يرتاح لها في حركته أو إجباره على زيارة أماكن تزعجه أكثر مما تفرحه وغيرها من المواقف التي تهدم اعتباره الشخصي واحترامه لذاته .

الأزمة البيتية التي تعيشها الأم التي أنهكتها الوظيفة وأفقدتها القدرة على احتواء أزمات البيت وحدها وهي في عجلة من الوقت تضطر بالضغط والإكراه إلى تدريس أبنائها وتنظيم أمور البيت وإشباع متطلبات الزوج وهي مضغوطة نفسياً وانعكاس قلقها على الأبناء .

أضف إلى هذا حرص بعضهن على إظهار أبنائهن بالمظهر المتأنق الكامل أو السلوك المبرمج الصارم من أجل إثارة إعجاب الآخرين كي يمتدحوا تربيته المتميزة وهي لا تدري أنها قد تفرس إحساساً بالانكسار والإحباط في نفس الطفل وتهميش كيانه .

فالطفل يتعلم الآداب السلوكية والمعرفية بمرور الزمن بشكل تلقائي وبسيط وهناك حقيقة مضحكة استتجتها الدكتورة (كلير فهميم) أخصائية الطب النفسي وهي تبحث في مسألة الاضطرابات النفسية للأطفال وهي (قلق بعض الأمهات على أوزانهم ينعكس على الأبناء فهن يضرين أسوأ المثل لأطفالهن بأن ينقطعن إلى حد كبير عن تناول الطعام لتخفيف أوزانهم وهذا يؤثر سلباً على نفسية الأبناء وعلى شهيتهم للطعام) .



كذلك الحال بالنسبة للأب السليبي الذي يهرب من جو البيت المزعج وضغط الأبناء ويترك الأم تكابد مع الأبناء وتصارع همها الزوجي وعناها التربوي مما يضاعف من ضيقها وتبرمها فتتسى وهي في غمرة هذا الجو المشحون أنها تحمل بين يديها معاول الهدم الفتاكة دون قصد منها فتعاقب البريء وتكافئ المذنب وتمتدح الشرير وعلى عينيها غشاوة لا تتقشع إلا بعد أن تهدأ وتحسب حساباتها بدقة وتكون بذلك قد رسبت في نفوس الأبناء رواسب سلبية مدمرة.

الحل يكمن في التعاون الوثيق بين الأب والأم وربط حبلتي الشدة واللين ببعضهما فمهما كانت الحياة صعبة ومعقدة ينبغي أن نتعاشق معها ببساطة وتفاؤل كي نزرع الأمل في نفس الطفل منذ صغره ويتحول التفاؤل إلى عادة متأصلة فيه ونغمر هذه البراعم بالمحبة والحنان ونقوم بتقبلهم معانقتهم باستمرار فهذه السلوكيات لها مفعول السحر في نفوس الأبناء ولا نتذرع بضيق الوقت فهم الأهم والهدف في حياتنا . علينا أن نخصص لهم مساحة كبيرة من اهتمامنا ونمنحهم الجزء الأكبر من الوقت للحديث والتحاور فالطفل يريد أن يتكلم ويعبر ويفضي عما في داخله لكنه لا يجد الوالدين اللذين يصغيان إليه بترحاب فالاستماع إلى همومه يريجه بعض الشيء ويبدد قلقه المشحون كي لا يستفحل ويكبر . وقبل أن تبدأ الأم بتدريس الابن عليها تمهيده نفسياً وترويجه ومفاكته كي تكون العملية موحية بالمعطاء والمحبة وأن تدخل أعماق ابنها لتستطلع خباياه في فترة غيابه عنها وتكتشف عالم صداقاته ومشاكله ومعلميه وتخرق حواجز منيعة قد تُكتم عليها وأخفاها عنها .

ولا بأس أن يبدأ الآباء بتخصيص جزء من وقتهم في قراءة الكتب التربوية والنفسية لتدلهم على منافذ التربية الصحيحة وملاحقة آخر الدراسات في



هذا المجال فبعض الآباء عاشوا طفولة مضطربة محرومة وشبوا مضطربين متصفين بالأنانية أو التسلطية أو الشخصية الطفولية التي تفتقر القدرة على احتواء الابن فينشأ الولد متذبذباً، قلقاً، مضطرباً.

مشاركة الآباء أبناءهم في اللعب والنزهات وسرد القصص يعزز العلاقة بينهم ويدعم ثقة الإبن بنفسه خصوصاً عندما يكون الأب شخصية قوية وناضجة ومؤهلاً لأن يكون قدوة ومثالاً للولد وأستاذاً رائعاً للزوجة يقوم سلوكها ويمتص معاناتها ويحتوي أزمات البيت المادية والمعنوية بصلافة وحزم كي تسير الأسرة سيراً آمناً.



الشباب وغول العوثة علي الأكبر القدوة

جميلة هي الحياة بكل مباحها، تستذوقها النفس الطرية وهي تتفتح بأزاهيرها الحاملة لتتهل ما طاب لها من اللذائذ والنعم.

صحوة الحواس الغافية بعد طفولة خجلة بمنفوان فطري والتقاط المشاهد بكل تناقضاتها على مسرح الدنيا الملتهبة بالشهوات، وحياة مفعمة بالبرغبات تستهوي قلب الشاب الفاض وتحتال عليه وتستميله بسحر فنونها الجذابة، فإذا به يقف على مشارف المصير محتاراً، أي درب يسلك وأيها يفارق؟

يلتفت إلى شباب هذه الأمة وقد انغمسوا بحول الدنيا الزائفة وتفرغوا بمائها الأسن حتى الفضة المميته، استهجنوا تحفظه المتزن ووقاره المهيّب، هو الصرخة الحمديدية الأبية قد تعبقت بطهر خديجة والزهراء، يختنق صوته الهادر بالحق كلما أوغل في الزمن مكتشفاً سر الانقلابات الفكرية والتحولات الحضارية وودّ لو فكّ أغلال الصمت وأطلق من جوفه المضي بكائيات كريلائية غيّب قيمها غول العوثة.

هذه الدنيا تأتيه نهمة كمرديد شرس تلتهم كل قواه الروحية وتستنزف قيمه الرجولية، هو الشاب اليافع لم يكمل العشرين ربيعاً قنديل نور، شمعة هدى، سراج حق، تُحتم عليه القضية أن يخوض معركة أبية كي يحتفظ بمكنون



الرسالة وسؤود الدين، يكابد صراعاً نفسياً واثق الخطى، تتكالب عليه قوى الشر بفوضى وارتباك تارة بمساومة على مبدأ، وتارة بمهادنة استسلام استلاب قهري لحواسه الفتية لينشغل بالملذات الدنيئة والقائد المنتظر يقف مجلواً ببهائه المحمدي شامخاً متربصاً ليشق صفوف الظلام بسيفه البتار بوثة حاسمة، فلا تخن العهد وتحنث باليمين، هَيْدُ الإمام الممدودة عبر الزمن تستدنيك نحو خلاصك الأبدي، دعهم يتمرغون في وحل ضياعهم كخراف منحورة لا كيان لها ولا هوية، العوامة البغيضة تستدرجك إلى الانسلاخ القهري عن هوية الحسين. ولون الحسين ودم الحسين، زرعوا حولك أرقام الشهوات ومسوخوا العقيدة فتحوّلت إلى إجرام وقتل وإرهاب فقالوا وتقولوا هذا هو الإسلام.

في وحشة السالك درب الكمال تذكّر ((عليّاً الأكبر)) تحفة الكون الخالدة، إذ رضع ذلك البطل الهمام بشذرات دمه الزكي حلية الجمال الباهر بكل تجلياته، شبيه المصطفى خلقاً ومنطقاً، نجل الحسين الأعز، النائر العلوي الذي استخف بالموت فما هانت عليه نفسه أن تظل مختبئة بعباءة الخوف والتردد، فانطلق المزم من الخباء، اللحظة الحاسمة هي المفارقة الفاصلة وحديثك لذاتك أن تختار مصيرك، وتهيمن على قواك مستبصراً بعقلك تضرب حول كيانك متاريس من العقيدة وحصوناً من الإيمان فكلما اقتربت منك الدنيا بكل جنودها وأتباعها لتدك في قواك اشحن طاقتك بعلي الأكبر وتوغل في منابت روحه الملهمة، فستشهد فورة حماس عند المحك فتتخذ المواقف البطلة بإرادة صلبة.

حقل العوامة المفخخ بالنوايا الخبيثة يوحشك ويقصيك إلى حالة غربة وتوحد، تلتف عليك بأذرع ضخمة فإذا بالحياة أشبه بقبر مظلم، تبحث في



وسط الضباب عن الحقيقة، عن راية نصر، عن قدوة، عن قصة جهاد، لن تجد سوى العدم رغم الوفرة في النعم والنهضة العلمية والثورة التكنولوجية وذلك التقارب الخرافي الذي يلتقط حتى حسياس أنفاسك، يبقى في هذا الزخم نضوب وموات في أعماقك الداخلية إذ تبحث عن ذاتك وقد طمست فيها قيم الرجولة والشهامة وضمرت منها الفحولة، خواء أصابك بالمعطب فإذا بالتوق الكامن يشدك إلى الأصالة بأحاسيس متوقدة ولهيب وهاج، ببداء كربلاء ومصارع عشاق الحسين ومفارقة عجيبة أن تتحول هذه الصحراء الجذباء، الصماء إلى عنفوان حياة تتحفك بعبير وملاحم وبطولات تتواطأ مع زخم عواطفك الفتية وشبابك المتطمش إلى الشهادة، هل تقارن بين دنياك المتلوتة بالظلم والفساد وصحراء الطف المشرقة بالعدل والحرية؟ هل تقيس شباب العصر بقناديل كربلاء؟ المقارنة تقتقد المنطق، وتمجز كل مهارات العقل عن فهم أسرار كربلاء ورموزها الأبيّة، فشباب اليوم يتهافتون على زخرف الدنيا بحماقة وبلادة، يتقافزون على المسارح مهتاجين، ساعاتهم لهو وضياع، يموؤون كقطط سمان كسلى في مقاهي ستار بوكس بخمول وفتور، أشبه بالخشب المسندة، أو الجثث المحنطة، ابتلعوا الطعم المغلف ((بالشيكولاتة السويسرية)) فإذا بهم سكارى، يترنحون مع الفيد والحسان في ليالي المجون والسكر، هجروا المساجد إلى دور السينما واللهو، تركوا خشن الثياب ولبسوا الناعم والحريير يتمايلون كالإناث غنجاً، يتصلون من الرجولة والشهامة وكأنهم في موضه جديدة..

قف على ثرى الطف المطهر بالدم واصرخ بلاءات الحسين بلاءات علي الأكبر هزت في دويها عروش الظلم، لا أنثي، لا أنحنى، لا أساوم، لا أهادن، لا أفاوض، هذا ديني، ذاك منهجي، ولن أقبل بأنصاف الحلول.



فالعولمة نتاج ثقافة مشبوهة جاءت لتطمس شجاعة ((علي الأكبر)) وتغيّب حقيقة الشهادة وتصادر مفهوم الجهاد وتذيب كل قيم البطولة في كأس خمرها المسموم، لم أنت منهك الروح؟ سليب الفؤاد؟ واهن النفس؟ لأن قوى الغواية الجهنمية تنتهبك من كل جانب، فزاغ بصرك وتبعثر سيرك، وحينما تُوثق اسمك بعلي الأكبر وتبايعه في كل عام كريلائي بذكرى الطف الخالدة، ستعرف حتماً وجهتك وتتزع من صدرك أشواك الخوف والجبن فتتلاحم أركانك المبعثرة، وتتفق قواك على هدف. حينها تُوجّه سيرك نحو الكمال لأنك اغتسلت بدم الشهادة الطهور من أدرانك الخبيثة وأوساخ الجاهلية الحديثة لتتطلق رمحاً علوياً في قلب الظلم وحراباً هاشمية في صدر الثقافة المتأمركة، متحفزاً لظهور القائد المظفر الذي يقف على بوابة التأريخ متأهباً لاقتحام الزمن المهزوم وتطهيره حتى العصمة.

بدءاً من هذا العام..

ووثق في سجل حياتك انتماءك الفعلي لقافلة الحسين وشُدَّ بيدك على يد علي الأكبر الممدودة في خيلاء وقوة إلى كل شباب العصر الحاضر وفي صرخة هادرة من حنجرة الحسين الثائر هاتفاً:

((إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوفُ خذيني))



الذكاء العاطفي

كلنا يعرف الذكاء العقلي ويستطيع أن يقيّم نفسه والآخرين وفقاً لنسب معينة من الذكاء ليكتشف قدراته ومهارته الذهنية، لكن لم نسمع من قبل عن (الذكاء العاطفي) الذي يوازي بأهميته الذكاء العقلي فما معناه؟ وما مدى حاجتنا إليه؟

هو القدرة على استقراء الذات والآخرين وتحديد المشاعر السلبية وتوجيهها باتجاه إيجابي لينعم الإنسان بالسلام الداخلي وبالعلاقة الاجتماعية سليمة وهو في معنى آخر التفكير الإيجابي.

فالزوجة التي تتمتع بذكاء عاطفي هي غالباً زوجة سعيدة متفائلة، نشيطة، متدفقة بالمحبة لا تسمح للمنفضات وسوء الظن أن يعكر صفو علاقتها بزوجها فهي دائماً تغفر هفواته وتبرر أخطائه، وتسامحه على كل تقصير بل وتكيف مع عيوبه ولهذا تتكلم مساحة الخلافات مع تطور الزمن وبالمثل الزوج الذكي عاطفياً قادر على احتواء المرأة واستيعاب تقلباتها وتفهم احتياجاتها ولهذا فهو يتجاوز تلك المشكلات المعارضة برحابة صدر حتى تصفو الأجواء.

فماذا تقول الزوجة الذكية المحبة لذاتها؟



عندما تحدث خلافاً فكرية مع زوجها يكون تبريرها إيجابياً
بهذا الشكل:

ينسى عيد ميلادي: لأنه مشغول دائماً.

لا يعبر بكلمات الحب: لأنه تربي بهذا الأسلوب ومواقفه تعبر عن حبه.

كثير الصمت: ربما هناك مشكلة في عمله.

أما المرأة التي تفضل في هذا الجانب وتتعامل مع المواقف بغباء ونكد وتتجه
مشاعرها سلباً فتخلق جوّاً مكهرياً داخل البيت.

ينسى عيد ميلادي: لأنه لا يحبني.

لا أسمع منه كلمات الحب: ليس لي قيمة عنده.

كثير الصمت: يهرب من الحديث معي.

ويقول علماء النفس: إن تنمية الذكاء العاطفي يبدأ عند الإنسان في مرحلة
الطفولة المبكرة حيث علاقة الرضيع بأمه فعندما تبتمس الأم في وجه طفلها
وتحتضنه وتلاعبه وتناغيه وتهدهده يتدفق في خلايا دماغه هذا الإحساس
فتغرس جذور الذكاء فيه مبكراً لينمو في صحة نفسية وعاطفية سوية فيكبر
إنساناً متفائلاً مشعاً بالحياة والأمل قادراً على التسامح والفران، وعكسه
الطفل المهمل الذي يفتح عينيه على أم متجهمّة، عصبية، غاضبة، ناضبة
العاطفة أو أمٌ بديلة تفتعل مشاعر مزيفة تتكتمش خلايا دماغه وتجف منابت
هذه العاطفة فيكبر إنساناً سلبياً نكدياً، عصبياً مشحوناً بالتوتر وهو في
خصام مع ذاته، لهذا كان مهماً جداً أن نفهم هذه الخاصية في الطفل وعليه
لا ينبغي أن تهمل الأم طفلها وتتجاهل نموه الانفعالي معتمدة على الخادمة أو
المرية فهي المسؤولة عن تنشئة أبناء أصحاء سيكونون أزواجاً وزوجات
صالحين مستقبلاً.



الطفولة ودورها في المجتمع

الأطفال هم المستقبل الواعد للأمة، وتشنتهم تنشئة سليمة تعني مكسباً حضارياً يستعان به على التنمية والرقى.

الطفل يعمكس هوية الأسرة وتفكيرها ومزاجها واتجاهها ويشرب من هذا المقصد معين غذائه النفسي والفكري والماطفي، ثم يجسد في سلوكه شخصية الأبوين دون أن يلحظا، فهو الكاميرا الدقيقة التي تلتقط أدق التفاصيل لتُخترن في الذاكرة وتُترجم على شكل سلوك، لهذا فمن العبث أن تتعامل الأسرة معه كما لو كان دمية جميلة أو مودياً لعرض أزياء فاخرة تتباهى بشرائها بعض الأمهات.. أو زينة يتفاخر بها بعض الآباء ممن كانت لهم الحظوة بإنجاب الأطفال الذكور دون وضع اعتبار للبيئة الصالحة والمناخ الملائم لتنشئة الأولاد تنشئة صحيحة.

والطفل الكويتي حسب إحصائيات ودراسات اليونيسيف التابعة لليونيسكو مصون صحياً ومحظوظ أكثر من غيره بمناخ اقتصادي مترف إضافة إلى ظروف اجتماعية جيدة تفوق غيره من أطفال العالم العربي، لكن يبقى هناك على المستوى المحلي خلل في التربية وظروف التنشئة جعلته يعاني من مشاكل نفسية، وهذا ما لوحظ عبر الدراسات النفسية والاجتماعية (ينقص الطفل



الكويتي بعض من الجرأة في مواجهة الآخرين والتحدث بطلاقة)، وهذا أمر محزن قد نلننه بسيطاً لكنه عصب الشخصية وعمود الذات الإنسانية لأن خور النفس وضعفها معناها الانسحاب والقلق والخوف من اتخاذ القرار مستقبلاً بينما الثقة بالنفس والجرأة والإقدام معناها قوة العزيمة والمثابرة والاجتهاد.

وقد ترجع أسباب هذه النقيصة في الأطفال إلى عدة عوامل منها: الجو الأسري المشحون يخلق اضطراباً نفسياً في شخصية الطفل. غياب الأم عن الطفل لساعات طويلة وإحساسه بالوحدة ونقص الحنان. تحقيره بصورة دائمة أمام الضيوف والأقارب والاستهزاء به والسخرية إن أخطأ أو تعثر في كلامه يخلق عنده إحساساً بالدونية.

معاقبته العقاب الشديد على بعض زلاته يولد عنده حالة قلق وذعر. تأنيبه المستمر يضعف من ثقته بنفسه ويبرز عنده إحساساً بالنقص والتلمثم في الكلام أحياناً.

مقارنته بمن هم أفضل منه شكلاً أو ذكاءً أو تفوقاً خصوصاً إذا كان الطفل فاشلاً في دراسته أو ممن يعاني من عاهة جسدية أو قصراً ملحوظاً في قامته يضاعف من إحساسه بالخجل والنقص.

تشنته العاطفي بين الخادمة والأم حيث يتعايش أسلوبين مختلفين في التربية.

ضعف شخصية الأب وتردده في اتخاذ القرار والأم القلقة المضطربة أرضية خصبة لتشتتة طفل مهزوز الشخصية.



الخوف من الوقوع في الخطأ سواء على مستوى الكلام أو السلوك لفرط ما ينهره الآباء أو المدرسون في المدرسة، يريك أفكاره وشخصيته أمام أي موقف يتطلب منه شجاعة.

إذاً، هذه الاعتبارات ينبغي أن تضعها الأسرة بعين الاعتبار لتكتمل دائرة الطفولة في معناها ومبناها السليم.

وهناك الكثير من الدورات التربوية المتخصصة التي تقوم بها جمعيات النفع العام أو مركز رعاية الطفولة والأمومة التابعة لليونيسكو على وجه الخصوص تساعد الأمهات على التوعية الصحيحة من خلال محاضرات يلقيها بمض الخبراء والمتخصصون في مجال علم النفس والتربية وتفتح المجال لطرح شتى القضايا المتعلقة بمشاكل الطفل، أضف إلى هذا كله ورش العمل المتطورة التي تساهم فيها متخصصات في توجيه الأمهات وربات البيوت، وللأسف الشديد هناك أمهات مثقفات وعلى مستوى عال من الوظيفة جاهلات في أبسط قواعد التربية يتورعن عن متابعة هذه الدورات.. قد يكن ناجحات في أعمالهن الإدارية الضخمة لكنهن فاشلات في إدارة بيت وفي إدارة نفسية طفل.

لا بأس أن تتفرغ الأم لساعة من يومها لقراءة الكتب التربوية والبحوث الخاصة في هذا المجال والاسترشاد بذوي الخبرة والحنكة في توجيه أولادها فالطفل ليس حيواناً ساذجاً يأكل ويشرب ويلبس وينام، إنه خلاصة الحياة التي تستعد للانطلاق إلى الأرض كي تبني وتعمّر.

ربما يظن الآباء أن الخادمة هي البديل عن الأم وهي في الحقيقة تضره أحياناً عندما يتأثر بطباعها ولهجتها وذوقها ليقع في مأزق التناقض في الشخصية ناهيك عن تعرض بعض الأطفال إلى التحرش الجنسي من قبل



الخدم والسواق بسبب إهمال الأسرة وانشغالها عنه وخوف الطفل البوح بهذا السر وهذا موثق عبر حقائق وأرقام تدل على ذلك.
والانفعالي والفكري، لأنها المرحلة التمهيدية للحياة والركيزة الأولى هي بناء الشخصية مستقبلاً.



بنات اليوم

بنات هذه الأيام.. معظمهن حائرات، ضائعات، قلقات، ضللن طريقهن إلى الاستقرار، يتخبطن بحثاً عن هوية ثابتة، لمبت الفضائيات دوراً كبيراً في تشكيل النموذج الأنثوي هيئة ومضموناً، وهذا أحد أوجه العولمة البائسة، مسخ الهوية المميزة لكل مجتمع، ودفعه باتجاه الأسلوب المتحرر من كل قيد أو التزام أو محتوى وهوية، صار هوس الفتاة الثياب المبهرجة والمثيرة والشخصية المتمردة الطامحة إلى أن تكون رائعة في الرقص ومبدعة في لفت الأنظار، أن يكون رأس الفتاة فارغاً إلا من هذه الاهتمامات السطحية المتدنية تسعى بطاقة جاذبة إلى تقليد عارضة أزياء، فنانة، مطربة.. مثل عليا تقتدي بها مذيعات يتقن (التطيط) والدلع، والبنات خاضعات لهذه البرمجة اليومية والتي تركت في نفوسهن طاقة سلبية وخملاً وخواء، الواحدة من بنات اليوم تستعرض كتبها في المحال التجارية والأسواق والحفلات، التي هي بلا شك مكان خصب لإبراز هذه المواهب الدهينة المخترنة عبر ذاكرة والتي أدركت إدراكاً خاطئاً معنى الأنوثة.

نسبينا أن الصغيرات سيكبرن يوماً، وسيكن أمهات وزوجات، وسيزرعن في أولادهن قيمهن، عصارة أرواحهن، خبراتهن، معتقداتهن، بنات اليوم تركن



الجادة السوية التي تصونهن. فتاة أمس كانت واعية ناضجة يقلقها مستقبلها، طموحها أكبر من حدود علاقة عابرة أتت عبر تلفون نقال، كانت تحلم بتأسيس أسرة متينة، آمالها أن ترتبط برجل مضمم بالقوة والعزيمة تستند إليه في مشوار حياتها الطويل، هذه الرؤية اندثرت إلا من فئة قليلة منهن، غالبيةن يبحثن عن الثراء، عن حياة استهلاكية مريحة، عن رجل يستطيع أن يرضي نزواتهن السطحية، تدخل الواحدة منهن إلى بيت الزوجية دون مقومات أخلاقية أو نفسية، هشة التكوين، لا تعرف معنى الصبر، التحمل، القناعة، الحب، التفاهم، مفاهيم غير موجودة في قاموس حياتها.. لأنها لم تُزرع فيها منذ الصغر، تدخل بيت الزوجية بأحلام أميرة هي مملكة البذخ والترف، مخدومة، معززة، وإن لم تُلبى، تتمرد وتضج نافرة، خصوصاً بعد زوال رتوش الجمال المستهلك إذ تبدو على الحقيقة، صفراء، ذابلة، امتصّ الوقت الثقيل نضارتها وكشف باطنها الملوث، فالنتيجة بكل بساطة مُطلّقة، رقم جديد ضمن آلاف الأرقام التي تضج بها المحاكم..

والسبب لأنها غير مؤهلة لتحمل أعباء الزوجية.. هي بالضبط كالجواد الجامح دون لجام، مندفع نحو بهرجة الزفاف والإسفاف المزيف في المظاهر.



من المسئول عن ضياع الفتيات؟

أولاً: عدم التوجيه التربوي منذ نعومة أظفارها .. الأم تترك الطفلة ترضع من الخادمة كل قيمها وأخلاقها وثقافتها وعندما تكبر تلحقها بالمدارس الأجنبية والأندية لتتربى على ثقافات متناقضة مريكة، تترك الفتاة عرضة لرياح الفتنة والفراغ الروحي والعاظمي، والخواء الفكري يفذي نزعتها إلى الانشغال بحياتها الحسية والجسدية، فينعدم توازنها النفسي ويتخلخل كيانها فتسقط عرضة للاضطرابات.

ثانياً: (طموح الرجل) هي تظن أن الرجل يحب نموذج المرأة المعروف في الفضائيات لأن هذا النموذج يعكس أحلامه ورغباته ولم تجد من يستنكر هذه الصور. لا الأب ولا الأم ولا حتى رجل الشارع.. إنها صور محببة يبحث عنها الرجل.. هي تسمع الإعجاب والإطراء منهم لهذا تجدها مدفوعة في شغف إلى تقليدهن.. تتقمص الدور بكامله إرضاء لعيني الرجل في الشارع في الجامعة، في المطعم... .

ثالثاً: الشركات التجارية التي تتسابق في عرض أجمل الفتيات والمكاسب المادية السهلة التي تفوز بها الأجل.. إنها أحلام ذهبية تدغدغ مخيلة الفتاة.. ما معنى مقاييس الأمس كالعفة، الأخلاق؟.. معان اندثرت.. الآن مقاييس



الريح والخسارة طبقاً للمقاييس الجسدية المطلوبة.. ما أسهلها من مقايضة..
هناك من تحكّم بالذوق، وتفنن في تغيير المزاج العام بما يناسب مصالح هذه
الشركات التجارية.

رابعاً: والسبب الآخر هو عدم توفر البديل الجذاب للفتاة فكل المسلسلات
والأفلام والقصص المذبذجة ترسم صورة مدمرة لأنوثة الفتاة، شخصية
مدفوعة بفرائرها الشريرة. نموذج غربي يدخل مجتمعاتنا الإسلامية وعاداتنا
الشرقية الأصيلة، ليلغي أصالتها ويمسح هويتها، وللأسف يتصدى أغلب
المثقفين والأدباء والإعلاميين لتسويق هذا النموذج الفاسد الذي يحرض
الفرائز الحسيّة.

الأمر برمته يحتاج إلى توجيه، فتقديم عروض مقنعة لشخصية رزينة واعية
تتحلى بصفات مثالية وتلميغها لتكون موضع إبهار وجذب للفتيات.. كل شيء
ممكّن طالما كانت هناك خطة مدروسة مقننة تحتضن تلك الصغفيرات وتسد
فراغهن الروحي وتشغل أوقاتهن ثم تظهر مواهبهن وإمكاناتهن وإبداعهن..
علينا أن نواجهها بكل تحدياتها لتفادي عواقبها السلبية مستقبلاً.. تذكروا
أن الجيل الهزيل ينسب إلى أمهات مذبذبات افتقدن الصلابة والقوة واحتمين
بقشرة هشّة يسهل اختراقها.



العطلة الصيفية

العطلة الصيفية فترة حرجة يمر بها الأبناء لأنها تترك فراغاً كبيراً من الوقت ومساحة واسعة للانطلاق في حرية دون التزام بدوام مدرسي أو واجبات يومية ثقيلة.. وتعد هذه الفترة فرصة كبيرة لاستغلال طاقات الأبناء عبر استفراغ مكونات أنفسهم وطموحاتهم وتوجيهها من قبل الوالدين لتصب في قنوات هادفة تحقق المتعة والترفيه إضافة إلى الفائدة.

ولهذا يجب أن تحرص الأندية الصيفية على إعداد البرامج المشوقة لاستقطاب الشباب وتكثيفها عبر جميع المناطق بحيث تناسب التباين في الأذواق المواهب والميول فينتسب أصحاب الميول الفنية إلى المراكز الفنية التي ترعى هذه المواهب وأصحاب الخيال العلمي الاستكشافي يتجهون إلى الورش العلمية لترجمة أفكارهم إلى حقيقة وكذلك هم الرياضيون ممن لهم طاقة فعالة ورغبة في جوانب الأنشطة البدنية المختلفة.

والأمر هنا لا يقتصر على هذه المراكز فحسب بل يُدعم بالتوجيه الإعلامي والدعائي الكافي عبر برامج الإذاعة والتلفزيون أو عن طريق (البوسترات) الكبيرة تُلصق في واجهات المناطق لاستدراجهم المحب والمثير إلى هذه المراكز مع خفض الرسوم كي يتشجع الطالب على الالتحاق بها ، لأن الفراغ إن لم



يُوجِّه ويُقنن بطريقة تربوية وعلمية فإنه حتماً سينقلب إلى غول يلتهم الشباب المتفجر بالطاقات الجسدية وال عاطفية بشكل كبير مع توافر المغريات المتاحة عبر وسائل سهلة وهي متناول اليد .

فبعضهم يتسكع في الشوارع لا تحجمه الروادع عن فعل المحظورات وسيكون عرضة لـ (شلة) السوء خصوصاً مع غياب الرقيب ، يسهر لساعات متأخرة من الليل، يسرق سيارة أحد والديه خلسة ويعرض نفسه وغيره للحوادث المؤسفة، لأن الرقابة الأسرية هشة والقوى الخارجية أفتك في تهيمش الالتزام الديني والأخلاقي.

ومن هنا ينبغي أن تتكاتف كل القوى في المجتمع لاحتضان شبابنا ورسم خطة حديثة ومتطورة تجتذب ميولهم حتى ندرك هذا الطوفان من الطاقات ، الاهتمام بالعطلة الصيفية ينبغي أن يفوق اهتمامنا بالمدرسة لأن الطالب عرضه لأي تأثير خارجي مع فراغ الذهن والوقت والمسؤولية تستدعي الرقابة الواعية والتوجيه الذكي .

مسؤولية تحتم على الآباء التخطيط لها مسبقاً وإعداد ميزانية خاصة لها وتوفير الوقت لمخالطة الأبناء ومجالستهم ومحاورتهم في مشاكلهم وهمومهم واهتماماتهم ، وخلق الأرضية الصالحة لبناء شخصياتهم وتهذيب نفوسهم بما ينفعهم في الحاضر والمستقبل .

فالانشغال عن الأولاد أزمة تدفع بعضهم إلى تعويض هذا الفراغ عبر مؤلفة الإنترنت، والاستغراق الكبير في الذات يعزل الابن عن الأسرة أو يندفع بعضهم الآخر في خيالات وأحلام يقظة تغذيها القنوات الفضائية الفاسدة أو المجالات الهابطة .



ومن هذا المنطلق تبرز أهمية الدفء الأسري والحنان الأنثوي المتدفق للأم
في تهذيب نفسية الابن ومشاركة الأب الفعالة في تخطيط يوميات الابن حتى
يستثمر طاقته النفسية والبدنية بما هو نافع ومفيد.



كيف نحمي الطالب من التطرف

في خضم الظروف الدموية التي يمر بها العالم من قتل وإرهاب وتطرف وتخريب يقف الإنسان على مشارف مستقبل غامض يتربص بخوف وقلق وضع البشرية ضمن دائرة الإبادة الجماعية، ويتساءل كيف يمكن احتواء هذا التطرف؟ وهل تستطيع القوانين أن تحقن دماء الأبرياء السيالة على أرصفة الموت الموحشة، شباب في عمر الزهور كانوا وقوداً لمحرقه بشرية دفعوا فيها العمر الثمين بالمجان.

فالإرهاب بذرة نمت وترعرعت في تربة لها خصوصية معينة ومناخ محدد، نحتاج من علماء النفس والباحثين أن يجندوا طاقاتهم ودراساتهم لمعرفة سيكولوجية هذا الإرهابي الذي يلغم نفسه طعماً للموت ويفخخ جسده الفتى نثاراً للعدم، وهذا الوضع يستدعي الانتباه، إذ نحتاج أن نقف موقفاً جدياً من هذه المسألة ونقن ثقافة من نوع خاص تغذيها قيم إنسانية بشكل يومي، هذه الثقافة ينبغي أن تدخل ضمن مناهجنا التربوية وفي إطار المدرسة حيث يقضي الطالب فيها معظم وقته وفي أجوائها تتبلور شخصيته.



أهم هذه القيم:

أن يتعلم الطالب كيف يخطط لأحلامه وهدفه في الحياة فلا ينبغي أن يُترك دون توجيه لشخصيته بكل ما تملك من طاقات، فالطالب يدخل المدرسة ويخرج دون أن يعرف ما هو هدفه في الحياة، هل سيكون طبيباً أم مهندساً أم ثمة صورة مستقبلية تشدّ همته وترسم له نهجاً وهدفاً أشبه بالطاقة الحرارية التي تشحن ذاته بحماس، ليدرس وليذلل العقبات وليكون الشخص الذي يحلم به دائماً كي لا يلتفت إلى القضايا التي تبدد طاقته؟

الثقة بالنفس: من ضرورات الشخصية الناجحة المتكاملة، أن يشحن المدرس الطالب باستمرار بأنه رجل المستقبل وأنه مفعم بالإيجابيات والمزايا وأن له أفضل المواهب والقدرات التي تمكنه من أن يثبت جدارته ونجاحه، وأنه قادر على أن يحقق المعجزات، فتحطيم معنويات الطالب وتسفيه رأيه، والتقليل من شأنه يؤدّد عنده شعوراً بالنقص والدونية فيبحث عن تعويض خارجي لسد هذا النقص.

القدوة ضرورية للطلاب: خصوصاً في سن المراهقة. إنه في هذه المرحلة العمرية ميّال للمشاهير، للعظماء، للناجحين، للنجوم، الأقياء، الأبطال، يتأثر بهم، ويحاول أن يحذو حذوهم، فتميز مقدراته واستخراج ميوله يحتاج إلى شواهد من الواقع والتاريخ تثبت أن الإنسان عملاق خلّاق في طاقاته فكيف نجح هؤلاء؟ وما هي سيرهم وبرامجهم وأسلوبهم في الحياة؟ إثراء الطالب بهذه السير الحديثة العهد والقريبة من نفسه أمر ضروري، فاتركوا الشخصيات التي أبادها الزمن وهي من العصر الحجري. حدّثوه عن المخترعين، العباقرة، الأدباء، رجال الأعمال المكتشفين، نجوم من العصر الحديث، فلا ينقاد إلى زعامات تحرضه على الدمار عبر غسيل الدماغ.



١. يحتاج الطالب أن يشعر بأهميته وقيمته وذلك من خلال الإطراء، التشجيع وكلمات الشكر والامتنان التي لها مفعول السحر في نفسه، إنه سينفعل بطريقة سوية وسيفهم الناس وحاجاتهم وفقاً لحاجاته الخاصة كإنسان.

٢. يحتاج أن يتعلم فن الحوار مع الآخر بأسلوب حضاري الفرض منه أن يخرج الاثنان معاً وهما فائزان قد حققاً معاً مكسباً معنوياً وفائدة عززت من قيمة الحوار كفاعل وتواصل إنساني وليس أسلوب الغالب والمغلوب الذي ثبت أنه بذرة عدوانية تكبر مع الزمن عند الطرفين وتتحول إلى حقد أحياناً إن حصل فشل في مناقشة ما.

٣. يحتاج أيضاً أن يُوجَّه باستمرار إلى التكيف مع ذاته والتصالح مع نفسه ولا يحاول أن يبدو شخصاً غير ذاته، فالتشبه بالآخرين وتقليدهم دليل على عدم قناعة الإنسان بنفسه وهذا الإحساس يجره إلى عقد نفسية وإحباطات تدفعه إلى التفتيس عبر مسالك غير سوية.

٤. يحتاج أن يتعلم كيف يكون مستمعاً جيداً حتى للأشخاص الذين لا يتفق معهم فكرياً وأن يصغي باحترام وتقدير، لأن في ذلك تعبيراً عن احترامه لذاته.

يحتاج أن يعتذر دون مكابرة، ويسامح دون استعلاء، ويفرس قيم المحبة والتآلف مع الآخرين والتعامل بروح الأخوة والصداقة فإن هذه القيمة الفاضلة تحول حتى الخصم إلى حبيب كما يقول الله سبحانه **﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** سورة فصلت آية ٣٤.



٦. وكذلك حينما يتعلم أن الله خلق الشعوب والقبائل والملل والطوائف والأديان لا عن عبث إنما لتتعارف وتتألف من أجل تدمير الأرض وبناء الحضارات وليس لإفنائهم من الوجود عبر التصفية الجسدية الظالمة.

٧. يحتاج أن تمزق في ذهنه أن الإسلام دين السلام وتحيتنا اليومية ((السلام عليكم)) مهما كان الآخر مضاداً لفكري ومعتقداتي فالمسلم الحقيقي إنسان مسالم بطبعه.

إن الانفتاح الحضاري ضروري لتلاقح الثقافات وإثراء التجربة الإنسانية من خلال التفاعل مع الشعوب فليس من العقل والحكمة الانفلاق تحت أي تبرير فلآخرين علمهم ومخترعاتهم واكتشافاتهم، نفيد ونستفيد ونحن البشر مخاطبون جميعاً بأننا نحمل أمانة ثقيلة عجزت الجبال عن حملها، فحملها الإنسان لأنه الأقدر بما يملك من عقل وإرادة وطموح.

استغلال الوقت بكل ما هو نافع ومفيد ومحاولة تشجيعه على خلق هواية تتماشى مع ميوله ورغباته حتى لا يكون عرضة لجماعات إرهابية تصطاد فتية تعاني الفراغ والإحباط والفسل، يسهل احتواؤها وتغذيتها بأفكار مسمومة.

إن علينا نغرس في داخله سلوكيات تنمي فيه الذوق الرفيع واللياقة الإنسانية والأخلاق الفاضلة ليعرف كيف يخرج للمجتمع إنساناً سوياً يقدر الآخرين ويحترمهم ويقبلهم على عيوبهم ويوافق على ما يقولونه ويطلبونه ويمبر لهم دوماً عن التقدير ويبحث معهم عن نقاط الاتفاق وليس الخلاف وينظر إليهم بمنظار إيجابي لا سلبي حتى يتخلص من كل طاقة سلبية وعدوانية.



٨. إنه يحتاج ينطلق في الحياة وفق قاعدة إنسانية، فطرية وهي الحب (محباً ومحبوياً)) وأن يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، وعندها ستتلاشى الحواجز النفسية وتذوب الضغائن والأحقاد وتعايش جميعاً تحت مظلة الإنسانية الوارفة.

٩. إنه يحتاج إلى توعيته كي لا يقع فريسة للأفكار المضللة والمعتقدات الباطلة التي تبثها شبكات الإنترنت الإجرامية والجماعات التخريبية المتطرفة.

فإذن خلق شخصية سوية وناجحة للطالب تتم من خلال المدرسة والتفاعل اليومي الذي يستهلك معظم وقته وطاقته، إن الالتزام بهذه القيم ستخلق منه إنسان هادف يبرمج حياته من أجل غاية عظيمة فلن يبدد جهده وعمره الثمين في مزاعم باطلة.



رعاية الطفولة

الأطفال هم المستقبل الواعد للأمة، ونشأتهم نشأة سليمة معناها مكتسب حضاري يستعان به على التنمية والرفي. وفي الكويت تم تأسيس لجنة عليا للطفل والأسرة برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل السيد طلال العيار حيث تكلفت عبر أعضائها متابعة قضايا الطفل والأسرة الكويتية لتميتها وفق منهجية سلمية واحتواء كل المشكلات الحاضرة والمستقبلية عبر دراسات ميدانية مكثفه الغرض منها طرح توصيات فعلية تسهم في البناء والتطوير وقد حرص معالي الوزير على متابعة نشاط اللجنة ونقل توصياتها إلى مجلس الوزراء وهذه بحد ذاتها سابقة يُشكر عليها المسؤولون وصانعو القرار، لأن هذه القضية كانت مهمشة في السابق ولم تؤخذ بالإطار الجدي الفعلي الذي يتحول إلى قوانين تُسن وتطبق على مستوى المجتمع.

لأن الطفل يعكس هوى الأسرة وتفكيرها ومزاجها واتجاهها... يشرب من هذا المقصد معين غذائه النفسي والفكري والعاطفي، ثم يجسد في سلوكه شخصية الأبوين دون أن يلحظا، فهو كعدسة المصور الدقيقة التي تلتقط أدق التفاصيل لتُخترن في الذاكرة وتُترجم على شكل سلوك، لهذا فمن المبعث أن تتعامل الأسرة معه لهماً لو كان دمية جميلة يلهى بها أو مودياً لمرض أزياء



فاخرة تتباهى بشرائها بعض الأمهات.. أو زينة يتفاخر بها بعض الآباء ممن كانت لهم الخطوة بإنجاب الأطفال الذكور... دون وضع اعتبار للبيئة الصالحة والمناخ الملائم لتنشئة الأولاد تنشئة صحيحة.

والطفل الكويتي حسب إحصائيات ودراسات اليونيسيف التابعة لليونسكو مصون صحياً ومحفوظ أكثر من غيره بمناخ اقتصادي مترد إضافة إلى ظروف اجتماعية جيدة تفوق غيره من أطفال العالم العربي، لكن يبقى هناك وعلى المستوى المحلي ثمة خلل في التربية وظروف التنشئة جعلته متردداً، خائفاً تنقصه الثقة بنفسه وهذا ما لوحظ عبر الدراسات النفسية والاجتماعية (ينقص الطفل الكويتي بعض من الجرأة في مواجهة الآخرين والتحدث بطلاقة)، وهذا أمر محزن قد نظنه بسيطاً لكنه عصب الشخصية وعمود الذات الإنسانية لأن خور النفس وضعفها معناه الانسحاب والقلق والخوف من اتخاذ القرار مستقبلاً بينما الثقة بالنفس والجرأة والإقدام تعنى قوة عزيمة وهمة لاختراق المستحيل.

وقد ترجع أسباب هذا النقيض في الأطفال إلى عدة عوامل منها:
الجو الأسري المشحون يخلق اضطراباً نفسياً في شخصية الطفل
غياب الأم عن الطفل لساعات طويلة وإحساسه بالوحدة ونقص الحنان
تحقيره بصورة دائمة أمام الضيوف والأقارب والاستهزاء به والسخرية
إن أخطأ أو تعثر في كلامه يخلق عنده إحساساً بالدونية.
معاقبته العقاب الشديد على بعض زلاته يولد عنده قلقاً وذعراً.
تأنيه المستمر يضعف من ثقته بنفسه ويبرز عنده إحساساً بالنقص والتلعثم
في الكلام أحياناً.



مقارنته بمن هم أفضل منه شكلاً أو ذكاءً أو تفوقاً خصوصاً إذا كان الطفل فاشلاً في دراسته أو ممن يعاني عاهة جسدية أو قصراً ملحوظاً في قامته تضاعف من إحساسه بالخجل والنقص. شتته العاطفي بين الخادمة والأم حيث يتمايش مع أسلوبين مختلفين في التربية.

ضعف شخصية الأب وتردده في اتخاذ القرار والأم القلقة المضطربة أرضية خصبة لتثنية طفل مهزوز الشخصية. الخوف من الوقوع في الخطأ سواء على مستوى الكلام أو السلوك لفرط ما ينهره الآباء أو المدرسون في المدرسة، يريك أفكاره وشخصيته أمام أي موقف يتطلب منه شجاعة.

إذاً، هذه الاعتبارات ينبغي أن تضمها الأسرة بعين الاعتبار لتكتمل دائرة الطفولة في معناها ومبناها السليم. وهناك الكثير من الدورات التربوية المتخصصة التي تقوم بها جمعيات النفع العام أو مركز رعاية الطفولة والأمومة التابعة لليونسكو على وجه الخصوص تساعد الأمهات على التوعية الصحيحة من خلال محاضرات يلقيها بعض الخبراء والمتخصصون في مجال علم النفس والتربية تفتح المجال لطرح شتى القضايا المتعلقة بمشاكل الطفل أضف إلى هذا كله ورش العمل المتطورة التي تسهم بها متخصصات في توجيه الأمهات وريبات البيوت. وللأسف الشديد هناك أمهات مثقفات وعلى مستوى عال من الوظيفة جاهلات في أبسط قواعد التربية يتورعن عن متابعة هذه الدورات. قد يكن ناجحات في أعمالهن الإدارية الضخمة لكنهن فاشلات في إدارة بيت وفي إدارة نفسية طفل.



لا بأس أن تتفرغ الأم لساعة من يومها إلى مطالعة الكتب التربوية والبحوث المختصة في هذا المجال أو الاسترشاد بمن هم من ذوي الخبرة والحكمة في توجيه أولادها . فالطفل ليس حيواناً ساذجاً يأكل ويشرب ويلبس وينام . إنه خلاصة الحياة تستعمل للانطلاق إلى الأمام كي تبني وتعمّر .

ربما يظن الآباء أن الخادمة هي البديل عن الأم وهي في الحقيقة تضره أحياناً فيما تملي عليه من طباعها ولهجتها وذوقها ليقع في مأزق التناقض في الشخصية .

ناهيك عن تمرض بعض الأطفال إلى التحرش الجنسي من قبل الخدم والسوّاق نتيجة لإهمال الأسرة وانشغالها عنه وخوف الطفل من البوح بهذا السر وهذا موثق عبر حقائق وأرقام تثبت ذلك .

أضف إلى ذلك القية التي لا تنتبه لها بعض الأمهات ممن يعتمدن على الخادمة في طهو الطعام والاستخفاف حتى بالإشراف على المطبخ ومراقبة الطريقة التي يطهى بها الطعام . أحياناً تكون غير صحيحة كاستخدام الزيت لأكثر من مرة بقلي البطاطس للأطفال أو تذييب اللحوم المجمدة بصورة خاطئة حيث نجد أحياناً يديها ملوثتين (أي الخادمة): الأواني غير نظيفة .. استخدام فوط التنظيف نفسها في مسح الصحون والملاعق، بعض المأكولات تنتهي صلاحيتها وتبقى في الثلاجة لفترة طويلة وصاحبة المنزل لا تعلم بذلك كالخبز والأجبان والحليب .

هنا يجب أن تشرف الأم بنفسها على تغذية أطفالها وفق القواعد والشروط الصحية اللائقة حتى لا تُفاجأ بنوبات مرض مجهولة الأسباب لأولادها . فمهما كان انشغال الأم عن بيتها فإنه لا يبرر لها إهمال أطفالها خصوصاً في فترة



نموهم الصحي والانفعالي والفكري، هذه المرحلة التمهيدية للحياة هي الركيزة الأولى في بناء الشخصية مستقبلاً.

الأرجيلة.. المخدّر السحري!

قد يفضّب مدمنو الأرجيلة من مقالتي هذه لكنها وجهة نظر أتمنى أن يستوعب مضمونها القراء الأعزاء.

(الأرجيلة) أو (الشيثة) غزت مجتمعنا بشكل لافت وأدمن عليها النساء والرجال، الشباب والفتيات وصارت أكثر المقاهي تجتذب الناس عبر هذا المخدّر السحري.

(فالأرجيلة) تُكيف مزاج المدمن وتشعره بحالة من الاسترخاء اللذيذ والمتعة النفسية خصوصاً عندما تلازمها أجواء مكملة لدواعي النشوة النفسية كصحبة متوافقة مع المزاج، ومكان مبهج.

وأساءل هنا ما سرّ انتشار إدمان الشباب والشابات على الأرجيلة ليس في مجتمعنا فقط بل في الوطن العربي كافة؟ إذ اعتبرها مظهراً من مظاهر التخلف والبطالة، فالمقاهي تتسع وتكبر ويتفنن أصحابها في استجلاب الشباب بكل وسائل المتع والترفيه فتخيّل شاباً في عنفوان شبابه وصحته وطاقته يهدر الساعات الثمينة في تعاطي الأرجيلة بينما المجتمعات المتقدمة في سباق مع الزمن، تخطط لحياتها بإتقان وتستغل الفرص في منفعة الإنسان والعمل على استثمار طاقات الشباب الفكرية والبدنية في مجالات الاختراع والاكتشاف والفن والفن والفن في مجاهيل الكون والبحث في أسرار الطبيعة لتطوير أساليب الحياة ورصد إمكانياتها بشكل علمي ودقيق، ولهذا سيطرت على شعوب العالم لأنها يقظة في الوقت الذي يفرق شبابنا في اللهو والمتعة والمجالس الباطلة والعاطلة، فالمعروف أن هذه المقاهي هي مكان استراحة



الشيخ والكهول المتقاعدین بعد أن قطعوا مشوار الحياة في الكفاح والكد، أما الآن فقد انعكست الآية إذ صار شبابنا رواداً لهذه المقاهي تجذبهم الأرجيلة لساعات طويلة وفي ثرثرة فارغة ومتع مزيفة ولذة هانية والعمر ينقضي في بطالة وإسفاف، والوقت يُقتل هدرًا، وأتساءل أية نهضة نبتغيها لمجتمعاتنا وأي تطور علمي وتكنولوجي نرجو وشبابنا في غيبوبة ووهم قد خدر طاقته وإبداعه ومواهبه وبددها مع دخان الأرجيلة، فحياتنا لم تُخلق هباءً إذ سنُسال عنها يوم القيامة كما أخبرنا رسول الله ﷺ في حديثه الشريف:

((اغتمم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل مرضك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل مماتك وفراغك قبل شغلك)).

فماذا ننتظر وشبابنا يتسكع في الشوارع والمحلات أو في المقاهي التي أفقدته الأرجيلة فيها نعمة الصحة وقيمة الوقت.



تربية الأبناء على آداب الطعام

تبدأ مرحلة تغذية الطفل على الطعام الصالح منذ فترة الحضانة، فالمولود الذي ترضعه أمٌ صالحة تأكل الحلال ينبت نباتاً حسناً، والصبي الذي تتكون أعضاؤه من اللبن الحاصل من غذاء حرام يميل طبيعه إلى الخبائث لأن طينته انمجت من الخبث.

وعندما يبلغ الطفل سن التمييز ينبغي أن يؤدب بآداب الأخيار والصالحين ونلاحظ عليه ما إذا كانت حالة الشراهة في الطعام تغلب عليه فيؤدب على هذه الآداب الإسلامية الرفيعة كما يذكرها أحد العلماء الصالحين وهي كالتالي:

- أن يأخذ بيمينه ويقول باسم الله عند الأكل.
- يأكل مما يليه ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره.
- لا يعدق في الطعام ولا إلى من يأكل.
- لا يسرع في الأكل.
- أن يمضغ الطعام مضغاً جيداً.
- لا يلطخ ثوبه ولا يده.
- يُقَبَّحُ عنده كثرة الأكل بأن يُدَمَّ كثيرُ الأكل ويُشَبَّه بالبهائم.



يمدح الصبي الذي يقنع بالقليل.
يجيب إليه الإيثار وقلة المبالاة به والقناعة بأي طعام.
أن يدعو ربه بعد كل لقمة ويشكره على النعم.

هذا وينبغي أن تحرص الأم على تواجد الأسرة حول المائدة وهو الوقت الأهم الذي يجتمع فيه الوالد خصوصاً مع أبنائه. والأم الذكية، الصالحة، المثقفة تحاول أن تستغل هذه الفترة بإثارة حديث مفيد توجه فيه الأبناء إلى قضية ما أو نهيهم عن منكر بشكل ودي وحميم وتذكرهم أن من دوام نعم الله سبحانه علينا أن نشكره بأن لا نبذّر ولا نسرف وأن نشعر بالآلام الفقراء والمحرومين في العالم، فإن كنا نشبع ففيرنا جائع ومحروم ويوجب الطرقات بحثاً عن الرغيف اليابس وتهاهم عن إلقاء الطعام في الحاوية وأخذ المقدار المناسب لحاجتهم حتى لا يتلوث باقي الطعام.. وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي انتشرت في مجتمعنا حيث يوصف الشخص المعتدل في الإنفاق على الطعام بالبخل والمسرف بالكريم، إننا نغفل كثيراً عن هذه الأمور الدقيقة ونتهاون فيها وهي شيء أساسي في تكوين نفسياتنا وأخلاقنا، فلنعط لأبنائنا الفرصة كي نهدبهم ونعلمهم وفقاً لتعاليم ديننا الإسلامي لا العادات الغربية فإننا نكتسب مع طعامهم وأساليبهم أخلاقهم وقيمهم وهذا للأسف ما نشاهده على هذا الجيل المائع. ما عدنا نرى في الشباب اليافع تلك الخشونة والفحولة والمزاييا الرجولية التي ميزت رجالاً نبأوا على زهد الطعام وخشن الثياب، وما عادت بنات اليوم في رقة وحياء فتيات الماضي الجميل.. ليس الخلل في الأزمنة ولا التاريخ مسؤولاً عن هذه الميوعة والانحلال، إنه إهمال في التربية والاتكال على الخدم والانغماس في ملذات الدنيا من مأكّل وملبس وترفيه فاق الحد الطبيعي.. لو أن كل أم وقفت من رسالتها موقف أمانة وصدق وقدمت من



صميم أعماقها ذلك العطاء النبيل وأتقنت أدبيات التريبة بدءاً من الطعام
السليم الطاهر النقي وما يلحقه من سلوكيات وأخلاقيات عريقة لنبت الابن
أو الابنة منبتاً صالحاً .

وطعام الأم شفاء لأبنائها لأنها تضع فيه طاقتها الإيجابية ومشاعر حُبها
وعاطفتها فذراتها تدخل في جزئيات الطعام، فلتلاحظ الأمهات اللاتي
يعتمدن على الخادمة في إعداد الطعام تَمرُض أطفالهن إلى الأمراض بشكل
كبير ومتكرر أكثر من اللاتي يباشرن هذه المهمة بأنفسهن .



القرآن ربيع القلب

القرآن الكريم..

كتاب الله العظيم هجرناه وتركناه للمآثم ولافتاح الندوات والمؤتمرات ونسينا أنه آيات تتعش القلب وتشفي الهم، وتشرح الصدر، وقد كشف الغرب أسراراً عجيبة في القرآن وقارئ القرآن.

إذ وجد أن من يقرأ القرآن لن يصاب بمرض الزهايمر والنسيان، وأن الماء الذي تُقرأ عليه الآيات تتغير تركيبته بشكل مختلف. قراءة القرآن والتأمل والتدبر في الآيات الكريمة أمور لها مفعول المسكّن للألم والمرطب للجفاف والراحة للقلق والهدوء للمضطرب.. إحساسنا بأن كتاب الله وخطابه الرحيم لنا يجعلنا في مأمن من كل أمراض العصر، وذخر ليوم الفاقة والفقر، وقوة ونصر للضعيف، وحليف للناجحين.

قيل: إن كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق كان يضع الإنجيل في حقيبته الخاصة وكان يقرأ فيه قبل كل اجتماع سياسي يترتب عليه قرار هام.

الارتباط بالله وعلى مستوى كل الأديان والكتب السماوية هو الملاذ الآمن والمهدئ الحقيقي للأعصاب المتوترة، فلو اتخذنا من القرآن منهجاً يومياً



ومصدراً للطاقة الإيجابية بحيث نفتح صباحاتنا بقراءة جزء من أجزاءه حتماً
سيشرق يومنا بنور إلهي يسطع في سمائنا طوال هذا اليوم ويكسب مسيرتنا
بركة ونجاحاً.



أيقظ العملاق وأطلقه

عندما تقرر أن تغير نفسك تَدكَّرُ أن لك القدرات الهائلة والقوى الجبارة التي تسوغ لك النحت بالصخر أو المشي على الجمر. أيقظ هذه النعم المحبوبة في أعماقك وانفض عنها غبار الزمن وأحيها ثم انتشلها من مدفنها تحت ركام الخوف والقلق والإحباط والتردد.. احسم أمرك وانطلق نحو الأمام واستتفر كل المهارات الذهبية والمواهب الخافية في مكامن ذاتك المنطفئة.

ذلك هو المضمون الذي يهدف إليه عنوان هذه الدورة ((أيقظ العملاق وأطلقه)). قراته إعلاناً نارياً بلونه الأحمر ولهبه الساطع، برنامجاً عملياً في تنمية الذات والمهارات الشخصية للمحاضر المتميز الدكتور ((سليمان العلي)) بالتنسيق مع أكاديمية القادة.

دعوة مثيرة بكل ما فيها من دوافع جاذبة لإيقاظ الطاقة فيك نحو التجديد والتغيير، انهض بعزمك، لا تلتفت إلى الوراء وحطم الخوف والتردد الذي كبلك سنين طويلة واقتحم المجهول بروح المغامرة والشجاعة ثم اختبر نفسك في نهاية هذه الدورة، وهذا ما حصل بالضبط لجميع الحاضرين الذين قرروا المشي على الجمر بإصرار وتحدياً حاول أن تتناسى حرارة الجمر ولسعة النار الضارية، دعها تحرق قدميك فالقوة داخلك ترفض هذا القانون الفيزيائي،



إنه يتعطل أمام إصرارك على مقاومة هزائمك النفسية التي تشل توقدك نحو الحياة.

حدث كل هذا ..

لجميع الحاضرين في الدورة. رجال ونساء وصغار مشوا على الجمر لأكثر من مرة وكم هي فرحة عظيمة عندما تكسر حاجز الخوف داخلك وتهب من رعدة السكون الممض لقواك الفتية المكبلة ..

الآن عرفت السر ...

سر كل هؤلاء على مر التاريخ ..

الناجحين والكادحين والمناضلين والمبدعين والعلماء والأدباء الذين شيّدوا هذا الصرح الحضاري الكبير وأسهموا في إسعاد البشرية على جميع المستويات، لأنهم واجهوا التحديات الاجتماعية والمادية ومشوا على جمر الخوف وشوك الجراح فلم يثبط عزيمتهم الفشل أو تحطم إراداتهم معاول الهزيمة. حاولوا مرات عدة وكرروا التجربة رغم المعارضين والمنتقدين والمثبطين، الفاشلين أبواق الفشل والخمول تصدح حولهم في أثناء سيرهم نحو القمة .

وأظنه المحك الحقيقي الذي يفريل الناس على اختلاف شخصياتهم ونوعياتهم وأمزجتهم. ومنهم من كان لاعباً في الحياة يعيش ضمن خطة مبرمجة ما بين مهاجم أو مدافع كي يحقق الهدف أو المرمى .. وآخر متفرد يجلس على مقعد مريح يلتهم الطعام يترقب اللاعب بعينين متوجستين مدفوعاً بطاقة سالبة وروح انهزامية فالآخر يذكره دوماً بضآلته ويمجزه ويحجمه الصغير ويتفاخته .. يشمر أنه رقم باهت أمام الكادح الذي سخر وقته وجهده وطاقته لخدمة الناس .



الكادحون أدركوا أن بداخلهم طاقات وقدرات متعددة، كامنة في داخلهم استنفروها من المنابت لتحسين حياتهم اليومية وإعمار مجتمعاتهم بالأعمال العظيمة والمكاسب الجليلة، انطلقوا نحو هدف أسمى من حدود المعاش والحياة اليومية الرتيبة، بيد أن الخاملين عطلوا طاقاتهم وهدرها قدراتهم وعاشوا حياة كلها فوضى وعبث غير مدركين قيمة الوقت وعظم المسؤولية وأمانة السماء. انصرف أعمارهم الثمينة بالجلوس في المقاهي أو التسكع بالشوارع أو مجالس البطالين، أو الجلوس كالخشب المسندة أمام شاشات التلفاز لساعات طويلة، همهم قوتهم اليومي، متذبذبي الآراء متقلبي المناخ، ممسوخى الهوية.. يقفون على ناصية الشارع خائفين هلمين خشية أن يدهمهم الزمن بقوة الإعصار فارتخت حباثل عزمهم وتقوضت أو اصر جهدهم فتركوا أنفسهم اللينة تتشكل وفق أفكارهم المرفهة المترفة، بحثاً عن الدعة والراحة يتفرجون على المعالقة ساخرين متهمكين، يتصيدون زلاتهم ونقائصهم لملها تشفي غلواء غيظهم.. بينما المعالقة سائرون بأقدارهم مزودين بقناعات صادقة كونهم (دينامو الحياة) ومحركه الأساس، يتحركون من موقع لآخر ويلقون أنفسهم طعماً للموقد الحضاري الكبير كي يظل مشتعلأ، مؤراً، يضيء الكون بنور العلم والمعرفة والأدب، استوعبوا الحياة بشكل كامل ورسّموا أهدافهم بوضوح وتركوا النمطية والعادة والألفة وتمردوا على الراحة التي تغذي في حياتنا اليومية تلك الوتيرة المتكررة القاتلة والملل البغيض حينما يلقي على أعيننا أستار الضجر السوداء فتتشكل على أثرها أفكارنا السلبية ومشاعرنا المحبطة التي تقولب يومياتنا بنمط متكرر فنجد أنفسنا توابع، مستهلكين، منقادين، انسحابيين، وغيرنا يتملق ويكبر وينتج وسيطر فيحكم العالم..

ألم يحن الوقت أيها الإنسان العاجز أن:



تتمرد على الراحة ..

تكسر حاجز الخوف ..

تجبر نفسك على القيام بأمر صعبة لم تألفها من قبل ..

تخطط لحياتك بنمط أكثر إثارة ومغامرة ..

لا تورثوا أولادكم مُثلاً هابطة، وأنماطاً مهزوزة وأفكاراً مشوشة. اتركوهم في خضم الحياة يصارعون الموج، يكتشفون، يحاولون، يبدعون يفكرون، يجربون، يحللون... يدركون حجمهم من واقع التجارب.

إنهم يحتاجون فقط إلى مجداهين: الأول الثقة بالنفس والثاني المزم. حتماً سينشأ في داخل كل واحد منهم عملاق متوثب بروح المغامرة والتحدي.

أعرفت أيها الإنسان كم أنت كبير ((وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر))...

لو لم تكن عظيماً وكبيراً، ما أُلقيت عليك أمانة أبت كل مظاهر الكون حملها لثقلها كما قال الله سبحانه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب آية ٧٢.

فبدءاً من هذا اليوم اطرق الباب على عملاقك النائم وأيقظه لينطلق.

قطر الندى:

«عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ميدانكم الأول أنفسكم إن قدرتم عليها قدرتم على أكبر منها».



لا تقلق من المستقبل

صار القلق سمة الإنسان المعاصر، فهو يقلق أن لا يصل إلى عمله في موعده، يقلق من مرض مفاجئ، يقلق أن لا يعجب الناس.... القلق من حوادث مفاجئة.

إن هذا الإحساس (بجد ذاته) سُمُّ يقتل حاضرک الجميل ويفتح عليك باب الجحيم وأنت في غنى عن ذلك..

وتأكد أن المستقبل صورة لما تنبیه في الحاضر والمهم الآن.. أليس حاضرک هو امتداد لماضیک ومستقبلک ستميشه كحاضر وهذا بالتالي يتحول إلى ماضٍ، إن عجلة الأيام تدور وبشكل قدری. لا يمكن أن نوقف ساعة الزمن وخيارنا هو كيف نسخر هذه الأيام لصناعة حياة هادفة وسليمة ومثمرة لأن المستقبل الذي تخشاه هو حصاد ما تزرعه في حاضرک، وحاضرک حصاد الماضي الذي زرعتة.. فهناك ارتباط شرطي بمعنى أن مستقبلک لا يكون مزدهراً ومتألماً إذا كنت في حاضرک تسرق وتكذب وتظلم، لأن انعكاسات هذه الأفعال ستتحول إلى شوك يدمي قلبک وجراح تظل تن من وجمعها، لهذا احرص دائماً أن تزرع الخير وتحب الناس وتسامح وتتصدق على الفقراء.. لأن الملائكة ستحرس مستقبلک بفضل الله وقدرته وسيكافئك الرحمن على كل بذار مثمر



بذرتة، سيحمي أولادك من كل شر لأنك وقفت وقفة حق، سينجيك من المرض
لأنك نجيت إنساناً من محنة.. كل شيء مترابط فلا انفصال بين الأزمنة.



التوازن الداخلي.. وانعكاسه على العالم

كثيراً ما نهتم بترتيب بيوتنا وفق نسق نظام مريح وجميل ونشتري الأثاث الفاخر ونهندس الديكور والإضاءة من أجل أن نسكن في بيت يوفر لنا الهدوء والراحة والاطمئنان.

ورغم كل ما بذلناه من تنظيم لبيوتنا وأثاثا وتجديد في كل مستلزمات المعيشة إلا أننا لا نشعر بذلك الإحساس المريح، قد نملك قصوراً كأنها القبور، نملك أثاثاً كأنه قضبان سجن.

ما السبب؟

لأننا رتبنا بيتنا الخارجي ونسينا البيت الكامن داخلنا المتمثل في أرواحنا.. باتت الروح صدئة، ذات شباييك مكسورة وفوضى وضجيج، الروح التي ترافقنا أينما ذهبنا ورحلنا تظل في حالة تعب وعناء وحزن..

فالإنسان الذي يبني روحه، بيته الداخلي ويسكن فيه بانسجام ويوظف كل جمال الكون وروعته من أجل هذه الروح المتجملة بالحب والحكمة والتناغم والتي تجعلك في قمة الراحة والسعادة، هذه الروح ستمعكس على محيطك الخارجي فتجد نفسك متناغماً ومتوازناً وهادئاً لأن داخلك منظم، متماسك، موزون قد نقيت روحك بالرياضات الروحية والحديث مع الطبيعة والانفتاح



على الكون والتعبير عن مشاعرك... فستكون سعيداً حتى لو افتقرت إلى
الأسباب المادية التي يظنها بعضنا مصدر سعادة.



العظماء وحدهم يتواضعون

كثيرون هم الأشخاص الذين يختالون في مشيبتهم وكأنهم بلغوا الجبال طولاً ومهابة، ظنوا أن رتبتهـم الثقافية، نشاطهم الفكري، أو مكاسبهم العلمية مدعاة للتفاخر والتباهي. نفضوا ريشهم بين الناس وجلسوا في الصدارة، وتحدثوا في كل محفل بلسان منمق وبلاغة طليقة حتى لتحسب أنهم ((رسل الكلام))!

هؤلاء.. فقاعات هواء تكبر يوماً بعد آخر وعندما تتفكق لن تجد داخلها سوى الخواء.

قطعاً، هناك استثناء يمكن أن يصنف بالندرة إن صح التعبير، لكن يقي في هذا الخليط غير المتجانس من الناشطين والناشطات في شتى المجالات. وضع متناقض يجعلك حذر في التفاعل الإيجابي معه، إنه يوغل في العمل الدؤوب بنشاط وهمة حتى يستأسد على الجميع وكأنه صاحب الفضل أو القيادي المحنك. تأخذ العزة بنفسه، أنفة، تكبر، غرور، هو في واقع نفسه يبحث عن بؤرة ضوء كاشفة كي تجعله قبلة الأنظار، مدفوعاً بنزعة الشهرة والسمعة تحت مظلة الخدمة الوطنية أو التكليف الديني، لهذا يأنف من الأعمال الصغيرة التي تغمره في العتمة ويأبى إلا أن يتصدر الآخرين.



هذا للأسف الواقع المرير الذي يعيشه أغلب الناشطين وعلى مختلف
البيادين وهم مدفوعون بقناعات وهمية وتناقضات مبعثها ((الأننا)) التي
تتضخم وتكبر فيخرج العمل رياءً وعجباً ونوايا خبيثة تُدارى بلسان منمق
وكلمات مشبعة بالقيم والمثل وشواهد إثبات بالقرآن والسنة، ويحسب أن فعلته
قربة لله وخدمة للناس بينما الواقع هو إشباع لنقص ذاتي كامن فيه.

فمن يكتب، أو يؤلف، أو يدير مشروعاً، أو يشرف على نشاط، أو ينظر
للآخرين، أو يعتلي منبراً... يفترض به أن يلتحم بهموم الناس بصمت وبدون
افتعال ضجة، ثم ينطلق بدافعية وإيثار وإن تجاهلته الأضواء وشهادات التقدير
أو الأوسمة.

اعمل كجندي مجهول إن لزم الأمر وفي العتمة طالما كان عملك لله، آمن
بملك وبقديسيته، اسمع وتقبل الرأي الآخر برحابة صدر، حاور الصغير
والكبير واستقبل النقد بتفهم، واجلس أينما ينتهي بك المجلس أسوة برسول
الله ﷺ، ولو كان لك نصيب كبير من الشهرة فإن هذا لا يسوغ لك التوقع
على ذاتك في غرور أو الترفع على الناس متباهياً بإنجازاتك مهما
كانت كبيرة.

إن من يظن نفسه قد ارتقى على البشر ما هو إلا إنسان أجوف من الداخل
مسته ننانة إبليس حينما استحوذت عليه نزعة ((الأننا))، قائلاً: ((خلقتني من
نار وخلقتني من طين)) استكبر وطفى، وتلك هي الحماقة والضعمة.

العظيم وحده شاق في معنوياته، فارغ الهمة، باسق العزم، ارتفع عن الدنيا
بكل زخارفها (مراكز، مباحج، أموال، أضواء، شهرة) فكانت بعينه حقيرة،
صغيرة، كقطعة الدرهم.. يأنف أن يطأ طيء هامته لهذا المستقع الأسن الذي



ابتلع الجبابرة والمغرورين والمتكبرين، وجد العطاء متعة، وخدمة الناس لذة
والتواضع زينة، والغرور هزيمة، والكبرياء انكساراً.

وهكذا ديدن كل عظيم.. ومبدع ممن غيروا البشرية وتَبَوَّؤوا سُنْمَ المجد،
كالشمس في توقدها اللاهب على مر الدهور تجهل أن لها كل هذا الكم
من الإشعاع.

مات المبدعون بتلقائيتهم وشفاهيتهم دون أن يدركوا أن لهم كل هذا البريق
وتلك النجومية، هم يدخلون التاريخ لحفر بؤر ضوء وإذا بهم شهب تحترق
لتضيء الدرب إلى الكمال..

كانوا عظماء...

العلماء والأدباء والكتاب والمثقفون والمخترعون.. هل أدركوا يوماً أن لهم
هذا الوهج الخطّاف؟

نحتوا في الصخر بوفاء وإيمان، وقد ترك غيابهم إشباعاً يتجدد في كل
يوم بفكرة أو نظرية.. والأهم من كل هذا... أنهم كانوا يختبئون والأضواء
العطشى تلاحقهم بفضول.

بينما هؤلاء... المسخ الذين جاءهم من حثالة الدنيا النزر القليل وحفنة
بسيطة من نعيم، ظنوا أنفسهم أسياداً وعظماء، فقد شحت منهم مناهل الخير،
وتراكت نفايات الدنيا بين أيديهم فكبرت جبلاً من القذارة وظنوها منتهى
الأحلام، فكانت سراب يحسبه الظمآن ماءً.

فحمر نفسك من أغلال أناك...

وأطلق إلى الفضاء عصافير أحلامك المختبئة..

ستعرف أنك لم تبدأ بعد.. فما زال المجهول أمامك أرحب.

قطر الندى:



عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ذو الهمة وإن حظ نفسه
يأبى إلا علواً كالشملة من النار، يخفيها حبها وتأبى إلا إرتفاعاً».



أسرار الناجحين

ما سرُّ الناجحين في العالم؟

ما هي المزايا التي استثنتهم من غيرهم من الناس؟

هل هناك خلطة خاصة لهؤلاء جعلتهم الأكثر توافقاً مع أنفسهم والأقدر

تكيفاً مع المحيط حولهم؟

أولاً: أنَّهُ أن الناجح لا يعني بالضرورة أن يكون مشهوراً، وليس كل

مشهور ناجحاً.

قد يكون عامل بسيط ناجح في حياته لأنه عرف كيف يجب عمله وينسجم

مع ذاته فيحصد المكافأة المادية والرضى المعنوي ولهذا هو يعتقد أنه ناجح

وهذا الإحساس يسعده ولو كان بالقدر البسيط.

وقد تكون ربة منزل نجحت في تربية أبنائها وإسعاد زوجها والحفاظ على

جو آمن ومريح.

وهناك مشاهير في العالم وصلوا قمة النجومية لكنهم ليسوا ناجحين، قد

يلعب الإعلام المسيس دوراً في دفعهم إلى القمة عبر سياسات معينة لها

أغراض عديدة كأن يتم تلميع فنان ما وهو بعيد عن سمات الفن أو تضخيم

صورة كاتب هزيل لأنه يحقق أغراضاً سياسية لجهة ما، وفي الغالب يقف



الإعلام وراء هذا البريق الزائف لمشاهير غير أكفاء وليسوا ناجحين، أسباب كثيرة لا يسع المجال لذكرها، المهم أن بعض هؤلاء المشاهير قفزوا إلى سلم المجد الموهوم عندما تبنتهم تيارات معينة وأنفقت عليهم الأموال الطائلة ولا يمكن أن ينجح إنسان دون أن يكون له إيمان بالله ﷻ فهو سبحانه القوة الخارقة التي يستمد منها الإنسان الطاقة والصمود والصبر، فالله هو الهدف المطلق للبشرية والإنسان يتجه نحو هذا الهدف، فالكاتب الذي يضع الله سبحانه نصب عينيه لن ينزلق في مهاوي الانحرافات الفكرية فيفسد المجتمع بثقافة مسمومة، بل يبتغي رضا الله ﷻ عبر إرشاد الناس وتوجيههم نحو الصلاح والخير، والطبيب الذي يتجه في نشاطه نحو الله سبحانه سيمارس عمله بذمة وضمير وسيجتهد في إتقان وإخلاص لأنه يعلم أن الله ﷻ يراقبه ويحاسبه.

بعد هذا الهدف يخطط الناجح ليوميته برامج هادفة ونافعة وشاملة تستوعب كل ساعاته بحيث تنفع ذاته وأسرته ومحيطه الخارجي، فعند استيقاظه صباحاً يشعر بحيوية وحماس لأنه يعرف من أين يبدأ جدولته اليومي وأين ستكون تحركاته فيوزع مسؤولياته وواجباته على ساعات يومه فلا ينقضي نهاره إلا وكان نشاطه فعّالاً معطاءً متوهجاً بالحماس.

أحد الناجحين كان يستيقظ فجرأ ليصلي ويرتل القرآن الكريم ثم ينطلق في حديقة داره ليمارس نشاطاً رياضياً مدة ساعتين، وبعدها يعود لتناول فطوره، ثم يفتح بريده الإلكتروني ليرد على الرسائل، وفي العاشرة يخرج إلى مكتبه ليزاول عمله حتى الواحدة ظهراً، وبعد الغداء يجلس مع أسرته في مناخ حميم مليء بالدفء العاطفي يتناول وإياهم الشاي ويتجاذب معهم أطراف الأحاديث في حوارات هادفة، يصلي المغرب ومن بعدها يخرج لإلقاء محاضرة



أو محاضرتين في التنمية البشرية، وفي المساء يعود للقراءة والأنشطة الفكرية داخل البيت وهو من المهتمين بالزراعة يباشر بنفسه زراعة نباتات داخلية كنوع من الهواية.

هذا الرجل ناجح في عمله، سعيد في بيته، محب للحياة، متوافقاً مع محيطه، يتمتع بصحة وافرة وهو مؤمن بالله يفهم أن الحياة مسؤولية تقضي العيش فيها بكد وكفاح لتحقيق الرضا النفسي والسلام الداخلي والاكتفاء الذاتي وخدمة الآخرين، ويقلق عندما يمر يوم دون إنجاز يُذكر.

سألته ذات يوم هل تشاهد التلفزيون؟ قال: أخصص ساعة أو ساعتين فقط لا أخضع لأي تأثير تلفزيوني يسخف عقلي ويقتل وقتي دون نفع أو فائدة.

ولهذا كانت له رؤيا خاصة في الحياة وفلسفة اختزلت تجاربه المحنكة فكان ملاذاً لكثير من الأشقياء والفاشلين يضيء أمامهم شمعة من شموع روحه المبتهجة.

وهذا هو السر ((التخطيط والتنظيم المتقن))، فعندما تخطط لساعات يومك وتستغلها بشكل جيد ومثمر بحيث تشعر بالتناغم والتصالح مع ذاتك ومن حولك فأنت ناجح، ويدهشني الكثير من الناس قولهم أنهم لا يملكون الوقت الكافي لممارسة نشاط رياضي معين أو هواية أو قراءة كتاب ودائماً يبررون انشغالهم، وفي الواقع أنهم لا يعرفون كيف يخططون ساعات يومهم بشكل جيد، فهم يعيشون في فوضى وارتباك وقطموا صلتهم المعنوية والروحية بالله سبحانه لأنه الهدف الذي يدفع الإنسان كي يتحرك في الحياة بفاعلية وكفاءة وانتظام ويسبغ على كل عمله صبغة القداسة الربانية التي تجعل هذا العمل مباركاً وناجحاً.



كما يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾
فهل نفهم أن العمل الهادف عبادة وأن كل ما ينفع الإنسان هو في عين الله
سبحانه إنجاز يستحق الأجر والثواب.



التخمة والجوع وأثرهما على الإنسان

الشراهة في الطعام تعني النهم الشديد إلى الطعام وطاعة شهوة البطن والحرص على الأكل بإفراط حتى التخمة .

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، وإن كان لا بد أكلًا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه))، وقال أيضاً ((لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلوب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء))، وقال ﷺ: ((أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعاً وتفكيراً، وأبغضكم إلى الله تعالى كل نؤوم أكل وشروب))، وقال ﷺ: ((المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء))، أي يأكل سبعة أضعاف ما يأكله المؤمن، أو تكون شهوته سبعة أمثال شهوته فالمعاء كناية عن الشهوة .

وقال ﷺ: ((إن أبغض الناس إلى الله المتخمون المملأى وما ترك عبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة)).

وفي التوراة: ((إن الله يبغض الحبر السمين)) لأن السمن يدل على الغفلة وكثرة الأكل .

ولقمان الحكيم يقول لابنه: ((إذا شبع البطن طفئ)).



وقال رسول الله ﷺ: ((ما من شر أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين: قسوة القلب وهيجان الشهوة، والجوع إدام المؤمن وغذاء الروح وطعام القلب وصحة للبدن)).

ولهذا تكثر الأمراض والأسقام من الخمول والخمود وهنور الهمم، فالبطن منبت الآفات والشهوات والمحرضات على الفرائز البهيمية في الإنسان والتي إن هاجت قتلت فيه صفات الإنسانية من إحساس وشعور وتفاعل وعاطفة وحولته إلى مخلوق نهم يفقد السيطرة على غرائزه ذو مزاج حاد، قليل الصبر، ضعيف الإرادة، بليد، فاتر الفطنة، بينما قلة الطعام والاعتدال والتأدب والتهديب تورث صفاء القلب ورقته واتقاد الذهن وحدته والالتداز بمناجاة الله وطاعته والترحم لأرباب الفاقة والفقر والتذكر بجوع يوم القيامة والانكسار المانع عن الطفيان والغفلة وكسر الشهوات والصبر والتأني والتصدق للفقراء وصحة البدن ودفع الأمراض إذ المعدة بيت كل داء والحمية رأس كل دواء. نشكر الله سبحانه على هذه النعم الوافرة التي وهبها لنا، لكن الشكر لا يكون بلسان فاتر وقلب خاو، بل بأن نستغل هذه النعم بالطريقة المهدبة التي أوصانا بها ديننا، وأتساءل دائماً لِمَ ينتشر الحسد والغيبة والقسوة والبلادة في مجتمعنا؟ أعتقد أن هذه الأطعمة التي فاقت حدود الشبع بل وصلت إلى درجة التخمّة والسمنة التي تضطر الكثير من الناس إلى دفع الآلاف من الدينار من أجل شفط الدهون بعمليات خطيرة، هي السبب؛ فالإفراط في الطعام يوصل الإنسان إلى حالة يفقد فيها إرادته أمام الموائد العامرة بشتى الأصناف، بل يصل أحياناً إلى المباهاة والتفاخر بالأطعمة الباهظة الثمن والمستعرضة بشكل باذخ والتي كانت السبب في تقشي مرض السكر والضغط ودفعت الكثير إلى البحث عن وصفات الريجيم السحرية التي تقود بعض الناس إلى تناول



أقراص تسد الشهية أو أعشاب تسهل البطن، كل هذا منشؤه ضعف الإرادة وعدم الصبر وهي موروثات الشراة والبطر والشبع.

فلا تستهينوا بأثر الطعام والغذاء وكل ما يتعلق به من أدبيات وأحكام وشروط على روح الإنسان ومعنوياته، وعلينا تحري الدقة والانضباط في هذه المسألة، وهي مسؤولية تقع على الأمهات على وجه الخصوص، إذ يُفترض أن يباشرن إطعام الأبناء وتأديبهم بأصول وسلوكيات المائدة وضبط نوازع الطفيلان والبطر في نفس الطفل منذ الصغر لينشأ متوازناً سويًا.



عائلة خمس نجوم

حتماً تعرفون ما أقصد!

حالة باتت أشبه بظاهرة مرضية في مجتمعنا المترف..

هذه العائلة أعرفها كما تعرفها أنت.. لها هوية وإطار وصبغة، يمكنك أن تهم بالباب فتطرقة لتدخل بيتاً كبيراً فيه من الغرابة ما يذكرك بـ ((الس في بلد العجائب))!

تجاذبت مع هذه العائلة في يومياتها عن قرب لاكتشف أن تحت هذا الفطاء البراق شقاء دائماً.. فأعداد الخدم تفوق أعداد الأسرة، كل فرد له جناح خاص وتلفاز في غرفة نومه، الطعام يطهى حسب الأذواق والمشتريات، الطاهية تتفقدهم كل صباح لتسجل وجباتهم المفضلة على الغداء، وفي الغالب تلعب ((خدمة توصيل المنازل)) دوراً بالغ الأهمية في تغذية العائلة.

الوالدان ضميران منفصلان لا يلتقيان إلا على مائدة مكهية، إذ يتحول حديثهما إلى ثورة هوجاء تُصعد من موجات نفورهما فيتباعدان وهما أكثر اغتراباً وتشنجاً. الأبناء كيانات ممزقة تلوذ بغرفها فلا تفارقها إلا للطرائق.. كل منهم قصة خرافية مشبمة همأً ونكدأً، تحسبهم أحياء وهم أموات محنطون، ظاهراً تترقب الناس هذه العائلة حسداً وغيره، فبريق المال يشي



بحياة عذبة ودنيا زاخرة بالأطايب، هي الجنة بزخرفها واللذة برحيقها.. دنيا استوطنت القلب وتوغلت في النفس ليتحول البطر إلى جمود وبلادة، ولا ضير أن يكون الإنسان غنياً، ثرياً، يمتلك كل مقومات العيش الرغيد، نعم يحب الله سبحانه أن يرى آثارها على العبد، لكن أن ينسج هذا النعيم أغلالاً في النفس ويوثقها بوثق الشهوة الدنية وينخر في كيانه فيسرف في الأكل والشرب والملاذات حتى يموت القلب وتتدثر فيه الرحمة، فيخلد إلى راحة تقتل فيه لذة الكفاح وميل التحدي للمجهول.. وتسلب صلابة عوده وتهش في صميم إحساسه وتحجر مقلتيه عن الاستعبار فلا يذرف دمة ولا تشتعل فيه مهجة، تتجاذبه الأهواء وتطحنه الرغبات، استفرغ وقته من كل صنعة مفيدة وعمل مثمر، فتهاوت القيم على مذبح الصمت البليد وانكسر الأمل على وجه كسيف قانط.

ونتساءل هل الحرمان هو طريق الخلاص والسعادة الأبدية؟؟

في كل الأحوال يبقى الألم نقيض اللذة معركة داخلية تشب في ذات الإنسان، تسوغ له أن يتمالك فلا يرخي العنان لأهوائه وملذاته كي تتحكم فيه، ويبلغ صراعه القمة ارتفاع الهمة إلى شاطئ الكمال وارتقاء الذات نحو أبعد أفق تستحوذ أعماقه سعادة داخلية وطمأنينة تشحن فيه طاقة وحيوية وتفاضلاً..

فالحرمان أحياناً يخلق إنساناً، والحاجة أم الابتكار، والفقر يقوض المستحيل.. المعاناة تلهب مطامح المرء وتجيئ بأمل وتعمل برجاء وتتمخض عن أفكار بناءة تثري النفس، فيستشعر لذة جديدة ورغبة عارمة في العطاء وحينها يواصل ليله بنهاره جاداً كاداً في دأب لا يفتر. تلك هي الحياة النابضة المشتعلة..



وبين الحياة والموت خيط رفيع ..
وموت القلب أشد وطأة، إنه الجرثومة التي تفتك بمجتمع حيوي يفقد فيه
الإنسان نبض الإحساس فيظل يترنح في قصور من خمس نجوم.
قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمُلِّقِيهِ﴾.



خطط لنجاحك

هل سألت نفسك:

ما سر نجاح العظماء والزعماء والمبدعين والمفكرين والفنانين على مر التاريخ؟ كيف استطاع الواحد منهم أن يسجل رقماً مميزاً في العالم الإنساني؟ ما سر نجاح هذا العالم أو ذلك الأديب؟ ما هي الصفات المشتركة التي تجمع تلك الصفوة من الناس؟

دعني أسرك ليس الناجح من يحصد ثمار غرسه قطعاً شهياً فحسب، بل هو من يعرف كيف يتكيف مع خساراته بمنتهى المرونة ثم يستوعبها كدرس بروح رياضية متفائلة. قد يصادفك النجاح لظروف استثنائية طارئة أشبه بضربة حظ أو صدفة فتجد عجلتك مرغمة في السير القهري رهناً لهذا الظرف، عوامل كثيرة ومتداخلة ببعضها تدفعك بهذا الاتجاه. يبقى عامل ((الصدمة والتحدي)) مؤشراً ضاعطاً على الشخصية، تهزها من الأعماق لترشح كل مقوماتك بعفوية مطلقة فيظهر على السطح المحتوى الداخلي لك ومدى قدرتك على مد جسور النجاح بقوة وثبات، أو الانكفاء والإحباط ثم الانسحاب القهري، فاقداً كل معطيات المقاومة، راضخاً للواقع مستلماً للمشكلة.



إذاً، هذا هو محك التجربة ..

فعندما تعرف أنك قد أدت عملك على أكمل وجه وأنت أهدت كل من حولك بشكل إيجابي ثم عرفت إلى أين تذهب حينما بدت لك كل الطرق مسدودة، فهذا يعني أنك سلكت درب النجاح بثقة وعزم.

ما هي مقومات النجاح؟

الناجح يتعامل مع الواقع بمرونة مطلقة متبماً سياسة ((لا تكن يابساً فتكسر ولا ليناً فتعصر)).

الناجح يتحدى الفشل خصوصاً في مسائل التجارب العملية، يكرر التجربة مرات عدة دون يأس أو كلل حتى ينجح.

الناجح واثق من نفسه، مؤمن بقيمه وأهدافه ولا يهم ما يقول عنه الآخرون يرفع دائماً مظلة تقيه النقد والتجريح فتتهمر كل هذه الأمطار تحت قدميه، تذكروا ((هيلتون)) صاحب فنادق هيلتون العالمية، عُرف عنه ثقته بنفسه وإيمانه بقدراته، كان شاباً فقيراً في بداية حياته لا يملك إلا الثقة واشتهر بها حتى إنه جمع ثروة من تبرعات الأثرياء ليستثمرها لصالحهم فبنى موتيلاً صغيراً على منحدر جبلي، ذاع صيته، ردعته أمه متخوفة هذه المغامرة، لكنه صمم بثقة حتى أنهم قالوا: ((يفعلها هيلتون)) لثقتهم الشديدة بقدراته. وفعلاً نجح وأصبح من أثري أثرياء العالم.

الإرادة الصلبة والعزم .. أول الناجحين وأعظمهم في سلسلة كتبها الكاتب الدكتور/ مايكل هارت عن أعظم ١٠٠ شخصية عرفها التاريخ كان رسولنا محمد ﷺ فهو في أول القائمة، تذكرُوا تحدياته مع الكفر حتى بتنا ننتعم بفضل إصراره وإرادته الثابتة بنور الإسلام.



الناجح ينسب الفضل إلى نفسه، إلى سوء تخطيطه، ولا يسقط اللوم على المجتمع والبيئة والناس والظروف. إنه يبرر للآخرين ضعفهم ومحدودية طاقاتهم، ونراه قليل النقد كثير العمل، عكس الفاشلين تماماً تصادفهم في محيطك ينتقدون ويتهمون، ولا تأخذ منهم إلا أثره على حساب العمل.

الناجح متحدث بارع له قدرة على الاتصال بالآخرين ومخاطبتهم بلسان لبق لأن نجاحه ليس منطلقاً ذاتياً خاصاً إنما هو انعكاس إيجابي فعال على المجتمع.

الناجح متواضع متفاعل مع الجميع على مختلف طبقاتهم. يقال عن الزعيم ((مارتن لوثر)) قائد الحركة المدنية الناجحة للسود في أمريكا، إنه عندما كان برفقة اثنين من الزعماء أثناء حضوره أحد المؤتمرات في حقوق الإنسان، سمع أحد عمال المطار يناديه وهو يحمل الحقائب، فترك مارتن لوثر الزعيمين وأقبل على الرجل يتحدث إليه بكل تواضع وأدب جم.

الناجح مرتبط بالله بل ينسب نجاحه إلى قدرة غيبية، وعلى امتداد التجربة الإنسانية اكتشف أن الناجحين في جميع الحقول لديهم توجه فطري نحو الدين وارتباط بالسماء.

الناجح إنسان مثابر يعرف قيمة الوقت ويبرمج ليومه بطريقة منظمة نافعة.

الناجح يتمتع بهذه الصفات: ((متحمس، متوقد، مرح، يتحلى بروح الدعابة، حلو المعشر، مستقيم، ودود، جاد في العمل، مبدع)).

الناجح يقبل ذاته كما هي ولا يقلد أحداً ويفترض ذاته بصمة فريدة.



الناجح لا يبكي على الأطلال ويميش منفلقاً على أمجاد الماضي بجترمنها
وقوده اليومي، بل يبدأ من حيث انتهى الآخرون ولسان حاله يقول: ((ليس
الفتى من قال أبي،

إن الفتى من قال ها أنذا)).

وأخيراً...

هل استطعت أن تسجل لك رقماً في سلسلة الناجحين؟

أتمنى أن تكون قد عرفت السر.

ابتسم أمام خساراتك وابدأ من جديد.

قطر الندى

المعلم الضعيف يقدم المعلومات.

المعلم المتوسط يفسر المادة.

المعلم الجيد يُقنع.

المعلم العظيم يُلهم.

الناقد الأدبي / أيدين شامبر ((كيف تصنع قراء)).



الأزمات .. رسائل إنذار

عندما رسم الله ﷻ قوانين الكون والطبيعة وقدم لنا نظام حياة شامل عرفنا المحرمات والمنكرات لنجتنبها، لأنها مضرّة ومفسدة لنا، ووجهنا إلى الفضائل والمحلّلات كي نعمل بها، لأن فيها منفعة لنا، وسيّرنا على هذا النهج فيه راحة وسكينة واستقرار نفسي يفتقده أغلب الناس، فكلما حاسبت نفسك وتأملت ذاتك بحيث تقومها كي تسير في نسق هادئ ومطمئن غمرت نفسك بسعادة يحسدك عليها أغنى أغنياء العالم ممن ينامون بعقاير مهدئة ومنومة، لكن فجأة تنقلب عليك الأمور وتشعر بالهم وكان داخلك غريبال صخب وحزن ومشاكل تعصف بحياتك وأنت تتساءل لم انقلب عليك الحظ السعيد؟ كان تصاب بمرض أو خسارة فادحة أو أزمة نفسية أو تحيط بك مشاكل، أو يصدّك بلاء لا طاقة لك على احتماله. هذه الأزمات هي رسائل من الله سبحانه تنذرك أنك انحرفت عن الجادة وتهت عن الطريق، وهذا العذاب ما ظهر في حياتك إلا لينذرك الله أنك خرجت عن الشروط الحسنة حيث كنت تسير سابقاً في هدوء وسلام، إن الله ابتلاك كي تصحح أخطائك ليخفف من ذنوبك، فليربما أكلت المال الحرام أو ظلمت إنساناً، أو فعلت الفاحشة، وغيرها من الذنوب ودونما أن تستغفر وتتوب وتراجع نفسك، فلا تعاند وتكابر. ارجع



إلى ما كنت عليه فربما سلكت مسلكاً جنونياً خاطئاً وما وَضَعَكَ اللهُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ إِلَّا لِأَنَّهُ سَبَحَانَهُ يَجِبُكَ وَيُرِيدُ أَنْ يَنْبَهَكَ وَإِلَّا تَرَكَكَ عَلَى عِمَاكَ وَغَفَلْتَكَ حَتَّى تَسْقُطَ فِي الْهَوَايَةِ، فَكَمَا الْأَلَمُ فِي الْجَسَدِ يَنْبَهَكَ أَنْ هُنَاكَ خَلْلاً فِي صَحْتِكَ مِثْلًا كَالصَّدَاعِ فِي الرَّأْسِ يَنْبَهَكَ أَنْ هُنَاكَ عِلَّةٌ فِي صَحْتِكَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ لِهَذَا الْأَلَمِ فَهُوَ إِنْذَارٌ كِي تَعَالَجَ مَصْدَرَ الْخَلْلِ كِي تَشْفَى.



إبق ثابتاً أمام المغريات

الحياة مليئة بالمغريات والشهوات والتي تلمع أمام عينيك، لو أطلقت لنفسك العنان لفرقت فيها ثملاً باللذة والسكره والمال والجاه والجنس وبريق الشهرة. مظاهر مختلفة تتوهج أمامك: والناس حولك منغمرون في هذه الزخارف ومنساقون إلى الدنيا بكل جموح لكنهم غير سعداء!

عندما تحصن ذاتك بالقيم السماوية والروحوية وتعرف حدودك ونهايات طموحك والمقدر لك وتؤمن أن الله سبحانه يطلب منك أن تلجم شهوتك وتأخذ من المال ما يحل لك، وأن لا تغامر بمبادئك وقيمك من أجل منصب، ولا تتبع كرامتك من أجل حفنة دنيا زائلة، فتوق بما قدر لك، مؤمن أن كل شيء بحساب وأن الحياة مسؤولية وتكاليف وأنها محطة إلى الآخرة، حينما تثبت على هذه الحقائق لن تهزك المغريات مهما كانت حتى لو صادفت من الناس من يبيع ضميره، ودينه، ويتنازل عن مبادئه، ويبرر ضعفه. إبق ثابتاً معتزلاً بنفسك ومبادئك، يقظاً لما حولك حتى لا تضيع في دوامات الحياة التي تُخسر الإنسان أحياناً دنياه وآخرته.. إن الروح التي داخلك ستقوى وتتحصن ستواجه الدنيا بصلابه وقوة وتفاؤل وستحترم نفسك وسيحترمك الناس لأنك ثابت في معتقداتك حتى وإن كنت ليناً ولطيفاً معهم، تداريهم لكنك لا تتنازل من أجل



قوانينهم... إنها سكرات ثم يفيق الإنسان ويجد داخله روحاً تعذب، هذه الروح التي هي نفحة من روح الله سبحانه وقد لوثها ودنسها، وهذا هو سرّ شقاء وتماسة الناس حينما لا يعرفون أن ما يتعذب داخلهم الروح الإلهية التي تريد أن تفرّ من جحيم الذنوب والمعاصي وأوساخ المادة.. جرب نفسك عندما تتضرع وتبكي وتدعو وتصلي كيف تتطهر روحك فتصفو وإذا بها سكونة تُطمئن قلبك.. فلا يخذ عنك بريق المغريات. إنها هترات قصيرة تسكر بها لحظات ثم تفيق بعدها على حطام كما يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (بعد السكره تأتي الفكرة).



اسأل مجرباً

كلُّ منَّا يبحث عن النصح الحكيم حينما يتعرّض في حياته أو يقع في مشكلة أو يعترضه موقف مريب. وأغلب الناس تأنف السؤال وطلب المشورة والنصيحة من الآخرين لأن الفرد منَّا يعتقد أنه حكيم زمانه فهو صاحب شهادة عليا ومركز مرموق، وثقافة عريقة ويربأ بنفسه أن يهينها في طلب النصح من إنسان غير مثقف ومن زمن عتيق ويقع في المشاكل وتتكرر الأخطاء، في حين أن هناك أناساً عركوا الحياة وخبروها وألهمتهم دروساً وعبراً وأدركوا الحكمة بعد انغمارهم في التجربة وهي مخبأة في قلوبهم ككنوز. لهذا اسأل المجرب الكهل فإن فمه ينطق عن خبرة طويلة ومعنى عميق فليس كل ما تحتاجه لحياتك تجده في بطون الكتب، هناك خبرات ثرية بالمعاني زاخرة بالحكم. اجلس مع كهل واطلب منه النصيحة ستجد في رأيه ما تجهله الكتب والدراسات والمحاضرات، فأرشف حياته مليء بالحكايات والقصص وحتماً ستخرج منها بموعظة.



الخدمة طاقة سلبية!

ضعي في الاعتبار ما يلي:

مطبخك عنوان شخصيتك.

الطعام الذي تعدينه دواء وشفاء للأسرة لأنك تفعلين ذلك وأنت في حالة حب وعاطفه وسرور ويداك طاهرتان نظيفتان ، لسأنك يلهج بذكر الله وقلبك نابض بالحنان وحرصك على اتباع فنون الطبخ الصحية المتوازنة يدفعك إلى العمل بانتباه.

في الطبخ تنتقل ذراتك الإيجابية وصفاتك النفسية في الطعام وبذلك تتقلين إحساسك وأخلاقك في ذرات الطعام لتنتقل إلى جوف الأبناء والزوج. إتباعك أصول الطهي وإعداده بشكل جيد يقي الأسرة من الأمراض، ففسل الخضار واللحوم ونظافة الأواني وعدم تكرار الزيت في القلي مرة أخرى وترك اللحم فترة خارج المجمدة ليفك عنه الثلج كي يأخذ وضعه الطبيعي.

الخدمة قد لا تكون نظيفة وإنما تعاني من أمراض باطنية وملوثات نفسية، معدية، فتنتقل ذراتها السلبية في الطعام ويتأثر الأولاد. قد تكون الجراثيم عالقة تحت أظافرها وقلبها حاقد أو غاضب وتعاني من عُقد، فتطهي الطعام بروح سلبية فتسبب الأمراض النفسية والصحية للأبناء.



لا تتهاوني بأهمية الطبخ وتظني أنه عمل هامشي، بل هو طاقة تنتقل من
حيز لآخر.. فلكي تحتفظي بمطبخ صحي بادري بطهي الطعام بنفسك
وستجني البركات بإذن الله تعالى. وتتعلم أسرتك بطعام شهى وطاهر.



اشكر ربك دائماً

تتذمر دائماً من حياتك وأنت لا تشمر بالسعادة فغيرك أفضل منك، قد حققوا نجاحاً بينما أنت فشلت.

لو استقرأت حياتك بشكل هادئ لوجدت النعم حولك وفيك وداخلك، فقد استيقظت اليوم معافى وجسدك سليم بينما غيرك نام ولم يصح أو فقد ساقيه أو خسر صحته لمرض عضال. أنت تمشي وغيرك لا يستطيع، أنت تتناول فطورك وغيرك محروم، ألا تستحق كل هذه النعم أن تشكر ربك؟ ألا تدفك هذه العطايا الربانية أن تغيّر مجرى تفكيرك المحبط وتتخلص من السلبيات التي هي أشبه بسموم تقتل حيويته وتسلب إحساسك بالحياة، فحاول أن تخرج من هذا المحيط القاتم الذي يتغذى من وساوس الشيطان ليضعف ارتباطك بالله ويحرض داخلك نقمة الآخرين وحسدهم والغيرة منهم.. هذا الإحساس السلبي يجعلك دائماً ساخطاً متبرماً من حياتك رغم أنها مليئة بالنعم. اشكر الله دوماً لأنه ﷻ حفظك وحرسك وحماك ومنحك كل المواهب والعطايا والمزايا التي تستحق منك الشكر، هو من أرسلها لك عبر تيارات سماوية أفاضت عليك بنورها، والشكر أن تعطي الآخرين، أن تساعد الناس، أن تسخر كل مواهبك لبناء الحياة. الله ﷻ له الفضل فلا تنس الشكر وإياك



والغرور والبطر والتفاخر لأنه النهاية التعيسة لك والضح الذي سقط فيه
العظماء والجبابة فكانوا نسياً منسياً.

يجب أن تشعر بالامتنان إلى الله سبحانه. هو وحده يعرف عيوبك
ونقائصك ونقاط ضعفك فأرجع الفضل دائماً إلى الله وانسب النعم إليه عَلَيْهِ ،
ردد دوماً على لسانك (هذا من فضل ربي).

قل مئة مرة وعند استقبال يوم جديد (يا شكور يا شكور).



الغذاء والتوازن النفسي

عندما يفقد الإنسان حالة التوازن داخله يصبح إنساناً مضطرباً، ولهذا يحاول أن يبحث عن وسائل ليستعيد حالة التناغم.

وأفضل طريقة هي تعلم كيفية الأكل فبدلاً من أن تأكل وسط الضجيج والمجلة والفضب، حاول أن تسترخي لتستمد كل خلايا جسمك لامتناس الطاقه من الطعام، فعندما تأكل وأنت غاضب تدخل جسمك لذبذبات غير منظمه، فالجلس باسترخاء مستحضراً نعم الله ﷻ ومحققاً بقواك الداخليه، وهي في حالة سلام. وحينما تتلح الطعام دون مضغ جيد ونفس عميق يصبح الهضم عسيراً ولا يستفيد الجسم منه وسيتلقى الجسم الجزئيات الأكثر خشونة وماديه ولا يمكن مقارنة ذلك بالطاقات التي يمكن الاستفاده منها إن تناولت طعامك بهدوء. ابعث موجات الحب إلى طعامك وأنت تتناوله. عندئذ يتم الفصل بين الماده والطاقة فتتحل الأولى وأما الثانيه فتتغلغل فيك، إذ لا يكمن جوهر الطعام في الأطمه بحد ذاتها بل في الطاقه الناجمه عن هذه الأطمه وفي جوهرها المحجوب وفي ذراتها والمختلطة مع الذرات المعنويه للإنسان، الجزء المادي يذهب إلى الجسد المادي أما الجوهر فيذهب إلى الروح.



الاعتذار أخلاق النبلاء

قد تسيء إلى إنسان أو تجرحه أو يبدر منك موقف غير مهذب يؤدي
مشاعر إنسان. مواقف كثيرة في الحياة تجعلك في صدام مع إنسان ما .
لا عيب ولا ضعف ولا إهانة لكرامتك إن اعتذرت له وأمام الجميع لترد له
اعتباره. إنها شجاعة ونبل وكرم وحق نفسي أرجمته له، فكثيراً ما أشاهد في
مجتمعتنا أناساً للأسف يحسبون أنفسهم رموزاً وقدوة في الأخلاق والتربية
والعلم لكنهم في مواقف إنسانية كهذه تأخذهم العزة بالإثم ويتحصنون بخندق
الكبرياء المشروخ، فالنبلاء يواجهون الموقف بشجاعة ويعتذرون باحترام وإذا
بالعداوة والبغضاء تتحول إلى محبة كما يقول الله سبحانه ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤ / فصلت).
إن الاعتذار يحركك من الطاقة السلبية والعذاب النفسي لأنه إن تراكم
في داخلك يطبع القلب النقي بنقاط سوداء سرعان ما تتكاثر فيتحول لون
القلب إلى السواد يرتع فيه الحقد والقسوة.
إن كلمة (آسف) و (اعتذر) تصفي القلب وتنقي روحك وتطهرك وتسبغ
عليك الطمأنينة والسلام.



احترم وحدة الشريك

ليس صحيحاً أن التحامنا اليومي والرتيب بالشريك يخلق الانسجام الكامل؛ فحتماً هناك مساحة خاصة لكل طرف يحب أن يمارس فيها نشاطه وهوايته وتأملاته وخصوصيته دون التدخل من الآخر وملاحقته بشكل مملّ ومزعج؛ فعلى الرغم من أن المشاركة في الأمور الحياتية تخفف العناء عن الطرفين إلا أن كل طرف يحب أن يقضي بعض الوقت بمفرده، فدع شريكك وحده؛ فهذا من شأنه أن يخفف من مشاعر الرتابة ومن الإحساس بقيود الحياة الزوجية.



الورد لغة حب جميلة

كثيراً ما ننفق على طعامنا وثيابنا وأثاثنا ونسرف إلى درجة كبيرة وننسى شراء الأشياء التي تسعدنا وتتمشقلوينا (كالورد).

(الورد) متعدد الألوان والأشكال والرائحة، يضفي عليك البهجة والانتعاش، فرحيقه يدخل إلى رئتيك وقلبك وجوفك، فلا تبخلي أيتها المرأة أن تضعي الورد على مائدة الطعام وفي حجرة النوم ولو بسلة صغيرة وانظري إليها واستوعبي جمالها الأعماق. ضع في قاموس حياتك لغة جديدة وهي لغة الورد، فاهدِ ورداً للإنسان العزيز الذي جرحته وفكرت بأن تصالحه وتُبرئ جرحه.

اهدِ وردة لشريك حياتك فإنها رسالة حب رائعة وعندما تعتذر عن الذهاب إلى حفل ما ابغثُ ورداً يعبر عن حبك وتقديرك وعبارة (الورد للورد).

دائماً ألاحظ النساء حينما يذهبن إلى حفل عشاء أو مناسبة اجتماعية يأخذن معهن طبق حلوى أو صنفاً من الطعام، لكن لو فكرت في المرة القادمة في استبدال الطعام بسلة ورد توضع على سفرة الطعام أو الطاولة فإن صاحبة الدعوة ستفرح وسينجذب الجميع للورد لأنه هدية غير تقليدية. عندما يتخرج



ابنكم وابن جاركم، اجعلوا الورد لغة حب تصل قلوبكم بشريان مكهرب بأحاسيس المودة والعرفان.. أعرف امرأة جميلة جداً ترملت وهي صغيرة وحينما تشعر بالوحدة والاكئاب تضع أمام عينيها أبيض الورد وتقول: (إن هذه الألوان تشرح قلبي وتنفس همي. من قال: إن الورد صامت؟ في كل مرة أجد فيه لغة مختلفة تجعلني زبونة دائمة لمحل الورد).

لو فكرتم بقيمة الورد المعنوية لقررت منذ الآن استبدال الكثير من الكماليات الجامدة في الحياة بسلة ورد زاهية الألوان.

ال عاطفة بين الزوجين قائمة على الود والاستقرار فإن انطفاء شمعة الشوق لا يعني نضوب الحب وإنماء هدوءه وسكونه لاستقرارهما في بيت واحد، لكنهما يتضوران شوقاً حينما يفترقان أحدهما عن الآخر ويتجدد الحب. لهذا لا تطلب بإلحاح مشاعر رومانسية ملتهبة داخل البيت بل كن صديقاً للشريك وعزز هذا الشعور داخلك وأظهره على شكل معرفة تامة بخصوصياته والثقة التامة التي تدفعه لأن يصارحك بأدق أسراره وهمومه، فالصداقة علاقة يحتاجها كل إنسان ويُفترض أن تكون الزوجة صديقه للزوج والزوج صديقاً للزوجة يرتاح كل منهما للآخر ويلجأ إليه وقت الضيق ويقصده في الملمات ويخاطبه بشكل مختلف، وهنا يبرز ذكاء الشريك العاطفي وقدرته على تممص هذا الدور بمهارة وحكمة.



أهمية المطالعة في حياة الزوجة

من بين الأعمال المهمة للغاية تعويد النساء على قراءة الكتب، فعليكن حث النساء في بيوتهن على المطالعة عبر اكتشاف السبل الكفيلة بذلك، فمما يؤسف له أن نساءنا لا يأنسن كثيراً بالمطالعة، فهناك الآلاف من الكتب التي تنزل الأسواق وتتفد دون أن يطلعن عليها، هذه الكتب تمثل المعارف البشرية التي تمبئ العقول بمزيد من الإدراك والتفكير والإبداع وتضعها في الموقع الصحيح والأفضل، ومن بين القضايا المهمة تعلم الأسلوب الصحيح للعمل داخل البيت، أي طريقة التعامل مع الزوج والأبناء؛ فالنساء طبيبات للغاية ويتمتعن بالحلم والصبر والتفاني والأخلاق الحسنة، غير أنهن يجهلن المنهجية الصحيحة في التعامل مع الزوج والأولاد، فهذه مناهج علمية تطورت شيئاً فشيئاً من خلال التجارب البشرية وقطعت مراحل جديدة، فعلى من توفرت لديهم التجارب ومن لديهم القدرة أن ينقّبوا عن هذه السبل ويرشدوا النساء إليها على أمل أن تُزال هذه المواقع التي تقدّم التثويه إليها من طريق النساء ليمضين قدماً، بإذن الله تعالى.



إتيكيت إسلامي

الهدية

تهادوا تحابوا، إن اختيار هدية أمر بسيط ومعقد في الوقت نفسه لأنه يعبر عن شخصيتك وذوقك وحسك، لذا راع عند تقديم الهدية هذه الاعتبارات:

مناسبة الهدية.

صلتك بمن تهديه الهدية.

ظروفه وهواياته.

لا تتسرع واطلب التفكير قبل تقديم الهدية لتضع الشيء في موضعه حتى تترك أثراً طيباً في نفس المهدي إليه.

إذا جاءتك هدية فاقتحي غلافها أمام مُهديها وأظهري سرورك بها وإعجابك بذوق مهديها، ولكن لا تفعلي ذلك إذا كان هناك شخص آخر متقدم لك في الوقت نفسه بهدية أخرى، فقد لا تستطعين أن تساوي بين مقدمي الهدية في شركرك، أو قد يكون في فتح الهدية أمام شخص آخر إحراج لمهديها.

ضع الهدية في مكان بارز وحاول أن تستعملها كلما حضر مهديها.



عليك بالتغليظ الجميل والذباب والمتوافق مع المناسبة، ولا تنسَ أهم شيء:
(كلمات التعبير عن المناسبة وعن مكانة الشخص المهدي له).



إتيكيت.. طريقة السلام

من أبرز السلوكيات التي حث عليها الإسلام (إفشاء السلام) لما له من الأثر العظيم في إشاعة الاحترام وزيادة الألفة بين الناس.
وهناك آداب كثيرة للسلام نورد بعضاً منها، كالتالي:
بادر دائماً إلى إلقاء التحية عند دخولك أيّ مجلس أو التفاوض
بأي صديق.

أدنى التحية أن تقول (السلام عليكم) فليس صحيحاً أن يكتفي بعضنا
بقول كلمة (السلام) ثم يسكت.

لتكن نبرة صوتك حارة تتم عن البهجة بالشخص الذي تسلم عليه.
لا تكتفِ بالتحية اللفظية بل مُدِّ يدك اليمنى وصافح.
عندما تصافح اضغط قليلاً على يد من تصافحه وهزها برفق، لتعزز
الانطباع لديه بسرورك لرؤيته.

لا تصافح أحداً وأنت مشيح بوجهك، بل انظر في وجهه لحظة مصافحته
واحن رأسك قليلاً باتجاهه.

اسحب يدك برفق عندما ترتخي قبضة يده، والأفضل أن تنتظره هو ليبدأ
في سحب يده أولاً.



اختر هذا النوع من الأصدقاء

كما الأمراض تعدي كذلك الحماس يعدي، فعندما تجلس مع أناس طموحين ومتحمسين وحيويين حتما ستجد هذه العدوى تنتقل إليك، فهذه حقيقة علمية أقرتها التجربة لأن موجات الطاقة الإيجابية تخترق هالتك وتدخل في تكوينك النفسي، لاحظ نفسك عندما تجالس مجموعة محببة من الناس لا عمل لها إلا النقد والشكوى والملل والسأم، مجموعة لا عمل لها إلا انتظار الموت!

ستشعر أن داخلك ينطفئ ويذوي وتسال نفسك (لا أدري لِمَ أشعر بالضيق والكدر؟) السبب لأن الطاقة السلبية لهؤلاء الناس انتقلت إليك واستحكمت بك وهنا أدعوك أن تنتقي وتختار أصدقاء مميّزين في الحياة يتمتعون بطاقة إيجابية وحماس وعطاء وتدفُّق؛ فإن انضمامك لهذه المجموعة يعني لك ولادة روح جديدة.



لكي تتخلص من القلق والتوتر

- بُح بما هي نفسك ولا تكبتها .
- لا تلزم كثيراً بالمثالية الشديدة .
- لا تكن كثير الانتقاد .
- أعط الشخص المقابل الفرصة .
- لا تعمل الأشياء مرة واحدة .
- ساعد الآخرين .
- التقليل من الغضب أمام الآخرين .
- خطُط لبرنامج يومي .
- تعلم الاسترخاء .
- استيقظ صباحاً واعمل رياضة أو تَمَش .
- لا تخلط عمل الوظيفة مع البيت .
- خذ إجازات متقطعة بين فترة وأخرى .
- فكّر بمقدار يومك ولا تقلق على عمل الغد .
- تَقَبَّلْ حجم قدراتك .
- تَقَبَّلْ الناس كما هم لا كما تريد .



أطلق العنان والخيال للتأمل والتدبر.
اقرأ كتاباً ممتعاً.
ابتسم.
حاول أن تكتب ما يضايقك كنوع من التنفيس.
تعامل مع الناس بمحبة.



لا تكن شاكياً

كثير من الأشخاص حينما يجلسون في مكان ما برفقة أصدقاء لا يكون حديثهم سوى الشكوى والتذمر وبيث الهموم والأحزان، بل ويبالغون في وصف أمراضهم ومعاناتهم وضائقتهم المالية. لعلهُ استدرار للعاطفة وشد الانتباه وهم لا يدورن أنهم بذلك يثقلون كاهل الحاضرين ويبتون سموماً وطاقة سلبية في الجالسين مما يجعل الجلسة كئيبة ومزعجة ومنفرة، فالناس تجتنب الأشخاص النكديين الذين يدخلون بوجوه متجهمة وهموم الدنيا فوق رؤوسهم، إن هؤلاء لا يبحثون عن حلول فائناس من حولهم لن يقدموا لهم حلولاً بل هو نوع من التنفيس الذي يترك أثراً سلبياً على الآخرين، فإن أردت أن تكون محبوباً بين الناس خفف عنهم غمك ولا تشتك وتتذمر لأن كل الناس يعانون وربما أكثر منك معاناةً لكن طبيعة النفس البشرية تتفر من هذه النوعية من الأشخاص ولا تتسّ أنك حينما تشتكي بهذا الشكل إنما تهدر قيمتك وكرامتك وسيجدهك الآخرون لست قوياً ولست ذكياً بل عبثاً يودون الفرار منه، فتذكر أن (الشكوى لغير الله مذلة).



عندما يتعكّر مزاجك

إن نجاحاتك في هذا اليوم وإخفاقاتك منوطة بطبيعة الحالة النفسية والمزاجية التي أنت عليها هذا الصباح حيث البداية والانطلاقة الأولى. فلو استيقظت هذا الصباح متعكراً، محبطاً، متوتراً، ستجد داخلك قوى سلبية تجرّ كل مواقف هذا اليوم نحو الفشل والإخفاق ومزيداً من التوتر. ستجد نفسك تتشاجر مع الفراش إذا تأخر في إحضار القهوة، وستشعر أن أداءك في العمل فاتر، بطيئ، قد تشعر أن هذا المراجع يثير غيظك والسبب لأنك بدأت يومك بداية سلبية فكانت لها كل هذه التداعيات السيئة. لهذا احرص أن يكون يومك ناجحاً، مثمراً، إيجابياً، حاول في هذا اليوم أن تبتعد عن الانفعال وتجتنب الناس ولا تدخل في حوار أو نقاش وأكد لذاتك أنها حالة مزاجية طارئة وتتقضي لأنك دون أن تشعر تسبب أذى للآخرين، خذ فترة هدوء وسلام وتوحد بنفسك واترك عنك العمل الثقيل لتستعيد شيئاً فشيئاً وضعك الطبيعي.



عندما ينقطع تيار الدعاء

كثيراً ما يضح الناس شاكين من أن دعواتهم لا تستجاب وأن لا فائدة تُرجى من هذا العمل ويفرغون في اليأس والإحباط ويكون رد الفعل عكسياً عليهم..

الحقيقة أنهم لا يلمون السبب، تخيّل أن هناك ستارة سميكة تغطي الغرفة المضيئة فطبيعي أن لا يصل النور إلى الخارج لأن الستارة سميكة حجبت النور، وهكذا هناك حجب في نفس الإنسان تقطع تياره الروحاني عن الاتصال بالسماء، هذه الحجب متمثلة بالذنوب والشوائب والمعاصي التي تتكلس على القلب فتحجب ضوءه وتحيطه بدائرة معتمة.. وأنه من المهم جداً للإنسان الروحاني الذي يريد أن يسلك درب الكمال أن يعمل على إزالة الشوائب من قلبه عبر التأمل والصلاة والبكاء والتضرع والتوبة، إنك بحاجة أن تنظف مسلك الدعاء عبر دموعك واحترافك وإجهاد نفسك في لجم شهواتك، عندما تفعل ذلك ستجد أنك قريب من الله وأنه سبحانه يسمعك فيلبك لأنه رضى عليك.. فكيف تريد أن يستجيب الله لك دعاءك وأنت تفضبه بالمعاصي.. عليك أن تفهم أن السماء لا تستجيب إلا للإشارات المنيرة.



لا تكن واعظاً دون إيمان

لا تعظ الناس وتوجههم إلى قيمة أخلاقية أو حقيقة إنسانية دون أن تعيش هذه الحقيقة، ويصل بك الأمر إلى حد الإيمان بها وأنها أصبحت جزءاً منك، فمثلاً يأتي من يعظ الناس بـ(نصرة الحق) وهو في حياته يمارس ظلماً باطنياً وظاهرياً كأن ينحاز إلى ابنه عندما يتشاجر مع ابن الجيران رغم علمه أن ابنه كان هو المعتدي، أو يظلم زوجته، أو خادمه، أو كاتب يكتب لنصرة ظالم لأنه إن كتب الحقيقة طرد من وظيفته. كثيرة هي المواقف التي تجعلنا في المحك، فإن لم تكن مؤمناً بمبادئك، عشتها وهضمتها وصارت جزءاً من تكوينك مصهورة فيك لدرجة لا يمكن لأي شيء في العالم أن يجعلك تكفر بهذه الحقيقة أو القيمة، لأنك حينما تخاطب الناس وأنت مؤمن ينتقل إيمانك وحماسك إلى الناس وسيقتنعون بالفكرة وسيقتفون آثارها الإيجابية فإن وقع صوتك والإشاعات التي تصدر عنك تكون مقنعة لأنك احتفظت بهذه الحقيقة فترة طويلة في داخلك وقويتها بإيمانك وممارستك في واقع الحياة.

والإمام علي عليه السلام يقول: (الكلام النابع من القلب يدخل القلب، والكلام النابع من اللسان يقف على باب الأذان).



لسانك حصانك

إن الله سبحانه أعطى لنا أذنين ولساناً واحداً وذلك لنسمع أكثر مما نتكلم، لأنك عندما تسمع تفكر وتحلل وتستنتج وتفهم وتستجيب بشكل منطقي عاقل، فإن اللسان أوقع الإنسان بالمهالك والمعاناة والألم، ففي لحظة انفعال تستغيب إنساناً، تقترى على إنسان، تظلم إنساناً، تطلق كلمة تثير فتنة، توقع أسرة في هلكة، تدمر شرف إنسان، كلمة إذا خرجت من لسانك تنتشر انتشار النار في الهشيم لا يمكن تداركها ولا يمكن السيطرة عليها، فقد يُضاف عليها وتُؤوّل وتتبدل وتُفهم بشكل خاطئ والمصدر أنت وبذلك توقع نفسك في متاهة وحزن لأنك عندما تهدأ وتراجع نفسك تتدمر على ما فعلت وتتمنى لو لم تخرج هذه الكلمة عن لسانك، فمصيبت الله وسببت المشاكل ونخرت في الروابط، ألا تدري أن كراهية الغيبة ككراهة أكل لحم أخيك الميت.

لهذا تذكّر دوماً أن أحد مفاتيح سعادتك أن تحفظ لسانك وتكظم غيظك وتقمع رغبتك في الخوض في سيرة الناس وتتصبّر على لجم اللسان فإن مجاهدتك نفسك على هذا الأمر يرفع مقامك عند الله ويشمرك بالقوة الداخلية ويرفعك للإيمان درجة ويحصّن ذاتك من هذا التلوث المعنوي ويستصمد إلى رتب الكمال، وتذكر أن الله سبحانه شاهد على ظلامتك هو من



سأخذ حقلك بالشكل الذي تحتفظ فيه أنت بمعنوياتك الإيمانية الكبيرة. كن كبيراً أمام من ظلمك وقل في غيابه (الله يسامحه)، فإن هناك ترتيباً غيبياً يعيد كل شيء إلى نصابه وستعرف لاحقاً كيف كان الجزاء.

ولا تنسَ القول التالي: (لسانك حصانك، إن صنته صانك وإن هنته هانك).



((هل أنت سعيد؟))

عدّد النعم في حياتك؟

أثار اهتمامي فيلم عربي شاهدته صدفة قبل فترة عنوانه ((جري الوحوش)) في الحقيقة فكرة الفيلم كانت مثيرة بعض الشيء وهي تدور حول رجل غني جداً واسع الثراء له زوجة جميلة ومحبة ومطبعة ولا ينقصه سوى الذرية، له صديقان يمثلان صوتين متصارعين الأول ((محام متدين)) يمثل صوت الدين والآخر ((عالم جراح)) في الطب يمثل صوت العلم بفروره وغطرسته، فالمحامي كان يوجه صديقه ويصبره بمواعظ القرآن الكريم التي تدعو إلى الرضى بما قسم الله من رزق بينما العالم الجراح يسخر من عقلية المحامي واصفاً إيّاه بـ ((أبي جهل)) ويوهم صاحبه أنه بعملية جراحية بسيطة يمكن أن ينجب فقد نجحت تجربته على الفئران فطلب منه أن يبحث عن رجل منجب ويقنعه لاستئصال جزء من مخه وزرعه في دماغه. وعثر الفني على رجل فقير، مُعدم، يتمتع بفحولة عارمة، له زوجة تحبه ودسته من الأولاد وبمحاولات ومقايضات تمت الموافقة على إجراء العملية الجراحية في ((لندن)) كان المحامي معترضاً متبرماً قائلاً: ((إن الله قَسَمَ على البشر الأرزاق بشكل متكامل لكن هذه النعم تتوزع بتفاوت، هناك من أنعم الله عليه بالمال



والزوجة الصالحة والصحة بينما حُرِمَ من الذرية وآخر له نسبة من الذرية
وقدر من الصحة لكنه حُرِمَ من المال وهكذا يكون المجموع واحداً لكلا الطرفين
والله وحده يرى الحكمة والعدل في التوزيع))

بعد العملية انتظر الرجل الثري النتيجة لفترة - شعرت زوجته بأعراض
ظنها الحمل فإذا بها أعراض سن اليأس، نصحه الدكتور العالم أن يتزوج من
شابة صغيرة وفعل فإذا بزوجته الأولى تنهار فتترك له البيت مجروحة، سافر
مع زوجته الجديدة لقضاء شهر العسل وهناك تدهورت حالته الصحية وأصابه
شلل نصفي لأن جهاز المناعة كان حساساً للغاية فقد لفحته نسمة هواء
أسقطته في الفراش.

خسر صحته وزوجته المحبة ولم يرض بما قسمه الله سبحانه، أما الآخر
الفقير فقد عاش صراعاً داخلياً ووهماً مرضياً بأن هذه العملية قد أفقدته
فحولته فكان مثار سخرية من زوجته، فبقي هائماً في الشوارع حتى مسه
شيء من الجنون، وهنا انهزم العالم المتفطرس أمام قدرة الله وإرادته النافذة
في خلقه.

أعتقد أن هذا الفيلم انعكاس لواقع النفس البشرية التي لا تعرف كيف
تتقبل النعم الإلهية وتعيش فيوضاتها سعيدة راضية قانعة، فكثيراً ما تستوقفني
شكوى بعض الناس في مجتمعنا من الكآبة وضيق الصدر وكدر النفس وأتساءل
عن طغيان الإنسان وهو في بحبوحة من العيش الرغيد منعماً بوفرة لا تتضب
يستهلكها إلى حد البذخ والإسفاف ثم يتذمر شكّاء، بكّاء، قد استحوذ عليه
الحسد فما اقتنع بما ملك بل بقيت عيناه على الأفضل منه والأجمل والأكثر
نجاحاً والأبهى مظهراً، يبحث عن حذائين جديدين وغيره لا يملك قدمين.
مُعَوَّق، مشلول، مُقَعَّد، كم هو طاغٍ وجبار ذلك الذي جحد نِعَمَ الله وآلآءه إذ



يتمكر لأن فلاناً أفضل منه أو لأن فلانة أجمل منها أو لأن ذلك أغنى أو أكثر نجاحاً؛ فلربما هذه المظاهر المحسودة تستبطن شقاءً داخلياً يفتك بصاحبه صمتاً. ما ندري ما بداخل هؤلاء من ألم وحسرة فلربما الجميلة تحسد الدميمة المنجبة، ولربما الغني المريض يحسد الفقير المتعافي..

إنها موازنات ومقايضات وتوزيع نعم.. وكلها في خزائن رحمة الله سبحانه وفي صميم عدله.

متى نقتنع أن السعادة نور يشع من داخلنا حينما يسري في الأعماق ذلك ((السلام الداخلي)) فيفتسل كل ضيق وكدر فالمؤمن بالله حقاً يعلم أن النعم هي وفرتها أو نضوبها ابتلاء وامتحان ففي الحرمان يصبر وفي العطاء يشكر، إن القناعة بقسمة الله هي ذروة السعادة لأنها تدفعنا أن نتصالح مع ذاتنا وقد رنا مدى الحياة.

قطر الندى:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛
(عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا،
التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها، والمبلية
لأجسادكم وإن كنتم تحبون تجديدها))



حب المال أعمى العروس

تبلغ الأعراس الباذخة ذروتها حينما تطالب العروس بمهرٍ كبيرٍ وحفلٍ فخمٍ وثوبٍ ثمينٍ ومجوهراتٍ تفوق قدرة الشاب البسيط. إنها تطمع بنعيمٍ فاحشٍ يعميها عن مزايا الرجولة في خاطبها وخصال الإيمان في شخصه، وتحرص بشدة على بناء دارها الدنيوية وتتهالك من أجل تحقيق رغباتها فيأتي بيتها جميلاً في الظاهر وجحيماً في الباطن لأنه ثمار قروضٍ مريرةٍ وأعباءٍ ديونٍ ثقيلةٍ وهمٍّ كبيرٍ. يلهث زوجها الشاب لإرضاء نزوتها وينساق وراء دروبٍ مشبوهةٍ ليلقم فمها الشره، وبعد كل هذا السباق تسقطه في حضيض اليأس والإحباط لأنه لم يبلغها مقاصدها؛ فما زالت أقل النساء حظاً ويأكلها الحزن والكمد، فتبالغ في شكواها وتدمرها، وكأس السعادة سراب لم ترتشف منه رشفة؛ فقد استولى قلبها الشيطان فبنى له في عشنا موطناً وحطم صرح المحبة، (فالمال مثل حيةٍ فيها سم وترياق ففوائله سمه وفوائده ترياقه، فمن عرفها أمكنه أن يحترز من شره ويستدر من خيره).

وأما غوائله الدنيوية هي ما يقاسيه الإنسان المحب للمال من خوفٍ وحزنٍ وهمٍ وغمٍ وتفرق الخواطر وسوء العيش والتعب، والمحب للمال يتعمم بالدنيا ويعتاد على نعيمها وبذخها ورخائها، وإذا لم يقدر عليه بالحلال اقتحم الشبهات



وخاض المحرمات وبرر لنفسه الأسباب فيسقط من أجل ذلك في ذميم الصفات مثل الخيانة والكذب والظلم والغصب والرياء والنفاق والمداهنة ووسائل الأخلاق المهلكة.

فكيف ينجي الإنسان نفسه من عبادة المال؟

١. بأن يعرف الإنسان مقصود المال، كيف نجعل المال وسيلة للسعادة وليس لشقاء النفس والوقوع في المكارِه.

٥٢ بأن تراعي أيتها العروس إمكانيات زوجك ودخله حتى يجتنب الحرام والمشبوه والمكروه لإرضائك.

٣. بأن تتعودي على الاقتصاد في الإنفاق وأن تضعي المال في مواطن الحلال.

راعِ حقوق الناس (الصدقات، الخمس، الزكاة)، لأنها تطهِّر نفسك وتطهر المال وتجلب الرزق، وتذكري قول الرسول ﷺ: ((من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيمته وجعل فقره بين عينيه ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه، وحفظ عليه ضيمته، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة)).

فيا أيتها العروس المتهاكمة على متاع الدنيا افهمي حقيقة المال وهذبي نفسك من آفاته، فقد تركت للشيطان منفذاً إلى حياتك الزوجية فأعماك عن فضائل زوجك.

افتحي هذه النافذة التي أغلقتها على عقلك وقلبك لتعيشي سعيدة وأنت فتوة راضية في مأمن من شرك المال وتبعاته المهلكة.



القناعة سعادة

النفس البشرية لا تعرف كيف تستدوق النعم الإلهية وتميش فيوضاتها سعيدة راضية قانعة، فكثيراً ما تستوقفني شكوى بعض الناس في مجتمعنا من الكآبة وضيق الصدر وكدر النفس وأتساءل عن طغيان الإنسان وهو في بحبوحة من العيش الرغيد، منعماً بوفرة لا تتضب يستهلكها إلى حد البذخ والإسفاف ثم يتذمر شكأً بكأً قد استحوذ عليه الحسد فما اقتنع بما ملك، بل بقيت عيناه على الأفضل منه أو الأكثر حظاً، أو الأجل منه، أو الأغنى منه، يبحث عن حذابين جديدين وغيره قد لا يملك قدمين، مموق، مشلول، مقعد، كم هو طاغٍ وجبار ذلك الذي جحد أنعم الله وآلاءه، إذ يتمكر لأن فلاناً عنده كل شيء وهو لا يملك إلا القليل، أو أن فلانة أجمل منها وهي لا حظ لها من الجمال، فريما هذه المظاهر المحسودة تستبطن شقاءً داخلياً يفتك بصاحبه صمتاً، ما ندري ما بداخل هؤلاء من ألم وحسرة، فريما الجميلة ليست سعيدة، وربما الفني مريض، وربما الأفضل يعاني من نقص الذرية، إنها موازنات ومقايضات وتوزيع نعم وكلها هي النهاية خزائن رحمة الله سبحانه.

متى نفتتح أن السعادة نور يشع من داخلنا حينما يسري في أعماقنا سلاماً داخلياً يفتسل كل ضيق وكدر، فالؤمن بالله حقاً يعلم أن النعم في وفرتها



ونضوبها ابتلاء وامتحان، ففي الحرمان يصبر وفي العطاء يشكر، إن القناعة
بقسمة الله هي ذروة السعادة لأنها تجعلنا نتصالح مع ذاتنا وقدرة
مدى الحياة.



كُن قنوعاً بما أعطاك الله

كثيراً ما تفتاظ لأن أحدهم جرحك أو وجه إليك كلاماً لا يعجبك، أو لأنك خسرت هذا الكم من المال، أو أن الخادمة كسرت الفازة الثمينة، أو أن غرضاً ضاع منك وردأتُ فعلك اتجاه هذه المواقف عاصفة، عنيفة، بل لا تتناسب وطبيعة الحدث، يتمكر مزاجك وتغضب وتخرج من ذاتك موجات سلبية تعكسها على من حولك، إن الله سبحانه يقول لك (تمهل!).

هل الأمر يستحق كل هذه الثورة فأحرقت خلايا دمك واندفعت لتهين فلاناً أو تضرب خادماً أو تزمجر في وجه طفل. هكذا نحن دائماً نضخم الأشياء الصغيرة ونهولها وبعد العاصفة نشمر بالتشاؤم والاستياء وضيق الصدر، وأن كل شيء حولنا مزعج، نتبرم بحالنا وحالة إحباط تُلازمنا باستمرار.

لو أنك خرجت من هذا المناخ المشحون وفتحت النافذة المطلة على الدنيا، على السماء والشارع والحديقة، ربما لمحت إنساناً يسير على كرسي متحرك لأنه معوق، لو نظرت إلى البيت المواجه لبيتك ربما تعرّض هذا البيت لنكبة، لو التفتت إلى السماء الصافية البعيدة وتذكرت أن الله وهب النعم قد وهبك رجلين وغيرك مقعد، وهبك الصحة وغيرك ينازع الموت في مشفى السرطان، وهبك نعمة الأمان وغيرك يعيش تحت القصف والقتل والدمار والتشرد.



خذ نفساً عميقاً واشكر الله واحمده لأنك بخير وعندما تشاهد واقع الناس
ومآسيهم تجد أنك منعم.
فلم كل هذا التبرم والحزن... اقتنع بما أعطاك الله واشكره لأن التذمر
يزيل النعم وإذا سلبها الله لن تعود!



سجّل موقفاً

هل فكرت أن تسجّل لنفسك نقاطاً بالسلب أو الإيجاب في مذكرة خاصة كل ليلة؟

هل أحصيت ساعات يومك ومحصلتها بموضوعية لتفرض منها المثمرة عن المهذورة؟

هل واجهت نفسك صراحة وعزيتها عن ذلك الغلاف المزيف الذي ترائي به الناس؟

إن فعلت ذلك فأنت قد وضعت نفسك على درب النجاة، وإن تهاونت بقيت في غفلة تمارس عبادتك اليومية في جهل وتوحد دون أن تستثمر فوائد هذه العبادات وانعكاساتها النورانية على الروح..

فكما أن الرياضة البدنية تقوي الجسد وتشد العضلات وتقوّم الصحة فإن الرياضة الروحية تعمل بالمثل على صقل النفس، وتهذيب الأخلاق وتركية الروح وتنقية الباطن وهي في مجموعها مكونات شخصية المؤمن الرسالي الذي يترجم أهداف هذه العبادة في يومياته وعلاقاته مع الناس ومواقفه وسلوكه ومبادراته المتطلعة إلى خدمة الآخرين، فتراها سباقاً إلى البذل والعطاء وإنكار الذات وجمع الأهواء والتواضع، والبشاشة والحلم والصفح وتقدير



الناس والسؤال عنهم، والعطاء لهم، والعتو عنهم، وكشف كربهم، والاعتذار لهم، والمبادرة بالسلام، والإقرار بالذنب، وقضاء حوائجهم، والانشغال بهمومهم عن همّ نفسه، يحفظ الوقت الثمين فلا يهدره إلا بالخير والمنفعة.

وعلى النقيض يصادفنا في الحياة أناس وما أكثرهم اليوم، يصلون، يصومون لأشهر، يحيون الليل بالصلاة وقراءة القرآن، يرتادون المساجد لكن الواحد منهم في موقف امتحان يتطلب منهم قولة حق أمام مسؤول ظالم ينسحب مرعوباً خائفاً على راتبه، قلقاً على وظيفته، قد برّر لنفسه منافذ الهروب الشرعية، أو يتعرض إنسان في حضوره إلى الظلم والأذى ويحتاج إلى من ينقذه فيدير ذلك المؤمن ظهره دون اعتراض خشية التورط في مشاكل غير محمودة العواقب. وفي مواقف الحياة العامة التي تتطلب نصرة الدين وإحياء رسالة أهل البيت عبر مشروع إعلامي أو خيري يتورع عن العطاء والبذل بل يسترخص قيمة هذا المشروع ويستتهن بمضمونه ساخراً متهكماً. قَلِمَ نَسَى في غمرة الدنيا الوضيعة القيم المستخلصة من صلب الدين والمنسجمة مع روح الإيمان؟ فمشاهد الحياة تضعنا دوماً على المحك ويُفترض أن يأتي سلوكنا متناعماً مع فكرنا وعقيدتنا، وادارنا الذاتي يفترض أن يحرك مسارنا في اتجاه تصاعدي نحو الله ﷻ.

وهذا النمط من السلوك يشخص الإنسان ما إذا كان إيمانه صادقاً أو مزيفاً، وهذه الثمار لن تتأتى إلا بالمحاسبة الذاتية الواعية والمتابعة اليومية لسجلّ حياتنا.. هابداً منذ الآن بتسجيل موقف إنساني نبيل قد يكون فيه خلاصك من النار وفوزك بالجنة.

قطر الندى: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((من أحبنا أهل البيت فليستعد للبلاء)).



مشاكلنا دروس مفيدة

تصادفنا مشاكل كثيرة وهموم مختلفة وهنا مواطن الابتلاء والمحطة التي نستطيع عندها اختبار أنفسنا وقدراتنا لأن المشكلة ما حدثت إلا لتصرف خاطئ منك أو قرار مندفع أو حتى لظرف خارج عن إرادتك.

أولاً اشكر الله لأن الله ما وضعك في هذه المشكلة إلا ليعلمك درساً نافعاً وعبرة. وكلُّ صفة في الحياة تعلمنا درساً وتكشف لنا حقيقة الناس حولنا وتكشف نقاط ضعفنا وأخطاءنا وتشخيصنا، فنبدأ نلتفت إلى أنفسنا لنصح مسارنا ونفهم الآخرين برؤيا جديدة وبمعايير مختلفة وعندما يستشيرك أحد أو تتعرض مستقبلاً لموقف جديد تجد أن في ذهنك حكمة ذهبية تعلمتها من ذلك الدرس القاسي. وفي الحكم والأمثال يخبرونك كيف تصنع المحارة لؤلؤة؟ إذ تسقط حبة رمل في البدء في صدقتها فتتضايق المحارة وتزعج وتحاول أن تتخلص منها وتبدأ تفكر وتتأمل ما العمل إلى أن تصل إلى قرار أنها لن تستطيع التخلص منها، بل يمكن أن تغلفها بشكل تصبح معه حبة الرمل ملساء ومصقولة ومخملية وهنا تتكون اللؤلؤة التي تُفرح المحارة.

وهذه الفكرة نعكسها على مشاكلنا حينما تصادفنا وتزعجنا نحاول نغلفها بغلاف ناعم كأن أشكر الله على أنه ابتلاء ومحطة ما وضعني الله فيها



إلا ليعلمني حكمة وعبرة لأستعيد شخصيتي وأقومها بشكل مختلف، عندها
نترك التدمير والتشكي دون طائل لأنك في النهاية ستحصل على اللؤلؤة وهي
الحكمة التي ستزيد رصيد خبراتك في الحياة وتقويك.



كُن إيجابياً في تفكيرك

دائماً نضطهد أنفسنا ونحصرها في غرفة قاتمة مظلمة تغمرها الأفكار السلبية السوداء، ننظر إلى نصف الكأس الفارغ ونتجاهل النصف الممتلئ، ونقيّم الناس بمقاييس سلبية ونقرأ أعماقنا ونحن نضع نظارة سوداء فتبدو الحياة حولنا صحراء قاحلة موحشة.

قرر من الآن أن تكسر النظارة السوداء لتشاهد العالم حولك بألوانه الطبيعية:

فكر بصفاتك الجيدة وخصالك الطيبة وإنجازاتك الكثيرة، إن كنت ترى نفسك غير محظوظ، امسك ورقة وقلماً واكتب إنجازاتك خلال أسبوع أو شهر، اخصها جيداً لتكتشف أنه حتى الأعمال الصغيرة هي ذات نفع وفائدة لك وللآخرين وهذا يدل على أنك إنسان ناجح، ذكي، معطاء.

لماذا لا تفسر الخسارات والمشاكل والهموم على أنها بلاءات واختبارات وامتحان من الله يتطلب منك الصبر والشكر والدعاء، فإذا أحبب الله عبداً ابتلاه.



افهم أن الناس مختلفون في طاقاتهم وقدراتهم ورؤاهم، فلا تنظر إليهم بمنظار مثالي فإن خذلك أحدهم فثق تماماً أن هذا هو حجم طاقته وقدرته وأعطه العذر.

الناس الذين غدروا بك وسببوا لك المشاكل والمحن اعتبرهم تجارب ودروس فهم أعطوك عبرة استفدت منها، اشكر الله واشكرهم لأنهم فتحو عينيك على حقيقة غائبة.

أنظر إلى من حولك بشكل إيجابي فلربما طلبت مالاً أو مساعدة من أحد فخذلك معتذراً أنه لا يملك ذلك المال فلا تُسئ فهمه فلربما هو فعلاً لا يملك المال الذي طلبته وهكذا احمل أخاك على سبعين محمل خير.

كن سباقاً إلى الصفح والتسامح ومبادراً إلى الغفران فإن نوراً سماوياً سيخترق قلبك ويملوك بالسعادة.



الخلوة في الطبيعة

نحتاج دوماً أن نتوحد بذاتنا لنحاسبها ونقيّمها ونطرد منها فضلات الشرور والسموم كي تصفو من جديد وترفل في نقاء. ولكن أتدرون أين تكمن عملية التطهير والتصنيع الحيوي للراحة والسكون؟..

إنهما:

(الرثتان)

عندما يضيق صدرك ويتمكر مزاجك ويثقل خاطرك فمعنى هذا أن الرثتين قد تعبّتا بـ (ثاني أكسيد الكريون) وتلوّث شعبيهما الهوائية بهواء فاسد يختزن المؤثرات السامة المحيطة ويحولها إلى طاقة سلبية كالخمول، والحزن، والانقباض، والغضب.

إذاً نحتاج إلى استفراغ الرثتين من ثاني أكسيد الكريون واستنشاق أكبر كمية من الأوكسجين. اذهب إلى الطبيعة فإنك لا تعرف سر الخالق في الطبيعة حيث تتجلى فيها قوة الله وطاقته السماوية ونقاء الكون كله. امش على شاطئ البحر واستشّق في شهيق عميق جرعة كبيرة من الهواء واحتزنها لفترة كي تتسرب إلى كل خلاياك وتمتد إلى كل عروقك اليابسة لتنتعش وتحيا وتفيض



حيوية ثم أطلق زفيرك الحار وأنت تسحب كل التلوث المعنوي والمادي من
جسدك وذراتك ونسيجك وخلاياك وأطلقه للطبيعة التي ستحتضن همومك
بصدر حنون وتمطيك الراحة والحيوية والنقاء والصفاء ..
وفي أثناء شهيقك وزفيرك ردد في خشوع وعيناك تستقرتان قدرة الله
في الكون (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ثم اختر المكان
النقي. ساحل بحر، جبلاً أخضر، حقلاً زاهراً، حديقة غناء ..
إنك ستولد من جديد وبروح خلّاقة وحيوية فائقة وكان محرّكاً نشطاً
ينبض داخلك.

انظر إلى السماء

هل فكرت أن تتجه بعينيك وقلبك إلى السماء ساعة الغروب؟
افتح نافذتك وارمق السماء النائية بنظرة عميقة وتأمل بديع صنع الله
وآياته العظيمة واسأل نفسك كيف رفع الله هذه السماء التي تظللنا وطعمها
بالكواكب والنجوم والأفلاك؟
يا لها من قدرة ..

إن النظر إلى السماء يلقي في قلبك حالة من الخشوع والخضوع والانكسار
ويعزز في داخلك الهيمنة الإلهية عليك والقدرة الباطشة على حياتك فتصاغر
أمام الله سبحانه ويتفجر في عروقك الجافة ينبوع من النفحات الإيمانية،
إحساس مريح يغسل أدرانك النفسية وملوثات الدنيا، خصوصاً عندما تتاجيه
صادقاً: (يا مهيمن، يا جبّار، يا قهار) ستخرج من داخلك كل ذرات الكبر
والغطرسة والغرور والعصبية الشيطانية وسيزحف إلى شرايينك تيار نوراني
صاف يظهر خلاياك ومنابت روحك.



عش لحظات التأمل كل يوم ولنصف ساعة وبتجاه السماء وستجد نفسك
في حالة من الهدوء والتناغم والراحة ورسول الله ﷺ يقول: (التأمل في خلق
الله ساعة خير من عبادة سنة).



اصنع لك هالة من نور

الهالة هي اللباس الروحي الذي تصنعه أعمالك الطيبة ونواياك الصافية ومزاياك وحسناتك وأعمالك وهي مكونات نقائك ونورك الداخلي، وهي أشبه بالثوب الذي يحميك من برد الشتاء وتقلبات الجو. نحن نهتم لحماية أنفسنا من الأمراض والأوبئة والمخاطر الخارجية عبر الوسائل الدفاعية المادية، لكن لا ندري أن المضادات الدفاعية الحقيقية موجودة في أرواحنا، هي خلاصة أعمالنا ونتائج حسناتنا، فهالة النور تتكون حول الإنسان النقي وهي التي تصد هجمات الأعداء والشُرور، وتذيب أمامك كل العوائق، فالإنسان النوراني يشع بالمحبة والإنسانية والرحمة حتى الحجر الصلد يتفتت بفعل إشعاعه الخلاب وابتسامته الحانية، لأنه يبعث موجات نورانية تتسلل إلى كل إنسان متكدر فيرتاح، وكل خصم فيلين، وإلى كل قاسٍ فيرحم، وكل عتمة فتضيء... يحبه كل الناس ويرتاح إليه الجميع ويقترب منه المحزونون.

فابداً منذ الآن ببِلْوَرَةٍ ذاتك والانتفاض على نفسك، كي تعيد تنقيتهما من الشوائب، حتى تشمل المصباح من داخلك.



اعمل لنفسك (كشف حساب)

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا).

نعم..

يمكنك الآن أن تخرج من فوضى حياتك والحالة الضبابية التي تعيشها مع من حولك وذلك بأن تجهز دفترًا وقلمًا وتسجل كل يوم ولربيع ساعة تجلس فيها مع نفسك توثيق الأت من يومياتك:

– ساعات يومك وكيف قضيتها ومقياسك أن يكون يوماً مثمراً فيه الكثير من الإنجازات والأعمال المفيدة والتواصل الاجتماعي وخدمة الناس.

– علاقتك بالله.. هل أديت فروض الصلاة في مواعيدها؟ هل خصصت بعض الصفحات من القرآن الكريم لترتيلها؟ هل جلست لحظات تأمل مع ربك تاجيه، تصارحه بذنوبك وتطلب منه العفو والمغفرة.

– علاقتك مع أهلك وتواصلك الأسري وأداؤك حقوق الزوج والوالدين والأبناء، والأقارب ولو كان التواصل عبر الهاتف، المهم أن تشعر أن الجميع راضٍ عنك وتطلب رضا الله برضائهم.



- علاقتك بالناس تحيتهم باحترام وتهذيب وتلبية حاجاتهم إن طلبوا منك مساعدة والنفوس ممن ظلمك والمبادرة بالمصالحة والتواصل وأداء حقوقهم وتفيس كريمهم والسؤال عنهم.

- عدّد ذنوبك وأخطائك التي أخطأتها هذا اليوم. ربما كذبت بكثرة، أو استغبت إنساناً، أو افتريت على أحد، أو خامرك تكبير على إنسان، راجع سلوكك بدءاً من الصباح وحتى هذه اللحظة لتشد على نفسك وتقسو عليها كي لا تعود إلى الذنوب ذاتها.

- ما هي الحسنات والصفات التي بدرت منك اليوم؟ اكتبها، عدّها، فهي رصيد جيد لحياتك، ربما كان هناك محتاج أعطيته بعضاً من مالك، أو كان ثمة صاحب مشكلة سمعته حتى نفست عن كربه، أو سمحت لشخص أن يمر قبلك في الشارع المزدهم، أو ابتسمت للناس وأنت تحييمهم. اعمل لنفسك جدولاً وبرنامجاً منظماً يساعدك على التوازن النفسي والفكري والروحاني... إن الله سبحانه لم يخلقنا عبثاً، بل نظم حياتنا بشكل يجعل كل يومياتنا مفيدة، ومثمرة، ومريحة، ومشغلة بالمعاطفة والعطاء..



نقطة الجذب والازجذاب

لو تركت على مائدتك بقايا الطعام دون أن تتظف المائدة، ماذا سيحدث؟
حتماً سيهجم الذباب والنمل والحشرات الأخرى لتتغذى على هذه
الفضلات وكلما تعفنت جذبت المزيد من الحشرات وربما الفئران، والنتيجة
من هذه العملية مناخ خصب للأمراض.

طبّق الفكرة ذاتها في نفسك الداخلية فإن النوايا السلبية السيئة والخبثية
ستجذب نحوك المزيد من الأفكار السلبية والمتراكمة والتي تكوّن داخلك بؤرة
متعفنة تسبب لك الكثير من الأمراض النفسية والمصيبة، ولهذا عليك أن
تعمل باستمرار على تطهير نفسك وروحك لتكون نيتك الصافية السليمة نقطة
جذب للأفكار الإيجابية والمشاعر المتفائلة والناس الطيبين، لاحظوا الإنسان
الذي يسيء الظن بالناس ويحسداهم ويتابع عوراتهم غالباً ما تكون نيته السيئة
جاذبة للأفكار السلبية فيطلق أحكاماً ظالمة، ويستغيب ويتهم الناس ظلماً.

حينما تتجمع هذه الخبائث داخل نفسه فإنه سيعاني الهم والغم وسيشمر
بالقلق المستمر وعدم القدرة على التكيف مع الناس، وسيجذب إليه أيضاً
صنفاً سيئاً من الناس هم بالتأكيد على شاكلته لأن شبيهه الشيء
منجذب إليه.



افهم قوانين الكون

هناك قوانين كونية إلهية قد سنها الله ﷻ ليُعرف الإنسان وجهته الصحيحة ويسلك المسلك الثابت الرصين الذي يتناغم مع هذه القوانين من أمثلة هذه القوانين المذكورة في القرآن الكريم:

﴿إِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .

عندما تشكر الله سبحانه على كل النعم التي أنعمها عليك وذلك بأن تصونها بما يرضي الله فإن الله سيزيد هذه النعم.

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ .

من يقف إلى جانب الحق فإن الله يعده بالنصر والتوفيق.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ .

هذا قانون آخر يفيد أنه من يخاف الله ويمتثل لأوامره وينتهي عن نواهيها فإن الرزق والنعيم والفرج وحلول المشكلات تأتيه من طرق يعرفها ولا يعرفها.

بعد الصبر على الشدة يأتيك يسران لا يسر واحد ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥٠﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ .



عندما يختل العدل ويتفشى الظلم يصيب الأمة قحط وفقر ويفرق المجتمع
بالمشاكل والهموم الخائفة، والعكس صحيح عندما يصلح المجتمع تنزل بركات
الله عليه ورحمته ويفدق عليه بالأمطار والخير الوفير.
قوانين كثيرة لو قرأت القرآن الكريم لاكتشفت أن كل شيء في حياتنا يسير
بميزان ومشروط بشروط، فعندما تمتثل لهذه القوانين وتسايرها ستحفظ
نفسك من الوقوع في الزلل والأخطاء والمشاكل وسيتولد داخلك ميزان ثابت
وبوصلة حساسة توجهك نحو المسار الصالح، وهذا ما يجعل يقينك بالله ثابتاً
وراسخاً وبالتالي ستطمئن نفسك وتتوازن قواك الداخلية.



الأخلاق طريق إلى الجنة

يقول رسول الله ﷺ: (إن الأخلاق ميزان ثقيل يوم القيامة).
الأخلاق رسالة المصطفى ﷺ حينما قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، يصادفك كثير من الناس قد يكونون بالظاهر متدينين لكنهم للأسف فهموا الدين طقوساً شكلية ومظاهر خاوية. إن الخلق الرفيع كما يصفه الرسول ﷺ كالتالي: (أن تصل من قطعك وتمطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك).

من يتحلّى بهذه الصفات في هذا الزمن الذي خبثت فيه السرائر وفسدت الضمائر وتفشى فيه سوء الظن.

إن التعامل اليومي يفرز مكوناتك الداخلية فألاحظ في بعض الناس حالة جفاء ومزاجية حادة وعبوس وتجاهل للآخرين، حينما تتصل به يتجاهلك أو يستثقل الرد عليك باعتذار أو أسف أو كلمة تدل على الاحترام والتقدير.. أو المسجات المقتضبة، الناشفة التي يردّها لك في وقت بعثت له بسطور تعبر فيها عن مشاعرك وأحاسيسك اتجاهه، أو تتواصل مع إنسان باستمرار وتلبي له خدمة أو تستفقد صحته وأحواله وهو لا يفكر أن يبادلك المشاعر أو حتى يبادرك في المرة الأخرى باتصال، وعندما تصادفه في مكان يحاول أن يختبئ



أو يهرب، وإنسان تصافحه بحرارة وإذا بكفه هشة متراخية تدل على فتور قلبه ناحيتك .

ووجه متجهم يصدك حينما تبادره ببشاشة وجه، فلا تتضايق أبداً ولا تنزعج لأن المعيار هنا رضا الله سبحانه والنية في قربه، يعني أنك تتواصل مع الناس وتعاملهم بلطف ومحبة ومداراة وحسن الظن إنما تفعل ذلك قربة لله .. تأكد أنك الفائز وهم الخاسرون ..



الله نقطة توازنك

عندما تقرر في وجدانك أن يكون الله ﷻ المثل الأعلى المطلق لك في الحياة وقمة وجودك وفوق كل رغباتك ومصالحك الشخصية، تحصل في داخلك تغييرات عظيمة وتتظم هواك الداخلية، وتتوازن شخصيتك ولا تتزعزع أمام ظروف الحياة، وترى نفسك تتحرك بكل الاتجاهات لأنك مرتبط بالله بشدة فتمود بطريقة آلية إلى موقع توازنك، والعكس صحيح حينما يكون إيمانك مزعزماً بالله ﷻ وضعيفاً، ولم تركز بشدة على هذا الهدف فسيققدك أقل اضطراب توازنك.

قرر أن تضع أملك وإيمانك وثقتك وحبك في الخالق ﷻ وستجد نفسك قوياً وصامداً مهما كانت الظروف.



زيارة القبور

قد يتفاجأ القراء من هذا العنوان... لكنني أبدؤه بحديث رسول الله ﷺ وهو: (عليكم بزيارة القبور فإنها تشفي ما في الصدور وتذكر بالآخرة).
الفكرة المشاعة أن (القبر والموت) رمز للتشاؤم والحزن.. والعكس صحيح
فحينما يضيق صدرك وتتكالب عليك هموم الدنيا وتُقفل الأبواب في وجهك،
ماذا تفعل؟

هل تذهب إلى المسكرات والمخدرات لتغيّب وعيك وتتأسى كما يحدث في
الأفلام العربية عندما يخرج بطل الفيلم إلى البار لينسى همه!
حتماً لا..

الحل هو أن تنظر إلى الحياة على أنها دار الامتحان والابتلاء وأن الشقاء
غير دائم..

وزيارتك لقبر أعتزتك: لأخ، لأم، لأب، لصديق، وتتذكر أنك في يوم ما
ستكون مكانه.. وأنهم عاشوا محطة عابرة ورحلوا إلى دار الخلود.. فلو فلسفت
حياتك بهذه الطريقة لهانت عليك همومك وتكيفت مع ظروفك، فزيارتك
لأعتزتك في ليلة جمعة تقف فيها على قبورهم وتخاطبهم كما لو كانوا أحياء..
ستجد راحة كبيرة وأنهم ما انتهوا وإنما عبروا إلى دار أخرى..



ولا أقصد هنا الاستسلام لهذه الفكرة، بل أن تكون متوازناً هي نظرتك إلى
الحياة كما يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :
(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً .. واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).



أسرار الشهيد

الشهيد من قَدَّم دمه قرباناً لله ﷻ ، ويعتبر ذلك أسمى درجات البذل والعطاء ومنتهى الكمال الإنساني، ودرجة لن ينالها إلا المصطفين الأخيار .
ودم الشهيد حمم ملتهبة تتضرج في قلب الأمة وتمور في شرايينها حتى تفجر واقمها السياسي الهامد وتخط لها قدراً جديداً .
فموقف الشهيد البطولي صادم لأحلام الأمة الغافية ومفجر لكتبها المهين، ولن تجد حركات التغيير في العالم الإسلامي منفذاً لتحقيق أهدافها الإلهية إلا بطريق الشهادة وذلك بعد أن تتساقط كل خياراتها السلمية في عجز ويأس .

وفي هذا يقول شهيد المحراب ((السيد / محمد باقر الحكيم)): ((إن الشهادة لا بد أن تصبح منهجاً واقعياً في حركاتنا السياسية والاجتماعية وهي أفضل عمل يقوم به الإنسان)).

وماذا عن الشهيد وأسراره الخفية؟

فالشهادة ليست قراراً ارتجالياً تفرضه ظروف خاصة بالشهيد، بل هي حُلُق متاصل فيه منذ الطفولة تنمو حالة الإيثار فيه كلما كبر وفي أجواء نقيّة



متأصلة بالإيمان وتشهد فيه الأسرة المؤمنة رواهد العطاء فيتلذذ بها إلى حد التفاني والإخلاص.

والشهيد لم يبلغ هذه الرتبة إلا بعد أن انصقلت فيه خصلتا الإيثار والتضحية طوال حياته ويمكنك أن تلتقط إشارات العطاء فيه منذ طفولته حينما يؤثر أترابه على نفسه، متعاوناً، مضحياً، وتشتد فيه هذه الأحاسيس النبيلة من إنكار الذات حتى سن التكليف حيث يتهدب بأخلاق الإسلام ورموزه الأبطال وتظهر أمارات التضحية لتشمل كل نواحي حياته فيضحي بوقته، وراحته، وساعات نومه، وزوجته، وأبنائه، وأمواله والكثير من الشؤون الشخصية والمادية والنفسية قرباناً لدينه ولربه، وتتضح حالة التضحية فيه لتتوج تاريخه المشرق بأعظم تضحية عرفتها البشرية، التضحية بالنفس فداءً لوجه الله الكريم لتغيير واقع أمته، لإثارة ضجة في كيان مجتمع معطوب، وخير من جسّد الشهادة بأرقى معانيها الإمام الحسين عليه السلام النائر رمز التضحية والإباء حينما أنشد في عشقه لله:

تركت الخلق طُراً في هواك

وأيتمت العيال لكي أراك

فلوقطمتني بالحب إرباً

لما مال الضؤاد إلى سواك

قطر الندى،

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:
ارفض الدنيا، فإن حب الدنيا يعمي ويصم
ويبكم ويذل الرقاب، فتدارك ما بقي من
عمرك.



قل: لا أستطيع أو لا أعرف

من الأشياء التي ترهق نفسياتنا وتثقل كاهلنا تحملنا أعباء كثيرة سواء كانت بدنية أو ذهنية أو حتى نفسية ورغبتنا الدائمة في أن تكون صورتنا مثالية أمام الناس وحتى لا تتقص شخصياتنا في أعينهم.

كأن يسألك أحدهم سؤالاً علمياً، فكرياً، ثقافياً، أو أي سؤال من هذا النوع وحرصك أن تكون الإجابة صحيحة كي لا تتهم بالجهل وهذا يجعلك دوماً في حالة قلق وذعر خوفاً أن تشرح هالتك الفخمة.

أو أن البعض يتحمل أعباء فوق قدرته وطاقته وإمكانياته ويتظاهر بالمظهر المثالي ويضغط على أعصابه ويرهق نفسه من أجل الحفاظ على هذا المظهر والرغبة الشديدة في لفت الأنظار.

إن الاسترخاء والأريحية أمران مهمان يجعلان الإنسان متصالحاً مع نفسه وهادئاً في جميع الأحوال، إن كل ما يهمه أن يكون متناغماً مع ذاته عارفاً بحدودها وقدراتها لكن عندما ترغب أن تكون مثالياً وعالمياً واستثنائياً على حساب طاقتك فإنك في النهاية تقع في القلق والمعناء، أعرف امرأة تمارس الكثير من الأنشطة في آن واحد فهي زوجة وأم وتمارس الطب البديل وتحاضر وتكتب وتشارك في الانتخابات.. تتصدى لكل ما يطرح عليها من أي جهة



طمعاً في الشهرة وإثبات الذات وعندما تعود إلى البيت تتحول إلى وحش كاسر
تفترس الزوج والأولاد، لأنها ترهق نفسها وتحملها فوق طاقتها، وشخصية
مثقفة لها مطالعاتها في الأدب والفن حينما تُسأل عن معنى معين أو فكرة
تلف وتدور فتضطر أن تعطى معلومة غير مؤكدة لإنسان جاهل، والأفضل أن
تختصر المسافة وتقول.. لا أعرف..

إن الصدق مع أنفسنا والانسجام مع ذاتنا مصدر راحة واطمئنان.



شمعة أمل

يصادفك الكثير من الأشخاص في الحياة بدءاً من بيتك الصغير وحتى دائرة عملك، وهم مختلفو المزاج والطباع متباينو الفكر والاتجاه. بعضهم يعيش هزيمة ذاتية رسبت في نفسه شتى الإحباطات فانعسكت على تصرفاته الملوثة بالسلبية، هتراه عدوانياً، ناقداً، جارحاً، كل شيء أمامه يميل إلى السواد والعممة، لاحظ كلماته المختبئة تحت لسانه: ((حظي عاثر.. كبرت واشتمل الرأس شيباً.. سمتت كثيراً.. الطقس غائم مغبر.. الناس كلهم كذابون.. أولادي ليسوا بالمستوى المطلوب.. الخ))، يتسرب إليك مناخه السالب فتصاب بالهبوط المعنوي وانخفاض في طاقتك.

وبعضهم الآخر تراه مبتهجاً، متفائلاً، سعيداً، يشع دفئاً وراحة: ((الحمد لله سيتحسن دخلي في المرات القادمة.. أنا سعيد بالمقدار الذي رزقني الله.. الطقس لا بأس به اليوم..)) تلتقط حواسك إشارات الإيجابية وحماسته كمس كهربائي يسري في عروقك فيرتفع عندك منسوب الطاقة والتفاؤل.

في مجتمعنا حالة متفشية بكثرة بين الناس وهي ((الإحباط)) شعور الفرد بأنه غير منسجم مع نفسه رغم هذا الكم الهائل من النعم، الفرد فيه يملك كل أدوات السعادة لكنه لا يعرف كيف يوجه إحساسه في توظيف هذه النعم



بالاتجاه الإيجابي، بحيث يعقد مصالحة دائمة مع نفسه ليرضى عنها وينمي ذاته بالمقدار الذي يحقق له الأمان الروحي، فدائماً ما نرى السلبيات في كل شيء، وغالباً ما تشدنا العيوب وكان الحديث عن الإيجابيات والمحسن فيه من العيب والرياء ما نخجل عن البوح به، عندما يرسب ولدك في الامتحان يمكن أن تقول له: ((اعلم أنك ذكي وحتماً ستجبح في المرة القادمة)) أو تتقدمه بقسوة ((إنك فاشل وغبي))، هي المرة الأولى تبتذر بذرة الحماس في الولد فينطلق ليثبت أهليته للنجاح، والمكس في الحالة الثانية، أنت تحبطه وتمتص كل طاقته وتشل كل حوافزه.

دائماً ما نرى النصف الفارغ من الكأس ونتجاهل النصف المملآن، فلو أحصيت النعم على شكل نقاط وقاربتها بشكل نسبي ستجد أنها تشكل ٧٥٪ نسبة إلى السلبيات، لكن الإنسان أحياناً ولجهل فيه يزرع الشوك بين الورد ويفرس في عاطفته معول هدم، ويجتث الخضرة والنماء والحب ويطل على العالم بعينين قاحلتين نضب منهما كل بريق، نحن نحتاج أن نعمق في إحساسنا الإيجابيات والصور المشرقة والأوجه الجميلة، اليابانيون بعد الحرب العالمية الثانية نهضوا من وسط الركام بإرادة صلبة وروح مشعة بالأمل، ورسولنا الأكرم ﷺ أضرم نار الحقيقة وسط ظلام دامس وفجر صباحاً ظل إلى هذا العصر منيراً لا تغيّبه الفتن والمؤامرات.

لماذا يفترق واقمنا إلى المتحمسين والمتفائلين الذين يبحثون في أنفسهم وفي الآخرين نقطة ضوء تدلهم إلى السعادة والسلام الداخلي؟
لماذا نظل في خصام مع ذاتنا نصرعها بنظرتنا السوداوية ومزاجنا الكئيب؟



الأمل فسحة راحة تسافر بها أحلامنا إلى المروج الخضراء لنحصد حباً،
لنثمر عطاءً، لتتوقد فينا الطاقة الروحية، لننطلق بحرارة، لنستشق نساءً
عذبة وسط شقاء الحياة.

دعونا بكل رحابة صدر نشعل شمعة أمل في عواطفنا لنحب، ونغفر،
ونبتهج، ونعطي دون حدود، دعونا نشعل شمعة أمل في عقولنا فنظلم نصارع
التجربة المريرة دون يأس، ونحول الإخفاق والفشل إلى نجاح وتحذُّ دعونا
نشعل شمعة أمل في علاقاتنا، لنثمر، لنتمو، لتكبر وتتضج. طاقة الأمل شمعة
حماس تشتمل بين جنباتنا نصدرها إلى الآخرين عبر ابتسامة دافئة وكلمة
عذبة، وسلام حار، فنضمه إلى دائرتنا، إلى كوكبنا السعيد، فالحماسة تعدي
كما المرض يعدي، فلنحطم المنظار الأسود الذي يشوه نظرتنا إلى ذاتنا ويرسم
بيننا والآخرين فواصل شك وريبة.

ليقرر كل منا من هذا اليوم أن يصالح نفسه، أن يتحد مع ذاته وينميها
ويدلها ويحطم أصفاد الشؤم والحزن ويطلق سراح أنفاسه المكبوتة لتعب
الحياة وتحضن الأمل. العمالقة والمبدعون على مر التاريخ ممن افتقد جزءاً
من حواسه كحاسة البصر اقتحموا الظلام ببصيرة نورانية، بقلوب متفائلة
وأرواح إيجابية ونفوس عظيمة لم تكبلهم الإعاقة عن العطاء. تذكروا دائماً
أنه عندما تضيق بكم الدنيا وتنعدم الرؤية، تبقى لكم النجوم دليلاً إلى
الهدى.



آداب المائدة وفنونها

سيدتي:

عندما تدعين مجموعة من الضيوف إلى مائدة طعام غداء كانت أو عشاء
يجب مراعاة الأمور التالية:

الاتصال الهاتفي بالمدعويين قبل فترة حتى يتسنى لهم مراعاة جدولهم
الأسبوعي وظروفهم.

يجب أن تراعي ضرورة تناسق ميول المدعويين وتشابه صفاتهم بالقدر
الأمكن وليس هناك تضاد أو نفور حتى تأخذ الحوارات جواً من
الألفة والانسجام.

احرصي أن لا تدعي أشخاصاً متخاصمين في وقت واحد حرصاً على
المشاعر وحتى لا يتمكروا المائدة.

استقبلي ضيوفك وأنت بشوشة، مرتاحة، سعيدة، مظهره كل معاني
الود والترحاب.

بادري بتعريف الأسماء بوضوح ليعلمها إن كان هناك غريباء.
إذا اندمجت بحديث مع أحد المدعويين انتهي كي لا تتسي الباقيين.



تجنبي مدح نفسك أو زوجك أو أبنائك بكثرة أمام الضيوف فإن هذا الأمر مُنْفَرٌ جداً.

اجتبي الحديث حول المائدة عن الأمراض والمآسي والكوارث والحيوانات وكل المواضيع المزعجة.

استخدمي الإضاءة الهادئة إن كانت الدعوة على العشاء فالإضاءة القوية تسبب صداعاً للرأس والضعيفه جداً تعتم الرؤية لبعض الأطباق وخير شيء هو الشموع فضوؤها يساعد على امتصاص دخان المدخنين ويهدئ الأعصاب ويضيف جمالاً وبريقاً على الوجوه.

ساعدي الصامتين والخبولين بأسلوب لبق لدفعهم إلى الكلام.
لا تتذمري إن تلوثت مفارشك أو انكسر لك إناء أو عبث الأطفال بجاراتك فكسب محبة الناس فوق هذه الماديات.

لا تلومي الخادمة بصوت صارخ أو أسلوب جارح إن تناست إعداد شيء أو أخفقت في أداء مهمة فإن هذا سيترك في نفوس الضيوف انطباعاً سيئاً عنك.

وأخيراً إنهاء الدعوة ينبغي أن يتم بمحبة نابغة من القلب ومن خلال مزاج مرح، وروح اليفة، فأنت هنا لست في موضع اختبار لاكتشاف قدراتك الكاملة في استضافة الضيوف بل فعلت كل ما في وسعك ليقضي ضيوفك وقتاً لطيفاً وممتعاً بدون تصنع وتكلف.



التعامل مع الناس

سيدتي:

- (كبار السن) علينا أن نعاملهم معاملة خاصة، فعندما يدخل كبير السن يجب أن نهب واقفين نستقبله بحفاوة واحترام، وأن نجلسه في أفضل مكان وأن يتطوع الجالسون لتقديم محلاً له وعلى من يسير إلى جانبه أن يمشي ببطء حتى لا يرهق المسن بالمشي السريع، وإذا كان سمعه ثقيل لا بد أن نتصبر على الحديث المتأنى.

- كثرة الشكوى أمام الناس مضجرة لهم، وعرض مشاكلك وهمومك بصورة مكررة ينفر الناس منك، فكل الناس يمانون ويكابدون وعلينا مراعاة مشاعرهم، فالنفوس تكل من كثرة سماع الشكاوي.

- لا تفاجئي الناس بزيارة دون موعد أو اتصال مسبق فإن هذا مريب أحياناً لهم، قد تكون المرأة غير مستعدة أو البيت في حالة فوضى ودخولك يجرها وزيارتك هكذا تعتبر إقحام غير محبب يزعج الآخرين.

- إذا سمعت نكته أو حكاية أو قصة وكنت تعرفينها فلا تقاطعي قائلتها دعيتها حتى تتم حديثها فهذا يجرها أمام الناس.



- احذري أن تقصي على زميلاتك في العمل كل ما تصادفينه في حياتك الخاصة من متاعب أو مسرات فالأسرار المكشوفة تحطم حصون قوتك ومكانتك وبالتالي يسهل اختراق بيتك وحياتك الخاصة.



عندما يموت القلب

الإنسان يتنفس بقلبه، ويحيا بنبضه ويميش بإحساسه وبهذا القلب المتفاعل مع الناس، يحس بالامهم وأوجاعهم، القلب دينامو الحياة ونبضها العارم، ودفقها الموار بالمشاعر، إننا ننمو بقلوبنا، ونبصر بقلوبنا، ونحب بقلوبنا، ونكره بقلوبنا، فقلوبنا يتأوه، يبكي، يتألم، ينكفئ، يزغرد، يعربد، ينتعش، ينكسر وما أعظم القلوب الرحيمة التي أفاض عليها رب العباد من فيوضات رحمته، هذه القلوب حيّة لأنها تفتح لمهموم، تبكي لمحزون، تفزع لمظلوم، تدعو لكروب ولكن الزمن يخل علينا بنوادر هذه القلوب، هي قلة نصادفها في محطات الحياة كما نصادف الجواهر والدرر النفيسة فعلى نقيضها قساة القلوب الذين كان القلب في أبدانهم مجرد عضلة من نسيج لحم ودم، تبيض لتمارس نشاطها المضوي، أما الإحساس فمعدوم، وأما الشعور فميت، هؤلاء يأكلون ويشربون كالأنعام، همهم بطونهم، وعلفهم بل أناهم المتضخمة ..

قلوبهم أصلب من الحجارة، بل الحجارة أحياناً أفضل منهم إذ يتفجر منها الماء كما يقول الخالق جل وعلا، هؤلاء لا تتسكب من أعينهم دمة ولا يرف لهم جفن، ولا يتفاعلون مع منكوب أو ينصفون مظلوماً، بل يبيطشون، يظلمون،



يأكلون حقوق الناس، ينافقون، يراؤون، يكذبون، جملة من الرذائل تشكل مكوناتهم النفسية.

فمتى يموت القلب؟

يموت القلب من كثرة الأكل والشرب والإسراف في الشهوات والملذات، يموت القلب من فعل المنكرات وارتكاب الفواحش والتفكير بالمال والجاه والمنصب وطول الأمل وكأنه لا عاقبة لهذه الدنيا، يتصلب القلب ويتحجر ويقسو فيغدو الإنسان جاحداً، لثيماً أنانياً.

فلنُحَيِّ قلوبنا بذكر الله سبحانه والزهد في المأكل والملبس، فلنتواضع لله ونحب في الله، ونعطي كل محتاج ومحروم ونؤازر المظلوم ونقول قولة حق أمام سلطان جائر، ونمزق أفتنة الرياء والنفاق ونُصِفُّ قلوبنا من هذه الشوائب ونتذكر الموت وكفى بالموت واعظاً.



المعجزات قهرت الطب

التقيتها في زيارتي الأخيرة لمملكة البحرين الشقيقة، بعد أن أنهيت محاضرتي ونزلت من المنصة. جاءت بلهفة تصافحني وتحضنني وتقبلني قائلة: ((حقاً ما ذكرته يا أستاذة في المحاضرة لأنني مررت بالتجربة ذاتها))، وما كنت أقوله للحضور أن مصدر السعادة والراحة والرزق والشفاء هو الله ﷻ، فحينما نحسن الظن به ﷻ وندعوه بنية خالصة وقلب صافٍ وروح شفافة فإنه سبحانه يجيب دعوتنا لأنه أحن على عبده من حنان الأم على الولد، فليكن اعتقادنا حقيقياً نابعاً من القلب وبإحساس صادق لا يشوبه ظن وشك، وتفاعل وجداني تقره الروح وليس لقلقة لسان خالية من المعنى والحياة، وذكرت حوادث حقيقية لأناس حدثت لهم معجزات بفضل الله لأنهم أحسنوا الظن به ﷻ فكانوا لعطائه أهلاً.

قالت هذه الأخت ((لقد أصبت بسرطان في الرأس)) وكنت في ذروة الخطر، وصرح الأطباء أنني في عداد الموتى ولا شفاء لي إلا بمعجزة. وأنا زوجة وأم لخمسة أبناء أعمل مدرّسة في المرحلة المتوسطة، أشفقت على أبنائي كيف أودعهم وهم في أمس الحاجة لي، أنا مؤمنة بالله ﷻ ومتيقنة أن الموت بأسباب لكن إرادة الله فوق إرادة البشر ولا رادٌ لإرادته مهما كان علمه



وقدرته وجبروته، وحديث رسول الله ﷺ يقول: ((لا يرد القضاء إلا الدعاء))،
وكنت أدعو الله بكل صدق وإيمان ويقين وكأنني أشاهد أنواراً تحلّق حولي
وعينا ي تدعمان كنت أقول: ((يا رب اشفني من أجل أولادي، توسلت ابتهلت
في صلاة الليل والناس نيام، وانطلق من داخلي كائن صلب تحدى الموت وقهر
المرض وهزم اليأس))، وشُفيت بإذن الله، انبهر فريق الأطباء كيف اختفى
الورم من رأسي، وتلاشت آثاره، وها أنا أعود لحياتي وأسرتي وعملي بكامل
صحتي وحيويتي قد ازددت بالله إيماناً وبقدرته يقيناً وبنعمته
شكراً وعرفاناً.

بكيت لهذه القصة وقلت: سبحانك يا رب جلّت قدرتك تُحيي العظام وهي
رميم وتُخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي.
لو كان في قلوبنا هذا اليقين لمشنا في سلام آمنين.



أثر الطعام على روح الإنسان

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَلِيلٌ مَّا يَشْكُرُونَ الْإِنْسَانَ إِنَّهُ لَكَ مُغْنِيٌّ﴾ (سورة عبس/ ٢٤)

الأديان السماوية برمتها لم تغفل عن أهمية الطعام حينما جاءت لهداية الإنسان، فعمل الأنبياء ﷺ على تقسيم الأطعمة إلى الخبيث والطيب واعتبروا بعض الحيوانات محللة الأكل وبعضها محرمة، وأجازوا لأتباعهم أن يتغذوا بما أحل الله ومنموهم مما حرم ﷺ .

وهذا الحظر أو المنع لبعض الأطعمة جاء لأثر هذه الأطعمة على روحية الإنسان ونفسيته، فمثلاً حرمة لحم الخنزير الذي عرفت آثاره بأنه يقتل غيرة الرجل، وشرب الدم الذي يقسي قلب الإنسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((حرمة شرب الدم لأنها تُسيء الخُلُق وتورث فسوة القلب وقلة الرأفة والرحمة ولا يؤمن أن يقتل ولده ووالده)).

وحرمة الخمر كما يقول رسول الله ﷺ: ((إن مدمن الخمر كعابد وثن يورثه الارتعاش ويهدم مروءته ويحمله على التجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا)).



واليوم نجد العالم المتحضر في أوروبا وأمريكا لا يرى مانعاً من أكل هذه المحرمات، فالشعوب الغربية تتغذى على دم البقر والغنم وأكل لحم الخنزير وتناول الخمر بكل حرية، وهذه الأطعمة تُتداول عندهم نتيجة في قصور العلم في دنيا الغرب ولو وصل العلم الحديث إلى معرفة جميع جوانب الفائدة والضرر في الأطعمة لما أباح تناول الدم أو شرب الخمر أصلاً ولن تمضي مدة طويلة حتى يكشف العلم في تقدمه الحقائق العلمية الدامغة التي جاءت بها التعاليم الإسلامية فيعترف حينذاك بمظمة الإسلام.

وسلامة التغذية ينبغي أن تكون على الجانبين المادي والمعنوي، فالمادي هو تهيئة الوسائل العلمية المختلفة لفحص جوانب الغذاء حتى لا يكون فاسداً وأن يكون الباعة أو الطهارة سالمين أو أن تكون المطاعم مطابقة للشروط الصحية من كل جانب، كل هذه الضوابط تحفظ الغذاء من الفساد والتلوث، هذا من الجانب المادي، أما الجانب المعنوي وهذا ما أردت التركيز عليه في مضمون حديثي أن يتحقق الإنسان خصوصاً رب الأسرة أو الأم من الطعام إن كان حلالاً أو حراماً خصوصاً اللحوم المستوردة والتي لم تذبح وفقاً للشريعة الإسلامية، وتحري الدقة في الأثار المعنوية لهذه الأطعمة كالهمبرجر ومكوناته المطحونة بشكل دقيق ولا يُعرف مصدرها الحقيقي.

بعض اللحوم والدواجن الآتية من الغرب والتي لم تُذبح وفقاً للشرع وتعرضت إلى الخنق والصعق الكهربائي وغيرها من الأساليب غير الصحية فقد ثبت علمياً أن الطريقة الشرعية هي الصحية والصحيحة، هذا الطعام له أثر على قلب الإنسان إذ يفضي إلى قساوته. وقد يظن الفرد منا أنه طعام يدخل جوف البطن لا أثر له على القلب، لكن الله سبحانه ما شرع لنا الأحكام



والقوانين إلا لأنه عالم بأبغابها السلبية وعلينا الامتثال لها حتى لو كنا نجمل الكثير من أسرارها .

تقول إحدى السيدات أنها ذهبت إلى أحد مطاعم ((البيتزا)) وكان أحد الطهاة من الجنس الثالث أظافره طويلة ويضع قرطاً في أذنه اليمنى ويتمايل في مشيته ويقدم للزبائن شطائر البيتزا، هذا الطاهي إنسان ملوث حوله هالة سوداء تنثر وباءها في المحيط، يحمل ذراته الفاسدة إلى طعامك، أنفاسه جراثيم مرضية، روحه ملوثة، لا تعرف أية قذارة داخله تتسرب إلى الطعام وهو يمجن المعجن ويطهو البيتزا، ونحن نأكل من أيادي هؤلاء وتنتقل جراثيم موبوءة إلى دمائنا وأرواحنا .

فالتلوث المعنوي أخطر من التلوث المادي الذي يؤدي إلى التسمم والذي يمكن معالجته فيما بعد، لكن أية آثار فاسدة تجلبها هذه الأطعمة المعجونة بطاقات سلبية لهؤلاء الباعة أو الطهاة؟! لاحظوا أن الحالة النفسية لطاهي الطعام تؤثر في مذاق الطعام وكأنها شحنات تنتقل عبر الطعام إلى الشخص الآخر، فالزوجة عندما تتشاجر مع زوجها تنتقل طاقة الغضب إلى طعامها الذي تطهوه فيفقد لذته وكأنه يتحول إلى سم في جوف الزوج لأنها طهت بنفس غير راضية .



الموت طاقة سماوية

من المحطات التي نقف عندها نتفكر (الموت) ذلك المشهد الغامض الذي يخطفنا في لحظة غفلة إلى حفرة، صماء، ظلماء موحشة.

فحينما نسمع عن نبأ وفاة تتساءل في ذعر كيف ستهال أكوام التراب على جسد لدن وروح رقيقة تبيت ليلتها الموحشة في لحد ضيق خانق مظلم، ويترك الراحل خلفه داراً فسيحة ونعياً أغنّ، وزخارف رغيدة تلالأت بضوئها الساطع دهرأ حتى غشيت الغفلة.

فالأجل مارد قاس لا ينتظرنا دائماً حتى نشيخ، فهو الخطاف المباغت للطفل الرضيع والشاب اليافع والغادة الحسناء، فقد أبكتني أمُّ شابة فجعت بوفاة ابنها البكر وهو في طلعه الغضة، وأب استلقى على سرير يداعب طفله بينما زوجته منهمكة في إعداد غدائه نادته فلم يلبّ النداء إذ كان قد سقط على الفراش صريعاً إثر نوبة قلبية، وزوج بطش بزوجه المسكينة واستأسد عليها برجولة رعاء ثم داهمه سرطان القولون، وشابة فتية خرجت ملبية زفاف قريبتها فإذا بحفنها أسرع، وأمّ أقبلت توقظ ولدها كما الصباح الضاحك بالبشر ولكن المنية اغتالت فرحتها.



تلك حوادث الموت. هي (عبر) مترعة بالعظات، لأنها الكابح لتهالكنا المسعور على الدنيا وحرصنا الأحمق على جمع المال، وهما الساذج في بلوغ المناصب والسمعة وانغمارنا الجشع في الأنا حتى القسوة والجحود فتطول آمالنا وتزدهر أحلامنا، ولا نفكر بموعد الرحيل وقد وثق في سجل غيبي يطوف علينا كل يوم خمس مرات، وفي هذا يذكرنا الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): (جاء الأجل بين العيتين وذهب الأمل وراء الظهر).

من منا استعد لسفر الآخرة وقطع مقدماً تذكرة الرحيل وجهاز حقيقته؟ لكنه غرور الإنسان الأثم، يحسب أن الدنيا رهن هواه وطوع بنانه، ونسي أنها في طرفه عين تغادره إلى غيره، استغفله الشيطان فدفع الأثمان خطايا وذنوباً وحسداً وظلماً وجوراً، ولم يتأهب لداهية الموت.

أما المحزون في هذه الدنيا فتجيش به الوحدة والغربة ويقصم ظهره جزع الحرمان فكل أبواب الرزق مؤسدة، وحظوظ حياته مدبرة، لكنه لو فكر في العاقبة لهانت عليه همومه، فما هي القبور تفتش الأرض، ضمت مداقتها أحبباً له قد رحلوا عن عذابات وأحزان قاسية وفي غيابهم سكن وهدأة، فما الدنيا إلا معبر نحو الآخرة والمحطة الختام.

ويخطئ من يظن أن الموت شؤم ويأس بل هو طاقة سماوية تهذب جموح الإنسان، وهو المتراس الذي يردعه عن فعل المنكر وظلم الناس ومجاعة الباطل والانغماس في الفواحش، وهو يشحن النفس لفعل الخير وخدمة الناس ونصرة الحق والتحلي بالأخلاق كالتواضع والزهد والرفق واللين بعباد الله.. إضاءات تفرس في لحدته شموعاً وفتناديل وتمبّد دربه نحو الجنة. فلنتعظ بحقيقة الموت ونصحو من الغفلة ونتأهب للسفر.



قطر الندى، عن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام،
(ما أنزل الموت حق منزلته من كمل غداً من
أجله).



الشفاء بالقرآن

قال تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وعن رسول الله ﷺ:

(من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له).

هناك آيات وتعاويد وأعمال واردة عن المصطفى وأهل بيته عليهم السلام في علاج

بعض الأمراض.

فبالنسبة لدفع الحمى يصلي المستشفى ركعتين فيقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة ثلاث مرات وقوله تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

ثم يقرأ الدعاء التالي: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اني أتشفع بنبيك

محمد ﷺ. يا محمد! أستشفع بك إلى ربي في قضاء حاجتي وهو شفاء هذا

المريض، يا الله، يا الله، يا رحمن يا رحمن، يا رحيم، يا حي يا قيوم، يا ذا

الجلال والإكرام برحمتك يا أرحم الراحمين، برحمتك نستعيز، الآن خفف

الله عنكم، يريد الله أن يخفف عنكم، وذلك تخفيف من ربحكم ورحمة، يكتب

هذا الدعاء وينقع في ماء ثم يشربه المحموم ويُغسل به.



المحتويات

الإهداء.....	٥.....	المرأة القطعة.....	٢٧.....
مقدمة.....	٧.....	بنات الأصول.....	٢٩.....
المحور الأول: (المرأة) في همس	٨.....	جهاد المرأة.....	٣٢.....
النواعم:.....	٨.....	أم البنات.....	٣٤.....
المحور الثاني: (توأم الروح):.....	٨.....	المرأة وقراءة الذات.....	٣٧.....
المحور الثالث: (هموم تربية):.....	٨.....	المرأة في الفضائيات العربية.....	٣٩.....
المحور الرابع: (نصائح ذهبية لحياة	٨.....	المرأة وشبح الوحدة.....	٤٣.....
سعيدة):.....	٨.....	المرأة التي يفضلها الرجل.....	٤٦.....
المتبرجة التي تحدث الله!!.....	١٠.....	المشهد الأول:.....	٤٦.....
(بين الحب والتملك).....	١٢.....	المشهد الثاني:.....	٤٦.....
تحفة الجمال المزيفة.....	١٤.....	سحرك في لسانك.....	٤٨.....
المرأة المادية.....	١٦.....	عناد الزوجات.....	٥٠.....
خاتم في الإصبع.....	١٨.....	جاذبية في السبعين.....	٥٢.....
وأد المطلقات.....	٢٠.....	فن معاملة الزوج.....	٥٤.....
المرأة الحسود.....	٢٣.....	غيرة المرأة..	٥٧.....
المتصايبات.....	٢٥.....	عواطف المرأة أمواج.....	٦٠.....



١٠٣	نساء وقلوب متحجرة	٦٣	خطة للشراء
١٠٥ ...	بيت المرأة.. عنوان شخصيتها ...	٦٥	صديقة السوء
١٠٧	ونسيت اني امرأة	٦٧	عندما تخون المرأة
١٠٨	فلسفة الحجاب	٦٩	كيميائية حب المرأة
١١٤	حريم الكشخة	٧١	مثقفة بمقل فارغ
١١٦	المبدعات وهيمنة الرجل	٧٣	مسترجلة ولكن!
١١٨	العارضة تمود إلى الله	٧٥	مشهورة ولكن!
١٢٠	قوة المرأة	٧٧	ملكة الجمال
١٢٠	(قوة المرأة الخفية)	٨٠	هذا الرجل غيرني
١٢٦	الموظفة الأوروبية	٨٤ ...	درس من حياة الزهراء <small>عليها السلام</small>
١٢٨	لنوعية خاصة من النساء	٨٧	أسرارها عند الخادمة!
١٣١ ...	حقوق المرأة.. من زاوية أخرى ...	٨٩	الخادمة طاقة سلبية!
١٣٤	المرأة وسنُّ التقاعد	٩١	المرأة هي الأربعين
١٣٦	المرأة المبدعة والتحديات	٩١	المرأة الأربعينية كيف تفكر؟
١٣٦	فما هي معوقات المبدعة؟	٩٣ ...	كيف تتكيفين مع سن الأربعين؟
١٣٨ ..	كيف تستغل المرأة وقت الفراغ؟ ..	٩٤	التفكير الإيجابي:
١٤٣	المرأة الناشطة	٩٤	صادقي زوجك:
١٤٦	أنتِ الحلقة الأضعف	٩٥	لا تخفي أولادك:
١٤٩	المرأة بين التجميل والسلطة	٩٥	طاقة روحية:
١٥٢	البويات أو المسترجلات	٩٥	عمليات التجميل واختلال التوازن: ..
١٥٤	الموضة.. ذلك الوباء	٩٦	برنامج حياة ممتع:
١٥٦ ..	عندما تصرخ الزوجة (طلّقني!) ..	٩٧	أوبرا ونظيرتها
١٥٨	خلل هي الأنوثة!	٩٩	وصلت بمهانة وإذلال
١٦١	المرأة.. عندما تقرأ	١٠١	هذه المرأة كلنا نحترمها!



العارضة (فاييان) تتوب ١٦٣	خصام وكبرياء ١٩٠
بين الثائق والابتذال ١٦٧	انطفاء الرغبة .. من المسؤول؟ ١٩٢
نساء وقلوب من نار ١٦٩	القصة الأولى: (غليظ الطبع): .. ١٩٢
اختيار شريك الحياة ١٧١	القصة الثانية: (الرائحة الكريهة): ١٩٣
أخطاء شائعة ١٧٢	المؤانسة الفكرية ١٩٤
إجراءات وقائية تحفظ زواجك .. ١٧٤	(العطاء عند الرجل والمرأة) ١٩٦
اتقوا الله في النساء ١٧٦	كيف يعطي الرجل؟ ١٩٦
أزواج من نوع خاص ١٧٨	الرجل الذي تفضله المرأة ١٩٨
ضوابط تحمي الأسرة ١٨٢	أسرار غرفة الزوجية ٢٠٠
١- تحصين البيت من دخوله: ١٨٢	الاحتياجات العاطفية
٢- هومة الرجل: ١٨٢	للرجل والمرأة ٢٠٢
٣- الخادمة الصالحة: ١٨٢	حاجات الرجل العاطفية هي: ٢٠٢
٤- الحجاب: ١٨٢	حاجات المرأة العاطفية: ٢٠٣
٥- غض البصر: ١٨٣	أقبلُ شريكك كما هو ٢٠٤
٦- عدم الخلوة بالأجنبي: ١٨٣	أشياء لا يدركها الرجل ٢٠٦
٧- الرقابة المستمرة والتوجيه: .. ١٨٣	دورة الحب عند الرجل والمرأة ... ٢٠٨
٨- عدم الخضوع بالقول: ١٨٣	مدمن نساء ٢١١
٩- الحصانة العاطفية: ١٨٣	امرأة في عين رجل ٢١٣
كيف يعبر الشريكان عن مشاعر الغضب ١٨٤	من أسرار الرجل ٢١٥
كيف يخفي الرجل والمرأة مشاعر الألم ١٨٤	زوجي المميز افهمني! ٢١٧
(ثلاثون) نعم لهذا الشريك ١٨٦	هيبة الرجل ٢١٩
حقي الشرعي ١٨٨	نقص الرجولة ٢٢١
	في أي خانة تضع زواجك؟ ٢٢٤
	١. (زواج مبتهج) ٢٢٤



أولاً طاقة الماء:..... ٢٥٨	٢٢٤ (زواج هادئ مستقر) ٢٢٤
ثانياً: طاقة التربة:..... ٢٥٩	٢٢٤ (زواج رتيب) ٢٢٤
ثالثاً: طاقة الشجرة..... ٢٦٠	٢٢٤ (زواج ممل) ٢٢٤
الشجرة الخضراء الفاتحة:..... ٢٦٠	٢٢٥ (زواج فاشل) ٢٢٥
من حيث مهتهم النموذجية:..... ٢٦١	٢٢٦ متى ينهزم الحب؟ ٢٢٦
من حيث مهتهم النموذجية:..... ٢٦٢	٢٢٨ صور الانفصال النفسي ٢٢٨
رابعاً: طاقة المعدن..... ٢٦٢	٢٣٠ فيتا مينات الحب العشرة ٢٣٠
المعدن الأبيض (٦):..... ٢٦٢	٢٣١ ترويض النمرة ٢٣١
من حيث مهتهم النموذجية:..... ٢٦٤	٢٣٢ شخصيتان لا تحبهما المرأة ٢٣٢
المعدن الأحمر (٧):..... ٢٦٤	٢٣٢ أولاً: الرجل الساذج ٢٣٢
من حيث مهتهم النموذجية:..... ٢٦٥	٢٣٢ صفاته: ٢٣٢
زواج التجانس (كلا الزوجين من الطاقة	٢٣٤ ثانياً: الشخصية المرتابة ٢٣٤
نفسها):..... ٢٦٥	٢٣٥ وصفة علاجية لسعادة زوجية ... ٢٣٥
المزايا:..... ٢٦٦	٢٣٨ زواج للمتعة ٢٣٨
المساوئ:..... ٢٦٦	٢٤٠ فال النحس ٢٤٠
ثالثاً: الزواج العدائي:..... ٢٦٦	٢٤٤ زوجي العزيز.. دعني أقرأ ٢٤٤
المساوئ:..... ٢٦٧	٢٤٦ فضفضة على الوسادة ٢٤٦
المزايا:..... ٢٦٧	٢٤٨ أب لدقيقة واحدة..... ٢٤٨
عيب يا رجل!..... ٢٦٨	٢٥٠ هروب الرجال من الزوجات ٢٥٠
طلاق بعد أربعين سنة!..... ٢٧٠	إسأل نفسك من هو الشريك
رجل الأربعين..... ٢٧٢	المناسب؟..... ٢٥٢
الطلاق نتيجة اختيار خاطئ..... ٢٧٤	المتزوجون والمعمل الإسلامي
صفات الحكم الموفق بين الزوجين	التطوعي..... ٢٥٤
المتخاصمين..... ٢٧٦	طاقة الانسجام بين الزوجين..... ٢٥٧



٢٧٩	ثمرة الاختلاط.....	٣٣٥ ..	عندما تصرخ الزوجة (طلقني!) ..
٢٨١	الطلاق تحت سقف واحد	٣٣٧	وسقط القناع
٢٨٢	من أفسد الحب؟	٣٤٠	مفتاح قلبه
٢٨٥	(بلا غيرة!)	٣٤٢	((الزوجة التي يُفَضِّلها الرجال)) ..
٢٨٧	(المذاب رجل)	٣٤٤	الشهم
٢٩٠	((قصة حب في القاهرة))	٣٤٦	المجوز المازب
٢٩٣	((الحب والرائحة))	٣٤٨	((بمد ضياع العمر))
٢٩٥	((الوفاي))	٣٥٠	(قتله الحسد)
٢٩٧	((شاعر الحب))	٣٥٣	(رجل محترم جداً)
٢٩٩	((الوصولي))	٣٥٥	((بين كاميليا وديانا))
٣٠١	((غضُّ البصر))	٣٥٨	(كرامة الرجل)
٣٠٤	(غدر المحب)	٣٦٠	((من هتك حرمة زوجته))
٣٠٧	(الرجل الوطن)	٣٦٢	(في حبات امرأة)
٣١٠	الزوج الثاني	٣٦٤	الزوجة آخر من يعلم
٣١٢	الخطيئة لها ثمن	٣٦٨	رجل السحر والشموذة
٣١٤	زوجان عاشقان	٣٧٠	(أقوى من الزمن)
٣١٦	(حب ووفاء)	٣٧٢	((لعنة الوسامة))
٣١٨	(بمد فوات الألوان)	٣٧٤	((كيف يحبك الرجل؟))
٣٢٠	((صانع المرأة))	٣٧٦	(الأسد انقلب فأراً)
٣٢٢	(وتحطم الصنم)	٣٧٩	(أقوى من الفواية)
٣٢٤	((رجال آخر زمن))	٣٨٢	الرجل الآلة
٣٢٨	((السفير المتدين))	٣٨٤	كيف تحبك المرأة؟
٣٣٠	((من هو الأجل؟))	٣٨٧	(انتقام الله)
٣٣٣	((دلوع ماما))	٣٩٠	الديوث



شيمته الغدر	٣٩٢	خامساً: نماذج من الخلافات
((أول حب في حياة الرجل)).....	٣٩٥	الزوجية: ٤٣٤
زوج مرتاح جداً جداً	٣٩٧	١- ((الزوج المتسلط
ماكتوتوش!	٣٩٩	والزوجة الانسحابية)) ٤٣٤
الشكّاك	٤٠١	٢. نموذج لاضطراب الحوار
عقلة الأصبع	٤٠٤	بين الزوجين: ٤٣٥
وقلبه من حجر	٤٠٦	٣. فقدان الاتصال أو فقدان
الطريق إلى قلب الرجل معدته! ..	٤٠٨	الرسالة: ٤٣٦
متقلب كالريح	٤١٠	٤. سلبية الشريك: ٤٣٦
الأناني	٤١٢	سادساً: عناصر المشكلة الزوجية: ٤٣٦
الطلاق بسبب (حقيبة يد)	٤١٤	أ- تباين الأفكار بين الزوجين: ... ٤٣٧
أسير الذكريات	٤١٦	(ب) انفعالات سلبية مؤلمة: ٤٣٧
البيخيل	٤١٨	(ج) تصرفات سلبية: ٤٣٨
صمت الرجال	٤٢١	١ الأسباب الجوهرية
سلبية الرجل	٤٢٣	للخلافات الزوجية: ٤٣٨
ملف خاص عن الزواج وكيفية إدارة		سابعاً: فن إدارة الخلافات
المشاكل	٤٢٧	الزوجية: ٤٣٩
أولاً: مراحل الزواج الثلاث:	٤٢٧	الخلاصة: ٤٤١
ثانياً: ما هو مفهوم		مراحل الزواج
الخلافات الزوجية:	٤٢٨	أولاً الاتصال: ٤٤٢
ثالثاً: إشكالية التوافق		ثانياً الاكتشاف: ٤٤٣
بين الزوجين:	٤٣٠	ثالثاً: جمع الحقائق: ٤٤٣
رابعاً: أنواع الخلافات الزوجية: ..	٤٣٢	رابعاً: التقييم: ٤٤٣
		الخلاصة: ٤٤٤



٤٩١	عشر علامات خطر	كيف تنمي مهارة التفكير والإبداع لدى
٤٩٢	لا تهمليني يا أمي	الأبناء؟
٤٩٤	غيرة الأطفال	الأنشطة التخيلية:
٤٩٤	ما هي أسباب الغيرة؟	الأنشطة اللفظية:
٤٩٥	مظاهر الغيرة	النشاط الشكلي:
٤٩٥	كيف نعالج الغيرة؟	علم ابنك اتخاذ القرار
٤٩٧	ظواهر خاطئة	دعه يفكر في حل
٥٠٠	البنات المزيزة	اغرس روح الكرم في ابنك
٥٠٢	تحية إلى تلك الأم الذكية	المناد عند الأطفال
٥٠٤	حبيبة أمها	ابني غيور
٥٠٥	شهد ضحية الإهمال	ابني يناهسني
٥٠٧	الإتيكيت الإسلامي	فن التعامل مع المراهق
٥٠٩	التلفزيون في رمضان	أبناءؤنا بين الطاعة والمعوق
٥١١	لا تجعل من طفلك جاسوساً	الأولاد المخربون
٥١٣	لا تكذب أمام طفلك	الانحراف الجنسي
٥١٥	غرفة اللعب	الأمهات المتهمات
	نظريات ابن سينا	السعادة والشقاء في رحم الأم
٥١٧	في لعب الأطفال	في فخ الإرهاب
٥١٧	أهمية اللعب في حياة الأطفال:	بناتنا في خطر
٥١٨	ماذا تعني الألوان للطفل؟	بناتنا والمسلسلات الهابطة
٥٢٠	المب مع أولادك	بناتنا وثقافة الجمال
٥٢٢	مكتبة البيت	تليفونات البنات
٥٢٣	أيقظوا طموح أولادكم	باربي
٥٢٥	عقدة الحقارة	وتسألني الأمهات؟



٥٨٨	المظماء وحدهم يتواضعون.....	٥٢٧	عبير والمعلمة
٥٩٢	أسرار الناجحين	٥٢٩	متعة التعليم
	التخمة والجوع وأثرهما	٥٣٢	مفاتيح شخصية ابنك
٥٩٦	على الإنسان	٥٣٤	عندما يسأل طفلك أين الله؟
٥٩٩	عائلة خمس نجوم.....	٥٣٧	وحش الدين
٦٠٢	خطط لنجاحك	٥٣٨	التحرش الجنسي بالبنات.....
٦٠٦	الأزمات.. رسائل إنذار	٥٤٠	(وجبة حب) للطفل الرضيع.....
٦٠٨	إبق ثابتاً أمام المفريات	٥٤٢	قلق الأبناء.....
٦١٠	اسأل مجرباً		الشباب وغول العوامة علي الأكبر
٦١١	الخدمة طاقة سلبية!	٥٤٧	القذوة
٦١٣	اشكر ريك دائماً	٥٥١	الذكاء العاطفي.....
٦١٥	الغذاء والتوازن النفسي	٥٥٣	الطفولة ودورها في المجتمع
٦١٦	الاعتذار أخلاق النبلاء	٥٥٧	بنات اليوم.....
٦١٧	احترم وحدة الشريك	٥٥٩ ..	من المسئول عن ضياع الفتيات؟ ..
٦١٨	الورد لفة حب جميلة	٥٦١	العطلة الصيفية.....
٦٢٠	أهمية المطالمة في حياة الزوجة .	٥٦٤ .	كيف نحمي الطالب من التطرف .
٦٢١	إتيكيت إسلامي.....	٥٦٥	أهم هذه القيم:
٦٢٣	إتيكيت.. طريقة السلام	٥٦٩	رعاية الطفولة.....
٦٢٤	اختر هذا النوع من الأصدقاء	٥٧٥ ..	تربية الأبناء على آداب الطعام ..
٦٢٥ ...	لكي تتخلص من القلق والتوتر ...	٥٧٨	القرآن ربيع القلب.....
٦٢٧	لا تكن شاكياً	٥٨٠	أيقظ المملاق وأطلقه
٦٢٨	عندما يتمكّر مزاجك	٥٨٤	لا تقلق من المستقبل
٦٢٩	عندما ينقطع تيار الدعاء		التوازن الداخلي.. وانكاسه على
٦٣٠	لا تكن واعظاً دون إيمان	٥٨٦	العالم



أثر الطعام على روح الإنسان ٦٧٧	لسانك حصانك ٦٢١
الموت طاقة سماوية ٦٨٠	((هل أنت سعيد؟)) ٦٢٣
الشفاء بالقرآن ٦٨٣	حب المال أعمى العروس ٦٢٦
	القناعة سعادة ٦٢٨
	كُن قنوعاً بما أعطاك الله ٦٤٠
	سجّل موقفاً ٦٤٢
	مشاكلنا دروس مفيدة ٦٤٤
	كُن إيجابياً في تفكيرك ٦٤٦
	الخلوة هي الطبيعة ٦٤٨
	اصنع لك هالة من نور ٦٥١
	اعمل لنفسك (كشف حساب) ... ٦٥٢
	نقطة الجذب والانجذاب ٦٥٤
	افهم قوانين الكون ٦٥٥
	الأخلاق طريق إلى الجنة ٦٥٧
	الله نقطة توازنك ٦٥٩
	زيارة القبور ٦٦٠
	أسرار الشهيد ٦٦٢
	قل: لا أستطيع أو لا أعرف ٦٦٤
	شمعة أمل ٦٦٦
	آداب المائدة وفتونها ٦٦٩
	التعامل مع الناس ٦٧١
	عندما يموت القلب ٦٧٣
	فمتى يموت القلب؟ ٦٧٤
	المعجزات قهرت الطب ٦٧٥

